

العرب في حرب أفغانستان

مصطفى حامد - ليا فارال
في حوار



صورة الغلاف

فى شهر أبريل عام 1992 - بعد يوم من فتح مدينة جرديز وقبل عدة أيام من فتح العاصمة كابول ، فوق مضيق " طيرة " الاستراتيجية غرب جرديز . مصطفى حامد "أبو وليد المصرى" فى المنتصف وإلى يمينه أبوالحارث الأردنى ، وتضم الصورة أيضا عدد من الكوادر الجهادية الهامة التى شهدت تلك الحرب .

- هذه النسخة العربية من الكتاب الأصلي -

- قام بالترجمة مصطفى حامد -

تعريف بالناشر

الطبعة الأولى في بريطانيا العظمى في عام 2015

الناشر : دار هيرست للنشر المحدودة.

41 جريت راسل ستريت لندن

تأليف: مصطفى حامد ، ليا فارال – 2015

جميع الحقوق محفوظة

- طبع في الهند

تم التوزيع في الولايات المتحدة ، كندا ، أمريكا اللاتينية

بواسطة: مطبعة جامعة أوكسفورد ، 198 ماديسون أفينيو- نيويورك

الولايات المتحدة الأمريكية.

حقوق مصطفى حامد وليا فارال المعروفان كمؤلفان لهذه المطبوعة موثقة بحقوق

النشر ، طبقا لقانون 1988

كتالوج النشریات يسجل ذلك الكتاب ومتوافر في المكتبة البريطانية

ISBN : 978-1849044202

www.hurstpublishers.com

إهداء ..

إلى الذين مضوا مبكرا .. وكانوا هم الأفضل من بيننا ، أهدى هذه الكلمات .

مصطفى حامد

إلى عائلتي لمساندتهم الثابتة والدائمة ، وإلى زينب ، لمساعدتها الصبورة .

فبدونكم لم يكن هناك كتاب .

ليا فارال

تقديم للنسخة الإنجليزية للكتاب:

مصطفى حامد كان من العرب الأوائل الذين انضموا إلى الجهاد ضد السوفيت ، حتى أصبح شخصا مؤثرا ، وصديقا لعدد من القادة العسكريين الأفغان ، ثم لاحقا صديقا لقيادات من القاعدة وحركة طالبان. وقد كان شاهد عيان ومشاركا في أحداث شكلت ليس فقط تاريخ أفغانستان ولكن أيضا مصير العرب الأفغان الذين ساهموا في تحريرها. بعد هروبه من أفغانستان بعد 11 ستمبر قضى حوالي عقد من الزمان معتقلا في إيران ، والآن قد عاد إلى وطنه مصر .

جهادي قيادي سابق ، ومحلله سابقة في مجال مكافحة الإرهاب تعاوننا سويا في تأليف كتاب حول تاريخ وموروث المقاتلين العرب في أفغانستان ، وذلك عمل بارز وغير مسبوق. ولكن هذا مافعله مصطفى حامد ، أقاى أبو وليد المصري ، مع ليا فارال بنشر عملهما المبدع ، بعد آلاف الساعات من النقاش الذى إستغرق سنوات عديدة . فجاء كتاب (العرب في حرب أفغانستان) ليقدم إضاءات جديدة لتاريخ الكثير من الحركات السلفية الجهادية ، ويكشف النقاب عن الجذور الحقيقية لحركة طالبان والقاعدة ، والتصارع بين مختلف المجموعات الجهادية. هذا العمل لا يتحدى فقط الحكمة التقليدية ، ولكنه أيضا يثير أسئلة غير مريحة حول الشكل السيئ الذى جرى به تحليل أحداث تلك الفترة الهامة .

قالوا عن الكتاب :

{ وثيقة غير عادية ومدهشة . هذه التوليفة من التحرى والشهادة والتحليل سوف تكون قراءة أساسية لأى شخص شغوف بالحقيقة حول التدخل الأجنبى فى الحرب ضد السوفييت ، والتاريخ المبكر للقاعدة }

جيسون بيرك ، مراسل جنوب آسيا لصحيفة الجارديان . ومؤلف كتاب "حرب الحادى عشر من سبتمبر"

{ الحوار الثنائى الخلاق بين ليا فارال ومصطفى حامد ، يقدم توليفة بين المعلومة من الداخل وبين التحليل الدقيق لجذور الجهاد الدولى . وكل منهما يساعد الآخر وكلاهما يساعدنا فى رؤية تلك الحركة متعددة الأوجه بطريقة جديدة وأحيانا مختلفة }

"برينت روبن ، شخصية قيادية ومدير فى مركز التعاون الدولى بجامعة نيويورك"

هذا كتاب لا يصدق . تفاصيل مثيرة وهامة ، ويقدم بالمكشوف قصة غالبا ما تعرض مغلفة بالأسطورة .

إقرأه وافهم جذور القاعدة ، والدولة الإسلامية فى العراق والشام ، ومشاكل أخرى كثيرة تنضج فى أنحاء الشرق الاوسط

جريجورى دى جونسون - مؤلف كتاب الملاذ الأخير : "اليمن ، القاعدة ، والحرب الأمريكية فى العربية " .

قراءة أساسية لأى شخص يدرس الجهاد فى العالم الإسلامى . "حامد" و "فارال" يقدمان تاريخا بديلا ومقنعا لتأسيس القاعدة ، والسياسات الداخلية للمقاتلين الأجانب فى أفغانستان . هذه الشهادة الداخلية هى وثيقة هامة تستحق أن تدرس لسنوات كثيرة قادمة .

" ألكس سترايك فان لينستون - مؤلف مشارك فى كتاب عدو صنعناه : أسطورة إدماج طالبان والقاعدة فى أفغانستان "

فهرس الكتاب

1 - تقديم مصطفى حامد (بقلم ليا فارال) .

- كيف تقابلنا .

- من مقدمة وعرة إلى حوار ، وفى النهاية كتاب .

2 - جهاد العرب الأفغان .

- بداية متواضعة .

- الوصول العربى الأول .

- الحاجة إلى تدريب العرب والأفغان .

- دور باكستان .

3 - التدريب الأول للعرب والأفغان وبداية حركة طالبان .

- مولوى نصر الله منصور والبداية الحقيقية لحركة طالبان .

- وصول المدرب الباكستانى رشيد أحمد .

- مولوى منصور ورشيد فى جهاد العرب .

4 - مذكرتان وفكرة إنتشرت : البدايات الحقيقية لمكتب الخدمات .

- مذكرتان : المقترحات المبكرة لمنظمة عربية قيادية .

- عزام وسياف وبن لادن ينشئون مكتب الخدمات .

- التدريب العربى الأول ومجهودات الهجوم .

- مكتب الخدمات ينشئ معسكر صدى .

5 - معركة جاجى وإنشاء المأسدة .

- كيف ولماذا أنشئت المأسدة ؟؟ .

- معارضة لإنشاء بن لادن للمأسدة .

- معركة جاجى وتبعاتها .

- إستبعاد الأفغان .

- دروس فى القيادة : خطورة النجاح فى جاجى .

6 - جذور مضطربة : ظهور القاعدة بعد جاجى ، ومجلس التنسيق العربى .

- كيف ومتى ولماذا أنشئت القاعدة ؟ .

- أكثر من مجرد تحرك : تموضع القاعدة فى خوست وانصرافها عن أفغانستان .

مجهودات العرب الأفغان للحصول على دعم بن لادن وموارد القاعدة.

- القاعدة ومجلس التنسيق العربى .

- ساحة العرب الأفغان : الخلافات ، الجدل ، وألعاب القوة ، التدريب .

7 - جلال آباد وعاصفة التدريب العربية .

- هزيمة مهينة .

- الإخوان المسلمون يدخلون النزاع .

- نشؤ تيار الإعداد ومدرسة جلال آباد .

8 - الحرب الأهلية - الحملة الأمنية الباكستانية - رحلة الأفغان الجوية .

- خيارات محدودة : رحلة بن لادن من الإقامة الجبرية فى السعودية إلى باكستان .

- سقوط نظام كابول وتورط الأفغان فى الحرب الأهلية ، وحملة باكستان ضد العرب .

- الرجال المنسيون فى الجبال : العرب الأفغان المتبقون فى خوست .

9 - عودة العرب الأفغان وظهور حركة طالبان .

- عودة غير سعيدة إلى أفغانستان.

- إعلان الجهاد من تورابورا .

10 - الحصان القوى والحصان الضعيف : سياسات العرب الأفغان ، والسياسة الحقيقية للقاعدة .

- دعوة بن لادن " لخطاب" .
- مساعدة بن لادن للباكستانيين .
- السياسة بين مجموعات العرب الأفغان حول الملا عمر .
- السياسة بين أبو مصعب السورى والقاعدة .
- القاعدة تساعد أبو مصعب الزرقاوى كعامل توازن مع أبو مصعب السورى .
- "خلدن" يوقف العمليات فى جلال آباد .
- مجهودات القاعدة للتدريب فى قندهار وكابول .

11 - مجهودات العرب الأفغان فى الفترة 2001 - 2000 و 11 سبتمبر .

- علاقة القاعدة مع الأوزبك ، وتعيين الملا عمر للقائد " جمعه باى " أميراً للكتيبة الأجنبية فى كابل .
- إندماج القاعدة وتنظيم الجهاد .
- الاعتراض على عمليات القاعدة المزمعة (11 سبتمبر) .
- إعداد القاعدة المسبق لرد الفعل الأمريكى على عمليات 11 سبتمبر وغياب التحذير .
- الغزو الأمريكى .

12 - تأملات .

- إستنتاج من التأملات .
- شرح المصطلحات - معسكرات ، تنظيمات ، أماكن .

تقديم مصطفى حامد (بقلم ليا فارال)

(أبو وليد تعال معي لو سمحت) .. هكذا طلب أسامة بن لادن من صديقه القديم مصطفى حامد مخاطبا إياه بالكنية التي عرف بها أثناء الجهاد الأفغانى . حدث ذلك فى شهر نوفمبر من عام 1996 أثناء زيارة حامد لابن لادن فى منزله الموجود فى قرية العرب بمدينة جلال آباد ، عندما وصلت مجموعة مسلحة من عناصر طالبان لإخبار بن لادن أنه مطلوب فى قندهار لمقابلة زعيمهم الملا محمد عمر ، وأن طائرة هيلوكبتر تنتظر فى مطار جلال آباد كى تقله إلى هناك . ألقى الرجال كلماتهم المقتضبة وتعابير قاسية تكسو وجوههم ، حتى ظن الرجلان (بن لادن وحامد) أن بن لادن مطلوب لتنفيذ حكم إعدام بحقه .

كان طالبان قد وصلوا حديثا إلى السلطة بعد أن سيطروا على العاصمة كابول فى سبتمبر 1996 ، وأسسوا لإمارة إسلامية فى أفغانستان ، مبايعين الملا عمر " أميرا للمؤمنين " .

وعلى الفور وجدوا أنفسهم غارقين فى دوامة من الإتصالات الدبلوماسية حول بن لادن الذى أعقب إعلانه للجهاد ضد الولايات المتحدة فى 23 أغسطس عام 1996 بعدة لقاءات مع وسائل إعلام دولية . مشكلة بن لادن فرضت نفسها بشكل دائم رغم أن أياً من قادة طالبان الكبار لم يكن قد قابل بن لادن رغم بذلهم مجهودات من أجل ذلك . وفى كل مرة من سعيهم لترتيب لقاء كان بن لادن يتجنب الحضور ، كما تجاهل أيضا رغبة طالبان فى توقيفه عن النشاط الإعلامى ، الذى كان يرتبه له وسطاء . والنتيجة كانت إرسال الملا عمر وفد رسمى مع طائرة هيلوكبتر لإحضار بن لادن إلى قندهار . بعد سماع أوامر رجال طالبان ، وخوفا من أن يكون مطلوبا للإعدام أرسل بن لادن بسرعة طالبا حضور نائبه (أبو حفص المصرى) وعينه أميرا للتنظيم فى حال عدم عودته مرة أخرى . ثم إلتفت بن لادن إلى صديقه حامد طالبا أن يرافقه إلى قندهار ، حامد رد متشككا : " ماذا؟؟ .. وهل تريدنى أن أعدم معك؟؟ " .

ولم يكن ذلك من نوع الردود المتزلفة التى قد يتلقاها بن لادن من رجاله ، ولكن حامد لم يكن جزءا من القاعدة . كما لم تكن هى المرة الأولى التى يتكلم فيها حامد بصراحة مع صديقه بن لادن ، فقد سبق له أن حذره من تجاهل طالبان ومن مواصلة برنامجه ، خاصة بعد أن وصلوا إلى السلطة و كرروا مطالبته بوقف نشاطاته .

مجهودات حامد لم تجد نفعا ، ولكن عندما وصل وفد طالبان ، وأدرك بن لادن خطورة الموقف الذى يواجهه ، أراد أن يصطحب معه صديقه القديم كى يتوسط نيابة عنه ، معتقدا أن حامد يمكنه ذلك نظرا لمكانته بين الأفغان .

- مصطفى حامد ، أو أبو وليد المصرى كما عرف فيما بعد ، كان واحدا من ثلاثة فقط من العرب الذين إنضموا إلى " التمرد " الأفغانى ضد الإتحاد السوفيتى الذى غزى أفغانستان فى ديسمبر 1979 حتى ينقذ النظام الماركسى المتداعى هناك . ومع الوقت كانت القوات السوفيتية هى الحاكمة ، وكان حامد قد شاهد عدة هجمات فى ولاية باكثيا مع القائد الأفغانى جلال الدين حقانى .

فى ذلك الوقت وبصفته صحفيا يكتب لجريدة الإتحاد / وهى صحيفة مقرها أبوظبى / كتب حامد من خط النار الأول التقارير الصحفية الأولى فى الإعلام العربى . ثم رتب هو وصديقه لأول زيارة قام بها وفد أفغانى قيادى بحثا عن التمويل فى منطقة الخليج . كان الوفد يضم قادة كبار من "الإتحاد الإسلامى لتحرير أفغانستان " الذى تكون حديثا ويضم الأحزاب الأفغانية التى تقاوت ضد الإحتلال السوفيتى . شكلت تلك الزيارة الإتصال الأول بين المجاهدين الأفغان وبين العرب فى الخليج ، ومن بعدها بدأ الدعم المالى يتدفق على الجهاد الأفغانى .

- بعد ذلك لعب حامد دورا هاما فى نشاطات المجاهدين فى خوست مكوناً أول مجموعة قتال عربية فى تلك المنطقة ، عاملا بالقرب من جلال الدين حقانى . نتيجة لذلك حظى بتقدير عال من قادة أفغان كثيرين ، وأيضا فى أوساط مجتمع المتطوعين الأجانب الذين انضموا للقتال ضد السوفييت والذين عرفوا لاحقا باسم " العرب الأفغان " .

- حامد أيضا كان ضمن قلة من العرب الذين بقوا فى أفغانستان بعد تورطها فى حرب أهلية عام 1992 ، فكان شاهد عيان على الصعود السريع لطالبان نحو السلطة . وكان معظم "العرب الأفغان " والجماعات الجهادية التى إنضمت إلى جهاد الأفغان قد غادروا أفغانستان التى باتت واضحا سقوطها فى حرب أهلية . فعاد من استطاع منهم إلى بلاده ، أما فى حالة القاعدة وتنظيمات أخرى فقد توجهوا إلى السودان ، التى كانت حكومتها متعاطفة مع أجندة تلك المجموعات .

- فى عام 1994 عناصر من حركة طالبان زاروا منطقة خوست حيث كان بعض "العرب الأفغان " قد تبقوا هناك ، وكان حامد أول من إرتبط معهم بنشاط . وأعاد إتصاله بأعضاء طالبان الذين تعرف عليهم فى فترة الجهاد الأفغانى ، كما بنى صداقات جديدة مع آخرين ، بعض هؤلاء أصبحوا قياديين كبار فى حركة طالبان .

- إقامته الطويلة فى أفغانستان ، وصداقته مع شخصيات أفغانية نافذة من بينهم قادة كبار فى حركة طالبان ، كانت أسبابا دفعت بن لادن فى مايو 1996 لأن يطلب من حامد العودة معه إلى أفغانستان .

– عودة القاعدة إلى أفغانستان لم تكن طوعية ، فقد رغب بن لادن أن يبقى في السودان ولكن الحكومة السودانية أجبرته على الرحيل . فرتب شخص كبير في الحكومة أمر إستضافته في جلال آباد تحت رعاية مجموعة من القادة الميدانيين .

الرحيل من السودان شمل حوالي خمسين عضوا هم كل من تبقوا في القاعدة ، ومعهم بعض من رغب في الرحيل من " العرب الأفغان " . حتى ذلك الوقت لم تكن جلال آباد واقعه تحت سيطرة حركة طالبان ، والموقف في أفغانستان كان محتدماً .

– حامد كان متواجدا في السودان وقت قيام حكومة السودان بترتيب أمر ترحيل بن لادن ، وكان حامد قد توقف هناك قبل أن يتوجه إلى اليمن ليلتحق بعائلته هناك . ولكنه لم يذهب إلى اليمن أبدا بعد هذا الرجاء المفعم بالعاطفة من بن لادن طالبا منه مرافقته إلى أفغانستان .

حامد مرافقاً بن لادن وأربعة عشر فردا آخرين إستقلوا طائرة حكومية سودانية وتوجهوا إلى جلال آباد .

– بن لادن طلب من حامد أن يرافقه نظرا لمكانته وعلاقته مع قيادات أفغانية ، وذلك قد يفيد في الإبحار خلال الأجواء الأفغانية المتقلبة . وقبل نهاية نفس العام إعتد بن لادن على ذلك الميراث عندما سأل حامد أن يرافقه هذه المرة إلى قندهار ، لترطيب الجو مع طالبان ، وليمنع ما ظن أنه قد يكون إعدام محتمل .

– حامد وبرفقه صهرة - قائد الأمن في القاعدة آنذاك - سيف العدل ، وأيضا مجموعة صغيرة من الآخرين سافروا إلى قندهار مع بن لادن . وكما برهن التاريخ لاحقا لم يسفر اللقاء عن إصدار الملا عمر أمرا بإعدام بن لادن كما كان يخشى كل من حامد وبن لادن . أيضا لم يسفر اللقاء عن توقف نشاطات بن لادن كما طلب منه الملا عمر . فاستمر التوتر بين القاعدة وحركة طالبان ، فكان حامد يستدعى للوساطة .

ولكون حامد مدافعا مخلصا عن طالبان ، إذ إعتقد إنهم المفتاح لإصلاح الفساد ووقف العنف الذي يعصف بأفغانستان ، لذا أصبح حامد صديقا مخلصا للملا عمر . وقد إنزعج بعض العرب من ولائه هذا وصاروا يصنفونه على أنه "طالباني" ، خاصة بعد ما قرر حامد في عام 1998 أن يبيع الملا عمر .

حامد لم يمتلك فقط رؤية من الطراز الأول للعلاقة بين طالبان والقاعدة ، ولكن أيضا لظهور مجتمع " العرب الأفغان " الذي يشمل أفراد وجماعات وفدوا إلى أفغانستان بعد وصول طالبان إلى السلطة . بعضهم كان من العائدين الذين استقروا في المنطقة أثناء جهاد الأفغان ضد

السوفييت , والبعض الآخر كانوا من القادمين الجدد . المجتمع الجديد كان بوتقة إنصهار للمجموعات الجهادية المختلفة ، وبعضهم كان منافساً للبعض الآخر ، ليس فقط فى مجالات التجنيد والتمويل ، ولكن أيضا فى التقرب إلى طالبان .

تزايد التنافس بين المجموعات العربية ، أدى إلى إتساع الإضطراب فى المجتمع العربى هناك بما هدد أمنه فى أفغانستان ، فظهر خلاف داخل حركة طالبان حول الحكمة من إيواء مثل تلك المجموعات .

نشاطات القاعدة فى نفس الوقت ساهمت فى زيادة التوتر . وفى مؤتمرها الصحفى فى خوست (26 مايو 1998) أعلنت القاعدة عن إنشاء الجبهة الإسلامية العالمية ، فأغضب ذلك ليس فقط حركة طالبان ، ولكن أيضا مجموعات أخرى من العرب الأفغان ، الذين اعتقدوا أن تحرك بن لادن يعرضهم للخطر ، إذ يستعدى حركة طالبان ويجذب أنظار العالم صوب خوست ، حيث يوجد الكثيرون نشاطات التدريب العسكرى . حامد أيضا كان غاضبا قبل المؤتمر الصحفى وجادل قيادات القاعدة حول تجاهلهم لتعليمات الملا عمر .

لاحقا فى ذلك العام ، وبدافع من إحباطه نتيجة عدم إحترام القاعدة لسلطات طالبان ، وبتصرفات مماثلة من الجماعات العربية الأخرى ، قرر حامد إعطاء البيعة للملا عمر - كأول أجنبى يفعل ذلك - على أمل أن يشجع ذلك الآخرين على أن يفعلوا نفس الشئ .

معظم المجموعات إعترضوا على فعل ذلك ، مفضلين البقاء مستقلين وبعدين عن سلطة الملا عمر , فى نفس الوقت رفضت بعض المجموعات العربية الإعتراف بشرعية طالبان . ومضى آخرون بعيدا معتبرين طالبان "كفاراً" . فقط قيادات " الحركة الإسلامية الأوزبكية" ، و"الحركة الإسلامية لتركستان الشرقية" ، ثم فى وقت لاحق أبو مصعب السورى ، إتبعوا خطوة حامد .

بن لادن كان ضمن القيادات الذين اعترضوا ، ولكنه تغير لاحقا نتيجة مجادلات حامد ، وفى النتيجة أعطى البيعة عبر وسيط ، هو حامد ، فهو الذى أدى البيعة نيابة عن بن لادن معتبرا أنها أفضل من لا بيعة ، وأن ذلك قد يؤثر على تصرفاته . قرار بن لادن تأثر بهؤلاء القادة الذين أعطوا بيعة مباشرة للملا عمر ، فكان لهم علاقة طيبة مع قائد طالبان لأن أداءهم للبيعة جعلهم أقرب ، مكونين من حول الملا عمر نسقا ، الأمر الذى لا يخدم أهداف القاعدة .

ومهما يكن الأمر ، فإن أداءه البيعة لم يخدم كثيرا فى إصلاح الوضع .

ومع تزايد أعداد العرب الأفغان في الفترة من عام 2000 إلى عام 2001 ، فإن المشهد ظهر أكثر هشاشة وتنافسية ، مثيرا التوتر في صفوف طالبان حول تواجد هؤلاء العرب فوق التراب الأفغانى . وتزايد أعداد المتطوعين القادمين من الخليج إلى أفغانستان خلال تلك الفترة جعل المنافسة تستعر بين المجموعات الجهادية العربية .

ذلك الإقبال يعود في معظمه إلى إرتفاع نجم القاعدة التى كانت حتى ذلك الوقت قد نفذت هجوماً ضد الولايات المتحدة . الأول كان تفجيران متزامنان في كينيا وتنزانيا في السابع من أغسطس 1998 ، والثانى وقع في 12 أكتوبر 2000 ضد سفينة عسكرية أمريكية (يو إس إس كول) عند رسوها في ميناء عدن . سبب آخر لتفسير تلك الظاهرة هو صدور فتوى عن مجموعة من رجال الدين في الخليج يعترفون فيها بشرعية حركة طالبان ، وبالتالي شرعية القتال إلى جانبها . فشجعت تلك الفتوى العديد من الشباب للسفر إلى أفغانستان للقتال ضد قوات أحمد شاه مسعود في شمال أفغانستان ، في الجزء الخارج عن سيطرة طالبان .

والذى لم تتم ملاحظته عادة هو أن هذا الإقبال المتزايد للشباب القادمين لم يكن عنصراً هاماً لأنهم قدموا أساساً من أجل قتال الشيعة في شمال أفغانستان وليس لمجرد مساعدة طالبان أو الانضمام إلى القاعدة .

هذا على الرغم من أن القتال ضد الشيعة لم يكن جديداً ، فقد شارك العرب في الحرب ضد قبائل شيعية في الإقليم الحدودى شمال غرب باكستان وذلك خلال الجهاد الأفغان ضد السوفييت . مع أن ذلك النوع من القتال لم يكن موضع تركيز أيا من المجموعات الجهادية المتطوعة للجهاد في أفغانستان .

مهما يكن فقد تسبب وصول هؤلاء الشباب في إشعال منافسة بين بعض المجموعات الجهادية العربية ، فقد سعوا إلى اجتذاب هؤلاء الشباب إلى معسكرات التدريب الخاصة بتلك المجموعات ، وإذا أمكن تجنيدهم بعد ذلك . بعض تلك الجماعات ومن أجل جذب الشباب وإغوائهم ، أنشأوا لأنفسهم جبهات قتال ، خاصة مع أبو مصعب السورى ، أو مع طالبان خارج كابول حيث يدور القتال ضد قوات مسعود وتحالف الشمال .

وعندما تزايد عدد " الجبهات " ، واحتدام التنافس لتجنيد الشباب الجدد - فكرت القاعدة في إنشاء جبهة متحدة في كابول لمجموعات العرب الجهاديين تكون تحت قيادتها حسب ما قدرت ، ولكن الفكرة أحبطت بعد سلسلة من الإجتماعات في كابول . فبعض المجموعات خشيت من أن القاعدة قد تحاول الصعود على أكتافهم وأنها قد تعقد مؤتمراً صحفياً دولياً للإعلان عن تلك

الجهة ، فتجذب إنتباها دوليا غير مرغوب فيه ، وتربطهم بأجندة القاعدة تجاه أمريكا، والتي لا يرغبون فى المشاركة فيها .

- فى نفس الوقت تزايد التوتر بين بعض الجهاديين العرب وبين الأوزبك ، الذين تفوقوا عدديا على كل المجموعات العربية فى ربيع عام 2001 .

وكانت قيادتهم قريبة من الملا عمر . فى ذلك الوقت كانت القاعدة التنظيم الأكبر بين العرب قد بلغ تعداد أفرادها حوالى 150 فردا . وكان هناك منه عنصر آخر فى جبهة القتال التابعة لها وكانوا قد تلقوا التدريب فى معسكراتها بدون أن يعنى ذلك إنضمامهم إلى التنظيم . أما باقى المجموعات العربية فكان يتراوح عدد كل منها من عشرة أفراد إلى عدة عشرات .

- بحلول ربيع 2001 وصلت العلاقة بين القاعدة وبين جماعة الأوزبك إلى نقطة الإنكسار ، كما تصدع الموقف الداخلى بين العرب الأفغان ، فتدخل الملا عمر ودعا قادة الجماعات للإجتماع به فى قندهار . وبعد أن أخذ منهم العهد بالسمع والطاعة ، عين عليهم أميرا من بينهم يكون له السلطة فيما يتعلق بالأعمال العسكرية داخل أفغانستان لجميع العرب الأفغان .

كان استحداث تلك الصلاحية أمرا متوقعا ، وكان الجميع ينتظرون أن يكون بن لادن هو ذلك الأمير ، ولكن بدلا عن ذلك عين الملا عمر القائد العسكرى للجماعة الأوزبكية فى ذلك المنصب ، واضعا تحت سيطرته العرب الأفغان فى جميع جبهات القتال ، فكان عليهم التوحد ضمن كتيبة أجنبيه واحدة .

الملا عمر أيضا طلب من كل مجموعة أن تتشاور معه قبل قيامها بأى نشاط خارج أفغانستان . وهو التوجيه الذى تجاهله بن لادن الذى لم يحضر ذلك الإجتماع مرسلا بدلا عنه نائبه أبو حفص المصرى .

فى ذلك الوقت كانت القاعدة فى مرحلة التجهيزات النهائية لعملياتها القادمة فى 11 سبتمبر ضد الولايات المتحدة ، ورتبت لقاءً بين زعيمها الأعلى ومراسل القناة الفضائية (mbc) وذلك فى أغسطس 2001 ، وخلال اللقاء جاء تهديده ضد الولايات المتحدة ، فى إشارة إلى الهجوم القادم . عند سماع ذلك إتصل حامد بمسئولى الإعلام فى تنظيم القاعدة موبخاً إياهم على إنتهاك أوامر الملا عمر ، وعلى تعليقات القاعدة التى تعطى وبقوة مبرراً لعمل عسكرى أمريكى ضد أفغانستان . وكان برفقته موظف رسمى من طالبان . وصلت إلى بن لادن كلمات حامد التى قيلت فى حضور عنصر رسمى من طالبان ، فطلب لقائه .

فى نفس الوقت أبوحفص الموريتانى رئيس اللجنة الشرعية بالقاعدة إستقال إحتجاجا على خطط بن لادن مهاجمة الولايات المتحدة ، ولم يعلن عن الإستقالة فى ذلك الوقت . فلا هو ولا أى عنصر قيادى آخر فى القاعدة أيدوا الهجمات ، ولكنهم استمروا فى العمل طاعة للأمر رغما عن إعتراضهم كما فعلوا ذلك مرات كثيرة فى الماضى . على أى حال فإن مشروع الهجمات حظى بدعم أيمن الظواهرى الذى إنضم فى ذلك الصيف إلى القاعدة على رأس مجموعة من خمسة أشخاص إنشقوا عن تنظيم الجهاد المصرى ، أما الخمسة الآخرين الذين رفضوا الاندماج فى القاعدة فقد إستمروا فى العمل تحت إسم تنظيم الجهاد المصرى تحت قيادة " أبو السمح" .

الظواهرى والأربعة أو الخمسة الذين انضموا معه إلى القاعدة تسلموا مراكز قيادية فى التنظيم فتسبب ذلك فى توتر داخل القاعدة لا سيما فى وسط بعض القدامى الذين إمتعضوا عن إعطائهم تلك المناصب. فأصبح الظواهرى نائبا لابن لادن ، وهو مؤيد قوى لخطة بن لادن للهجوم على الولايات المتحدة ، وكان أحد الحضور فى اللقاء التلفزيونى مع محطة "mbc" التى أغضبت حامد ، كما كان الظواهرى حاضرا فى لقاء بن لادن مع حامد . وفى ذلك اللقاء أدرك حامد أن تهديد بن لادن بما يحمله من مخاطر عمل عسكري أمريكى ضد أفغانستان لم يكن تهويلا .

فى الواقع كانت القاعدة تخطط لهجوم كبير لم يفصحوا عن تفاصيله سوى بالإشارة إلى أنه سىترك تأثيرا مهولا سيوقع آلاف القتلى . صدم ذلك حامد الذى شكك فى الحكمة من مهاجمة الولايات المتحدة وفى قدرة القاعدة على تحمل ردة الفعل وغزو إنتقامى ، وذكرهم بما حدث فى هجوم بيرل هاربور " كنموذج تاريخى" ، فاعترف الظواهرى قائلا " إن من يضرب أولا تكون له اليد العليا ، متجاهلا على ما يبدو أن تلك الاستراتيجية لم تنجح مع اليابانيين الذين ضربوا أمريكا أولا فى " بيرل هاربور" ولكنهم فى النهاية خسروا الحرب 1- . جادل حامد قائلا بأن أمريكا يمكنها إمتصاص هجمات كبيرة ، ومع ذلك تظل تحارب بقوة ، فتدمر ليس فقط القاعدة ولكن أفغانستان أيضا . لقد كان غاضبا لأن القاعدة تضحى بأفغانستان من أجل أهدافها الخاصة واعترض بأن الأفغان لن يضحوا بدمائهم من أجل قضية بن لادن .

وحاول بلا نجاح أن يذكر بن لادن بأنه ينبغى أن يحصل على إذن من الملا عمر قبل القيام بأى هجوم خارجى ، ولكن بن لادن لم يكن ليقنع . وكانت تلك آخر مرة يقابل فيها حامد أصدقائه القدامى ، فبعد وقت قصير غادر بن لادن قندهار ولم يرجع .

فى الوقت الذى كان فىه بن لادن يقابل حامد ، كان يجهز لنفسه موضعا إختاره فى جبل تورا بورا حيث خطط للإنتظار هناك إلى أن يأتى الأمريكيون . فقد أدرك بن لادن أن هجوم القاعدة سوف يستدعى هجوما أمريكيا ، وإرسال قوات مظلية للقبض عليه .

خطته كانت أن يكمن فى تورا بورا منتظرا إياهم ، معتقدا بأمكانية الإنتصار عليهم فى الجبال ، كما فعل مع الكوماندوز السوفييت فى بدايات عام 1987 فى معركة جاجى .

على الرغم من أن القاعدة إتخذت خططها الدفاعية الخاصة لمواجهة الرد الأمريكى الإنتقامى ، إلا أنها لم تنصح طالبان أو أى مجموعة من العرب الأفغان بأن هجموما سوف يقع وأن الإستعداد ضرورى .

فى الحادى عشر من سبتمبر 2001 بعد أكثر قليلا من أسبوعين بعد ذلك اللقاء بين حامد وأصدقائه القدامى ، هاجمت القاعدة الولايات المتحدة الأمريكية ، وكان هناك غضب كبير بين العرب فى أفغانستان ، الذين مثلهم مثل حامد تأكدوا أن الحرب قادمة ، وبالتالى فإن سلامتهم باتت مهددة . ولكن الغزو الأمريكى أحمد نيران الخلافات الداخلية بين تلك المجموعات ، وبدلا عن ذلك بدأوا فى البحث عما يجب عليهم عمله .

معظمهم لم يكن جاهزا لما هو آت ، وكثيرون ظنوا أنها ستكون مثل الحرب الأفغانية الأخيرة عندما كان بإمكانهم الإحتفاظ بعائلاتهم قريبا منهم ، بينما يقاتلون هم فى الجبهات ، ويمكنهم التحرك علانية خلف خطوط القتال .

حامد وبعض أصدقائه أدركوا أن هذه الحرب ستكون مختلفة . حقانى صديق حامد القديم طلب منه أن يأتى إلى منطقة خوست لتنظيم الفعاليات هناك ، ولكن الملا عمر كان قد طلب من حامد ترتيب لقاء مع رسميين من إيران ، فقد أراد أن يعرف ما إذا كان الإيرانيون سيدعمون طالبان فى مقاومتهم للغزو .

سافر حامد إلى مدينة هيرات وتم عقد إجتماع قرب الحدود الإيرانية ، ولكنه لم يسفر عن تأكيد أى موافقه على التعاون . وبعد وقت ليس بالطويل سقطت هيرات فجأة ، فانقطع السبيل فى وجه حامد وعدد من الأفغان العرب فى تلك المنطقة .

بعض من كان منهم فى هيرات - مثل أبو مصعب الزرقاوى الذى سيذهب لاحقا لقيادة القاعدة فى العراق - خاطروا بالذهاب إلى قندهار التى كانت تحت سيطرة طالبان حتى ذلك الوقت .

تحول العرب إلى قندهار عندما سقطت مناطق البلاد الأخرى . وهناك تحول تنظيم العمليات الدفاعية للعرب بعد مقتل أبو حفص المصرى فى ضربة جوية أمريكية إلى سيف العدل من تنظيم القاعدة ومعه بعض العرب الأساسيين .

فى نفس الوقت كان بن لادن فى جلال آباد ، وما لبث أن توجه إلى تور بورا ، فى ذلك الموضع الذى كان يأمل أن يستدرج إليه الأمريكيين لهزيمتهم . زعماء القاعدة العسكريين وأيضا قاده أفغان كبار من المنطقة حذروا بن لادن من الإستحكام فى تورابورا . كانوا يرون أن الموقع قابل للحصار وخطوط الإمداد هشة خاصة خلال فصل الشتاء . لكن بن لادن صمم على رأيه ، ربما لأنه ظن أنه أعلن الحرب من هناك فعليه أن يختتمها من هناك أيضا .

ومضى إلى أبعد من ذلك عندما إستخدم الإتصال اللاسلكى على الرغم من أن رجاله كانوا معترضين على ذلك لأن الأمريكيين سوف يتنصتون ، فكان رده هو (أنا أريدكم أن يعرفوا إلى أين يذهبون) .

– لم يحاول حامد أن يعود إلى قندهار مثلما فعل أبو مصعب الزرقاوى وآخرون فى هيرات ، وبدلا عن ذلك عبر الحدود إلى إيران حيث إعتقل ، ثم فى وقت لاحق وضع رهن الإقامة الجبرية . عدد من العرب الأفغان إنتهى بهم المطاف أيضا فى السجون الإيرانية ، وغالبا كانوا قد إعتقلوا عندما هربوا من أفغانستان صوب باكستان ومنها إلى إيران . لقد فعلوا ذلك بعد ما أصدرت قيادة طالبان أمرا بالانسحاب لما تبقى من قواتها وذلك فى أواخر نوفمبر 2001 .

مضت عدة أيام من الجدل والمناقشات مع ما تبقى من العرب الذين رفض عدد منهم المغادرة مفضلين البقاء للقتال ، إلى أن أبلغهم طالبان بضرورة أن يصطحبوا أسرهم ويغادروا .

وعندما سقطت قندهار فى 7 ديسمبر 2001 كانت المدينة خالية من العرب إلى حد بعيد ، بعد انسحابهم قبل عدة أيام فى إثر قبولهم أوامر طالبان بالانسحاب .

وقبل ذلك كان بن لادن قد ترك تور بورا متخليا عن حلمه بهزيمة الأمريكيين فى الجبال . وقد غادر حتى قبل تبدأ الحملة الأمريكية على تور بورا ، وعاد إلى جلال آباد على الرغم من أن المدينة كانت قد سقطت بالفعل . وبقي هناك مختبئا فى منطقة عامة إلى أن تم تهريبه إلى المنطقة القبلية من باكستان .

إسمى ليا فارال ، وما ذكرته لكم توا هو تلخيص صغير للمناقشات التى دارت بينى وبين السيد مصطفى حامد حول تاريخ العرب الأفغان . تلك المناقشات التى دارت على مدى أربع سنوات شكلت الأرضية لهذا الكتاب .

تاريخ الأفغان العرب وخبراتهم فى أفغانستان وما أسفر عن ذلك ، توصل إليها هذا الكتاب من خلال آلاف الساعات التى استغرقتها المراسلات والمناقشات الشخصية والأبحاث .

يخبرنا هذا الكتاب عن قصة العرب الأفغان وكيف جاءوا للتطوع فى حرب أفغانستان ضد الاحتلال السوفيتى ، ويخبرنا عن التدريب وخبرة العمليات العسكرية التى شاركوا فيها ، والمجموعات التى انضموا إليها أو تلك التى كونوها ، والمدارس الجهادية التى أنشأوها ثم صدروها فى وقت لاحق ، وبعضها مازال نشطا حتى اليوم .

والآن .. لا يكون لديكم شك فى أن السيد حامد يشغل مركزا فى الصف الأول للتاريخ غير قابل للمناقشة ، باتصالات فريدة مع شخصيات محورية من الأفغان ومن العرب الأفغان الشئ الذى أدركته قناة الجزيرة عندما وظفته عام 2000 مديرا لمكتبها فى قندهار .

وربما أنكم لاحظتم أن السيد حامد له ارتباط قوى بأفغانستان ، كونه قد أمضى هناك الكثير من السنوات ، ولا يستريح لأمرىكا أو الدول الأخرى التى انضمت فى النشاطات العسكرية فى أفغانستان . ومهما يكن فقد كان متألما عند إشارته إلى أنه ليس ضد تلك الشعوب ولكنه ضد "الأنظمة الحاكمة" .

السيد حامد هو موضع لإشهار جرى تعميمه من جانب وزارة الخزانة الأمريكية مخصص للإرهاب الدولى ، نتيجة لما وصف بأنه نشاطات وساطة للقاعدة فى إيران . ذلك غريب ويدعو للسخرية ، والسبب هو أن حامد كان الأكثر إنتقادا صريحا وعلنيا للقاعدة من بين مجتمع العرب الأفغان . ومشاعره كانت واضحة العرض فى الكثير من كتبه الإثناعشر وفى أعداد لا تحصى من المقالات التى كتبها على مدى سنوات 2. لم يتكلم أو يكتب أحد آخر من بين العرب الأفغان بهذه الإستفاضة وتلك الصراحة عن تاريخهم وتراثهم .

باسل محمد ، صديق حامد القديم ، ربما جاء قريبا بكتابة (الأنصار العرب فى أفغانستان) 3 إنه صريح واستثنائى فى روايته للتاريخ المبكر للعرب الأفغان ، وتقريبا كتب بانفراد ومباشرة من مصادر وتجمعات فى ذلك الوقت . ركز كتاب باسل على العرب الأفغان أثناء القتال ضد السوفييت ، ولكنه لم يشمل العرب الأفغان بعد وصول طالبان إلى السلطة .

أبو مصعب السورى المنافس العنيد للقاعدة ، والذي كان ذات مرة جارا لحامد فى مدينة خوست ، أعطى شهادة على أحوال التجمع العربى فى كتابه " النداء العالمى " 4 وفى النهاية كان الكتاب يركز على العقيدة والمذاهب فى الجهاد .

- القائد الحالى للقاعدة أيمن الظواهري كتب مواد تحتوى على سيرة ذاتية ومعلومات تحتوى على تاريخ العرب الأفغان ، وفى الأغلب كان مركزا على مصر وقضايا عقائدية 5 . كل من كتابى السورى والظواهري وفى الحقيقة أكثر مقالات السيرة الذاتية التى كتبها العرب الأفغان كانت مكتوبة للإستهلاك داخل الوسط الجهادى أكثر منها للعالم الخارجى ، ومعظمها بقى متاحا فقط باللغة العربية .

- حديثا بعض العرب الأفغان ، مثل أبو جندل الذى عمل يوما حارساً خاصاً لابن لادن ، تعاون مع كاتب مشهور لكتابة سيرته الذاتية ، إعتامدا على 13 ساعة من اللقاءات وصلت بالفرنسية 6 . أيضا أفراد من عائلة بن لادن كتبوا سيرة ذاتية بمساندة من كاتب مشهور ، تتضمن كتابا لابنه عمر وزوجته السابقة نجوى 7 .

مهما يكن فهذا الكتاب مختلف ، فأنا لا أتعاون مع السيد حامد فى كتابة سيرته الذاتية ، وذكرياته لا تشكل أرضية لقصة أكتبها ، فالسيد حامد مؤلف مشارك فى هذا الكتاب الذى هو أكثر قليلا من وحيد فى دقته ، نظرا لأننى وحامد من المفترض أننا أعداء . هذا لأننى كنت سابقا محللة فى قسم مكافحة الإرهاب . ورغم أننى تركت ذلك الإتجاه فى العمل لإستكمال رسالتى فى الدكتوراه قبل أن تتقاطع مساراتنا ، إلا أن وجهات نظرنا ظلت متعارضة . ويمكن القول أن ذلك يجعلنا أقل الناس احتمالا للتعاون فى نشر كتاب ، وحتى الآن لا يتم ذلك بدون صعوبات . فتأليف هذا الكتاب ، والإشتباك فى حوار إستغرق حتى الآن أربع سنوات وهو ما دعم الكتاب ، ومؤخرا اللقاء ، كل ذلك حدث / حرفيا / عبر خطوط النار .

لم يكتب قبلا مثل كتابنا هذا ، وهذا ما جعل موافقتنا على المشاركة فيه عملا فريدا . ولكن كونه فريدا لا يعنى بالضرورة أنه مهم ، وكان ذلك واضحا لكلينا عندما حاولنا المشاركة فى وضع كتاب ذو مادة قيمة . لكن ما يجعلنا نعتقد أن كتابنا هام هو الطريقة التى كتبناه بها والسبب الذى دفعنا لكتابته ، ودقه المعلومات التى قدمناها ، والمساهمة التى يضيفها للتسجيل التاريخى .

- بإستثناء القسم التمهيدى ، فإن كتابنا تخلص من أسلوب رواية الكاتب الواحد . قررنا عكس تلك الطريقة لتؤكد من أن الكتاب ليس فقط دقيقا فى معلوماته بل أيضا شارحا لها ، وكلانا

أراد أن يبقى صادقا في وجهات نظره وأن نحتفظ بأصواتنا الخاصة ، وهو الشئ المستحيل لو أن واحدا منا فقط كتب روايته منفردا .

وبينما نوافق في الغالب على ما حدث ، فلنا وجهات نظر مختلفة جدا في سبب حدوثه . وكما ستقرأ لاحقا ، الخلاف عادة واسع في تأويل معانى الأحداث ، ولهذا اخترنا أن نحكى قصة العرب الأفغان وميراثهم من خلال حوارنا .

إخترنا أن نحاول كتابة القصة معا برواية واحدة ، وكان من المحتمل ألا ننتهى من ذلك أبدا ، أو على الأقل ، أن نتعرض لتأخير كبير حيث أننا نبحر في موضوع صعب الرواية والتمثيل أى (النيابة عن الآخرين) . وعندما نتقدم في هذا الكتاب سوف ترى جزءا كبيرا من مناقشاتنا قد ركزت في الواقع على بناء تحليلي إلى جانب المعلومات .

رواية قصة العرب الأفغان في صيغة حوار ساعدتنا ليس فقط في الحفاظ على أصواتنا ، بل أيضا ساعدت على تضيق مجال الخطأ في تأويل الأحداث ، والخطأ في المعلومات ، وأمدتنا/ على ما نظن / بمزيد من الدقة في الرواية . هذا في حد ذاته مساهمة هامة في حوار لتسجيل تاريخ وميراث العرب الأفغان .

– واحد من الأسباب الهامة التي دفعتنا لكتابة هذا الكتاب هو إعتقادنا أنه من الأهمية بمكان ألا ينفرد المنتصر بكتابة التاريخ . وذلك مضى بدون القول بأننا لا نتفق على من سيكون المنتصر ، ولكن مشاركتنا في وجهة النظر تلك سمحت لنا بالتعاون رغم تلك الخلافات الجوهرية التي لم تحسم . فنحن نعتقد أن الأجيال القادمة يجب إعلامها وإفهامها التاريخ من كلا الجانبين ، خاصة وأن الوقائع والأشخاص والتأثير المستمر للعرب الأفغان مازالت تشكل التاريخ المعاصر ، ليس فقط في أفغانستان ولكن في العالم أجمع وبخسائر جسيمة في الأرواح على الجانبين .

نحن لم نكتب هذا الكتاب كوثيقة أكاديمية لأن الأكاديميين يميلون إلى الكتابة لأقرانهم ، وأردنا أن يصل كتابنا إلى القارئ العادى ، كما أردنا تقديم رؤى جديدة مزودة بالتحليلات الإيضاحية وهذا سبب إضافي لكوننا اخترنا أسلوب الحوار في الكتاب ، لأن الحوار يكون وسيلة للتحليل والإيضاح .

إستطعنا خلال هذا الكتاب أن نقدم رؤى جديدة وهامة لتاريخ وتأثير الأفغان العرب ، وأن نصحح عدد من الإفتراضات الخاطئة التي ترسخ بعضها إلى درجة الأسطورة الراسخة . ذلك لأننا نمتلك معلومات غزيرة حول الموضوع . ورغم أنني لا أدعى بأى حال أنني أمتلك ما

يقارب ما لدى السيد حامد ، إلا أنني أمضيت أفضل ما فى الخمسة عشر عاما الأخيرة وأنا أقوم بأبحاث أكاديمية عن تلك المنطقة ، وآخرها كان رسالة الدكتوراه التى أكملتتها عن القاعدة والسلفية الجهادية .

ونتيجة لذلك أمتلك واحدة من أكبر المجموعات الأكاديمية من المصادر الأساسية للعرب الأفغان . تلك المجموعات ساعدتني كثيرا فى بحثي الذى استهدف تحطيم الأساطير المحيطة بظهور وتطور القاعدة والمدارس الجهادية الأخرى منذ الأزمة الأفغانية الأولى .

المساهمة التى أضفتها إلى الكتاب هى التنبيه إلى "ما يعرف" فى الأدبيات المتاحة حول العرب الأفغان ، وإلى ما تبقى "غير معروف" ولم يسجل ، أو على الأقل إختفى عن الإهتمام الجاد . سمح لنا ذلك بتركيز حوارنا ومجهوداتنا الإضاحية على تلك الفجوات المعرفية ، ثم إذا استدعى الأمر تصحيح ما مضى من حكمة تقليدية حول ميراث العرب الأفغان .

السيد حامد إضافة إلى خبرته الخاصة فانه أرخ من خلال مقالات ، ومجموعة من المواد المكتوبة ، وخبرات أصدقائه ومعارفه فى مجتمع العرب الأفغان . فكل منا يمتلك قاعدة معارف أساسية غنية وتعمقا غير معهود ، ومنذ شروعا فى هذا العمل بدأنا بحثا مشتركا .

الحكمة المحافظة فى رؤية تاريخ العرب الأفغان ترجع غالباً إلى حالة الركود والظن بأنه قد تم بالفعل وبدقة معرفة ما نحتاج إلى معرفته ، فتوجهت طاقة البحث إلى فهم المشكلات التى تجرى فى السنوات الحالية عبر الشرق الأوسط وشمال أفريقيا وآسيا . وبهذا الكتاب نأمل فى تغيير تلك الديناميكية .

بمراجعتنا لتاريخ العرب الأفغان ، خاصة غير المعلوم منه ، أو ذلك الذى أسئ فهمه ، ركزنا الضوء على أن ميراث العرب الأفغان إستمر فى تشكيل الأزمات المعاصرة . شرح ذلك بتمامه يحتاج إلى دراسة أخرى ، ولكننا فى هذا الكتاب قد بنينا رؤية جديدة ومعلومات حول كيف تشكلت مجموعات الأفغان العرب ، ثم إنشقت أو إندمجت ، بما يسمح بفهم أكثر إكتمالا لنشأتها الجينية . ذلك الفهم تم تدعيمه بتعريفاتنا وشروحنا عن " المدارس الجهادية " التى ظهرت فى الأزمة الأفغانية ، والديناميكيات التى حركت وطورت تلك المدارس .

فى تلك المدارس : مدرسة عبدالله عزام ، مدرسة القاعدة ، مدرسة أبو الحارث الأردنى فى خوست ، مدرسة جلال آباد . أثنتان من تلك المدارس ظلتا فاعلتان فى الأزمات المعاصرة فى الشرق الأوسط وشمال أفريقيا وآسيا وهما مدرستا القاعدة وجلال آباد رغم أن الأخيرة أصبحت مهيمنه على الأولى .

ومهما يكن فإن فهمهما جميعا هو أمر حاسم ، ليس فقط من أجل فهم أفضل لتاريخ العرب الأفغان ، ولكن أيضا لإدراك إلى أى حد أن ما يجرى الآن من أزمات يعود إلى جذور أيديولوجية وحتى تنظيمية ظهرت في أفغانستان . بهذا الفهم ، من السهل رؤية الإستمرارية التاريخية . وحتى في بعض الأحداث مثل الأزمة السورية يوجد التناظر القوي بما حدث مع العرب الأفغان في جهاد أفغانستان ، إلى حد يقترب من القول بأن التاريخ يعيد نفسه .

هناك بلا شك تفسيرات ونسخ بديلة للأحداث التي وصفناها في كتابنا ونرحب بتلك التي تشاركنا معها . وهدفنا هنا ليس فقط بناء مستوى أعلى للفهم ومحو الأساطير التي أحاطت بفترة هامة من الزمن ، ولكن أيضا لكي ننشئ نقاشا . وكما يظهر الحوار في كتابنا فهناك الكثير الذي اختلفنا فيه ، وبعض الذي لن نتفق عليه ، ولكن رغبتنا في أن نتشارك المعرفة هي التي قد تبني تفهما وتمنع حمامات الدم مستقبلا ، وذلك ما أبقانا سائرين عندما اختلفت وجهات نظرنا . نعم قد يندهش القراء لوجود مجالات أقل مما توقعوه في كتاب وضعه إثنان من الأعداء ، ومع هذا نأمل أن يصبح واضحا أن روايتنا لقصة العرب الأفغان ، والميراث الذي في أوقات كثيرة لم نتفق حوله ، لم يكن حول ما حدث ولكن حول سبب حدوثه وما يعنيه .

لهذا كرسنا الجزء الأخير من هذا الكتاب كي نتناقش ونتجادل حول تاريخ وميراث الأفغان العرب . بعد بناء أساس معرفي بهذا الكتاب نأمل بأن نتبعه بإصدار آخر مخصص لمناقشة مساحات الاختلاف بيننا .

من أجل تسهيل القراءة والإستيعاب اخترنا لأجل إعداد هذا الكتاب أن نراجع حواراتنا السابقة والمراسلات مع وضع مقتطفات منها في نظم تاريخي ، ثم مناقشتها مرة أخرى كي نضع القصة التي نقدمها هنا .

كان من المهم أن نفتطف الحوار لأنه في لحظات كثيرة فإن المناقشة حول واحد فقط من الموضوعات الكثيرة التي غطيناها عبر السنين قد تستغرق كتابا بأكمله .

- المراجع والمصطلحات والخرائط تم تجهيزها بواسطة ، لهذا أتحمل المسؤولية كاملة في حال وقوع أى خطأ . إضافة إلى ذلك فإنني مسئولة عن تحرير النسخة الإنجليزية من الكتاب . أنا أيضا يجب أن أتحمل المسؤولية عن أى أخطاء أو تقديم غير صحيح في هذه النسخة ، السيد حامد سيتحمل نفس المسؤوليات عندما يترجم ويحرر النسخة العربية من هذا الكتاب ، وبما أنني توليت إفتتاحية هذه الكتاب فمن العدل أن يختتمه السيد حامد بالجزء الأخير الذي كتبه في فصل الخلاصة والذي يعكس ميراث العرب الأفغان . بالنسبة لى إذا كتبت الكلمة الأخيرة في ميراث لم أشارك فيه ، فربما يفسد ذلك روح التعاون التي كتب بها هذا الكتاب .

أخيرا وقبل أن نبدأ رحلتنا خلال تاريخ العرب الأفغان ، نود أن نكتب لكم بكلماتنا كيف تعارفنا وقررنا التعاون فى هذا الكتاب .

.. كيف تعارفنا ؟ (رواية ليا فارال) ..

إنتهت أولا إلى السيد " أبو وليد المصرى " - كما عرف قبل سنوات طويلة فى أوساط المجاهدين - وقرأت كتبه بشغف كبير . وفى وقت أقرب تعرفت على السيد مصطفى حامد - الإسم الأصلى خلف كنية أبو الوليد المصرى .

وفى البداية كان حوارنا عبر الإنترنت ، ثم حوار مباشر حين تقابلنا وقررنا التعاون فى هذا الكتاب . على أى حال كان ذلك قبل أن ينتبه لى السيد حامد ولم يكن سعيدا فى البداية .

السيد حامد الذى كان فى ذلك الوقت تحت الإقامة الجبرية فى إيران عرف عنى بعد ما كتبت مقالا صحفيا عن كتاب كان قد نشره فى مدونته 8 . للأسف فى مقالى وبشكل غير صحيح قلت بأنه عضو فى القاعدة . يمكن فهم أنه لم يكن سعيدا لتعريفى له بشكل خاطئ ، الأمر الذى كان موضوع إتصالنا الأول عبر وسيط . لقد كان أول مقال لى بعد أن تركت عالم مكافحة الإرهاب إلى العمل الأكاديمى ، وقد تعجلت فيه ، وفشلت فى العودة إلى ما أشار به المراجعون بجعل تعريفى لموقعه من القاعدة وطالبان أكثر بساطة ، والنتيجة كانت أن وصفته فى مقالتي بأنه من القاعدة بدلا من تعريف موقعه المحايد .

ذلك لم يكن عذرا على أى حال ، وقد أخرجنى الخطأ والتقديم الخاطئ ، وذكرت له ذلك فى رسالة . وأظن أننى أدهشته كثيرا عندما طلبت منه الحوار ، وشرحت له مدى إنفعالى عندما عثرت على كتبه إنشاء إعدادى رساله الدكتوراه عن القاعدة والسلفية الجهادية .

– بالنسبة لهؤلاء الذين فى مجتمع الأبحاث ، فإن كتب السيد حامد الإثنا عشر ، وبعضها تاريخ شخصى ، وبعضها تسجيل تاريخى ، تعطى لمحات قيمة لفترة هامة تفتقر إلى الوثائق . وأنا جالسة مع زملاء منذ سنوات مضت ، ونحن نتناقش حول عمن نود الحديث معه فى عالم المجاهدين (من المدهش أنه موضوع مناقشة متداولة) ، السيد حامد تصدر قائمتى ، والسبب هو أننى قرأت فى كتبه قصتين ، فى واحدة منهما حكى أنه نسي أن يشتري حلوى لأولاده عندما كان بعيدا فى رحلة ، فعاد كى يجابه غضبهم . وفى الأخرى يتذكر رؤيته لجثة جندى سوفيتى والحزن الذى شعر به ، حتى لعدوه . بقراءة تلك السطور لرجل / ورغم أنه يعتبر الغرب أعداء وربما أنا أيضا / لم يمتلئ بالكراهية التى تفقده كل إنسانيته . ولم أظن مطلقا أننى

سوف ألقاه ، دع جانبا أن أتجاوز معه فى تأليف كتاب . لكن الإنسانية فى هاتين القصتين جعلتني أجازف وأسأل إن كان يرغب فى الحديث معي . لاحقا كتبت له رسالة متنوعة ، وقصصت مشاعري عندما قرأت القصتين وشرحت له موضوع رسالتي لنيل الدكتوراة ، وكيف أنني كنت محبطة من الفجوات والأخطاء والأساطير الموجودة فى التسجيلات التاريخية ، ومدى إنفعالي عندما عثرت على كتبه .

.. كيف تعارفنا ؟ (رواية مصطفى حامد) ...

كانت مفاجأة كبيرة بالنسبة لى عندما علمت أن سيدة أسترالية ترغب فى إجراء حوار معي عبر الإنترنت . لم تستمر دهشتي طويلا لأن ردى كان جاهزا وهو الرفض ، خاصة عندما علمت أنها عملت مع الشرطة الاتحادية فى استراليا كمحلل أساسى فى شئون الإرهاب .

عندها تحول رفضي إلى غضب وقد تذكرت حينها صورة تلك المجندة الأمريكية التى وقفت مبتسمة بالقرب من سجناء عراقيين وقد تمزقت أجسادهم من التعذيب وتكومت بعضها فوق بعض فى سجن أبو غريب بالعراق . وظننت أن تلك السيدة الأسترالية هى من ذلك القبيل. ولكن بعد تشاوري مع آخرين وافقت على إجراء الحوار لأن الرفض قد يبدو نوعا من الخوف أو الإستسلام لهزيمة . وافقت على شروط كان أكثرها أهمية بالنسبة لى هو أن يكون لكل منا الحق فى توجيه الأسئلة إلى الطرف الآخر ، حتى لا يبدو الأمر وكأننى خاضع لإستجواب ، كما يحدث فى مراكز التحقيق السرية تحت الأرض .

وافقت الأنسة فارال على ذلك الشرط وقالت لى أيضا أن لي الحق فى الإجابة فقط على ما أركز فيه من الأسئلة . ورغم أن إجابتها كانت محترمة ومنطقية إلا أنها استفزتني كونها تذكرني بما نشاهده فى الأفلام الأمريكية عندما يتم إلقاء القبض على شخص ثم يتم تذكيره بحقوقه القانونية والتى تشبه كثيرا ما تقوله الأنسة فارال . أشعرنى ذلك بالتحدى فأجبت أن ليس لدى ما أخشاه ، وسوف أجيب عن جميع الأسئلة .

وتعهدت هى أيضا بأن تجيب على أسئلتى ، وكانت حريصة على بدء الحوار والإستمرار فيه . ومن خطابها ظهر لى أنها سيدة محترمة ودارسة جادة .

ومنذ البداية أخبرتني أنها تحضر لنيل شهادة الدكتوراه فى موضوع المجموعات الجهادية ومنها القاعدة . حوارنا كان أكاديميا أكثر منه سياسي ، ولكن ذلك لم يمنعي من جعل رسالتي الأولى حادة وتهكمية ، ملمحا إلى أنها باحثة تعمل فى جهاز شرطة ، وبالتالي كانت واحدة

من أمثال تلك النسوة في العراق وأماكن أخرى . وكوني قلت ذلك فإنني أشعر بالأسف لأن ذلك لم يكن مكانها أبدا .

من التعارف الخشن إلى الحوار .. وفي المحصلة كتاب . (رواية ليا فارال)

غادرنا المقدمة الخشنة . ويمكن تفهم شك السيد حامد تجاهي . ولكن بمرور الوقت تأكد من أنني في الحقيقة مهتمة بالحديث معه . وهكذا شرعنا في حوارنا العلني والذي كان في البداية ساخنا ولكن متحضر 9 . وبعد أن بدأنا الكلام ظهر وكأننا لا نستطيع التوقف . وفي الحقيقة فإن حوارنا العلني أشعل الكثير من الموضوعات المشوقة ، فشرعنا في كتابة ما بدا وكأنه سلسلة لا نهاية لها من الرسائل المتنقلة من موضوع إلى آخر .

لقد تعلمت الكثير من السيد حامد رغم أننا غالبا لا نتفق ، فقد وجدت نفسي مندهشة كيف أننا كثيرا ما نتشارك نفس التحليل أو الرأي وبدأت أستمع بمراسلاتنا ومجادلاتنا .

لم أكن متأكدة من أن السيد حامد كان كذلك في البداية ، حيث كنت منكبة على إرسال رسائل الكترونية مرتين وثلاثة للتأكد مما قاله هو أو قلته أنا . في تلك المرحلة عرضته لمتابعة منتظمة لتفاصيل الحياة المملة لطالب الدكتوراه ، لا أدري لماذا ، ولكن ربما أردته أن يرى أنني لست شخصا ذو أفكار مسبقة . لهذا كتبت للسيد حامد بنفس الطريقة التي أكتب بها للعائلة والأصدقاء . خلال تلك الرسائل الألكترونية ، فإن مشاركة الحياة اليومية مع الآخر الذي تختلف حياته عن حياتنا ، فإننا نجد إنسانية مشتركة وبعض الفراغ والمسافة للحديث عن أهمية الفهم المشترك حول إحترام الاختلافات وتحقيق السلام .

.. (رواية مصطفى حامد) .

إستمر حوارنا عبر الإنترنت لحوالي ثلاثة أشهر ، وكان له بعض المؤيدين وأيضا بعض المنتقدين الذين تشككوا في حوار بين نقيضين يمثلان معسكرين يخوضان " حرب حضارات " كما أسماها البعض . لكن الحوار بيني وبين الأنسة فارال أوضح أن الكثير من تلك الأفكار لا أساس لها من الصحة .

لقد وجدنا أشياء كثيرة يمكن الإتفاق حولها . واضعين فى الإعتبار الهدف المشترك للعيش بسلام وأمن وعدل وهى أهداف للإنسانية جميعا ولا خلاف عليها . فالحرب وضع مقيت لا يرغب فيه أحد ، أو يبحث عنه غير أصحاب الأطماع غير المشروعة .

الآنسة فارال كانت هى صاحبة مبادرة الحوار ، والذى نشر على مواقعنا الألكترونية . بعد ذلك راسلنى بعض العرب عبر الانترنت وبعثوا لى بأسئلتهم ، فأجبت عنها جميعا ، فيما عدا بعض الرسائل التى تضمنت مهاترات أو سباب ، فلم أجب عنها كونى لا أستطيع مجاراتهم فى ذلك المضمار . ولكن عدد من الحوارات القيمة جاءت عبر البريد الإلكترونى من أفراد أو منظمات عربية مختلفة . بعض شيعة أفغانستان أجروا معى حوارا تحول إلى نقاش مباشر بينهم وبين حركة طالبان ، وكان ذلك خطوة هامة لإزالة الشكوك المتبادلة بينهما ولتوضيح الحقائق التى كانت مجهولة سابقا أو أن البعض أخفاها عن عمد . من جهتى فليس عندى أدنى شك فى أن الآنسة فارال كانت السبب فى بدء تلك الحوارات البناءة . فقد أظهرت الكثير من الشجاعة والخيال والعزيمة الصلبة . وتلك الصفات كانت ضرورية لبدء وإنجاح الحوار بيننا .

- يجب أن أشير إلى أن الآنسة فارال كانت أول شخص ، ومنذ زمن طويل - تخاطبنى بأسمى "مصطفى حامد" بدلا من كنية " أبو وليد المصرى " وكتبت لها ذات مره أن تلك الكنية تبدو لى وكأنها رتبة عسكرية أو مرجعية - وبعملها هذا ذكرتنى بأدميتى .

نحن الآن فى العام الرابع لحوارنا ، وقد تبادلنا رسائل كثيرة فى موضوعات مختلفة ، رغم أن جوهرها ظل فى نطاق الجماعات الإسلامية المسلحة ، التى كانت جزءا من رسالتها للحصول على الدكتوراه .

.. (ليا فارال) :

- مع الوقت عاد السيد حامد إلى وطنه مصر فى أغسطس عام 2011 بعد أن أمضى ما يقارب العقد من الزمن محتجزا فى إيران . كنا نتراسل ما يقارب من عامين ، وبموافقة منه قررت السفر لملاقاته ، وكنا قد تكلمنا قبل ذلك عن كتابة شئ مشترك ، ولم نكن حتى ذلك الوقت منذ بدأنا واستأنفنا النقاش ، قد قررنا شق طريقنا للتعاون فى تأليف كتاب نجمع فيه حصيلة آلاف الساعات فى المناقشات ، والخطابات ، وأحيانا المجادلات الشديدة . لم يكن الأمر سهل دائما ، شأن أى شخص كان يتكلم دوما مع شخص آخر عبر الإنترنت ثم قابله شخصيا ، فالتجربة تكون

مختلفة ، فمن الأصعب أن تجرى حوارا مباشرا حيث لا يمكنك تأجيل ردة الفعل أو أن تمشى بعيدا .

ربما كانت مسألة طباع شخصية مكنتنا من العمل سويا رغم الخلافات كى ننتج كتابا . فكلانا يتكلم بصراحة ولديه روح السخرية مع العناد الشديد ، واستقلالية واضحة ، ونهم للقراءة ، وكلانا مهتم بالسياسة الدولية وإعجاب مشترك بنهوض الصين .

فى الحقيقة كان من الصعب الحفاظ على خط الكتاب ، حيث المناقشات أخذتنا بعيدا فى موضوعات متشعبة ، وعادة نحتاج إلى أيام للعودة مرة أخرى .

لم يكن سهلا إيجاد طريق لجمع كل نقاشاتنا وأبحاثنا الأخيرة فى قصة واحدة متماسكة . أيضا لم يكن من السهل المضى فى حوار من خلال موضوعات كان ظاهرا أننا لن نتفق فيها أبداً . عندها تعلمنا كيف نتفق أو لا نتفق ، أو أن نتقابل فى نقطة بمنتصف الطريق إن وجدت .

ولا يعنى ذلك أننا غيرنا عقولنا أو توقفنا عن الجدالات الحادة . ولكن مع ذلك وجدنا لحظات من المرح لوقف حدة الجدل ، مثل الجلبة التى نصدرها عند وصول وجبة الطعام ، أو بالإستغراق فى النظر إلى الشارع . ولا يعنى ذلك إنتقاصنا من أهمية الموضوعات التى نتجادل بشأنها بقدر ما يعنى ذلك أنه ما أن يعرف الناس بعضهم بعضا ولا ينظر أحدهم إلى الآخر كعدو عندها يمكنهم أن يتناقشوا ويتجادلوا ، ويمكنهم أخذ خطوة إلى الخلف عندما تستدعى الحال ذلك .

الآن وحيث أننا وصلنا إلى نهاية رحلتنا مع الكتاب الذى كان منذ سنوات قليلة يبدو مستحيلا ، نجد أنفسنا الآن فى منطقة غير مكتشفة ، فالمستحيل أصبح الآن واقعا ، لقد وجدنا التصميم والإلهام للسير أكثر إلى الأمام فى تلك المنطقة غير المكتشفة ، على أمل أن آخرين سوف ينضمون إلينا فى مجهودنا لبناء تفاهم أعظم والعمل من أجل السلام .

.. (مصطفى حامد) :

على الرغم من أن الحرب مازالت دائرة بين الغرب والمجموعات الإسلامية ، إلا أننى أجد من الصعب إعتبار الأنسه فارال عدوا ، ذلك لأن سعيها يهدف إلى بناء فهم مشترك بين الجانبين والعمل من أجل السلام ، وذلك شئ لا يمكن معارضته ، بل يجب مساعدته كونه يحقق نفعاً للإنسانية جميعا . فى واحدة من رسائلى المبكرة لها كتبت قائلاً أن حوارنا هو خطوة صغيرة فى طريق الألف ميل . الأنسه فارال هى أيضا تتفهم أن تحقيق سلام شامل وعادل بين البشر هو أمر صعب المنال ، ولكنها رحلة يخوضها كلانا بصرف النظر عن الزمن الذى سوف تستغرقه أو المسافه المطلوب قطعها . وفى ذلك المضمار فإن عزيمة الأنسه فارال لا تعرف الكلل ، وقدرتها

على العمل الدؤوب وحسها الإنساني تجعل تلك الآمال البعيدة هي في حدود الممكن . أرجو أن أمتلك القدرة على مجاراتها في متابعة نفس الهدف .. وألا تخذلني عزيمتي .

جهاد العرب الأفغان

في ديسمبر 1979 قام الإتحاد السوفيتي بغزو أفغانستان لدعم النظام الماركسي الذي إستولى على السلطة منذ ما يقرب من عام ، وكان يخوض معركة ضد حركة عصيان لمجموعات المقاومة التي كان قادتها مستقرون في المنفى في مدينة بيشاور الباكستانية .

لم يكن التمرد قد شمل كل سكان أفغانستان ، كما إنحصر بين الأطراف الداخلية للمشكلة ، أي بين تلك المجموعات والنظام . الغزو السوفيتي غير تلك الديناميكية ، فقد تحول الكثير من الأفغان من موقف متفرجين على التمرد إلى مشاركين في كفاح مسلح بالكامل .

المقاتلون الأفغان (المجاهدون) ، انضم إليهم بعد وقت قصير متطوعون أجانب عرفوا بالعرب الأفغان . وهذا الاسم لا يصف فقط الأجانب الذين حاربوا خلال الجهاد ، ولكن أيضا هؤلاء الذين تبقوا في أفغانستان بعد الانسحاب السوفيتي ، أو الذين نزحوا إليها بعد أن وصل طالبان إلى السلطة في منتصف التسعينات .

حامد : سمعت مصطلح " العرب الأفغان " لأول مرة في عام 1989 ، رغم أنه يستخدم الآن بشكل معتاد ، لكن في ذلك الوقت كان المصطلح يستخدم كتحقير أو إهانة للعرب الذين كانوا أقلية في الحقيقة ، فقد كان عدد المتطوعين من غير العرب أكثر بكثير من العرب .

أكثر الكتابات عن دور العرب الأفغان في مرحلة الجهاد ضد السوفييت ركزت على المرحلة الأخيرة من المشكلة عندما بلغ عدد المجاهدين الأجانب أقصاه . ولكن تاريخ العرب الأفغان بدأ قبل ذلك بكثير خاصة هؤلاء الذين وفدوا إلى أفغانستان ما بين عامي 1979 - 1984 .

– الأحداث التي وقعت في العالم العربي قبل الغزو السوفيتي لأفغانستان في ديسمبر 1979 ، لعبت دورا بارزا في تحفيز الكثير من الجيل الأول من العرب الأفغان كي ينضموا إلى جهاد أفغانستان .

فى العءىء من الءول العربىة كان هناك غضبا محسوساً ، لىس فقط بسبب القمع الوحشى والفساء المءفشى على أىءى الأنظمة الحاكمة ، بل أىضا بسبب الضعف الواضح لتلك الأنظمة فى مواجهة التءءل السىاسى الخارجى ، فى الآخر جاء الإسءءءاج بأنه لا ءوءء ءولة عربىة حقىقىة ناهىك عن ءولة إسلامىة . الإنضمام إلى الجهاد فى أفغانسءان وفر لهؤلاء مءءفسا لإحباطاءهم ومجالا للفعل .

- العالم العربى ببساطة كان ىغلى . بالإضافة إلى الرغبة فى ءحرىر أفغانسءان أراد العرب الإنضمام إلى الجهاد ، فقد شعروا بالإءءءاق والإحباط مما ىءءء فى العالم العربى . فقد وصلوا إلى الإءءقاء بأنه لا شئ فى بلادهم قابل للإصلاء ، وءءى الحركات الإسلامىة فى تلك البلدان لا ءعطى أملا فى ءءغىىر ، وبهذه الطرىقة أصبحت أفغانسءان مخرجاً .

كانء الأنظمة فى كءىر من البلدان العربىة سعىءة برؤىة هؤلاء الشباب ىءسربون للجهاء ، فقد ظنوا أن خروجهم سوف ىقلل من الإءءءان السىاسى وعدم الإستقرار .

ءرءة حرارة المناخ السىاسى فى البلاد العربىة ءأءرء بالضعف الذى شعر به كءىرون وهو ىحاصر العرب بعء هزىمءهم أمام إسرائيل فى عام 1967 .

إسءسلام الءول العربىة أمام إسرائيل أءءبر مهىنا بشءة ، وفاقم ذلك من إحساس بعض العرب بأن ءولهم قء فشلت . وزاء من ءءهور ذلك القمع الذى ءعرض له هؤلاء الذىن حاربوا فى فلسطين عام 1948 ، خاصة المصرىىن .

- هزىمة عام 1967 صءمء جىلا من العرب . ءم حاصرت إسرائيل عاصمة عربىة هى بىروت عام 1982 بىنما ءشاغلء عنها باقى الءول العربىة خاصة مصر وسورىا .

فأءء ذلك ءأءىرا هائلا ، وسبب جرحا كبرىا فى كرامة الشباب ، الذىن أصبحو مءىقنىن بعءم وءوء ءولة حقىقىة ، هناك فقط أنظمه مسءبءة وضعىفة فى مواجهة التءءل الخارجى . فى ذلك المناخ فإن الإنغماس فى جهاء أفغانسءان إسءوعب تلك المشاعر السلبىة ، لأجل ذلك بءأت الأفكار والءنظىمات الإسلامىة فى الصعوء مءءءا .

ورغم أن أفغانسءان وفرت مخرجاً ، فإن المءءمىن للحركات الإسلامىة العاملة فى الءول العربىة ، خاصة فى مصر وسورىا ، لم ىكونوا مءواءءىن بشكل ملحوظ بىن المءطوعىن الأوائل من العرب . تلك المءموعات والحركات مءل ءنظىم الجماعة الإسلامىة والجهاء والإخوان المسلمىن قء نموا فى سجون بلادهم . فمعظم أعضاء تلك المءموعات كانوا إما سجنوا أو مازلوا مهءمىن بالبعء عن عمل ما فى بلادهم ضء الأنظمة الحاكمة التى رأوا أنها ءءالف الشرىعة ، أكثر من إهءمامهم بالسفر إلى أفغانسءان للجهاء . ولكن باءت مءهوءاءهم بالفشل فوءءوا أنفسهم وأءباعهم

إما إعتقلوا أو دمرتهم الدولة ، فبدأوا يبحثون عن ملجأ فى أفغانستان وبأعداد كبيرة . معظم حالات الوصول تمت فى فترة متأخرة من الجهاد ، ما بين عامى 1986 - 1992 .

العرب الأوائل الذين وصلوا الى أفغانستان ما بين عام 1979 وعام 1984 كانوا بشكل عام غير منتمين إلى تلك التنظيمات قبل وصولهم ، وبعضهم انضم إليها فيما بعد عام 1986 حين بدأت تلك التنظيمات فى بناء تواجد لها فى أفغانستان ، برغم عدم قانونية الإنتساب إلى المجموعات المسلحة .

الكثير من الجيل الأول للمتطوعين العرب كانوا قد تدربوا عسكريا واكتسبوا الخبرات خلال أداء الخدمة العسكرية فى بلادهم ، أو خلال التطوع للجهاد فى مكان ما . بعضهم يعود إلى الحرب الفلسطينية عام 1948 وبعضهم شارك فى نشاطات منظمات المقاومة الفلسطينية فى الأردن ولبنان ، أو تدرب فى العراق ومصر كجزء من نشاطات الإخوان المسلمين فى سوريا . ومع تزايد عدد المصريين فى صفوف العرب الأفغان ، فإن عددا ملحوظا من الضباط السابقين تواجدوا بينهم ، ومنهم من شارك حروب 1967 ، 1973 ضد إسرائيل .

- كثير من المصريين ذهبوا إلى أفغانستان بسبب إسرائيل ، بسبب الهزيمة الكاملة عام 1967 منذ الثوانى الأولى للحرب إلى الثوانى الأخيرة منها ، ومنذ النصر الأولي فى حرب 1973 ثم الهزيمة بعد ذلك .

على سبيل المثال محمد مكاوى ، والمشهور بانتقاده لمعركة جلال آباد ، خدم فى القوات الخاصة المصرية عام 1973 ضمن الصف الأول فى المعركة . ثم استقال من الجيش ، وعندما وجد الفرصة غادر إلى أفغانستان .

أبو حفص المصرى أحد مؤسسى تنظيم القاعدة تدرب فى الجيش على استخدام الصواريخ وكذلك أيضا أبو جهاد المصرى من تنظيم الجهاد والذى انضم فى النهاية الى القاعدة .

أيضا " أبو عبد الرحمن B M الذى كان يوما فى القاعدة ، وهو مجاهد نال الإحترام والشهرة بسبب حرفيته العالية فى استخدام سلاح B M (وهو قاذف صاروخى متعدد الفوهات) فاستمد منه شهرته طوال حياته ، وكان فى حرب 1973 ضابطا فى قسم الحرب الكيماوية .

بالطبع كان هناك من لم يتلقوا تدريبا عسكريا ، فأبو عبيدة البنشيرى كان ضابط شرطة .

ولكن حتى هؤلاء الذين لم ينخرطوا فى عمل عسكري أو شرطى ، كان لديهم الحافز للإنضمام إلى الجهاد فى أفغانستان بسبب حروب 1967 - 1973 والعلاقة بين مصر وإسرائيل .

فى سوريا فشل الإخوان المسلمون فى قيادة جهاد ضد نظام الأسد فى أواخر السبعينات وبدايات الثمانينات . فتوجه البعض منهم إلى جهاد أفغانستان ، فمنح ذلك بعض التأمين لنظام الأسد من الإنهيار ، كما كان مخرجاً لهؤلاء الذين رغبوا فى إستمرار القتال وكانوا غاضبين من الفساد والأخطاء التى شابته الجهاد داخل وطنهم .

فالكثير من السوريين ضمن الجيل الأول للأفغان العرب كانوا قد إنخرطوا فى الجهاد ضد نظام الأسد . ولكن بعد أن أحبطتهم الأحوال فى سوريا ، وشعورهم بفساد وخيانة الإخوان المسلمين ، ذهبوا إلى أفغانستان . وغالباً ما توقعوا على أنفسهم ، وبعضهم إختفى فى جبهات أفغانستان للمشاركة فى القتال ، بدون أن يعرف أحد على وجه اليقين أين هم .

عدد من اليمنيين الذين سافروا إلى أفغانستان لقتال السوفييت كانوا ضمن الجيل الأول . فى ذلك الوقت كان اليمن منقسماً إلى شمال وجنوب . فى الجنوب سيطر نظام ماركسى وطيد الصلة بالإتحاد السوفيتى . والدولتان فى الشمال والجنوب كانتا دائماً فى صراع .

بعض اليمنيين أرادوا من السفر إلى أفغانستان القتال ضد السوفييت ، وآخرون فضلوا البقاء فى اليمن والإعداد للحرب هناك ضد الشيوعيين وتحرير الجنوب . وهذا هو السبب وراء ذهاب أبو عبد الله (أسامه بن لادن) إلى أفغانستان . فهو كما نعلم من أصل يمنى . حتى أن هاجس اليمن كان وراء إنشائه للقاعدة ، ولكنه لم يعلن ذلك إذ لم يشأ أن يثير نزاعاً داخل القاعدة ، لأنه فى ذلك الوقت كان كل شخص فى القاعدة يفكر فى وطنه . والكثير من اليمنيين ، خاصة هؤلاء الذين جاءوا إلى أفغانستان بعد عام 1987 فى أعقاب معركة جاجى ، كانوا من اليمن الجنوبي ، لقد جاءوا للرؤية أبو عبد الله .

– إحتلال فلسطين كان محفزاً قوياً لعدد من الجيل الأول الذى سافر إلى أفغانستان ، كما أن الغزو الإسرائيلى للبنان فى أعوام 1978 - 1982 كان له تأثير قوى أيضاً .

فى مصر كانت حرب 1973 مع إسرائيل وعلاقات السادات معها ، إضافة إلى قمع الدولة ، على رأس المؤثرات . وفى سوريا كان نظام الأسد ، وفى اليمن كان الشيوعيون فى الجنوب وهناك بالطبع إحتلال فلسطين وغزو الجيش الإسرائيلى للبنان 1982 ، وفى الأخير طرد منظمة التحرير الفلسطينية من هناك الذى كان إهانة كبيرة للعرب .

.. بعضاً من الجيل الأول للأفغان العرب كان إما تدرب أو انضم إلى المقاومة الفلسطينية فى لبنان والاردن . مصطفى حامد شارك مع المقاومة الفلسطينية فى لبنان ، إذ انضم هو وصديق له

إلى منظمة فتح التي كانت منظمة القتال الرئيسية . وفى ذلك الوقت كانت الوحيدة التي بداخلها جناح إسلامي . ذهب وصديقه إلى لبنان فى أعقاب الغزو الإسرائيلي لها عام 1978 الذى تسبب فى رد فعل قوى بين العرب ..

حامد : ذهبنا من تلقاء أنفسنا وفكرنا فى أن ننضم إلى منظمة فتح ، لأننا علمنا أن المنظمة تأسست عام 1965 لتكون منظمة دينية . تم الترحيب بنا ، فلم يكن هناك وقتها غير عدد قليل من المصريين تطوعوا للجهاد . غادرت لبنان بعد وقف إطلاق النار وكان من الواضح أنه لن يكون هناك المزيد من القتال . منظمة فتح وضعت عناصر المتدينين ضمن مجموعة واحدة ، ثم أرسلتهم بالقرب من عناصر شيوعية تنتمى لمنظمات أخرى ، فخشينا أن تكون فتح تلعب لعبة سيئة ستكون نتيجتها إقتتالا بين الفلسطينيين .

عبد الله عزام الذى سيصبح من بين أشهر العرب الأفغان ، تدرب أيضا مع منظمة فتح فى الأردن .

حامد : عبد الله عزام تدرب فى الأردن على يد عبد العزيز على الإخوانى المصرى الذى جاهد فى فلسطين عام 1948 ، ومؤخرا رحل إلى أفغانستان ولعب دورا هاما .

فارل : هل كان عزام فى ذلك الوقت مع منظمة فتح أم الإخوان المسلمين؟؟

حامد : أنشأت فتح قسما خاصا لعناصر الإخوان المسلمين ، وعبد العزيز على هو من درب عناصر ذلك القسم .

عندما ذهب أفراد الجيل المبكر من المتطوعين العرب إلى أفغانستان لم تكن هناك حملة إعلامية إسلامية لمناصرة الجهاد . وعندما بدأ إعلام العرب الأفغان فى العمل عام 1984 عرف العالم العربى قليلا بشأن الجهاد من خارج نطاق ما تقوم به المجموعات الأفغانية عبر الوفود إلى الشرق الأوسط وعبر إتصالات ووسائل إعلام خاصة بها .

كان وائل جليدان وهو من الجيل المبكر من العرب الأفغان يتذكر أنه سمع لأول مرة عن الجهاد الأفغانى عبر الإعلام الغربى ، أو (من أفواه الأعداء) كما قالها هو ، قبل أن يسمع به من الأصدقاء .. والأنصار { -1-

بداية خافطة

على الرغم من أن جهاد أفغانستان لم يكن مشهورا في العالم العربي ، فإن الجماعات الأفغانية ، بحثت بنشاط عن الدعم المالى فى الشرق الأوسط ولكن فى الأيام الأولى للجهاد لم تكن كل المجموعات الأفغانية تبحث عن متطوعين أجانب لينضموا إليها ، بقدر ما كانوا يفكرون فى الدعم المالى .

فارال : أتخيل عند هذه النقطة أن الأفغان لم يرغبوا فى تدفق المتطوعين العرب ، لعدم توافر بنية تحتية للإيواء والتدريب .

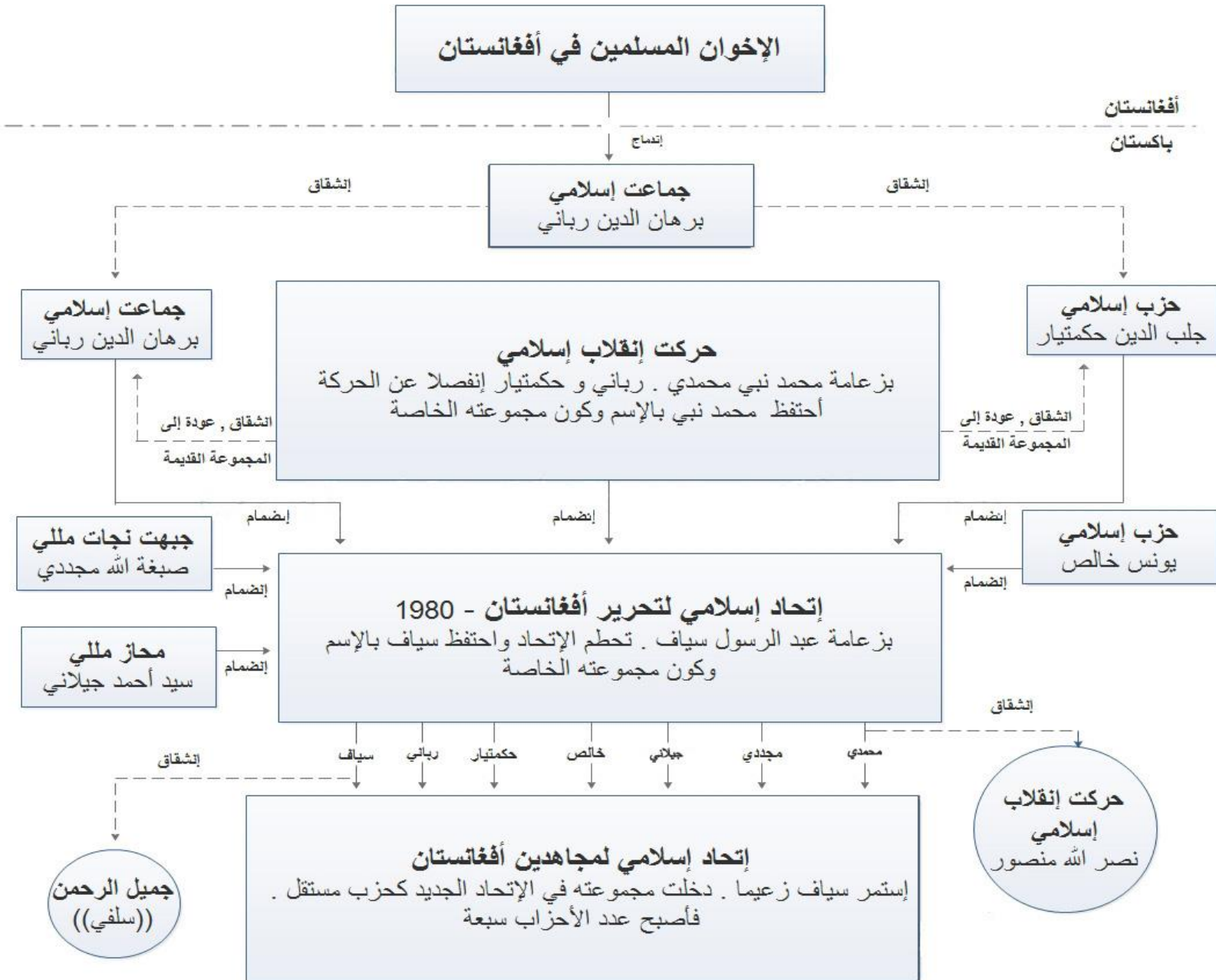
حامد : بعض الأفغان أرادوا أن يأتى العرب وأن يشاركوا فى الجهاد ، وفى عام 1980 طلبوا من عبد الرسول سياف زعيم " الإتحاد الإسلامى لتحرير أفغانستان " الذى تشكل حديثا ، أن يشن حملة تطوع لدعم الجهاد والأفغان أثناء زيارته الأولى لأبوظبى ، كرئيس لوفد الإتحاد .

" الإتحاد الإسلامى لتحرير أفغانستان " تأسس فى يناير 1980 ، وتوافقت المجموعات الأفغانية على سياف كرئيس . لم يكن " الإتحاد " هو أول محاولة للمنظمات الأفغانية من أجل التوحيد ، ولكنه كان المحاولة الأولى بعد الغزو السوفيتى . عبد الرسول سياف الذى وصل إلى بيشاور فى وقت متأخر ولم يكن له جماعة خاصة . تولى موقعه الجديد ثم ترأس وفدا توجه إلى أبوظبى لطلب الدعم لجهاد الأفغان .

وكما حدث مع المحاولات السابقة ، فإن محاولة الوحدة الجديدة لم تستمر طويلا وتسببت فى ظهور جماعة جديدة منشقة ، فقد سياف مجموعة جديدة بنفس الاسم .

وفى محاولة أخرى لتوحيد الأحزاب الأفغانية تحت مسمى (الإتحاد الإسلامى لمجاهدى أفغانستان) ضمت حزب سياف الذى ظل هو أيضا رئيسا للإتحاد .

{شكل رقم 1 : الروابط بين الأحزاب الأفغانية }



حامد : جلال الدين حقانى القائد العسكرى فى حزب يونس خالص (حزب إسلامى) كان ضمن الوفد الذى وصل إلى أبوظبى . وقد أراد من العرب المشاركة فى جهاد الأفغان فقال " إن العرب لن يعرفوا إحتياجاتنا ما لم يحضروا إلينا " . وافق سياف على كلام حقانى وقال بأنه سيطالب بمتطوعين خلال المؤتمر الصحفى الذى سيعقده فى أبوظبى . ولكن قائد أفغانى آخر قال " نحن لا نريد متطوعين عرب ، نحن نريد أموالا " . حضرت المؤتمر الصحفى ولم يطالب سياف بمتطوعين مثلما أراد حقانى ، وبدلاً عن ذلك طالب بتبرعات ودعم .

{صورة رقم 2 : سياف فى المنتصف ، وعلى يساره مصطفى حامد }



فارال : هل ذلك هو المؤتمر الذى أنت وأصدقاؤك ساعدتم فى عقده ؟ .

حامد : نعم ، أنا وأصدقائى رتبنا هذه الرحلة الأولى لوفد الإتحاد إلى الخليج . وفد المنظمات الأفغانية سافر إلى عدة بلدان ، وكانت تلك خطوة هامة بالنسبة لهم . فى تلك الرحلة أجرى الوفد إتصالات مباشرة مع العرب فى الخليج الذين بدأوا فى دعم جهاد الأفغان .

أسامة بن لادن كان مازال شاب يافعاً ، وقد بدأ فى دعم جهاد الأفغان بعد الغزو السوفيتى تقريبا . لقد سافر إلى باكستان ومعه دفعات مالية للمجاهدين الأفغان ، لتصلهم عبر الجماعة الإسلامية الباكستانية التى وزعتها على المنظمات الأفغانية . وكان لها صلات عميقة مع قادة مجموعات المجاهدين حيث ساعدت الكثير منهم منذ سبعينات القرن العشرين عندما جاءوا مهاجرين إلى بيشاور هربا من قمع النظام الأفغانى . المشكلة الأفغانية لم تكن على أى حال هى موضع الإهتمام الوحيد لابن لادن فى الثمانينات ولا الأزمة الوحيدة التى مولها .

حامد : حتى ذلك الوقت كان بن لادن مازال عضوا فى الإخوان المسلمين ، وعندما شبت الأزمة بين الإخوان والأسد أمدهم بالمال لمحاربة النظام . لم يكن يمكث فى باكستان لفترة طويلة عندما كان يمول الأفغان . وبعد ذلك زادت فترات مكوثه فى المنطقة . فى السنوات الأولى للجهاد نادرا ما دخل المتبرعون إلى أفغانستان ، ولم يغامروا بالوصول إلى الخط الأول . وبدلا من ذلك إقتصر تحركهم على باكستان حيث يمكنهم تقديم الدعم للجهاد أو المساهمة فى مجهودات مؤسسات الإغاثة العاملة فى معاونة الأعداد المتزايدة من المهاجرين الأفغان .

فارال : هل صحيح أن الإخوان المسلمين فى بداية الثمانينات أرسلوا أناساً إلى باكستان لتقييم فرص مساندة للجهاد والمهاجرين ، وأنهم رفضوا الإنغماس المباشر فى نشاطات المقاومة ؟؟ .

حامد : هل تتكلمين عن المجموعة الرئيسية للإخوان المسلمين ، أم الإخوان فى سوريا ؟ .

فارال : بل المجموعة الرئيسية للإخوان المسلمين ؟ .

حامد : أظن أن ذلك الأمر يحتمل الصحة ، أما بالنسبة لإخوان سوريا فالأمر مختلف .

فارال : بعض أجزاء تلك الجماعة إنخرطوا فى أعمال المقاومة فى أفغانستان .

حامد : نعم ، ولكن ذلك لم يكن قرار الجماعة السورية ، فهي قد إنهارت فى بداية الثمانينات ، فجاء الشباب إلى أفغانستان للإشتراك فى الجهاد ، وكانوا غاضبين من الفساد فى جهاد سوريا الذى قاده الإخوان المسلمون هناك .

فارال : لقد ناقشت موقف الإخوان المسلمين مع بعض الرسميين فى الجماعة ، فكيف تشخص موقفهم ؟؟ . وهل شرحوه لك ؟؟ .

حامد : كان لى مقابلتان معهم ، مقابلة عام 1981 مع كمال السنانيى ، وأخرى فى عام 1984 مع مصطفى مشهور . ومنذ البداية كان للإخوان موقف إزاء التدريب العسكرى فى أفغانستان وظلوا ثابتين عليه طول مدة الحرب مع السوفييت وحتى الإنسحاب عام 1989 ، وتمثل برنامجهم فى :

- 1 - إستخدام الإعلام فى أوساط المسلمين حول العالم لدعم المجاهدين الأفغان .
 - 2 - جمع التبرعات وإرسالها لمنظمات المجاهدين فى بيشاور أو توزيعها على المهاجرين هناك .
 - 3 - إرسال الأطباء للعمل فى المستشفيات لعلاج المجاهدين .
 - 4 - دعم عبد الرسول سياف رئيسا للاتحاد " وكان معلوما أن سياف يمثل التنظيم العالمى للإخوان المسلمين فى أفغانستان ، وبهذه الصفة تحول إليه معظم الدعم المالى والإعلامى .
- كان ذلك هو البرنامج الذى طبقه الإخوان المسلمون على الرغم أنهم لم يظهروا الجانب السياسى لنشاطهم فى بياناتهم .

فى مايو 1984 فى مقابلة لى مع مصطفى مشهور قبل أن يصبح مرشدا لجماعة الإخوان شرحت له وجهة نظرى تجاه ما يحدث فى بيشاور على الجانبين الأفغانى والعربى .

وبعد حوار طويل طلبت منه أن يتولى الإخوان تدريب المتطوعين العرب فى أفغانستان . وقلت له ان ذلك أمر هام وفى مصلحة الجهاد والمجاهدين .

ولكن كلماتى أغضبت الرجل ، وقد اعتقد أن انغماس الإخوان المسلمين فى العمل العسكرى سوف يستعدى الحكومات العربية عليهم ، وذلك يمثل خطرا كبيرا لا تستطيع الجماعة تحمله . كان ذلك هو موقف الإخوان طول مدة الإحتلال السوفيتى . ولكن بعض أفرادهم شاركوا فى الجهاد بشكل شخصى وبدون توجيه رسمى . فى الواقع فإن عدد محدود من أفراد الإخوان ذهبوا إلى الجبهات وشاركوا لفترات محدودة .

الوصول الأول للعرب

وصول العرب إلى الجهاد في أفغانستان لم يكن على وجه العموم مرتبطاً بالمجموعات الأفغانية . مجموعات صغيرة من العرب إنخرطت مباشرة في العمل العسكري ، ونتيجة لعدم وجود بنية تحتية لدعم المتطوعين الأجانب فقد انضموا إلى أي مجموعة أفغانية أمكنهم الإتصال بها .

أعدادهم لم تكن كبيرة ، تلك القلة التي وصفها كل من أبو مصعب السورى ، وعبد الله أنس ، وكلاهما من العرب الأفغان المرموقين ، قالا أن حوالى درزينة من العرب كانوا متواجدين في أفغانستان عام 1984 .

ولم يكن السورى أو أنس متواجدا قبل عام 1984 ، لهذا لم ينتبها إلى عدد العرب الذين تقدموا للإنتساب إلى مكتب الخدمات . تلك المؤسسة التي أوجدها عرب أفغان لمساندة الجهاد والتي لم تؤسس حتى عام 1984 .2

العدد المنخفض للعرب الأفغان ربما كان بسبب أن بعض المتطوعين قد مكثوا في أفغانستان لفترة طويلة من الزمن ومعظمهم كان في حاجة إلى العودة إلى وظائفهم وعائلاتهم ، والبعض الآخر رأى أن الوضع مخالف تماماً لما توقعوه فغادروا . بينما كافح آخرون حتى يجذبوا مجموعة أفغانية تضمهم ، ونظراً لندرة فرص الخدمة في الجبهة عادوا إلى أوطانهم . وكثيرون كانوا ساخطين لأن الحال الذي شاهده في بيشاور لم يكن هو الذى تخيلوه .

في ذلك الوقت كانت بيشاور مزدهمة بالقادة والمجموعات الأفغانية ، وأكثرهم كان في منافسة مع الآخرين على الرغم من وجود إتحاد بين أحزاب المجاهدين . تلك المجموعات كانت في حاجة إلى الموارد ، وبسبب التنافس كانت العلاقات بينهم محطمة ، ولم تكن هناك آلية للإستلام المعونات وبناء قاعدة تحتية للجهاد .

الطبيعة المعقدة بين المجموعات والمشهد الأفغانى في بيشاور كان بوجه عام غير جديد . فالعدواة بين قادة المجاهدين الأفغان كانت موجودة منذ منتصف السبعينات - أى قبل الغزو السوفيتى بكثير - عندما لجأ قادة أفغان وشخصيات بارزة إلى المنفى في بيشاور بعد أن قمعت حركة مقاومتهم ، وذلك جعل المشهد في بيشاور مذكرياً .

مصطفى حامد وصديقه كانوا أول من انضم إلى جهاد أفغانستان ، عندما وصلوا قبل الغزو السوفيتى بحوالى ستة أشهر .

حامد : أول رحلة لنا إلى أفغانستان كانت في يونية 1979 ، وقد سافرنا من أبوظبي إلى بيشاور ، ومنها إلى داخل أفغانستان في منطقة أوجون من ولاية باكتيكا ، وكانت هناك جبهة لحزب إسلامي يونس خالص ، وقائده الميداني جلال الدين حقاني ، رحلتنا الأولى إستغرقت حوالى شهر ونصف ، ولكنها أثرت فينا كثيرا ، لقد شاركنا في هجومين أثناء تلك الفترة ، وشاهدنا بأنفسنا معاناة المجاهدين . وقررنا ضرورة العودة مرة أخرى للمشاركة .

فارال : كيف سافرت إلى أفغانستان ؟ وهل كانت تجربتك هناك مختلفة عن تلك في بيشاور ؟ .

حامد : ذهبت إلى أفغانستان بعد أن قابلت بعض الأفغان في أبوظبي حيث كنت أعمل . ومنهم سمعت عن الأوضاع في أفغانستان وعن الانقلاب العسكرى الذى أتى بنظام ماركسى .

الأفغان الذين قابلتهم كانوا جزءا من وفد أرسله جلال الدين حقاني برئاسة مولوى آدم ، الذى أعطى صورة إجمالية عما يحدث في أفغانستان مع تفصيل أكثر عن مناطقهم في ولاية باكتيكا وباكتيكا . وقابلت أيضا مولوى طاهر الذى كان يعمل أماما لأحد المساجد في أبوظبي ، وكان فيما سبق يعمل قاضيا في مدينة هيرات الأفغانية ، وقد أعطانا أيضا بعض المعلومات عما يحدث هناك . وفى ذلك الوقت ، طائرات النظام قصفت هيرات مخلفة عددا كبيرا من القتلى فثار الناس وتولوا السلطة في المدينة ، ونشب صدام قتل فيه حوالى ثلاثة آلاف مدنى .

بعد سماع كل ذلك سألنا عن إمكان ذهابنا إلى هناك لرؤية ما يحدث بأنفسنا ، فوافقوا وأبدوا إستعدادا لأخذنا معهم ، وكان ذلك في شهر أبريل عام 1979 ، وقد حاولنا تجميع بعض التبرعات ولكننا فشلنا لأن الناس كانوا لا يعلمون بما يحدث أو يهتمون به .

الإبن الأكبر لمولوى طاهر أخبرنا أنه ذاهب إلى أفغانستان في الشهر القادم ، ودعانا لمرافقته ولكننا لم نكن مستعدين وقتها . بعد ثلاثة أسابيع رجع إلينا وأحضر معه صورا من رحلته داخل أفغانستان تظهر نجاحات المجاهدين في جبهة حقاني ، فجعلنا ذلك أكثر حماسا للذهاب .

رتبنا أمر رحلتنا مع مولوى طاهر الذى رافقنا رغم أن عمره كان يناهز الثمانين . سافرنا إلى بيشاور ثم مدينة ميرانشاه الحدودية ، ومنها إلى الركن الجنوبي الشرقى من أفغانستان . تلك كانت رحلتنا الأولى وقد كتبت تقريرا عن الرحلة في إثني عشر صفحة تكلمت فيه عن الأوضاع هناك .

المشهد في بيشاور كان مختلفا عما شاهدناه في داخل أفغانستان حيث كانت معنويات المجاهدين عالية جدا ولكن مواردهم شحيحة للغاية ويعانون من نقص في الذخائر . في رحلتى الأولى قبل الغزو السوفيتى ولم تظهر لنا المشاكل والعيوب في موقف الجهاد . ولكن في

زيارتي التالية عام 1981 ظهر ذلك للعيان، وأحد الأسباب هو أن الجهاد كان قد أصبح دوليا. وعندها إكتشفنا العيوب في موقف الجهاد في باكستان وأفغانستان ، وظهرت وبشكل أوضح العلاقة بين العيوب داخل افغانستان وتلك التي في باكستان . فتوصلنا إلى إستنتاج يقول باننا قد نخسر الحرب ما لم يتم تصحيح تلك الأخطاء .

المشكلة كانت أن تلك العيوب لم تكن معلومة على نطاق واسع بين العرب . لأنه بإستثناء حقاني وخالص ورجالهما لم يكن القادة الأفغان يرغبون في أن ينضم العرب إلى القتال . وعندما أردنا المشاركة في القتال ذهبنا من خلال جماعة خالص في باكيتيا ، فوصلنا أولا إلى مطيع الله وكان واحدا من أفضل قادة يونس خالص ، ومن بعده ذهبنا إلى حقاني في جرديز .

فارال : لماذا لم يرغب القادة الآخرون في أخذ العرب إلى الداخل ؟ هل لأن أكثرهم كانوا غير مدربين ؟ أم لأن الموارد كانت قليلة ولا تكفي ؟ أم كانت هناك أسباب أخرى ؟ .

حامد : هذان السببان صحيحان ، ولكن السبب الرئيسي كان أن العرب لو ذهبوا إلى الداخل لاكتشفوا العيوب في موقف الجهاد ، والأهم في ذلك إكتشاف أن قادة بيشاور ليسوا هم القادة داخل أفغانستان حيث القصة في الداخل تختلف ، فلو إكتشف العرب ذلك لتوجهوا بالمساعدات مباشرة إلى الداخل ، لهذا فإن بعض قيادات بيشاور أرادوا إبقاء العرب في بيشاور لحصر دورهم في التمويل فقط .

تدفق المساعدات المالية في أعقاب الغزو السوفيتي عام 1979 زاد من العداوات والتنافس على المصادر بين المجموعات الأفغانية . وأحبط ذلك المتبرعين في ما وراء البحار ، وكذلك العرب من هؤلاء الأوائل الذين حاولوا إقامة وحدة بين الفصائل . وأحد أسباب إحباطهم كان إستخدام المعونات من أجل تقوية مراكز القادة الأفغان وأحزابهم ، بدلا من إنشاء بنية تحتية للجهاد داخل أفغانستان . ورغم ذلك المشهد في بواكير الثمانينات ، بدأ عدد الجيل الأول من العرب الأفغان في التزايد والإنتباه أكثر إلى المشكلة .

على الرغم أن الكثير من العرب الأفغان إكتسبوا خبرة عسكرية مسبقة خلال أداء الخدمة العسكرية ، أو بممارسة الجهاد في مكان آخر ، ولكن وبشكل متزايد توافد متطوعون بلا خبرة عسكرية ، فقط كان لديهم التشوق للمعركة . وذلك سبب مشاكل للقادة الأفغان الذين يستضيفونهم . في عام 1981 كان حقاني يستضيف عدد من المتطوعين السلفيين جاءوا من

لندن . ورغم إقتقارهم إلى التدريب أوالخبرة أرادوا المشاركة الفورية فى المعركة معتقدين أنهم بذلك يتبعون السنة النبوية .

حامد : كنا فى منطقة لىجاه من ولاية خوست ، عندما وصل حوالى عشرة متطوعين سلفيين جاءوا من لندن . قالوا لحقانى " لماذا تجلس هنا ؟.. يجب أن تشتبك مع الحصن المقابل فى الوادى . يجب أن تنزل وتستولى على خوست . فتساءل : " كيف ؟؟ " فأجابوه " هكذا الأمر فى الإسلام .. فقط إذهبوا واستولوا .. إن الإسلام لا يسأل عن الأعداد أو الأسلحة أو التكتيكات .. فقط إذهب وسيطر .." . لقد كانت طريقة غبية جدا فى التفكير .

فارال : ماذا قال حقانى وباقى القادة الكبار عن هؤلاء المتطوعين العاطفيين والمتعجلين ؟؟ .

حامد : بوجه عام نظر الأفغان إلى العرب كمصدر للمال ، لأن كل متطوع يعود إلى بلده كان من المفترض أن يجمع المال ويرسله إلى المجموعة التى كان يقاتل معها فى الجبهة . نتيجة لذلك فإنهم فى أفغانستان كانوا يعاملون العرب كضيوف خاصين .

الجانب الآخر لهؤلاء الشباب أنهم كانوا غير مبالين بفحص ما يجرى حولهم والتمعن فيه . كانوا فقط منشغلين بالقتال لأجل الإستشهاد والذهاب سريعا إلى الجنة . معظم الشباب الذين فكروا بهذا الشكل كانوا سلفيين . السعوديون منهم كان لديهم الكثير من المال ، فكان يمكنهم الذهاب إلى أفغانستان ثم العودة إلى الوطن لجمع التبرعات للمجاهدين ، لهذا كان نفوذهم كبيرا جدا . كان هناك الكثير من السلفيين بين العرب الأفغان ، وقد تسببوا فى مشاكل كثيرة فى الجبهات ، ومشاكل بين العرب والأفغان ، وهاجموا معتقدات الأفغان ومعظمهم من الأحناف الصوفيين ، والسلفيون يكرهون ذلك منهم . واقتربت تلك المشاكل من حافة القتال أحيانا .

بالنسبة للقادة الأفغان فإن تصرفات ضيوفهم المتطوعين لم يكن فقط عدائية ومهينة لمعتقداتهم ولكنها خطيرة أيضا . فالتشوق لرؤية معركة والجهل العنيد لمناخ العمليات كانا من العناصر الحاكمة لموقف المجاهدين العرب فى ميدان المعركة . نفس الإشكاليات تحكمت فى عملية تدريب العرب ، لأن مواقف كهذه يمكن أن تظهر حتى قبل الوصول إلى أرض المعركة .

إفتقار العرب والأفغان إلى التدريب

فى بداية الثمانينات كان ما يتوفر من تدريب للأفغان هو الحد الأدنى . دعك عن قلة معرفة المتطوعين العرب ، فبعضهم بلا خبرة عسكرية وآخرون لهم خلفية عسكرية ولكن لم يسبق لهم خوض مواجهة غير تقليدية مثل تلك الدائرة فى أفغانستان .

حامد : كانت هناك مشاكل تعترض عملية تدريب العرب قبل إرسالهم إلى الجبهات . باكستان كانت تحظر تواجد العرب فى منطقة القبائل ، وحتى ذلك الوقت لم تكن قد أنشئت لهم معسكرات خاصة . وكان هناك القليل جدا من العرب المؤهلين للعمل كمدرسين .

المجموعة الحقيقية التى لها قدرة التدريب كانت جماعة الإخوان المسلمين السوريين ، فشاب تلك الجماعة تلقوا تدريبات عسكرية فى مصر والعراق ، ولكنها كمنظمة رفضت المشاركة . فى ذلك الوقت كانت الجماعة تعاني من الإنقسام تحت وطأة الاتهامات المتبادلة بالفساد وانعدام الكفاءة .

الكثير من المتطوعين العرب الذين لهم خبرة عسكرية لم يكن بإمكانهم البقاء لفترات طويلة بعد مشاركتهم القتالية . فكان عليهم العودة إلى أوطانهم وأعمالهم . والأكثر أهمية فإن الأغلبية لم يكونوا مدرسين على فنون حرب العصابات ، ذلك النوع الذى تحتاجه حرب أفغانستان ، فقد تدريبوا على مبادئ الحروب التقليدية بتكتيكاتها . والنتيجة هى أن التواجد العربى حتى ذلك الوقت لم يكن قد إنتظم ، ولم تتم تقويته ببنية تحتية متخصصة .

المتطوعون تشتتوا بين تلك الأحزاب الأفغانية التى ترحب بهم ، ثم ترسلهم إلى أفغانستان طبقا لحالة المواصلات والوقت المتاح أمام المتطوعين . من الأحزاب التى قبلت بالعرب كمقاتلين كانوا خالص وحقانى ، الذين قالوا : " نعم يمكنكم الإنضمام معنا كمقاتلين " بينما المجموعات الأخرى حرصت على إبعاد العرب عن القتال .

لم يتوافر التدريب أو الموارد للأفغان ، وحيثما توفر التدريب فإنه كان عشوائيا ، ويفتقر إلى الموارد ، أو أنه جرى تحت إشراف المخابرات العسكرية الباكستانية (ISI) التى كانت تنفذ برنامجها الخاص .

حامد : زملاؤنا الأفغان كانوا يستخدمون بنادقهم العتيقة ، وبعض البنادق الحديثة من الغنائم السوفيتية . إفتقارهم للتدريب الأساسى على التكتيك الميدانى كان واضحا ، رغم أن الحماس الدينى للأفغان كان يغطى على تلك النقطة . قليلون فقط تنبهوا إلى النقص الشديد فى التدريب .

على الرغم من أن عناصر باكستانية قد إنخرطت فى نوع من التدريب للمجموعات أفغانية ، إلا أن ذلك كان غير مناسب للحرب الأفغانية . فكثير من المدربين الباكستانيين كانوا عناصر فى المخابرات الباكستانية (ISI) ، وما قدموه من تدريب ودعم كان يهدف إلى حيازة مكاسب وسيطرة استراتيجية على المشكلة الأفغانية ، أكثر مما يهدف إلى مساعدة الأفغان على تحرير وطنهم .

الدور الباكستانى

فارال : مامدى تأثير الجيش الباكستانى، وجهاز الإستخبارات (ISI) ؟؟ . فكتاب (فخ الدب) لكاتبه محمد يوسف ، وأنت قرأت الكتاب ، أوضح مدى أهمية المعونات العسكرية التى تدفقت من باكستان ودول أخرى إلى المجاهدين ، هل فى ذلك مبالغة ؟؟ . الكتاب المذكور حدد تدخلا مكثفا من مستويات عسكرية عليا فى باكستان لتنظيم النشاطات فى أفغانستان 3 ، هل فى ذلك مبالغة ؟؟ .

حامد : أنه صحيح من وجهة نظر باكستان ، فقد أثروا ودفعوا بالأمور فى الطريق التى يريدون ، ولكن ليس فى إتجاه مصالح الأفغان . كان لباكستان نفوذ كبير فى أفغانستان ولكنه كان ضارا فى أغلبه و أثر سلبا على الجهاد ، وأدى إلى إطالة مدة الحرب أكثر بكثير مما كان يلزم ، وضريبة الدم كانت مرتفعة جدا .

باكستان إستخدمت أفغانستان كأداة فى يدها ، فلو صادفت شيئا ناجحا فى أفغانستان كانت تدمره . على سبيل المثال دمرت باكستان العلاقة بين الأحزاب الأفغانية ، والعلاقات بين القبائل ، والعلاقة بين المجموعات العرقية ، رغم أنهم فى أنفسهم كانوا فاسدين جدا .

فى الواقع ، لقد أتاحت الحرب الأفغانية السوفيتية الفرصة للمخابرات العسكرية الباكستانية (ISI) الفرصة لكى تتحول إلى أهم مجموعة إستخبارات تعمل فى ذلك الإقليم من العالم ، وأقوى جهاز داخل باكستان . الضباط البشتون العاملون فى ذلك الجهاز كان لهم الدور

الأساسى فى إختراق منظمات المجاهدين المستقرة فى باكستان ، واختراق مجموعاتهم المسلحة حتى أنهم سيطروا بالفعل على الكثير من تلك مجموعات داخل أفغانستان ، وتعاملوا معهم بشكل مباشر بدون تدخل قادة الأحزاب فى بيشاور .

معظم تركيز جهاز (ISI) كان فى مناطق البشتون ، على الرغم من أن نشاط الجهاز وصل إلى عمق أفغانستان وصولاً إلى الشمال ، حيث أن بعض القادة الكبار للجهاد كانوا من تلك المناطق ، مثل برهان الدين ربانى الذى كان من قومية الطاجيك فى محافظة بدخشان فى شمال شرق البلاد . والقائد الأصولى جلب الدين حكمتيار كان من محافظة قندوز الشمالية رغمًا عن أصوله البشتونية . جهاز (ISI) أعطى المال والسلاح لكل شخص ، ولكن بمقادير مختلفة حسب البرنامج الباكستانى . وهكذا استطاع ذلك الجهاز أن يتواجد فى كل مكان .

– برنامج جهاز (ISI) طوال فترة رئاسة الجنرال ضياء الحق كانت تتزاجاً بين طموحات الجنرال الباكستانى وبين الاستراتيجية الأمريكية .

وفى أغلب الحالات تغلبت طموحات ضياء الحق . فقد وقف الجنرال بصلابة ضد محاولات أمريكا إقامة علاقة مباشرة مع المجاهدين الأفغان فى الجبهات . كما وضع إتصالاتهم مع الأحزاب الأفغانية تحت سيطرة مشدودة وحصرها فى أضيق نطاق ممكن ، سواء فى إسلام آباد أو فى بيشاور . كان جهاز (ISI) كان مسئولاً عن توزيع الأسلحة والأموال ، و التدريب العسكرى ، وتلك كانت مصادر نفوذه الممتد وتأثيره على المجاهدين .

مصدر آخر لنفوذ باكستان وتأثيرها كان وجود أعداد هائلة من المهاجرين الأفغان فوق أرضيها ، ومعظمهم كانوا من البشتون ، وتجاوز عددهم أربعة ملايين شخص . وهؤلاء إعتدوا على الحكومة الباكستانية وعلى جهاز الإستخبارات الباكستانى فى كل شئ . والمجاهدون فى أفغانستان لم يكونوا بعيدين عن ذلك المجال فى التأثير لأن أكثرهم كان لهم أقارب هاجروا إلى باكستان .

استراتيجية التدخل فى مشكلة أفغانستان (1979 - 1992) كما طبقها جهاز (ISI) كانت :

1- رسم الاستراتيجية العسكرية للحرب ضد السوفييت فى أفغانستان . العقيد السابق فى المخابرات العسكرية ، محمد يوسف ، شرح ذلك بوضوح فى كتابه الهام "فخ الدب" .

2- السيطرة التامة على توزيع الأسلحة والإمدادات لأحزاب المجاهدين الأفغان .

3- التدخل فى التدريب والعمليات للتأكد من أن العمل العسكرى للمجاهدين يلائم متطلبات الاستراتيجية الباكستانية .

4- التدخل فى العلاقات بين مختلف مجموعات المجاهدين للتأثير فى توازنات القوى بين المجموعات ، بهدف تنفيذ مخطط باكستان ، وأيضا التحكم فى نشاط الأحزاب الجهادية داخل الأراضى الباكستانية للتأثير فى علاقاتهم المتبادلة وعلاقتهم مع العالم الخارجى .

5- منع الأحزاب الجهادية الأفغانية من التعامل فى الجانب السياسى لقضيتهم لجعل باكستان هى اللاعب الوحيد فى اللعبة الأفغانية . حكومة باكستان / وفى الواقع جهاز الإستخبارات / أخذ يمثل أفغانستان أمام العالم الخارجى ، وتم ذلك بدون القول بأنه يمثل فقط الاستراتيجية الأمريكية والعلاقات الفريدة بين باكستان والولايات المتحدة .

الفساد كان جزءا متكاملًا مع بناء الدولة الباكستانية ، ولم يكن جهاز (ISI) يشكل إستثناء من تلك الحقيقة ، فمئات الملايين من الدولارات كانت تتدفق إلى أفغانستان لمساعدة الناس على كسر الإتحاد السوفيتى . ومعظم المساعدات جاءت على صورة أسلحة وذخائر ومعونات للمهاجرين . هذا النهر من المساعدات خلق سوقا للفساد للمؤسسات الحكومية ، كما فى جهاز (ISI) نفسه .

فى الجبهة التى عملنا فيها رأينا جانبا من ذلك الفساد ، رغم إحاطها بالسرية الشديدة . فكانت الأسلحة تسرق من المعونات ويجرى تخزينها فى كهوف سرية ، وبعد فترة يجرى نقلها إلى مخازن تجار الأسلحة فى المناطق القبلية ، ثم تباع فى أسواق السلاح بتلك المناطق ، فيكسب المال ضباط الإستخبارات الفاسدون .

رأينا الكهوف تحفر والأسلحة تخزن . كهوف هى أضخم مارأيت فى أفغانستان . وقد حفرت داخل صخور قاسية بما يعنى أنها تكلفت أموالا كثيرة . وكانت تتسع لدخول السيارات الضخمة ذات الجوانب العالية من ذلك النوع الشائع فى المناطق القبلية . رأيت كهفين من ذلك النوع وقد إتصلا من الداخل بحيث يشكلان وحدة واحدة . فى المناطق القبلية كان هناك عددا من تلك المغارات . إلى جانب ذلك فقد إحتجزت (ISI) كميات معتبرة من الأسلحة المرسلّة إلى المجاهدين ، غير تلك التى كانت تباع فى الأسواق القبلية ، بعض الأسلحة كانوا يحتفظون بها لمصلحة الجيش الباكستانى نفسه ، بينما البعض الآخر أستخدم لتسليح قوات الشرطة والميليشيات الحكومية فى المناطق القبلية ، وشوهت تلك الأسلحة بالفعل بين أيديهم . وأسلحة أخرى تم التحفظ عليها نظرا لقدرتها على تغيير ميزان القوى لصالح المجاهدين ، أو لأنها "معدلة" .

محمد يوسف فى كتاب "فخ الدب " أوضح ذلك تماما 5- لقد رأيت قوذائف صواريخ أزيلت عنها المناظير المقربة حتى لا يمكن تصويبها بدقة . وشمل ذلك أيضا مناظير المدافع التى أرسلت إلى المجاهدين .

فارال : فى نظرك ، لماذا فعلوا ذلك ؟.

حامد : الرئيس الباكستانى ضياء الحق كان يخشى من ردة فعل السوفييت ، كما كان يخشى أن تتخلى أمريكا عن باكستان فى الوقت الحرج ، لهذا أعطى نصيحته للجنرال أختر عبد الرحمن ، الذى كان فى ذلك الوقت على رأس جهاز الإستخبارات (ISI) قائلا " إن المياه فى أفغانستان ينبغى أن تغلى على نار هادئة " 6. وهذا يعنى أنه لا يريد للحرب أن تنتهى بسرعة أو حسم . لهذا فإن جهاز (ISI) منع الأسلحة المتطورة من الوصول إلى أيدي المجاهدين ، وتدنت كميات المساعدات التى تصل إلى المجموعات فى جبهات القتال .

ومن أجل إخضاع الأفغان للسياسة الباكستانية ، إتبع جهاز (ISI) أساليب الغواية بالسلاح والمال ، إلى جانب أساليب التخويف والتهديد بالحصار والعزل أو حتى الإغتيال . عشرات من القادة الميدانيين الأفغان تم إغتيالهم فى بيشاور ومناطق أخرى . التفسير الرسمى لتلك الجرائم كان القول بأنها "مشاكل قبلية " . ولكن فى الحقيقة أن أكثر تلك الجرائم إرتكبها جهاز (ISI) بهدف التخلص من الأشخاص الذين يمثلون تهديدا لأهداف باكستان داخل أفغانستان . حزب "جلب الدين حكمتيار" لعب دور رئيسيا فى تلك العمليات لصالح المخابرات الباكستانية (ISI) . وقد تمتعت باكستان بقدرة هائلة فى الضغط على أحزاب المجاهدين . وبعض القادة الكبار للمجاهدين كانوا يعتقدون ذلك ، وفهموا أن العلاقة بينهم وبين باكستان كانت عبارة عن تقاسم مصالح بين طرفين .

إعتقد بعض القادة الأفغان فى الميدان أنهم الطرف الأقوى فى العلاقة ، وأن باكستان تحتاجهم بأكثر مما يحتاجونها ، لهذا ظهرت أحيانا مشاحنات حادة أدت إلى أنهم طردوا ضباط الإستخبارات الباكستانية من مناطقهم عندما حاولوا التدخل فى شئونهم .

بالنظر إلى تلك الظروف ، فليس غريبا أن يتوقف تدريب الأفغان عن التطور لأن المعونة التدريبية لهم قد صممت بحيث تجعلهم معتمدين على جهاز (ISI) وتحت توجهاته الاستراتيجية .

إذا عدم وجود برنامج متماسك للأفغان غير مستغرب كثيرا ، وكذلك قيام العرب الأفغان نوى الخلفية العسكرية بمحاولة تقديم المساعدة فى ذلك المضمار .

المبادرات الأولى للتدريب وبداية حركة طالبان

حدث القليل من التقدم فى موضوع تدريب الأفغان والمتطوعين العرب . إلى أن تلاقى ثلاث قوى أدت إلى إنشاء معسكر قيس التدريبى عام 1984 ، الذى لعب دورا هاما ليس فقط فى تاريخ العرب الأفغان ولكن أيضا تاريخ حركة طالبان .

أهم تلك العناصر كان مولوى نصر الله منصور ، الذى تولى قيادة حركة انقلاب إسلامى فى عام 1981 فأنشأ معسكر قيس التدريبى فبدأت عملية إنشاء حركة طالبان .

مجهودات منصور لإنشاء معسكر قيس وتوسيعه لاقت الدعم من جانب عدد من المتطوعين الأجانب الذين ساندوا المشروع ، من بينهم كان رائد من الجيش الباكستانى يدعى "رشيد أحمد" الذى ساعد منصور فى إستئجار مدربين باكستانيين ، كما ساعده عدد من العرب العاملين فى الإعلام والتعليم والتدريب . إجتماعهم معا أدى إلى ظهور معسكر قيس الذى نجح فى تدريب عرب وأفغان من بينهم عدد من طالبان .

فارال : لم أسمع كثيرا عن معسكر قيس . لقد ظننت أن معسكر بدر الذى موله "صالح كامل" والذى بدأ نشاطه منذ أوائل 1984 كان هو أول معسكر تدريب معتبر فى الجهاد الأفغانى وتدريب فيه عرب أفغان .

حامد : معسكر بدر جاء أولا ، ورغم أن عدد من الشخصيات التى تبوأَت مسئوليات عالية تدربت فيه ، مثل أبو حفص المصرى مثلا ، فإنه لم يكن المعسكر الأهم . ولكن معسكر قيس كان له تأثير عظيم فى حرب أفغانستان وحتى فى مستقبل هذا البلد ، ولهذا فهو أكثر أهمية .

مولوى منصور كان مسئولا عن إنشاء ودعم ذلك المعسكر ، والذى قدم أول تدريب جدى للعرب والأفغان بما فيهم "طالبان" ، الذين جاء الكثير منهم من داخل منظمة منصور .

فارال : إننى شغوفة بمعرفة التاريخ المبكر لحركة طالبان ، حيث أن القناعة التقليدية تقول أن الجماعة ظهرت بعد عقد من ذلك التاريخ ، أى فى عام 1994 .

حامد : حركة طالبان تحت قيادة الملا محمد عمر بدأت عام 1994 قادمة من ثلاثة روافد يعود تاريخها إلى الحرب الأفغانية :

حزب إسلامى بقيادة / يونس خالص/ وحركة إنقلاب إسلامى بقيادة مولوى محمد نبى محمدى ، وأيضاً حركة إنقلاب إسلامى بقيادة مولوى نصر الله منصور .

من بين هؤلاء الثلاثة فإن رافد نصر الله منصور كان هو الأهم لأنه الرافد الوحيد من بين هؤلاء الثلاثة الذى أهتم بتقديم تدريب عسكرى وتدريب إدارى .

البداية الحقيقية لحركة طالبان كانت فى صيف عام 1981 عندما إنقسمت حركة إنقلاب إسلامى وانشق عنها مولوى نصر الله منصور ، الذى كان نائباً لرئيس الحركة مولوى محمد نبى محمدى ، مكوناً مجموعته الخاصة تحت نفس الاسم .

هدف مولوى منصور من تشكيل تلك الجماعة كان إنشاء مجموعة جهادية من طلاب الشريعة الإسلامية ، سمعت ذلك منه مباشرة فى لقاء مطول بيننا فى بيشاور .

لقاء تم فى ظروف حرجية فى تاريخ الجهاد الأفغانى ضد الغزو السوفيتى . فجاء مولوى منصور ليقود حركة إنقلاب إسلامى فيما يمكن وصفه بثورة داخل المنظمة . ثورة نتيجة الإنحرافات والفساد تحت قيادة مولوى محمدى ، والتأثير الضار لتدخلات ابنه الأكبر أحمد فى شئون المنظمة ، لأنه كان غير مؤهل لذلك بأى شكل . مما أدى إلى انفصال منصور ، الشخصية الثانية فى الحركة بعد زعيمها محمدى ، إلا أنه كان الشخصية الأقوى والأكثر حيوية وتأثيراً بداخلها ، لهذا إحتفظ لمجموعته الجديدة بنفس الاسم " حركة إنقلاب إسلامى " .

فارال : هل يمكنك إعطاء نماذج لتدخلات أحمد ، أو للفساد بوجه عام فى تلك المنظمة ؟ .

حامد : مولوى منصور لم تكن له مشكله شخصية مع مولوى محمدى ، ولكنه كان معترضاً على تدخلات ابنه الأكبر أحمد فى شئون المنظمة. قال مولوى منصور أن احمد كان فاسداً ، وله بطانة من أصدقاء السوء الفاسدين يتصرفون بطريقه غير إسلامية ، وأن أحمد أخذ من مال التنظيم وباع من أسلحته وعاش فى باكستان بطريقة فاسدة . مولوى منصور قال لى إن مولوى محمد شخص جيد لكنه ضعيف جداً ، ولا يعطى إهتماماً كافياً للحزب أو للمجاهدين . الكثير من العلماء داخل أفغانستان تعاملوا مع مولوى محمدى على أنه قائدهم الروحى ، وقد عملوا تحت قيادته منذ وقت مبكر . ولكن بمرور الوقت تركه الكثير منهم لعدم رضاهم عن الحزب . لهذه الأسباب قام مولوى منصور بثورته داخل الحزب وانفصل عن محمدى .

{ صورة رقم 3 : صورة جماعية لوفد من الأفغان أمام مطار أبوظبى الدولى عام 1980 . فى وسط الصورة حقانى الرابع من اليسار ، وإلى يساره مصطفى حامد ومعه إثنان من أطفاله فى المقدمة }



لم يكن مولوى منصور منزعا فقط مما يجرى فى منظمته ، ولكنه أيضا كان معارضا قويا لمظاهر الفساد والانحراف التى اجتاحت المنظمات الجهادية وزعمائها فى بيشاور .

تلك الانحرافات لم تكن منحصرة فى بيشاور ولكنها كانت الأكثر بروزا هناك . فما كان يحدث فى بيشاور من فساد وانحراف فى منظمات المجاهدين كان انعكاسا لمحاولة السيطرة على الجهاد فى أفغانستان الذى تحول إلى حرب بالوكالة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى .

الفساد والانحرافات التى زحفت من بشاور وصولا إلى أشد النقاط إنعزالا فى أفغانستان ، كان مرتبطا بعوامل الفساد القادم من الخارج خاصة من الأدوات الإقليمية للولايات المتحدة ، وأهمها

فى ذلك الوقت كانت باكستان ، التى آوت أربعة ملايين مهاجر أفغانى ، إضافة إلى الأحزاب الجهادية الفاسدة التى تعمل من فوق أراضيها .

كانت هناك أيضا السعودية التى كان لها دور لا يقل أهمية عن باكستان لا سيما على صعيد تمويل المجموعات الأفغانية وتمويل المواد العسكرية التى تقرر الولايات المتحدة نوعها وكمياتها ومصادر ها . وقد تدخلت السعودية بكثافة فى أمور الأحزاب الأفغانية وبسطت نفوذها عليهم من أجل الإستفادة السياسية منهم ، الأمر الذى لم يكن منفصلا عن الاستراتيجية الأمريكية .

النفوذ السعودى تسبب فى إحداث التفرقة والإضطراب بين مجموعات المجاهدين الأفغان ، فالمشكلة الإعتقادية أضحت جزءاً ثابتاً من خلافاتهم فى أفغانستان . ذلك أن المجموعات التى تحولت إلى السلفية تمكنت من الحصول على مقادير كبيرة من الأموال السعودية ، فأوقعت الإنقسام وحتى الإقتتال بين مجموعات المجاهدين داخل أفغانستان .

الكثير من العلماء الأفغان كانوا غاضبين لأن معظم الأموال كانت تتجه صوب السلفيين من أمثال جميل الرحمن ومجموعته فى ولاية كونار . هؤلاء العلماء كانوا أيضا غاضبين من الترويج للسلفية فى أفغانستان والأزدراء الذى يناله الآخرون .

آراء مولوى منصور فيما يدور فى بيشاور من فساد وتدخلات خارجية كانت معلومة لدى القيادات الأفغانية الأخرى ، لهذا فعندما أعلن إستقلاله عن مولوى محمدى ، واحتفاظه بإسم التنظيم فإن العديد من القادة تحركوا لإحباط المحاولة ، فأرسلوا العشرات من المسلحين للسيطرة على مقار حزب حركة إنقلاب إسلامى ومنع مولوى منصور من السيطرة عليها . ولكن منصور لم يستخدم القوة متفاديا أى نوع من الإشتباك بين المسلحين الأفغان فى بيشاور .

لقد كان إتحادا غريبا ضد مولوى منصور . فرغم وجود حرب باردة بين تلك الأحزاب الفاسدة سواء فى بيشاور أو أى مكان آخر ، وحتى بين مكاتبهم فى الخارج ، ومع ذلك إتحدوا ضد مولوى منصور وحزبه . لقد إتحدوا بسرعه للدفاع عن فسادهم ولإحباط أى محاولة ترمى إلى إصلاح أوضاع بشاور الفاسدة ، مثلما فعل منصور فى تحركه .

محاولات القادة الأفغان لمنع إصلاح الأوضاع فى بيشاور كانت أخطر من أنواع الفساد الأخرى السياسية والمالية والإدارية . ذلك أنهم أفسدوا العمل الجهادى فى أفغانستان بوجه خاص ، ومهدوا للأساليب التى تكررت بعد ذلك فى كل منطقة تقريبا . والنتيجة كانت توقف التعاون المشترك بين قوات المجاهدين داخل أفغانستان ، بأوامر مباشرة من القادة السياسيين فى بيشاور .

فارال : أنا لم أتحقق من أن المنافسة والأزمة قد أنتشرت إلى تلك الدرجة في أفغانستان .

حامد : نعم ، المجموعات داخل أفغانستان وصلتهم أوامر من قادتهم في بيشاور بعدم التعاون مع المجموعات الأخرى . والتعاون كان يتم على أرضية بعيدة عن زعماء بيشاور . وفي بعض تلك الحالات حققوا نجاحات عظيمة ، وأفضل مثال على ذلك كان الإستيلاء على مدينة خوست في عام 1991 بقيادة جلال الدين حقاني والمجموعات التي تعاونت معه ، بصفتها القبلية . ولو أن المفاوضات دارت على أساس سياسى فإنها كانت ستفشل لأن قادة بيشاور قد أصدروا بالفعل أوامر مشددة لاتباعهم في الداخل بعدم التعاون . نشبت أحيانا معارك قاسية بين مجموعتان من الأفغان سقط فيها العشرات من الضحايا .

فارال : أذكر أننى قرأت تصريحاً لأبوحفص المصرى يقول فيه أن ذلك التنافس وانعدام التنسيق كان واحداً من الأسباب التي دفعته لأن يترك بيشاور ويتوجه إلى جبهة حقانى .

حامد : نعم الإقتتال الداخلى تسبب في دفع الناس بعيداً عن تلك المجموعات وترك عداوات لا يمكن علاجها . وترك أثراً سلبياً على الجهود القتالى لتلك المجموعات ، وأيضاً أثرت سلباً على أمن المدنيين في المناطق التي تحت سيطرتهم . لهذا هاجر أهالى تلك المناطق إما الى باكستان أو إلى المدن التي يحكمها نظام كابول المدعوم بالسوفييت .

رغم تلك الصعوبات ، فإن مجهودات مولوى منصور والتي بدأت كثورة داخل جماعته ، تحولت إلى ثورة سياسية وتحرك سياسى يركز على وضعية الجهاد والمجموعات الجهادية في بيشاور . وعندما واجهت مجموعات بيشاور الفاسدة تلك "الثورة الإصلاحية" أدرك منصور أن المواجهة مع تلك الأحزاب ستدور على المستويين القريب والبعيد . فالمواجهة القصيرة التي قام بها ضدهم لم تصل إلى النجاح الذي توقعه ، ولكن خطوته للمدى البعيد أعطت تأثيراً أعمق بكثير على تاريخ أفغانستان . في لقاء لى معه في صيف 1981 في مكتبة في بيشاور ، حدد مولوى منصور صورة الإصلاحات كما يراها فقال :

- إن بيشاور غارقة في الفساد لدرجة لا يمكن التساهل معها أو التغاضى عنها ، فزعماء الأحزاب يعملون لأجل مصالحهم الخاصة ، بصرف النظر عن مصير أفغانستان أو حياة المجاهدين .

- كل محاولة لتوحيد الأحزاب كان ينتج عنها حزب جديد ، فيزداد الصراع والانقسام ، وآخر تلك المحاولات كانت تعيين سيف رئيساً لإتحاد أحزاب المجاهدين الذي تكفلت به السعودية وأنفقت عليه ، وجرى الترويج له بواسطة التنظيم الدولي للإخوان المسلمين .

– الأموال التي تصل إلى الإتحاد أو باقى الأحزاب ينفق أغلبها فى باكستان والقليل جدا يصل المجاهدين فى أفغانستان .

– الأحزاب تمنع أتباعها من التعاون مع بعضهم البعض ، وبدلا عن ذلك تحرضهم على الإقتتال الداخلى .

– الأحزاب وزعت المال والسلاح حتى على العناصر الفاسدة المتعاونة مع النظام الحاكم فى أفغانستان ومع الإحتلال ، وتجتهد فى زيادة أتباعها فى الداخل بأى وسيلة .

– المولوية فى أفغانستان ، والقادة الكبار هناك ، فشلوا فى إصلاح الأحزاب السياسية أو فى جلبها إلى برنامج عمل مشترك .

– سياف نجح فى إجتذاب معظم هؤلاء المولوية والقادة . وأعطاهم منازل فى بيشاور ودفع لهم المرتبات ، وساعدهم فى الحصول على منح تعليمية لأولادهم فى باكستان والسعودية . لهذا فهم لا يخدمون حركة التصحيح ، ولكنهم منشغلون بقضاء مصالحهم ومصالح أسرهم فى باكستان.

– فى النهاية قال مولوى منصور أنه يشك فى إسلام قادة الأحزاب الأفغانية . وقال " إن شعب أفغانستان لن يسمح لأمثال هؤلاء القادة الفاسدين بأن يحكموه " .

بعد أن أعطى مولوى منصور شرحاً مفصلاً لموقف الأحزاب والتأثير السلبي لذلك على جهاد الأفغان ، وضع فكرته عن الإصلاح على المدى الطويل ، فقال : أرى أن الحل هو خلق جيل جديد من طلاب العلوم الشرعية كى يتمرنوا على مسئولية القيادة فى المستقبل . إن قسما خاصا قد أنشئ داخل حركة إنقلاب إسلامى لتدريبهم وتوجيههم للعمل فى المناطق الإدارية والعسكرية ، وقد بدأ ذلك البرنامج بالفعل .

تلامذة مولوى منصور تدريبوا طبقا لبرنامجهم عسكريا وإداريا فتشكل بذلك بداية لحركة طالبان . وكجزء من مجهوده فى بناء ذلك الجيل الجديد طلب مولوى منصور المساعدة من المتطوعين الأجانب .

الأول من بينهم كان رشيد أحمد الرائد السابق فى الجيش الباكستانى الذى عمل فى معسكر قيس كمدرّب رئيسى . وانضم إليه مجموعة من العرب الأفغان من بينهم مصطفى حامد ، وعبد الرحمن العراقى ، وعبد الرحمن المصرى ، وديع الحاج ، وأبو حفص المصرى . وكانوا مجموعة صغيرة تعمل تحت إسم المكتب العالمى الإسلامى بهدف تقديم الدعم للمجاهدين .

53

حامد : قليلون يعرفون عن مساهمة رشيد في جهاد الأفغان ولكنها مساهمة هامة . قصة رشيد مثيرة جدا ، وسمعت عنها لأول مرة في عام 1981 من صديقي حقاني ، ومن رشيد نفسه ، ومن آخرين أيضا .

– عثر رجال حقاني على رشيد في سوق ميرانشاه ، عندما كان يساوم على شراء بندقية لنفسه . وكان يرافقه ابن أخته ويدعى وحيد وكان شابا لطيفا عمره من ذلك الوقت حوالى 18 سنة . رشيد لم يكن يمتلك ثمن البندقية الذى حدده البائع صاحب الدكان ، فاستعطفه رشيد قائلا : " لو سمحت خفض ثمن البندقية لأنها للجهاد فينبغى أن تساعدنا وتخفض الثمن " .

أحد رجال الإستخبارات لدى حقاني كان متواجدا في السوق آنذاك ونقل تلك المحادثة لمسئوليه ، فأرسل حقاني رجاله لإحضار رشيد وعندما سأله عن قصته ، وجد حقاني أن رشيد كان يعمل في الجيش ، ولكنه استقال كي يلتحق بالجهاد ، فالجيش لم يكن ليوافق على إلحاق عناصره بالجهاد . عندها قال رشيد لمسئوليه في الجيش " إذا لم تسمحوا لنا بالدفاع عن بلدنا في أفغانستان ، فلن نستطيع الدفاع عنها داخل باكستان " . ثم قال لهم " نحن ينبغى أن نقاتل مباشرة في أفغانستان " .

فأجابه رؤساؤه " لا .. إن سياستنا هي تدريب الأفغان وإعطائهم السلاح وأن نساعدهم كي يحاربوا " . ولكن رشيد حاول قائلا : "ينبغى لنا الدخول إلى أفغانستان وننظمهم وأن نقاتل إلى جانبهم إلى أن يستطيعوا النهوض على أقدامهم " ، لكنهم لم يوافقوه الرأي فاستقال من الجيش .

هذا ما حاول أن يفعله في أفغانستان ، فكان أول من حاول فعل ذلك ، وكان رأيه صحيح تماما فهذا ما كان ينبغى عمله .

– حقاني أقنع ، فضم رشيد إليه وأرسله إلى خط القتال في الجبهة . وهناك قام بعمل هام وأساسى ، بدأ بتدريب الأفغان على الأسلحة الموجودة في الجبهة . كان ذلك جيد جدا لأنه قبل ذلك لم يكن الأفغان قادرين على إستخدام تلك الأسلحة بشكل مناسب . كما دربهم على إستخدام الأسلحة الثقيلة . ودرب أشقاء حقاني إبراهيم و خليل على استخدام مدفع هاوتز عيار 122 ملم من صنع سوفيتى ، فاستخدموه في هجماتهم ضد ثكنات العدو في مدينة جرديز عام 1981 ، كما دربهم رشيد على استخدام مدفع 75 ملم بكفاءة ودربهم على تكتيكات استخدامه وأن يمتصوا هجمات العدو . ردة فعل العدو كانت قوية جدا إزاء تلك التكتيكات الجديدة التى أدخلها رشيد ، و الإستخدام الجيد للأسلحة . هل يمكنك تخيل إصابة جرديز بذلك المدفع من عيار 122 ملم ؟ . لقد أخذ العدو ذلك التطور مأخذ الجد الشديد ، واستخدم كل المدفعية المتاحة لديه فى الرد على النيران . ورغم أن رشيد ورجاله لا يمتلكون إمدادات كافية من الذخائر ، إلا أنهم ردوا بقوة على العدو الذى استخدم المدفعية وطائرات الهيلوكبتر والمقاتلات . لقد كنت هناك خلال ذلك القصف

والقتال الشديد ، وفى مقابل كل طلقة من جانب رشيد أو متدريبه كان العدو يرد بأكثر من مئة قذيفة.

لا يمكنك تخيل التأثير الذى أحدثه . لقد رفع معنويات الجميع ، وأصيب العدو بالجنون بسبب تكتيكات رشيد الذكية ، وتدريبه لآبراهيم و خليل حقانى وآخرين ، رشيد إستخدم أيضا الهاون الثقيل - لا أستطيع تذكر العيار - ولكنه كان صناعة مصرية . وقد استخدموه مرات قليلة فقط نتيجة عدم وجود ذخائر ، ولكنه كان فعال جدا ، وكان لنا مغامرة كبيرة مع ذلك المدفع .

- فى وقت لاحق عندما وصلت صواريخ سام 7 المضادة للطائرات ، دربهم رشيد عليها ، وكانت مصر هى مصدر تلك الصواريخ ، وقد دربنى أيضا عليها فكنت مساعده عند الاطلاق . الصواريخ نفسها كانت منتهية الصلاحية وكان يجب إستبدالها أو إستبعادها لأن الرأس الباحث عن الحرارة لم يعد فاعلا لذا لم يكن الصاروخ بقادر على متابعة الهدف ، ويسير فقط فى خط مستقيم . أيضا قام رشيد بتدريب رجال حقانى على استخدام الرشاشات السوفيتية الثقيلة من عيارات 12.7مليمتر ، 14.5 مليمتر ، ودربهم كذلك على الأسلحة الصينية ، كما دربهم على تكتيكات إستخدام تلك الأسلحة وكان ذلك هام جدا لموائمة إستخدام تلك الأسلحة مع متطلبات حرب العصابات وليس الجيوش النظامية .

- معظم المدربين الذين دربوا المجاهدين / حتى من هؤلاء المتطوعين الذين خدموا سابقا فى الجيوش / قدموا تدريبات متوافقة مع الطرق التقليدية لإستخدام الأسلحة . فى بيئة المجاهدين يكون ذلك ضارا وقليل التأثير . ولكن رشيد كان دارسا ممتازا ومقاتلا حقيقيا فى حروب العصابات . لهذا حصل على سمعة عالية بين الأفغان فى المنطقة وكلهم كانوا يعرفون إسمه . وقد رأيت الأطفال وهم يجرون نحوه للترحيب به . وكان معروفا أيضا لدى العدو الذى أطلق حملة دعائية ضده . وعندما قابلت رشيد فى جرديز عام 1981 ، كان عمره 28 عاما فقط ، وكان فى رتبة رائد وقال لى " أنا أصغر من حمل هذه الرتبة فى باكستان " ، كان شابا لطيفا ورائعا .

رشيد أيضا أعطى حقانى نصائح فى المعارك . وحقانى إستمع إليه واضعا فى الإعتبار خبرته كضابط فى الجيش . ولكن فى عام 1981 حدث بينهما خلاف فى الرأى ، وكنت هناك وقتها ، عندما تحول الأمر إلى خصومة وتكلم حقانى مع رشيد بخشونة زائدة ، فغضب رشيد وترك حقانى إلى الأبد . وكانت تلك هى آخر مرة أعمل فيها مع رشيد فى خط الجبهة لأنه بعد ذلك ذهب وعمل لفترة مع مولوى يونس خالص ، ثم فى الأخير عمل مع مولوى نصر الله منصور .

مولوى منصور ورشيد ينشئان معسكر قيس

حامد : عندما عمل رشيد مع مولوى منصور فإنه قام بأعمال كثيرة هامة . واحد منهما كان إصداره لمجلة أسماها "الصراط" ، صدرت بلغات الباشتو والفارسي بتمويل من مولوى منصور وكانت حقا مجلة فريدة بحيث لا يمكن مقارنتها بأى مجلة قبلها أو بعدها . كان مستواها عاليا جدا ، وصدر منها ثلاث أو أربع أعداد فقط . قال لى رشيد ذات مرة : " يجب أن تعلم الناس كيف يصنعون تحليلا جيدا " . كانت هناك تحليلات رائعة فى "الصراط" كلها تقريبا كتبها رشيد بتحليلاته السياسية والعسكرية ، وتم توزيعها على الأفغان لرفع مستوى معرفتهم .

للأسف فإن مولوى منصور لم يمتلك الموارد الكافية لمتابعة إصدار المجلة . وقد ترجمنا عددا من مقالات رشيد لأنها كانت مفيدة جدا . لقد حارب رشيد فى خوست قبل أن أقبله فى جرديز فكانت مقالاته عن خوست مفيدة بالنسبة لى ، لذا وضعت فى أحد كتبى مقالتان مترجمتان له .

ورغم أن عمله مع حقانى وفى مجلة الصراط كان مهما ، لكن فى ظنى أن أكبر مساهمات رشيد كانت فى مجال التدريب ، خاصة مجهوداته مع مولوى منصور لإنشاء معسكر قيس الذى بدأ العمل فى عام 1984 .

أصبح رشيد مدرب رئيسى وساعد مولوى منصور فى إيجاد مدربين آخرين ، لتدريب الأفغان وطالبان ومجموعة من العرب . تلك المجهودات من خلال معسكر قيس أعطت نتيجة قصوى . فى الحقيقة كان معسكر قيس أول معسكر يعطى تدريباً عسكرياً قيماً . لقد كنت شاهد عيان على ذلك التدريب وشاركت فى جزء منه . كان إنشاء معسكر قيس خطوة هامة إلى الأمام ، على الأخص بعد فشل المجهودات المبكرة لإقامة نشاط تدريبى ، بما فيها مجهود بذلته مع أصدقائى ولم نستطع تأمين إسناد لعملنا .

وبعد أن فشلت مجهوداتنا الأولية فى إقناع الآخرين بمساندة المجاهدين ولم نصل إلى نتيجة ، قررنا أن نقدم بأنفسنا مساندة للمجاهدين . وعلى الرغم من عدم إمتلاكنا للمال ، فكرنا فى أن نقوم بمجهود بحثى وإعلامى حتى نتأكد من أن المسلمين حول العالم يعلمون بما يحدث فى أفغانستان . وأردنا أيضا إنشاء برنامج تدريب عسكرى للعرب لمساندة الأفغان وللمشاركة فى المعارك بمقدار صغير ، لأنه حتى ذلك الوقت كانت هناك فرص قليلة للمشاركة فى المعارك . لقد إحتجنا إلى أشخاص يعملون معنا وفكرنا فى أن نطلق على مشروعنا المكتب الإسلامى العالمى ، وكنت مسئولا عن تنفيذ ذلك البرنامج ، وذلك فى الوقت الذى كنت قد وضعت بالفعل على القائمة السوداء لسياف والإخوان المسلمين .

فارال : لماذا وضعت على اللائحة السوداء ؟ هل ذلك بسبب مجهوداتك أنت وأصدقائك لتأمين الدعم ؟ .

حامد : لقد تشككوا فى أننى عدو للجهاد ، وأننى أعمل ضد المجاهدين محاولا إستغلالهم ، وأن مشروعا يهدف إلى إقامة حزب جديد لمولوية أفغانستان .

فارال : أخمن أنك لم تكن تفعل ذلك . ولكننى أود أن أعلم ما هى المشكلة فى ذلك ؟ فهل كانت هى المنافسة والكراهية بين المجموعات ، والخوف من فقدان الموارد والنفوذ ؟ .

حامد : نعم ، والحملة ضد أصدقائى وضدى أدت إلى خوف الناس من التعاون مع مشروعا . فى نفس الوقت لم يستطع أصدقائنا فى أبوظبى أن يدبروا المال اللازم للمشروع .

فى ظل هذه الظروف ذهبت إلى بيشاور محاولا أن أبدأ العمل . وعندما وصلت إلى منزل صديقى حقانى ، أتدريين من وجدت هناك ؟ .

فارال : من ؟؟ .

حامد : لقد وجدت مجموعة من العرب من بينهم أبو حفص المصرى ، وعبد الرحمن المصرى ، عبد الرحمن العراقى ، وعبد الصبور العروف أيضا بإسم وديع الحاج . وكما تعلمين أصبح أبو حفص ، لاحقا ، واحدا من مؤسسى تنظيم القاعدة . وديع الحاج أصبح قريبا من أبو عبد الله (أسامه بن لادن) {ولعب لحسابه دورا مهما فى أفريقيا بعد عام 1993} .

تلك المجموعة كانت فى إنتظار شخص ليصطحبهم إلى الجبهة . قابلتهم جميعا وتكلمت معهم عن مشروعا " المكتب الإسلامى العالمى " . وسألتهم أن يبدأوا أولا فى بحث عن التعليم الموجه للمهاجرين الأفغان لأن مولوى منصور كان يحاول التركيز على منطقته .

مجموعتنا قامت بمجهود بحثى ممتاز . عبد الرحمن العراقى ومعه عبد الصبور بذلا جهدا ممتازا إستغرق عدة أشهر أنجزوا فيها بحثا رائعا ومواد تعليمية جيدة فكانت بداية طيبة لعملنا . وفى الحقيقة شكل ذلك البحث أساسا للمعونات والبرامج التعليمية التى قدمتها معظم مؤسسات الإغاثة العربية العاملة فى الميدان ، ولكنهم لم يعلموا أننا الذين بدأنا المشروع . فقد أعطينا البحث للآخرين مثل مؤسسة إسراء للإغاثة والتى يديرها أطباء من السودان . تلك الدراسة أيضا كانت العمل الذى بنينا عليه التعاون مع رشيد ومولوى منصور ، لأنه وكما ذكرت سابقا فإن برنامج مولوى منصور لم يكن منحصرا فى التدريب العسكرى ، فقد أراد أن يعلم جيلا جديدا .

فارال : أين أنشئ معسكر قيس ؟ .

حامد : أقام مولوى منصور ذلك المعسكر فى منطقة صدى الحدودية فى باكستان . وهى منطقة أقيم فيها سابقا عدة معسكرات للمجاهدين الأفغان تحت رعاية عناصر المخابرات العسكرية الباكستانية . ذلك التدريب المبكر كان متدنى المستوى حسب توجيهات واشتراطات الرئيس الباكستانى ضياء الحق . الذى كما ذكرت سابقا قد اشار على رئيس جهاز إستخباراته (ISI) الجنرال أختر عبد الرحمن أنه يريد حرب أفغانستان أن تغلى على نار هادئة .

فى السابق دربت باكستان المجاهدين على كيفية إطلاق النار ، ولم تدريبهم على تكتيكات الهجوم .

عدد كبير من طالبان مولوى منصور تلقوا تدريبهم فى معسكر قيس . ذلك التدريب كان أكثر جدية و ذا نوعية عالية مقارنة مع باقى معسكرات التدريب الأفغانية ، لأن المعسكر كان بعيدا عن السياسة والدعاية التى تمارسها الأحزاب الأفغانية الأخرى .

فى الحقيقة كان معسكر قيس كان هو الأول من ناحية دوره البارز والتاريخى فى إعداد طالبان لمهام الهجوم فى ميدان المعركة . الثانى كان معسكرا فى "خط القتال الأول" فى منطقة زورمات القريبة نسبيا من مدينة جرديز . المدربين كانوا أفغانا لأن المدربين الباكستانيين لم يكونوا يوافقون على دخول تلك المناطق ، رغم أن ضباط المخابرات الباكستانية كانوا يتجولون فى كل مكان ، يعطون التعليمات ، أو يرتبون لعمليات معينة ، أولمجرد المراقبة .

كان التدريب فى وادى زورمات ، جنوب جرديز عاصمة محافظة باكتيا ، موطن مولوى منصور وقبيلته المسماه (أندر) ، المنتشرة بين محافظات باكتيا وغزنى وباكتيكا . عندما كان مولوى منصور يقود جبهة " زورمات" فإن طلاب العلوم الشرعية (طالبان) يتجمعون حوله لتلقى التدريب وللشاركة فى القتال . ولم يلبث أن كونوا مجموعات قتالية منظمة منهم . وأظن أن أول من فكر فى ذلك كان جلال الدين حقانى .

أخبرنى مولوى منصور فى أحد لقاءاتى معه أن معسكر قيس كان مستقلا فى تدريبه ، لأنه إستأجر مدربين باكستانيين تقاعدوا من الخدمة فى الجيش . رشيد كان هو الذى ساعده فى العثور على هؤلاء المدربين . وقد كان معسكر قيس هو أهم المشروعات العديدة التى عمل فيها رشيد مع مولوى منصور .

مع نهاية عام 1984 كان معسكر قيس يقوم بمهام التدريب ، والمدربين العرب حضروا دورتين فيه . وكنت حاضرا فى الدورة الأولى ومعى صديقى عبد الرحمن المصرى الذى استشهد فوق جبل تورغار عام 1988 ، وأبو حفص المصرى الذى كان واحدا من ثلاثه

مؤسسين لتنظيم القاعدة . الدورة التدريبية الثانية حضرها أبو عبيده البنشيري وهو المؤسس الثانى لتنظيم القاعدة . ذلك التدريب جعل أبو حفص وأبو عبيده يتبنيان مبدأ حرب العصابات فى ميدان المعركة . معنى هذا أن معسكر قيس قد هياهم للقيام بتدريب الآخرين ، فى المأسدة فيما بعد ، فى منطقة جاجى حيث حققوا نصرا هاما ضد السوفييت .

فارال : كيف كان ذلك ؟ .

حامد : خلال الدورة التدريبية الأولى إستمعت المجموعة العربية إلى محاضرة ألقاها رشيد عن حرب العصابات إستغرقت الليل بطوله تقريبا ، وتكلم عن رؤيته الخاصة بتجهيز قوة عسكرية أفغانية ذات مستوى تدريبي عال ، تكلم عن تلك القوة خلال محاضراته الليلية .

وكانت تلك هى المرة الأولى التى يستمع فيها المتطوعون العرب فى أفغانستان إلى محاضرة بهذا الشكل وفى ذلك الموضوع . وفى الحقيقة فإن معسكر قيس كان فريدا فى ذلك المضمار حيث تدرب العرب والأفغان على موضوع حرب العصابات .

إن رشيد الذى أعطانا محاضرات عن حرب العصابات . هو لم يذهب فى البداية إلى عمق الموضوع ولكنه أعطاه كنوع من المقدمة لشرح فكرته عن الجهاد فى أفغانستان وكيفية تجهيزه كى يصبح منظما وفعالا ، لهذا أعطى محاضرات عن حرب العصابات .

إنه كان أول شخص يدرس لنا حرب العصابات ، ومنذ تلك اللحظة فصاعدا شرعنا فى بناء مكتبتنا الخاصة للمطالعة والتدريب .

منذ وقت سابق كنت على معرفة بالموضوع حيث قرأت عنه سابقا فى مصر . وحيث أن رشيد أعطانا المحاضرة بالإنجليزية فقد توليت مع عبد الصبور عملية الترجمة إلى العربية . عبدالرحمن العراقى طبع الترجمة ، وكان يلقي النكات على الجميع متسببا فى حدوث مشكلات مع عبد الصبور الذى كان عصيبا على الدوام بسببه ، ومع ذلك عمل باجتهد ونظام شديد . ذلك العمل الجماعى الذى قمنا به كان الخطوة الأولى الجدية لتدريب العرب فى أفغانستان .

مساهمة مولوى منصور ورشيد فى جهاد الأفغان والعرب

فارال : من المثير للإهتمام بالنسبة لى ، أن مولوى منصور ورشيد أحمد كان لهما مساهمة هامة فى الجهاد الأفغانى ، ولكن فى كل ما قرأت بالكاد يظهر لهما أى ذكر ، فلماذا كان ذلك ؟ .

هل أن تاريخهما لم يعرف على نطاق واسع ، أم أن هذين الشخصين لم يكن مرضيا عنهم ، فوجدا أنفسهما مدونان فى القائمة السوداء ؟ .

حامد : كلاهما عانى كثيرا ومجهوداتهما لم يتم التعريف بها على نطاق واسع . رشيد غادر الساحة عام 1986 ، ومولوى منصور أعتيل عام 1993 ، ولم يكن هناك الكثير من الضوء الإعلامى حولهما كما حدث مع شخصيات أخرى جذبت الإنتباه . ولكنهما بالفعل لم يكن مرضيا عنهما ، غالبا لأن رشيد بمجهوداته ساعد مولوى منصور على الذهاب إلى الولايات المتحدة لمقابلة شخصيات هامة فى مجلسى الكونجرس والشيوخ ، وألقى هناك كلمات وأجرى مقابلات .

فى تلك تلك المرحلة نال رشيد شهرة ، وقدم مولوى منصور للأمريكيين . وأيضا فى تلك المرحلة حظى الجهاد والمجاهدين بدعم الأمريكيين وحلفائهم حول العالم ، لهذا كانوا يسافرون إلى أمريكا وأوروبا ودول النفط العربية ويعقدون المؤتمرات ويقابلون الناس ويجمعون كميات هائلة من التبرعات . أراد رشيد من مولوى منصور أن يقابل الأمريكيين ويحصل منهم على دعم لهذا رتب له دعوة إلى الولايات المتحدة . ولكن مولوى منصور خيب آمال رشيد والآخرين جميعا بما قاله أثناء تلك الزيارة .

ذهب مولوى منصور إلى الولايات المتحدة فى عام 1986 إذا كنت أتذكر بدقه - وذلك بناء على دعوة من شخصية هامة فى الكونجرس ، ولكنه تخطى قواعد الدبلوماسية فى مثل تلك المناسبات . فقال فى إجابته عن أحد الأسئلة أنه يعتبر الولايات المتحدة عدوا أيضا ، وأنها تساعد الأفغان مراعاة لمصالحها الخاصة . فشلت رحلته لأنه أدلى بتصريحات مطوله ضد الولايات المتحدة أثناء زيارته لها . لم يكن شخصا دبلوماسيا ، وأظن أنه أسقط نفسه فى فخ من نوع معين فكانت غلطة كبيرة .

بعد عودته من واشنطن عانى منصور من جفاء العرب والباكستانيين وتقطعت عنه كافة أشكال الدعم والمساعدة ، فيما عدا مقدار ضئيل من المساعدة وصله من إيران ، التى تقرب منها سياسيا بعدما لمس الغضب الأمريكى عليه ومقاطعة العرب له ، فكان موقفه فريدا من نوعه .

ومن وقت إلى آخر زار مولوى منصور إيران ، فارسلوا له مدربين وخبراء ، وقد قابلت بعضهم فى زورمات عام 1988 .

على الرغم من العون المحدود ، استمرت معاناة مولوى منصور من تلك التجربة ، وما نتج عنها من مقاطعة ، إلى أن انتهت حياته بعملية اغتيال رتبها حكمتيار فى عام 1993 طبقا لإعتقاد المقربين من مولوى منصور . ومع هذا فقد كان مولوى منصور صاحب مساهمة تاريخية فريدة من نوعها لأنه كان المسئول عن الإنشاء المبكر لحركة طالبان ، التى غيرت تاريخ أفغانستان ، كما أنه الوحيد الذى أقام روابط مع إيران فى ذلك الوقت .

رشيد عانى هو الآخر . باكستان لم تتسامح معه أو مع مولوى منصور لأنهما أقاما علاقة مباشرة مع الأمريكيين بدون المرور من خلال (ISI) ، وهو الأمر الذى لا يسمح به . أيضا أمريكا كانت ناقمة على مولوى منصور بسبب تصريحاته ، وباكستان أصبحت غاضبة على رشيد لأنه تخطاها صانعاً لمنصور جسراً مباشراً إلى أمريكا .

بدأ جهاز ISI يطارد رشيد ويطلب من الأفغان عدم التعاون معه فأخذوا يضايقونه . وقد رأيت ذلك بنفسى . فى أحد الأيام كنت فى مقر لحزب إسلامى يونس خالص فى بيشاور هناك كان حاجى " دين محمد " نائب يونس خالص الذى قال لى { نحن لا نتعامل مع رشيد ونشك فيه ، إنه عنصر فى جهاز " ISI " } . فى نفس الوقت كنت أعلم عناصر ISI تزور ذلك المكتب بانتظام وكانوا موضع ترحيب . وصلت إلى نتيجة مفادها أنهم يحاولون دفع رشيد إلى خارج الساحة .

أظن أن رشيد جوبه بمعاملة غير جيدة من الأفغان ، وأيضا من العرب والباكستانيين ، رغم أنه يستحق ما هو أفضل من ذلك . العرب فى منطقة ليجاه وفى معسكر قيس لم يعاملوه بشكل لائق لأنه كان يدخن ولا يطلق لحيته . وبالنسبة للسلفيين فانهم لا يتعاونون مع المدخن أو الذى لا يمتلك لحية . وعندما سألت رشيد أن أجمع العرب من أجل تكوين قوة عربية مقاتلة يرغب هو فى تدريبها ، وتدريب السلاح لها ، وأن يساعدهم فى شن العمليات . ولكنهم لم يتجاوبوا مع الفكرة لعدم ثقتهم برشيد . وحتى بالنسبة لى فانهم وثقوا بى بصعوبة ، لأننى لست سلفيا بالكامل ، وحتى أننى لست نصف سلفى .

وهكذا فإن مساهمة رشيد لم يتم الإعراف بها كاملا ، رغما عن الأفكار والتدريب الذى أعطاه لنا فى معسكر قيس كان له تأثير هام على العرب الأفغان لوقت طويل .

فارال : نعم ، يبدو لى أن الأفكار التى تم تدريبها فى قيس قد انعكست فى الأحداث التى أحاطت بنشؤ القاعدة . عندما ذهب بن لادن لإنشاء معسكر المأسدة كقاعدة له فى عام 1986 كان

خريجوا قيس أبو حفص المصرى وأبو عبيده البنشيري هما من حاولا إقناع بن لادن ألا ينشئ قاعدة عمليات تقليدية بل يجعلها قاعدة لشن حرب عصابات .

حامد : نعم ، أبو جهاد المصرى كان معهم أيضا ، رغم أنه لم يحضر فى معسكر قيس ولكن أصبح مقتنعا بفائدة حرب العصابات . ولكن ماذا كانت النتيجة ؟؟ .

النتيجة كانت أن ثلاثتهم قد انضموا إلى أبو عبدالله فى برنامجه للحرب التقليدية ، لماذا؟ . نحن سوف نناقش ذلك بالتفصيل لاحقا ، ولكن من المهم هنا أن نشير إلى تأثير شخصية أبو عبدالله على الآخرين ، وبالمثل تأثيره على موضوع جهادى معين مثل حرب العصابات .

كان أبو عبدالله رجلا شجاعاً دمث الخلق ، أنفق ماله على الجهاد ضد السوفييت ، لهذا إتبعه الناس حتى لو كان مخطئا ذلك لأنهم أحبه . إن العرب يتبعون الزعيم وليس الفكرة . إنهم يبحثون عن الرجل الذى يتقنون به ثم يتبعونه هو وليس الفكرة . لأجل هذا فإن أبو حفص وأبو عبيده كلهم تركوا فكرة حرب العصابات التى كانوا قد إقتنعوا بها كاملا ، ومثل الآخرين إتبعوا أبو عبدالله لأنهم أحبه ووثقوا به . وهذا مشابه لما حدث فى 2001 قبل هجمات سبتمبر وأيضا خلال حرب 2001 . لا أحد من كوادر القاعدة القدامى كان موافقا مع أبو عبدالله ، ولكنهم ظلوا يتبعونه .

أما عن المأسدة فى جاجى فإن المتخرجين من معسكر قيس قد فشلوا فى إقناع بن لادن باتباع أسلوب حرب العصابات إنطلاقا من المأسدة بدلا من اتخاذها قاعدة عسكرية تقليدية . وانتهى الأمر بانضمامهم إليه ، وبهذا ضاعت فرصة ممتازة لشن حرب عصابات فى تلك المنطقة .

للأسف فإن الإنتصار فى جاجى ، والذى سنناقشه لاحقا ، غطى على ذلك كما غطى على عيوب أخرى . وكان ذلك يعنى عدم رغبة الناس فى الكلام عن سلبيات معركة جاجى ، وبدلا عن ذلك فقد جادلوا قائلين " لقد إنتصرنا " . لقد رأينا تأثير الفشل فى دراسة ما حدث فى جاجى والتعلم منه ، وما نتج عن ذلك من حماقة إرتكبها العرب والأفغان فى معركة جلال آباد عام 1989

فارال : ذلك مشوق ، هل يجوز القول إذا أن أصل حركة طالبان جاء من فكرة وحركة ، بينما العرب ، على الأقل فى أفغانستان ، إتبعوا القيادات ، ونتج عن ذلك إنشاء منظمة القاعدة على أسس شخصية ؟ .

حامد : نعم ، ولو أننا رجعنا إلى معسكر قيس ونتائج فسوف نرى الفارق . فالعرب والأفغان كانوا يخضعون لتدريب واحد ، ولكن بعد ذلك إتبع العرب قادتهم بينما الأفغان إتبعوا الفكرة والعقيدة . وبالتالي حصل الأفغان على نتائج أفضل ، وهو طالبان ، فآثروا على تاريخ العالم .

فارال : أظن أنه من الأسلم القول بأن القاعدة أيضا أثرت في تاريخ العالم ، أليس كذلك ؟ .

حامد : نعم ، ولكن نتائج القاعدة لم تكن أفضل ، وهو ما سوف نناقشه لاحقا فيما يتعلق بمعسكر قيس ونتائج ، فلم يكن هناك منظمة عربية حتى ذلك الوقت . ولكن الأفكار التي أدت إلى إنشاء "مكتب الخدمات " جاءت في معظمها من التدريب في معسكر قيس .

ويجب أن نلاحظ أنه عندما أنشئت منظمة عربية على هيئة مكتب الخدمات فإنه أصبح جماعة تتبع شخص القائد ، أو القادة ، وليس الفكرة ، حتى أتلغها بشدة سوء الإدارة والفساد ، فلم تحقق كل ما كان يمكن فعله لمساندة جهاد الأفغان .

فارال : الآن يبدو التوقيت ملائم للحديث عن مكتب الخدمات ، الذي جاءت فكرته / على ما أعتقد / منك ومن أصدقائك ، ما دفع سياف الى تصنيفك واتهامك كعدو للجهاد .

حامد : نعم ، أنها قصه مثيرة .

مذكرتان والفكرة التي إنتشرت .

الأصل الحقيقي لمكتب الخدمات .

القصة الشائعة والمقبولة عن إنشاء مكتب الخدمات ، أنه في لقاء عقد بين عبد الرسول سياف وأسامه بن لادن وعبدالله عزام عندما كانوا في السعودية أثناء موسم الحج ، في ذلك اللقاء أأخذ قرار بإنشاء مؤسسة عربية لمساندة الجهاد الأفغانى ، وتسهيل وصول المتطوعين الأجانب . على أى حال فإن مكتب الخدمات كمؤسسة عربية الإنشاء والقيادة وتهدف إلى دعم جهاد الأفغان لم تنشأ فكرتها من أى شخصيه من هؤلاء الثلاثة ، بل جاءت عن مبادرة سابقة لمصطفى حامد ، وإيحاء رشيد ، ودعم مبدئى من شخصيتين أفغانيتين محوريتين هما نصر الله منصور وجلال الدين حقانى .

المذكرتان : مقترحات مبكرة لأجل منظمه عربية .

العروض والمقترحات الخاصة بإنشاء منظمة يديرها العرب بهدف دعم جهاد الأفغان كانت قد توضحت فى ورقتى بحث أعدهما مصطفى حامد ، وتسلمها عدد من العرب والأفغان المهمين . تلك الأوراق مصدرها الأساسى تجربة العرب الأفغان فى جبهات القتال ، والمصدر الآخر من ملاحظات رشيد أحمد خلال تدريبات معسكر قيس حول مقترحات إصلاح مسيرة الجهاد الأفغانى

و كلاهما إجتماعا لتشخيص الحاجة إلى منظمة عربية ، ووضعها الأرضية لإيجاد "مكتب الخدمات". أضطر مصطفى حامد بعد معركة أوجون عام 1983 إلى كتابة الورقة الأولى بعد أن ظهر في المعركة ضعف التنسيق والإمداد وقلة الذخائر ، وبوجه عام كان للتبرعات تأثير كبير في المعركة . ركزت الورقة على تصحيح أخطاء توزيع الذخائر والاستئثار بالإمدادات . وكانت الأولى في لفت الأنظار إلى الفساد الذي شاب الجهاد . أجزاء من التقرير وصلت إلى جلال الدين حقاني ، الذي طلب من حامد أن يكتب شيئا يأخذه معه إلى الحج من أجل تأمين المزيد من العون . قبل ذهاب حقاني والآخرين إلى الحج ، إجتماعا كان قد عقد في جاجي في محاولة لحل المشكلات الخاصة بالإمداد وسوء الإدارة .

في تلك الإجتماعات أوضح حامد فكرة إنشاء منظمة يقودها العرب وأيد الفكرة أفراد آخرون من قدماء مجاهدي العرب مثل عبد العزيز علي ، وقد رأى هؤلاء أن مراقبة محايدة يمكنها أن تمنع الفساد ، خاصة فيما يتعلق بإمدادات الذخائر التي كانت تضر بالنجاحات في أرض المعركة .

حامد : الجذور الحقيقية لفكرة قيام العرب بإسناد مباشر للجهاد داخل أفغانستان في مجالات الإمداد والتدريب ، وتصنيع الذخائر ، جاء كنتيجة لمعركة أوجون . خلال تلك المعركة وجدنا أن ذخائر الرشاش الثقيل عيار 7، 12 ملمتر قد نفذت ولم نستطع الحصول على المزيد منها لأن الذخائر كانت توزع على الجبهات على أسس سياسية وليس طبقا للاحتياج الفعلي .

وذلك أضر بمجهودنا في المعركة . لهذا بدأت في التفكير في وسيلة تحقق توزيعا أفضل للإمدادات . وضعت في التقرير إقتراحا لتصنيع أو إعادة ملء طلقات الأسلحة الخفيفة والمتوسطة . ونتيجة لما شاهدناه في جبهة أوجون من سوء إدارة الإمداد إتضحت حاجتنا إلى لجنة تشرف على توزيع الأسلحة والذخائر طبقا لمعايير الإستحقاق والجدارة .

إعتقدت أن لجنة عربية يمكنها أن تضمن أن المساعدات وعمليات الأمداد تسير طبقا لإحتياجات البرنامج القتالي وليس لإعتبارات سياسية أو قبلية أو للفساد . اللجنة سوف تساعد على توجيه المساعدات إلى مواضع الإحتياج لتحقيق أفضل إستخدام لها ، وذلك بتواجد أشخاص داخل أفغانستان لمعرفة ما يحدث وللتأكد من وصول الإمدادات إلى مكانها الصحيح .

كتبت ذلك في المذكرة التي أعدتها موضحا مشاكل الفساد وسوء توجيه الإمدادات ، واقترحت هذا الحل : تشكيل لجنة أو مجموعة من العرب لمراقبة الإمدادات والتبرعات . ولكنني وقعت تحت نيران الهجوم نتيجة لذلك ، وهذا ما حدث أيضا لأصدقائي الذين ساندوا الإقتراح .

أنا وصديقي أحمد وعبدالعزیز علی وقعنا تحت نيران الهجوم بسبب إقتراحنا لتشكيل لجنة عربية أثناء اجتماع عقد في جاجي مع سیاف وعدد من كبار القادة الأفغان في الليلة الأولى من شهر رمضان عام 1404 هـ (1984 م).

ركزنا في النقاش على النقاط التي جاءت في مذكرة البحث المكتوب بعد إنتهاء معركة أورجون عام 1983 ، والتي أخذ حقاني جزء منها إلى الحج عام 1984 .

في الاجتماع إقترحنا أن العرب يمكنهم التعامل مع مشكلة الفساد ومشكلة عدم وصول الإمدادات إلى حيث الحاجة إليها ، وذلك بتشكيل لجنة تتأكد من توزيع الإمدادات في ميادين المعارك طبقا للإحتياجات . من أجل ذلك إقترحنا تواجد العرب في الجبهات كي يروا بأنفسهم مقدار الإحتياج ، ويجب أن يكون العرب في بيشاور أيضا لضبط التبرعات ومناقشة الإحتياجات وإدارة توزيعها.

مبادرتنا حازت على موافقة قادة كبار مثل حقاني وأرسلان رحمانی ، ومولوی منصور الذي إقتراح أن يوضع ذلك في صيغة عملية على هيئة برنامج لدعم العمليات العسكرية . ونتيجة لنصيحة عسكرية من (رائد) أفغانی شهیر هو يدعى (جولزراك) الذي كان يرأس وقتها اللجنة العسكرية في حزب سیاف ، وموافقة من یونس خالص ، وحقاني ومنصور ، وأحمد جول ، وآخرون ، إتفق الجميع أن يبدأ البرنامج العسکری في محافظة باکتیا .

طبقا لحساباتهم فإن الهجوم سوف يستغرق ثلاثة أشهر ، جولزراك وضع البرنامج العسکری وحسب تكلفته التي كانت حوالي ثلاثة ملايين روبية باكستانية في الشهر .

العرب سوف يدفعون المبلغ ، واللجنة سیترأسها عبدالله عزام ، وسوف تجتمع وتشرف على توزيع المعونات ، بينما عبد العزیز علی يشرف على وصول الإمدادات إلى أماكنها الصحيحة حيث الإحتياج إليها .

مولوی منصور ومولوی حقاني قالا أنهما سيشركان بقواتهما وسوف يهاجمان تحصينات العدو في مناطقيهما . عندما جاءت تلك الموفقات أصبحنا أمام مشروع عملي ومن تلك النقطة يمكن للعرب جمع الأموال ويقومون بتوزيعها والإشراف على الإمداد .

یونس خالص الذي كان ضمن الموافقين على الموضوع طلب من العرب المجئ إلى جلال آباد لبدء مشروع مشابه لمشروع باکتیا بعد الإنتهاء منه .

أحد العرب الجالسين معنا في ذلك اللقاء (في جاجي) قال : " أنا معي 3 ملايين روبية تكلفة الشهر الأول من المعركة " . وافق سياف أمامنا ، ولكنه طلب مقابلة خاصة مع القادة الأفغان الحاضرين بدون وجود العرب ، ثم إصطحبهم إلى مكان آخر للحديث معهم .

علمنا ما دار بينهم ، وقالوا لنا أن سياف لا يريد إغضاب العرب ولكنه غير موافق على أن يتولى العرب إنفاق الأموال بدون المرور عليه بصفته رئيسا للاتحاد .

فارال : سياف لا يرغب في ذلك ؟ .

حامد : لم يكن سياف سعيدا بتقديمنا لذلك العرض ، كونه ألقى الضوء على مشكلة الفساد في الأحزاب . لأجل هذا صنفنا كأعداء ، ولم نعلم بذلك في وقت الاجتماع . ولكن فيما بعد جاءني رجل سعودي وسألني " ما الخطب بينك وبين سياف ؟؟ " . تعجبت قائلاً : " لماذا ؟ .. لقد كنا جميعاً على خير ما يرام حتى آخر لقاء في جاجي ، لقد كان لقاءً طيباً " .

قال الرجل السعودي " إن سياف غاضب جداً عليك وعلى أصدقائك أحمد وعبد العزيز على " . سألته : " لماذا؟ " . فأجاب الرجل بأن سياف قد أخبرهم بأننا ننوي إنشاء حزب جديد لمولوية أفغانستان . وقال أيضاً بأننا جميعاً عملاء للغرب ونعمل ضد جهاد أفغانستان .

أجبت أنه بذلك أمر غريب ، فاقترح أن أذهب إلى سياف لتسوية المشكلة . فذهبت لرؤية الأوضاع في بيشاور فعلمت أن كل العرب هناك قد سمعوا عن إتهامات سياف لنا .

فارال : الاجتماع ، واقتراحاتك وورقة البحث ، التي تسببت غضب سياف ، هل حددت كيفية إصلاح الموقف ، ودعم المجاهدين بصورة أفضل ؟ .

حامد : تلك هي النقطة الأساسية ، ومكتب الخدمات جاء من هنا تحديداً . البحث كان من ورقتين الأولى حددت طبيعة المشكلة التي نواجهها والتي تضر بجهاد الأفغان . وشمل ذلك الفساد وعدم الكفاءة . وسبب المشكلة هو وجود الأحزاب في بيشاور بعيداً عن جبهات القتال في أفغانستان ، الورقة الثانية قدمت الحلول . وفي عام 1984 كان حقاني في طريقه إلى الحج وقال لي " أكتب لي شيئاً حتى أوضح لهم إحتياجاتنا " فكانت تلك هي الورقة التي أعطيتها له .

حقاني لم يأخذ معه الورقة الأولى التي أوضحت فيها لماذا يحتاج الجهاد إلى إصلاح . فقد أخذت تلك الورقة موقفاً حاداً من الأحزاب وانعدام كفاءتها . في الحقيقة كانت أول ورقة تحدد مشكلة الفساد والحاجة إلى رقابة العرب على توزيع المعونات لإيقاف عمليات سوء إستخدامها بواسطة

العناصر الفاسدة . كان تقدير حقانى أن ذلك الكلام سيخلق إنقسامات ، لذلك أخذ فقط الجزء الثانى من البحث الذى يتكلم عن الحل .

فارال : ماهى الحلول التى اقترحتها .

حامد : ما أقترحته هو إشراف العرب على المساعدات بواسطة لجنة خاصة ، لها أعضاء فى جبهات القتال داخل أفغانستان وآخرون فى بيشاور يجمعون المعونات ثم يوزعونها طبقا للإحتياج إليها . إقتراحاتى الأخرى كانت تتعلق بتدريب الأفغان وتنظيمهم لزيادة فعاليتهم وكفاءتهم . كنت أعنى التدريب على حرب العصابات ، لأن قتال القبائل كان يستهلك الكثير من الذخائر ويؤدى إلى خسائر كثيرة فى الأرواح.

المجاهدون أيضا كانوا يموتون بسبب جروح بسيطة لأن معظم الأطباء يعملون فى بيشاور . لهذا كان الجزء الآخر من إقتراحى هو ضرورة إدخال الأطباء إلى أفغانستان ، فالأطباء من الغرب دخلوا إلى أفغانستان بينما معظم الأطباء العرب لم يفعلوا ذلك ، لقد كان ذلك مخجلا جدا .

إقتراحى كان إرسال المزيد مع الأطباء مع المقاتلين من أجل إنقاذ الأرواح .

كتبت أيضا عن الإحتياج إلى إعلام قوى ، ومجهود تعليمى . كانت الحاجة إلى التعليم كبيرة لأن السوفييت بذلوا جهدا كبيرا لتعليم الشباب الأفغان . كانوا يأخذونهم إلى روسيا لتلقينهم الشيوعية ، من هنا كانت الحاجة لبرنامج أفغانى للتعليم .

كانت هناك حاجة إلى إعلام دولى بلغات متعددة منها العربى والإنجليزى . من المقترحات أيضا كان تنظيم ذلك وإرسال الأفراد إلى داخل أفغانستان لجميع المعلومات والصور والأفلام والمواد الأخرى ، وتوزيع ذلك حول العالم ووكالات الأنباء لإعطاء صورة حقيقية موثوقة ، توضح للناس أين ومتى يساعدون ، وبأى طريقة حتى لا تهدر الأموال . تلك كانت النقاط الرئيسية التى كتبتها وناقشتها وأيدها أصدقائى .

فارال : أين ذهبت تلك الوثيقة التى سلمتها لحقانى ؟ .

حامد : لقد أخذها حقانى معه إلى الحج ووصلت إلى عزام وأبوعبدالله فوافقوا عليها . عندئذ أخذوها إلى سيف رئيس الإتحاد الإسلامى ، ذهبوا إليه فقال لهم " هذا هو مشروعنا " وأعطى موافقته عليه . ولأنهم عزموا على دعم المشروع فلم يكن أمام سيف سوى خيار واحد هو الموافقة . كتب عزام عن ذلك وقال أنه كان سعيدا جدا عندما وافق سيف ، وكذلك أبوعبدالله كان

سعيدا أيضا بذلك . ولم يدرك أيا منهما أن موافقه سياف كانت مشروطة ، فقد أراد أن يكون المشروع كله تحت راية " الإتحاد " وراية سياف كزعيم للمجاهدين الأفغان .

فارال : ماذا عن الورقة الثانية ، تلك الورقة التي كتبتها لعزام فى أى وقت كان ذلك ؟ .

حامد : كتبت تلك الورقة بعد تدريب معسكر قيس عام 1984 وكانت حول بناء برنامج لإصلاح الجهاد خاصة فى ميدان المعركة ، عن طريق إستخدام أسلوب حرب العصابات . جاءت تلك الورقة فى معظمها من برنامج رشيد الذى كان يأمل فى تنفيذه . بنيت ورقتي على محاضرات رشيد عندما تكلم عن التجهيز الفنى لجهاد الأفغان ، وكيف نجهز القوات للقتال ، ونوع المعدات المطلوبة للقتال بكفاءه أعلى . فى ورقتي أعطيت معلومات عن ذلك ، وفصلت حول ما يفكر فيه رشيد ورؤيته لتنظيم حملة حرب عصابات عالية التدريب فى كل أفغانستان .

عندما أخبرنا رشيد عن أفكاره خلال التدريب ، معتقدا أننا قادرون على تحريك العرب فى حملة دعم لمشروعه ، ولكن فى الحقيقة كنا ضعفاء جدا وغير مدعومين . وفى ذلك الوقت لم يكن لدينا أى قدره على إحضار الشباب أو الأموال . لم تزل أفكار رشيد هى التى تنمو وتلك كانت أهمية شخص مثله . من محاضرات رشيد كتبت عن كيفية بناء مشروع للإصلاح يمكن تنفيذه بواسطة العرب ، وكيف يمكن لنا أن نجهز مجموعات أفغانيه مجهزة ومدربة جيدا .

وكيف يستطيع العرب أن يعملوا جنبا إلى جنب مع الأفغان . أرسلت ذلك الى عزام ليقرأها ، ولم يلبث أن وصلت منها عدة نسخ إلى بعض الناس فى بشاور ، وفى النتيجة وصلت إلى سياف فلم تعجبه ولكنها نشرت بعد ذلك فى مجلة الجهاد .

فارال : كيف وصلت إلى سياف ، وكيف لم تعجبه ؟ .

حامد : عزام أعطاها لسياف رغم أنه لم يكن مقصودا بها ، فقد أعطيتها لعزام على أمل أن يساند ذلك المشروع ماليا . ولكن عزام سلمها لمساعدته " أبوأكرم " وهو فلسطينى عمل معه لعام أو اثنين كى يطبع الأوراق . طبع الأوراق بالفعل ورجوته ألا يوزعها .

فارال : ذلك يعنى بالضبط أن ترجوه أن يوزعها ؟ .

حامد : لقد فعل العكس ، لقد طبع الأوراق ثم وزعها ، وأرسلها إلى عدوى سياف ، الذى قرأها وعلق عليها قائلا : " تلك مؤامرة لقتل الجهاد " . لم يكن يحبنا أنا وأصدقائى أحمد وعبد العزيز على ، ولا يحب مشاريعنا . ومره أخرى إتهمنا بالعمل ضد الجهاد . وفى الحقيقة كان سياف يدافع عن مصالحه ، وكان ضد فكرة حرب العصابات .

سياف وغيره كثيرون يعتبرون كلمة حرب العصابات وفكرتها عمل مهين ، لأنها تعنى أساسا الحرب فى مجموعات صغيرة ، والجرى والإختباء وعدم مجابهة العدو . ويعتقدون أن الجهاد لا يعنى المجموعات الصغيرة أو مبدأ (إضرب واهرب) فى الهجمات على العدو ، فقالوا أشياء غبية توضح معلوماتهم المحدودة عن نظرية الحرب . لقد كانوا ضد تنظيم أى شئ ، فأى شئ منظم كان عدوا للجهاد فى نظرهم .

بسبب رد فعلهم بدأت أخصص فى ذلك النوع من الأبحاث ، وساعدنى رشيد كثيرا وفتح لى الباب . لقد قرأت سابقا حول تلك الموضوعات العسكرية لأن المادة كانت متاحة فى مصر ، ولكن رشيد أحضر من المكتبة العسكرية بعض الكتب التى لم أرها من قبل . درسناها جميعا وترجمناها من الإنجليزية إلى العربية ، ورغم أنه إسترد الكتب مرة أخرى فقد بقيت الترجمة معنا ودرسناها كمجموعة . بعد ذلك أصبحت مدرسا لتلك المادة وأحضرت الكثير من الكتب العسكرية بالعربية والإنجليزية حتى تكونت لدينا مكتبة معتبرة . وبسرعة بدأت فى تدريس تلك المادة للعرب لمساعدتهم فى محاربة السوفييت ، سواء فى معسكرات التدريب داخل أفغانستان أو فى بيشاور . لهذا كانت المحاضرات والتدريب فى معسكر قيس ، وحتى معسكر قيس نفسه كان خطوة هامة جدا . ولكن أحدا لم يضمه إلى تاريخ العرب أو الأفغان على الرغم من أن تلك المحاضرات فى المعسكر كانت هامة وأظهرت تأثيرا جيدا على أرض المعركة فيما بعد .

على سبيل المثال حدثت معركة فى الشتاء الشديد ، وكانت تحت قيادة مولوى فتح الله المساعد الرئيسى لجلال الدين حقانى . فى تلك المعركة قام أبو حفص وعبد الرحمن المصرى بدور كبير وقاتلا بشجاعة كبيرة أدهشت الأفغان فأسموهم {هؤلاء العرب المجانين} .

فعندما انسحبت قوات الأفغان تحت نيران العدو ، تقدم أبو حفص وعبد الرحمن مطلقين صواريخ كاتيوشا صينية الصنع من فوق الصخور لأن قواذف الإطلاق لم تكن متوفرة .

وفى صيف عام 1985 قمت مع أبو حفص وعبد الرحمن باستخدام تلك الصواريخ ضد مطار مدينة خوست بعد إدخال بعض التعديلات فى طريقة الإطلاق التى كانت مختلفة عما يقوم به المجاهدون طبقا لما دربهم عليه مدربيهم الباكستانيين من جهاز ISI . لقد استخدمنا تكتيكات مختلفة تماما . فأنرنا إضطربا واسعا لأننا اشتبكنا مع العدو طبقا لأسلوب إضرب واهرب وليس القتال للسيطرة على الأرض . والعدو كان غاضبا لأن ذلك الأسلوب كان جديدا فى ذلك الوقت . كانت عملياتنا صغيرة جدا وكنا مجموعة صغيرة من العرب ، وغالبا كنا ثلاثة ، فكان معى أبو حفص وعبد الرحمن المصرى . وقمنا بتحركات سرية فى ميدان المعركة وحتى فى مدينة

ميرانشاه (الحدودية فى باكستان) . وعلى الرغم من ذلك النجاح فى تطبيق تكتيكات حرب العصابات فى ميدان المعركة ، فلم يكن الأفغان متعاونين دائما .

حامد : بعض الأفغان الذين راقبوا عملنا لم يكونوا سعداء بسبب التحرك بسرية كبيرة ، ولأننا لا نخوض المعارك وجها لوجه كما يفعلون . لقد ظنوا أننا نلعب لعبة مطاردة طفولية ، ولكن بمضى وقت قصير من استخدام تلك التكتيكات تمكنا فى إيقاع خسائر ثقيلة جدا بالعدو ، وأوقفنا الحركة فى مطار خوست ليوم أو يومين فى المرة الواحدة . وكان ذلك إنجازا كبيرا لمثل تلك المجموعة الصغيرة .

سبب آخر لنفور بعض القادة الأفغان من تلك التكتيكات كان لأنها تضعف نفوذهم . ولهذا السبب أيضا فإن عناصر الإستخبارات الباكستانية لم يحبوا تلك الأساليب أيضا .

حامد : لقد أوقفنا هجماتنا على المطار فى عام 1985 عندما لاحظنا أن معظم المجموعات الأفغانية لا يرغبون فى إستمرارنا فى ذلك العمل نتيجة لضغوط الباكستان عليهم .

ولكن معاركنا فى شتاء 1984 وخلال صيف 1985 بعد تدريب معسكر قيس كانت عظيمة الأهمية بالنسبة للعرب فى ذلك الوقت من ناحية التأثير ومن ناحية القدرة على العمل باستقلالية من خلال مجموعات الهجوم الأفغانية .

نجاح التكتيكات المستخدمة فى تلك المعارك دفعت سياف إلى تغيير وجهة نظره فى مشروع الإصلاح الذى قدمه مصطفى حامد إلى عزام ، بما فيه المقدمه عن حرب العصابات .

حامد : غير سياف موقفه من المشروع ثم تبناه على أنه مشروعه الخاص ، ومشروع الإتحاد ، وأعلن أنه فى مصلحة "الإتحاد الاسلامى لمجاهدى أفغانستان" .

كان ذلك تراجعاً تاماً لأنه فى البداية عندما سمع عن حرب العصابات قال "إنها مؤامرة ضد الجهاد" . كان يعلم أننا الذى أعددت تلك الورقة البحثية . أنه لم يغير وجهة نظره فى الحقيقة ، لكنه إستخدم أفكار البحث من أجل تحسين سمعته . واستخدم الورقة كى يدعى أن المشروع له

وذلك بعد ما أصبحت نشاطاته موضع شك من جانب العرب ، خاصة بعد فشله فى جاجى ، وبداية تشكك العرب فى مشروعه ومعرض النيران الذى أقامه هناك ، فبدأ نجمه فى الإنحسار .

لهذا أخذ نفس الورق الذى كتبتة والذى لأجله وجه إتهاماته لى وقال " هذا هو برنامجنا ، ونحن الآن فى المرحلة الثالثة من حرب العصابات ، وسنهاجم المدن " . إنه لم يطبق ذلك المشروع أبدا ولكنه أراد الإدعاء بأنه مشروعه ، ويمنع الآخرين من فعل أى شئ .

وفى ذلك نوع من السخرية ، لأنه العرض الذى قدمته ثم إدعاه سياف لنفسه لم يكن فقط لإصلاح الجهاد فى ميدان المعركة ، ولكن أيضا لبناء الوحدة بين الأحزاب الأفغانية ، وألا يكون مشروعا حزبيا يدعيه أحد الأحزاب لنفسه .

مشروعى كان مستوحيا من تجربتنا فى معسكر قيس ، ويساعد على تعاون وتفاهم أوسع ، ومحاولة منع المشاكل بين العرب والأفغان التى أخذت تتزايد .

اتذكر عندما كنت أرتب أوراقى فى محاولة لمساعدة حقانى (قبل رحلة الى الحج عام 1984) لشرح إحتياجات المجاهدين وكيفية مساعدتهم ، وكما تعلمين فإن مكتب الخدمات جاء من أحد تلك الأوراق ، وصلت إلى حقانى مكاملة تليفونية من مولوى يونس خالص فى بيشاور حول مشكلة كبيرة وقعت فى قندهار بين العرب والأفغان ، وكاد الأمر يصل إلى الإقتتال بينهم . والسبب هو أن العرب ذهبوا إلى المقابر ونزعوا الأعلام المرفوعة فوق قبور الشهداء ، إذ اعتبروها شركاً ، فأغضب ذلك الأفغان . فسافر يونس خالص بنفسه كى يوقف تلك الفتنة .

مثال آخر من محاولتنا لبناء الوحدة والتفاهم ، كانت فى معسكر قيس عندما قمنا أنا ورشيد ومولوى منصور وآخرون بمقاربة أخرى . كانت فكرة ساذجه ومثالية . فقد دعونا سلفيين من منطقة نورستان كى ينضموا إلى معسكر قيس التابع لمولوى منصور (الذى كان حنفيا صوفيا) وبالفعل جاء الى المعسكر عشرة أو خمسة عشر شخصا منهم لأجل التدريب .

فى البداية كان صعبا إبقائهم بعيدا عن التصادم ولكن مر الأمر بسلام ، رغم صعوبات ظهرت فى وقت الصلاة بسبب الاختلاف فى طريقة الأداء . ولكن التجربة نجحت فكانت أول مرة يمتزج فيها الطرفان . لقد جلسوا وتدريبوا وعاشوا معا فى نفس المكان ، الأمر الذى لم يحدث قبلا ولم يتكرر مرة أخرى . ذلك لأن الفساد والبحث عن الفوائد الخاصة هى طبيعية ملازمة للأحزاب الأفغانية مع التدخل الخارجى فى أمورها . فكانت الأحزاب ضد محاولات إصلاح كهذه وكانوا يطردون الكثير من الناس بعيدا . حتى أن سياف هددنى بالقتل ، ورشيد تم طرده من الساحة عام 1986 فغادر باكستان إلى كندا ، وبعد سبع سنوات تم إغتيال مولوى منصور .

على الرغم من أن المصالح الخاصة تتحكم عادة في التحولات وتمنع الكثير من المشاريع من النضج ، فإن الفكرة التي جاء بها مصطفى حامد وأصدقائه تحددت ملامحها في إيجاد مؤسسة عربية ، على أيدي عزام وبين لادن وسياف . وهذا هو ما صار "مكتب الخدمات" .

عزام وسياف وبين لادن يؤسسون مكتب الخدمات

تكونت مؤسسة يديرها العرب ويدعمها عزام وسياف وبين لادن ، ولكن المؤسسة التي أنشأها وسموها مكتب الخدمات ، كانت مختلفة تماما عما كان يطالب به مصطفى حامد وأصدقائه .

حامد : كان الخط الأساسي هما ورقتي البحث التي كتبتهما ، ومنهما إنبثقت فكرة إنشاء مؤسسة عربية . ولكنها إنحرفت كثيرا في الميدان عما اقترحنه في البداية ، من حيث مجال العمل أو أسلوب التطبيق العملي .

فارال : كيف اختلف مكتب الخدمات عما اقترحته أنت وأصدقائك ؟ .

حامد : التدريب العسكري الذي أنشأه كان ضعيفا ، إلى حين وصول أبو برهان السورى الذى رفع من نوعية التدريب الذى سنتكلم عنه أكثر فيما بعد . أما مشروع تصنيع الذخائر فلم يرد ذكره مطلقا فى برامج مكتب الخدمات ، ولم تتم أى عملية تصنيع على الإطلاق . ولكن الأفغان خدعوهم لأن معظم أفراد مكتب الخدمات كانوا مقيمين فى بيشاور بشكل دائم ، فكان هناك قليلون يلاحظون حركة المعونات عبر الحدود . بعض الأفغان إستفاد من ذلك ، وتعودوا على تحريك الشحنة عدة مرات عبر الحدود والمطالبة بمصاريف الشحن فى كل مرة . أحد الشحنات تحركت أربع مرات إلى الأمام وإلى الخلف عبر الحدود إلى أن تمكن العرب من إكتشاف الخدعة .

فارال : ماذا عن العمل الإعلامى ، يبدو أنهم صنعوه جيدا ؟ مجلة الجهاد على سبيل المثال كانت ناجحة جدا .

حامد : الإخوان المسلمون تولوا العمل الإعلامى ، فى البداية لمصالح سياف ، وبعد فترة أضيف جميل الرحمن . كان إعلاما من أجل أفغانستان من وجهه نظر الإخوان المسلمين . كان الإعلام مفيدا لمصالح الإخوان ، ولم يكن كذلك بالنسبة للدفاع عن مصالح الأفغان وقضيتهم .

فارال : هل يصح إذن القول بأن مكتب الخدمات كان طريقا بديلا . وعمل جاء بنتيجة مخالفة أو بديلا عما أراده الثلاثة الذين كفلوها ؟ . أظن أن قرار بن لادن بدعم مكتب الخدمات كان متأثرا بزيارته لخط الجبهة حيث إنزعج من الأحوال المذرية التي يعيش ويقاقل فيها المجاهدون .

لقد قرأت ذلك فى مجادلة عزام مع بن لادن كى يذهب إلى داخل أفغانستان ، إلى أحد جبهات سياف ، ليعاين الظروف بنفسه . وأظنها منطقة جاجى على خيل .

حامد : نشطت منطقة جاجى ، بعدما كان مكتب الخدمات قد تم إنشاؤه بالفعل . أبو عبد الله ذهب سرا إلى بيشاور . فى البداية كان أبو عبد الله يذهب إلى لاهور حيث مقر الجماعة الإسلامية ، فكان يدفع لهم الأموال كى يجرى تحويلها إلى المجاهدين . إستمر ذلك حتى أنشئ مكتب الخدمات وبعدها إستطاع عزام إقناع أبو عبد الله أن يأتى إلى بيشاور ليزور سياف ، وبعد ذلك يذهب إلى جاجى سرا بالطبع ، ولكن فى الشتاء حيث لم يكن سياف هناك . وهكذا وجد أبو عبد الله نفسه وحيدا مع مجاهدين فى ظروف مذرية . وقد بدأوا يجأرون بالشكوى فأدرك أن بيشاور مختلفة كثيرا عن الجبهة .

فى جاجى كان المجاهدون يعيشون فى خيام فوق الجبال . لم يكن هناك كهوف . جاءت الطائرات وقصفتهم ، ولم يكن هناك خدمات طبية . وكل المجموعات كانت تنظم أمورها بشكل منفرد . شعر أبو عبد الله بالغضب على مكتب الخدمات والآخرين ، فسألهم "ماذا تفعلون هناك ؟ وأين تنفقون الأموال والملايين التى وصلتكم ؟ ، فسمع أن هناك مشكل فساد داخل مكتب الخدمات .

فارال : أود أن أعرف لماذا لم يلاحظ عزام نفسه الأشياء ؟ .

حامد : عادة عندما يسافر العرب إلى الجبهات كان يتم التجهيز لرحلاتهم ، فكانوا يعاملون كضيوف ويكونون فى رحلاتهم بصحبة قادة كبار ، فلم يشاهدوا الصورة الحقيقية . فلم تتاح لعزام الفرصة التى حصل عليها أبو عبد الله ، فهو لم يسافر إلى الجبهة أو جلس منفردا مع المجاهدين حيث لا يوجد قائد كبير . لهذا فإن أبو عبد الله ، بعكس عزام ، إستطاع الحصول على الصورة الحقيقية .

عندما شاهد تلك الظروف قال أبو عبد الله أنه شعر بالذنب لتأخره كثيرا فى القيام بمثل تلك الزيارة وشعر أنه أخطأ خطيئة كبرى إذ لم يحضر منذ وقت مبكر ، وتمنى لنفسه أن يسقط شهيدا هناك . من تلك النقطة فصاعدا أصر أبو عبد الله على أن يعمل داخل أفغانستان وفى ميدان المعركة . كان ذلك يعنى أن العرب قد وجدوا قائدا وأموالا ، وتوجيهات للعمل .

فارال: لو أن زيارة بن لادن حقيقية جاءت بعد تأسيس مكتب الخدمات ، فلماذا فى ظنك دعم إنشاء المكتب ؟ هل أثر عليه عزام ؟ .

حامد : قام أبو عبدالله بزيارة قصيرة فى عام 1984 ، وقد ذهب إلى هناك لأن سياف أقام "سيركا كبيرا" لمعركة مظهرية سجلها على فيديو من جزئين . فى تلك المعركة كانوا يطلقون مدافع مضادة للطيران ، وكما قالوا لى فأنهم كانوا ينفقون يوميا مليونى روبية ثمنا للذخيرة التى يطلقونها . وهكذا جعلنى غاضب جدا لأن ذلك كثيرا جدا ويعتبر هدرا كبيرا .

فارال : مليونى فى اليوم ، بينما معركة باكتيا التى إعترض عليها سياف كانت ستكلف ثلاث ملايين روبية فى الشهر ، صحيح ؟ .

حامد : نعم ، كان ما أنفقه كثيرا جدا . كل ماكانوا يفعلونه هو عمل استعراضى لتصويره بالفيديو ، ولأجل ضيوفهم العرب . ذلك لأنه لم يكن هناك رقابة أو محاسبة فى كيفية استخدام الإمدادات أو كيف توزع . وتلك مشكلة أدركها ابو عبدالله بسرعة عندما زار الجبهة فى حال عدم وجود سياف فشاهد الأوضاع الحقيقية .

وقبل ذلك كان أبو عبدالله فقط يعطى المال لعزام كى ينفقه على المجاهدين . فى الواقع كانت تلك هى الفكرة التى أحبها أبو عبدالله فى البداية وبسببها أيد إنشاء مكتب الخدمات . فقد ظن أن المال هكذا سوف يذهب مباشرة إلى المجاهدين فى الجبهات ولكن المال لم يصل ، وهذا مارآه عندما زار الجبهة سرا عام 1986 فشاهد الظروف القاسية التى يعيش فيها المجاهدين . لقد تساءل عن مصير أمواله ورأى فى ذلك جريمة ، فقد كانوا يعملون فى ظروف شديدة الصعوبة .

فارال : ماذا عن دوافع عزام ؟ لقد ظننت أن دافعه لدعم إنشاء مكتب الخدمات تركز فى رغبته فى بناء وحدة بين مختلف الجماعات الأفغانية . وظن أن بمقدور العرب فعل ذلك فى حال أمكنهم إنشاء البنية التحتية وتقديم الدعم اللازم للجهاد ، هل هذا صحيح ؟؟ .

قرأت أيضا أن عزام كان يرى الحاجة إلى العلماء الأفغان من أجل دعم الجهاد وتعليم الناس والمجاهدين ، كانت المشكلة هى أن الكثير منهم قد استشهد ، فأراد أن يساعد فى سد تلك الثغرة ، على الأقل كان ذلك طبقا لأقوال أرملة .

حامد : المسألة هى أن لعلماء أفغانستان طريقتهم الخاصة للتعليم ، ولديهم مدارسهم الخاصة . وطريقة خاصة فى تدريس الإسلام ، بعيدا عن الحكومات والمعاهد الحكومية . هدف مكتب الخدمات من التعليم كان حقن تعاليم الإخوان المسلمين فى الجيل الجديد من الأفغان ، وحقن

تعاليم السلفية . وقد خلق بذلك إنقساماً كبيراً في أفغانستان ، والأفغان مازالوا يعانون من تبعات ذلك .

فارال : هل كانت عناصر الإخوان المسلمين مؤثرين فعلاً ؟ .

حامد : نعم ، عزام كان إخوانياً ، وسياف كان زعيم الإخوان في أفغانستان ، ومكتب الخدمات كان في الأساس مشروع إخواني ، وأبو عبدالله كان في بدايته من الإخوان .

فارال : ماذا عن دوافع سياف ؟ إذن كان يبحث عن دعم ديني إضافي من السعودية أو أي مكان آخر ، وأيضا عن المزيد من المساعدات . ولكن في تلك الظروف التي كلمتني عنها حول إنشاء مكتب الخدمات ، فإن أهداف سياف كانت على الأقل هي تأمين إستلامه لأكبر قدر من الدعم المالي ، وممارسة أكبر تأثير على إدارة المؤسسة .

حامد : لقد أدرك سياف أنه طالما أراد أقوى شخصيتان من العرب إنشاء تلك المؤسسة فإنها سوف توجد على أي حال ، فأراد أن يظل قريباً منها . لقد وافق على دعمها لكن تحت إسمه ، وحزبه ، وقيادته . على الأقل كان يأمل أن يأتي معظم المال إليه . هو لم يكن سعيداً بالمؤسسة ، ولكن إبقائها بقربه كان هو الخيار الأفضل لديه .

فارال : أريد هنا أن أغير الإتجاه قليلاً ، فأسألك عن رأيك في سياف لقد ذكرت الكثير من النقاط السلبية عنه ، وأريد أن أسألك بصراحة هل رأيك في سياف متأثر بحقيقة أنه الآن جزء من الحكومة الأفغانية ، بينما أنت تناصر طالبان ؟ . بعض القراء سوف يعجبون عما إذا كان هذا السبب قد أثر في رأيك فيه .

حامد : عندما نتحدث عن جاجي فسوف أخبرك عما أخبرني أبو حفص عن تجربته مع سياف ، وستجدين أنها نفس ما قاله أبو حفص لباسل محمد وذلك مكتوب قبل وصول طالبان للسلطة . لهذا كانت تلك المشاكل مثارة حول سياف والآخرين . في الحقيقة ، وكما قلت ، فإن معظم الساحة الأفغانية كانت فاسدة ، ولهذا السبب وضع مولوى منصور قيد التنفيذ برنامجاً للإصلاح طويل المدى ، والذي كان البداية لحركة طالبان .

فارال : سيكون ذلك نقاشاً مشوقاً .

حامد : نعم .

في أكتوبر 1984 أسس عزام مكتب الخدمات بدعم من سياف وتمويل من بن لادن . كان عزام أميراً لمكتب الخدمات ، ولكنه لم يبق دائماً في بيشاور لأنه حتى ذلك الوقت كان مازال مدرساً في

إسلام اباد . نائب الأمير يوما بعد يوم سيطر على المؤسسة . بن لادن أيضا لم يكن بعد قد استقر في الإقليم بشكل دائم . على الرغم أنه كممول مؤسس كان له موضع في مجلس شورى مكتب الخدمات ، وعلى الأقل رسميا لم يكن له صلاحيات خاصة .

في البداية لم يكن مكتب الخدمات مؤسسة كبيرة . فقد بدأ بما يقارب ستة من الأعضاء . وكان أيضا مؤسسة القادة . في مرة واحدة خلال الفترة الأولى المبكرة عندما قارب عدد الأعضاء الثلاثين ، تم تعيين نصفهم كرؤساء لجان . ونظرا لعدد الأفراد القليل فقد تركزت معظم النشاطات على الإعلام ، وزيادة دخل التبرعات ، والتعليم الديني الداعم للجهاد وللسكان الأفغان . ومع نموه دعم المكتب مجالات الصحة والتعليم بالتعاون مع هيئات الإغاثة من أجل مساعدة الأفغان المهاجرين إلى باكستان .

في عام 1985 بدأ مكتب الخدمات يتوسع ، وتضخم بسرعة بعد معركة جاجي عام 1987 وعمل لأجل تسهيل تدفق المتطوعين الأجانب الذين وصلوا بهدف الانضمام للجهاد . وحتى عندما وصل مكتب الخدمات إلى ذروته ، فإن القليل جدا من العرب الأفغان الذين ارتبطوا به كان لهم دور عسكري أو عملوا داخل أفغانستان ، فمعظمهم عمل في بيشاور ضمن مجال الإمداد والدعم . وقتها كان مكتب الخدمات يعاني من مشكلات إدارية خطيرة ، ومشحونا باتهامات الفساد في مختلف مراتبه .

فارال: إلى أي مدى إنتشرت مشكلة الفساد في مكتب الخدمات ، أم أن المشكلة كانت مجرد سوء إدارة ؟.

حامد: كان هناك سوء تصرف في الأموال . أظن أن بعض العاملين هناك أساء التصرف بالمال . ولم يكن ذلك شائعا بين الجميع ، ولكنها مجموعة صغيرة جاءت من نفس البلد ونفس المنطقة . أبو عبدالله كان غاضبا جدا .

في نظر بن لادن فإن سوء تصرف مكتب الخدمات منع الجهاد من أن يتمتع بإسناد جيد داخل أفغانستان . وهذا ما ركز عليه أكثر بعد زيارته المبكرة لجهة جاجي . لقد اعتقد أن تضيق التركيز على "مكتب الخدمات" ومحاولة إصلاح الإدارة سوف يساعد على تأكيد الدعم العسكري والأنشطة الأكثر أهمية ويزال الفساد .

عزام كان يدعم توسيع نشاطات مكتب الخدمات لإعتقاده بأن ذلك يساعد على تنمية الوحدة بين مجموعات المجاهدين ، التي يؤدي إفتقادها إلى الإضرار بالجهاد .

على الرغم من عدم رضا بن لادن على نشاطات مكتب الخدمات خارج نطاق المجال العسكرى فقد استمروا فيها ، على الأغلب لأن عزام قد عثر على بدائل للتمويل ، وهذا يبرهن على أهميته . وفى عام 1986 عندما اختلف الرجلان حول إدارة مكتب الخدمات وكيفية دعم الحرب الأفغانية ، كانت النتيجة هى انسحاب بن لادن من تمويل مكتب الخدمات .

تلك الاختلافات ظهرت فى عام 1986 عندما تحرك بن لادن كى يتمركز فى بيشاور حتى يراقب النشاطات عن قرب ، حول ذلك الوقت تقريبا تحرك عزام من إسلام آباد لنفس الغرض . فبينما كانت مشكلتهما ظاهريا تدور حول مسألة الإدارة فى مكتب الخدمات ، لكنها كانت مرتكزة على إختلافهما العميق حول هدف ودور المكتب وجهاد العرب الأفغان بشكل عام . بدا ذلك واضحا فى إختلاف وجهات نظرهما حول توجيه المعونة العسكرية والأموال ، وحول كيفية تنظيم التدريب العسكرى للعرب . تلك الخلافات أدت بالتالى إلى تركيز بن لادن على تكوين مجموعته المستقلة الخاصة . رغبته فى فعل ذلك جاءت على الأغلب نتجه للفشل المبكر فى تدريب العرب ، والأحوال التى شاهدها عند زيارته للجبهة فى جاجى .

المجهودات الأولى للعرب فى التدريب والقتال

المجهودات الأولى لتدريب العرب الأفغان لم تكن ناجحة . أهم تلك المجهودات كان فى معسكر بدر عام 1984 الذى أقيم على نفقة الثرى السعودى صالح كامل ، وكان عبدالله عزام الرئيس الشكلى للمعسكر ومسئول التثقيف الدينى .

حامد : المجهود الأول للعرب للتدريب العسكرى العلنى إرتبط بعزام فى عام 1984 . وذلك فى معسكر بدر ضمن منطقة بابى جنوب بيشاور ، وكانت منطقة تابعة لسياف . وأشرف عزام على المعسكر من ناحية الإرشاد الدينى .

وكان يأمل فى أن يجتمع العرب والأفغان معا تحت قيادة سياف كزعيم رسمى للجهاد فى أفغانستان ، بعد تسميته رئيسا لإتحاد أحزاب المجاهدين أو "الإتحاد الإسلامى لمجاهدى أفغانستان" .

– صالح كامل هو الذى إختار عزام كمرشد روحى للعرب المتدربين فى المعسكر . الهدف العاجل للمعسكر هو تجميع الأفغان من الأحزاب المتعادية للإنخراط فى برنامج موحد وأجواء روحانية عالية وفرتها دروس عزام الدينية على أمل نزع روح العداوة من بينهم .

عزام كان قائدا إسلاميا تقليديا ، لقد أراد من الأفغان أن يجلسوا معا فى مكان واحد ويكونون أصدقاء ، ويرتلون القرآن ويقيمون صلاة الليل ويصومون يومين أسبوعيا . كان يهدف أساسا إلى تشجيعهم على إتباع تلك التعاليم الدينية وأن يجلسوا سويا ، قبل تدريبهم على القتال .

كان يأمل أيضا أن التدريب سوف يؤدى إلى تكوين كتيبة من المجاهدين عددها 313 شخصا على قدر عدد جيش المسلمين فى معركة بدر . ومن هنا جاءت تسمية المعسكر باسم بدر .

ولكن المعسكر لم يركز على التدريب والقتال ، ذلك لأن هؤلاء الذين أداروا المعسكر لم يكونوا هم أنفسهم مقاتلين . عبد الله عزام تدرب مع منظمة فتح (السلطانية) ولكنه لم يكن عسكريا جيدا ، ولم يكن لديه الكثير من المعرفة بخبرات القتال الحقيقى .

ذلك كان معسكر البدر ، وقد ذهب العرب إلى هناك للمساعدة فى ذلك البرنامج الذى يهدف إلى بناء الوحدة بين المجاهدين الأفغان . ولكن ذلك لم يساعد بأى شكل داخل أفغانستان وظلوا يعملون باستقلالية كما كانوا يفعلون قبلا .

عدد من العرب تدربوا فى ذلك المعسكر ، وبعضهم قام بأدوار هامة فى أطوار تالية من الحرب . ولكن بشكل عام كان التدريب أقل من المطلوب ، والتركيز كان على الجوانب الروحية والمعنوية أكثر من التركيز على الجوانب العسكرية . ويمكن القول أن المعسكر لم يحقق آيا من أهدافه ، فالأفغان لم يتوحدوا إطلاقا . وبينما تجمع العرب حول سياف لفترة من الزمن إلا أنهم بدأوا فى التسرب من حوله بعد معركة جاجى 1987 التى كشفت ضعف قيادته وفساد مجموعاته التى فى الميدان . وفى الحقيقة فإن أبو عبدالله كان السبب الرئيسى فى أن العرب تركوا سياف . لقد قام أبو عبدالله بدور ضخم فى تلك المعركة ، وبدون أن يقصد كشف تلك العيوب فى قيادة سياف وفى مجموعاته .

عزام كان محقا فى الكثير من الأشياء ، ولكنه فى نفس الوقت لم يؤد العمل بالشكل الصحيح ، كان عزام متكلما جيدا ، وأعطى خطابات ممتازة لأنه متمكن من الكلام بشكل جيد فى موضوعات حول القرآن والسنة والتاريخ الإسلامى . ولكن ذلك لم يكن كافيا فى ذلك الوقت ، وفى الحقيقة فإن الكثير منه قد أسئ استخدام فى بعض المواضع .

فارال : كيف كان ذلك ؟ .

حامد : لأن تلك الخطابات وضعت الشباب فى حالة من الرغبة فى الموت والذهاب إلى الجنة وليس الإهتمام بأى شئ آخر . أعطى التدريب على كيفية استخدام السلاح إلى جانب التربية

الدينية ، بينما لم يكن هناك تدريب على التكتيك . والأكثر أهمية كان غياب تدريس الجانب السياسى المتعلق بالعمل العسكرى ، والتعقيدات الإقليمية والدولية لذلك .

رغما عن ذلك فإن تجربة معسكر بدر أوضحت أن فكرة التدريب قد أخذت مكانتها بين العرب ، ومع هذا ظل هناك من يعارضون مبدئيا فكرة التدريب على أساس أنه تأثير علمانى يتعارض مع التوكل على الله . أتذكر فى عام 1986 أن أحد الشباب المعارض للتدريب قال غاضبا : " إن تحرير أفغانستان سوف يأتى بالأيدى المتوضئة وليس بالأيدى المتدربة " .

فارال : أفترض أن التغير تمثل إلى حد ما بإنشاء مكتب الخدمات فى عام 1986 لمعسكر تدريبى فى صدى .

حامد : نعم ، رغم أنه لم يصبح حقيقة إلا بعد معركة جاجى عام 1987 التى دعمت التدريب الحقيقى .

مكتب الخدمات ينشئ معسكر صدى

فى منتصف عام 1986 بدأ مكتب الخدمات فى بحث فكرة إنشاء معسكر تدريبى خاص به حيث أن تجربة المعسكرات الأخرى لم تكن ناجحة بما يكفى . أقيم معسكر صدى بعد التفاوض مع سياف لإقامة المعسكر على أرض تابعة له فى صدى . ماهو ليس معروفا عن مكتب الخدمات وتوجهه إلى صدى ، هو حاجة عزام إلى الحماية التى يوفرها معسكر التدريب .

حامد : أول تدريب منفرد للعرب كان فى معسكر تابع لسياف فى منطقة صدى القبلية فى باكستان . كان عزام يبحث عن الحماية فى أرض سياف بعد تهديدات قوية أطلقها ضده حكمتيار الذى كان غاضبا من عزام لما رأى أنه دعم منحاز من جانبه دعائيا وماليا لصالح سياف ، برهان الدين ربانى هو الآخر كان غاضبا لنفس السبب ولكنه لم يهدد كما فعل حكمتيار .

الزعيمان حكمتيار وبرهان الدين كانا غاضبين لأن عزام يعطى أموالا كثيرة لسياف بينما لا يقدم أى دعم لمنظمتاهما . حكمتيار قال (سوف أقتله "عزام" لقد خرب عملنا وأخذ أموالنا ، إن مكتب الخدمات جاء للمجاهدين جميعا ، ولكنهم أخذوا أموالنا وتصرفوا بحرية بدون التشاور معنا) .

سياف أيضا كا غاضبا من مكتب الخدمات ولأسباب مشابهة ، مدعيا أنه لا يستلم ما يكفى من المال والإمدادات . وعلى الرغم من ذلك فعندما وجد سياف أن منافسيه لا يحبون ما قد حدث ،

وأن زعماء من أمثال حكيتار قد هددوا عزام ، فقال له " إذهب إلى صدى ، إلى معسكرى هناك وسوف تكون تحت حمايتى " .

خلال لجوئه الأمنى فى معسكر سياف فى صدى فكر عزام فى إستدعاء مجموعة من الشباب العرب فى بيشاور لعقد دورة تدريب دينية / عسكرية تكون تحت إشرافه . تلك الدورة وما يليها من دورات كانت محورها التعليم الدينى أما التعليم العسكرى فقد كان ضعيفا .

فى الحقيقة فإن معسكر صدى فى بدايته الأولى ، قبل وصول أبو برهان السورى ، كان مسجدا أكثر منه معسكرا للتدريب .

إنكشف ضعف ذلك التدريب عندما اصطحب عزام معه إلى خوست هؤلاء الذين دربهم فى صدى بعد إنتهاء معركة جاور عام 1986 .

فارال : تلك كانت كتيبة الحمص ؟ .

حامد : نعم .

" كتيبة الحمص " كما يضرب بها المثل ، كانت مكونة من هؤلاء الخريجين الأوائل من معسكر صدى ، وقد استنفروهم عزام للانضمام إلى معركة جاور ، كانت الكتيبة يعوزها النظام وأيضا عدم تعودهم على الطبيعة الجبلية لأفغانستان بما قلل من قدرتهم على المشاركة . وبعض التقارير أشارت إلى أن أفراد الكتيبة طلبوا مغادرة المنطقة . فشل المهمة دفع أبوهاجر العراقى إلى إطلاق اسم " كتيبة الحمص " على تلك المجموعة .

فارال : ظنت أن الكتيبة شاركت فى العمليات .

حامد : لا ، حتى أنهم لم يكونوا قادرين على السير فى الجبال ، فكان ذلك دليلا عمليا على أن التدريب فى ذلك الوقت لم يؤد إلى النتيجة المفترضة .

تحسن نصيب مكتب الخدمات من التدريب عندما تولى إدارة التدريب فى صدى أبو برهان السورى وهو ضابط سورى ذو خبرة ، بدأ مجهوداته لتحسين مستوى التدريب هناك .

حامد : وصل "أبو برهان" السورى فى صيف عام 1986 فأحدث نقلة فى مستوى تدريب العرب فى صدى . كان "أبو برهان" واحد من أهم شخصيتين أثرتا فى تدريب العرب بعد عام

1985 حين بدأت أعداد المتطوعين العرب تتزايد . شخصية أخرى كان "على محمد " وهو مصري أمريكي عمل مع تنظيمي الجهاد والقاعدة ، وسوف نتكلم عنه لاحقا.

أبو برهان كان إخواني سابق ، وأحد المهاجرين من سوريا بعد الثورة المسلحة ضد حافظ الأسد والتي أحبطت . وأتذكر تلك الصدمة التي أصابتنى عندما رأيته يبتسم ذات مرة ، ومرة أخرى عندما ضبطه يخفي إهتمامه بى عندما جادل معترضا على أن أتولى قيادة عملية كبيرة للعرب كان من المفترض أن تكون ضمن الحملة على جرديز عام 1992 - اعترض أبو برهان على أن أقود العملية أثناء لقاء ضم ابو عبدالله وأبو حفص وأبو عبيده البنشيرى وآخرين . لقد أخطأت فهم دوافعه فى البداية ، ولكنه أوضح مرماه بطريقة حميمة وقال أنه خاف على سلامتى ، لم أكن أتوقع ذلك منه ، فقال لى : لقد حاولت مع الآخرين معارضا قيادتك للعملية وقلت لهم " من الصعب تعويضه إذا فقدناه " . لم يبد أى شخص إهتمامه بسلامتى على هذا النحو طول مدة الحرب ماعدا حقانى فى مرتين ، مرة فى عام 1979 وأخرى عام 1991 .

— أهم أعمال أبو برهان خارج مجال التدريب كان تجميع موسوعة الجهاد الأفغانى التى طبعت ووزعت بواسطة مكتب الخدمات ، وتضمنت معظم الدورات التدريبية التى أعطيت فى معسكرات التدريب ، أو تلك التى كان ينبغى تدريسها ولكن ظروف التدريب لم تسمح بذلك .

كان عملا فريدا من نوعه ، ولم يصدر مثلها طوال فترة الحرب من عام 1979 حتى عام 1992 ولكن مساهمة أبو برهان إمتدت من عام 1986 إلى عام 1993 رغم أنه توقف عن العمل فى عام 1992 ولكنه استمر لمدة عام معطيا التعليمات للشباب الذين تولوا إدارة معسكر خلدن فى منطقة خوست ، عندما انتقل التدريب إلى هناك بعد إغلاق معسكر صدى . وطبقا لمشورة أبو برهان نقل المعسكر إلى خلدن داخل أفغانستان عندما بدأت حكومة باكستان فى مضايقة العرب واعتقلت بعضهم ، ثم غادر أبو برهان إلى السودان .

أبو برهان لم يشارك مباشرة فى معركة جاجى عام 1987 ، ولكن بعض تلامذته فى معسكر صدى شاركوا فيها . وقد إنتقل هو شخصيا إلى جاجى قبل المعركة لإعطاء بعض التدريبات . تلامذة أبو برهان تدربوا على عدد من الأسلحة الهامة مثل الهاون وقاذفات الصواريخ BM12 ودرسوا الطوبوغرافيا التى جعلتهم أكثر مهارة فى الإستطلاع وتوجيه نيران المدفعية . ورغم قلة عددهم إلا ان مشاركتهم كانت حيوية .

إنشاء معسكر صدى أثار إنزعاجا كبيرا لدى بعض الحكومات ، خاصة بعد إدخال تدريبات على المتفجرات . وفيما بعد جاء متطوعون من فلسطين وتدريبوا عليها ، ثم استخدموها بعد عودتهم ضد أهداف إسرائيلية .

حامد : الحكومات العربية حاولت منع ظهور أى تدريب جدى للمتطوعين العرب لأنهم خافوا أن يلجأ هؤلاء الشباب إلى العمل المسلح بعد عودتهم إلى بلادهم . السعودية كانت الأشد خوفا من ذلك ، وكان لها نفوذ كبير على حكومة باكستان وعلى المنظمات الأفغانية ، فكانت قادرة على منع المحاولات المبكرة لتدريب العرب فى معسكرات خاصة . إنشاء معسكر صدى كان صدمة للنظام السعودى لأنها لا يمكن أن ترصد ما يجرى فى صدى عن قرب كما كانت تفعل فى بابى فى بيشاور حيث جرت أول محاولات التدريب ، ولم يتوقع النظام السعودى أن هذه الخط الأحمر يمكن تجاوزه .

فارال : على الرغم من أن التدريب تحت قيادة أبو برهان أصبح أكثر تعقيدا ، إلا أن تأثير سوء إدارة مكتب الخدمات إستمر مؤثرا على معسكر صدى . فمحاولة إنشاء المعسكر عام 1986 قوبلت بالمعارضة ، وأيضا فشلوا فى إيجاد موضع مناسب له .

وهناك أيضا كانت المعارضة لخطط بن لادن تأسيس موضع تدريب مستقل ، كمحاولة تجريبية لتأسيس معسكر له فى صدى . أتعجب إن كانت تلك المعارضة فى جزء منها تعود إلى أن خطوة كهذه تعتبر عملا إصلاحيا سيلقى ظللا سيئة على الآخرين .

حامد : فى البداية كانت مجهودات أبو عبدالله ذات وجهة إصلاحية قوية ، وجاء ذلك بعد مشاهداته فى الجبهة . فأدرك أن الأموال التى يتسلمها مكتب الخدمات لا تصل إلى المكان المفترض وصولها إليه فى داخل أفغانستان .

أولوياته كانت العمل فى الجبهات والتأكد من أن الأموال تصل إلى هناك علاوة على إنشاء معسكرات تدريب جديدة . لذا أراد الانفصال عن مكتب الخدمات وأن يعمل داخل أفغانستان بنفسه بحيث يضمن وصول الموارد والأموال إلى حيث يريد أن تصل .

فارال : كان ذلك عندما ذهب كى يعمل لسياف ، وبدأ فى بعض عمليات الإنشاء لتحسين الأوضاع بالقرب من خط الجبهة ، بعد أن زار المنطقة وشاهد مدى سوء ظروفها ؟.

حامد : نعم .

فارال : يبدو أن بن لادن لم ييأس من هدفه بتكوين مجموعته عربية مستقلة ، وهو ما فعله بعد ذلك في جاجى وباتت تعرف بالمأسدة ، الآن أتعجب من مدى تأثير عنصر الفساد وتبديد الموارد في عملية إنفصاله عن مكتب الخدمات ، كما أثر الفساد في مدى مقاومة آخرين لعملية الإنفصال هذه . يبدو لى أن مبادرات الحرب على الفساد في مواجهة المجهودات الممانعة لها كان لها تأثير كبير على مسيرة الجهاد ، كما يبدو أن الفساد قد لعب دورا هاما في إنشاء العديد من المجموعات ، ليس فقط حركة مولوى منصور وطالبان ، ولكن أيضا في إنشاء مكتب الخدمات الذى كان هو نفسه فاسدا .

حامد : نعم ، إن الفساد لعب دورا كبيرا في مسيرة الجهاد ، وفي تاريخ المجموعات العربية والأفغانية في الحرب ضد السوفييت ، خاصة في بيشاور ، كما لعب دورا كبيرا جدا في عملية إنفصال أبو عبدالله عن مكتب الخدمات ، لأن الإنفصال عن الساحة الفاسدة كان أحد الأسباب التى بسببها تأسست القاعدة بعد الإنتصار في معركة جاجى .

5

معركة جاجى .. وإنشاء المأسدة

جاجى إقليم جبلى داخل محافظة باكتيا الأفغانية بالقرب من الحدود الباكستانية . أصبحت جاجى مشهورة نتيجة معركة 1987 فى قاعدة صغيرة تدعى المأسدة أنشأها بن لادن على قمة جبل فى المنطقة فى أواخر عام 1986 ، بعكس جميع التوقعات تمكن المجاهدون تحت قيادة بن لادن فى المأسدة من صد هجوم للقوات الخاصة السوفيتية . نتيجة لهذه المعركة أصبح بن لادن فى صدارة العرب الأفغان ، ونضجت الظروف لظهور " القاعدة " كمجموعة منفصلة عن مكتب الخدمات .

كيف ولماذا تأسست المأسدة ؟

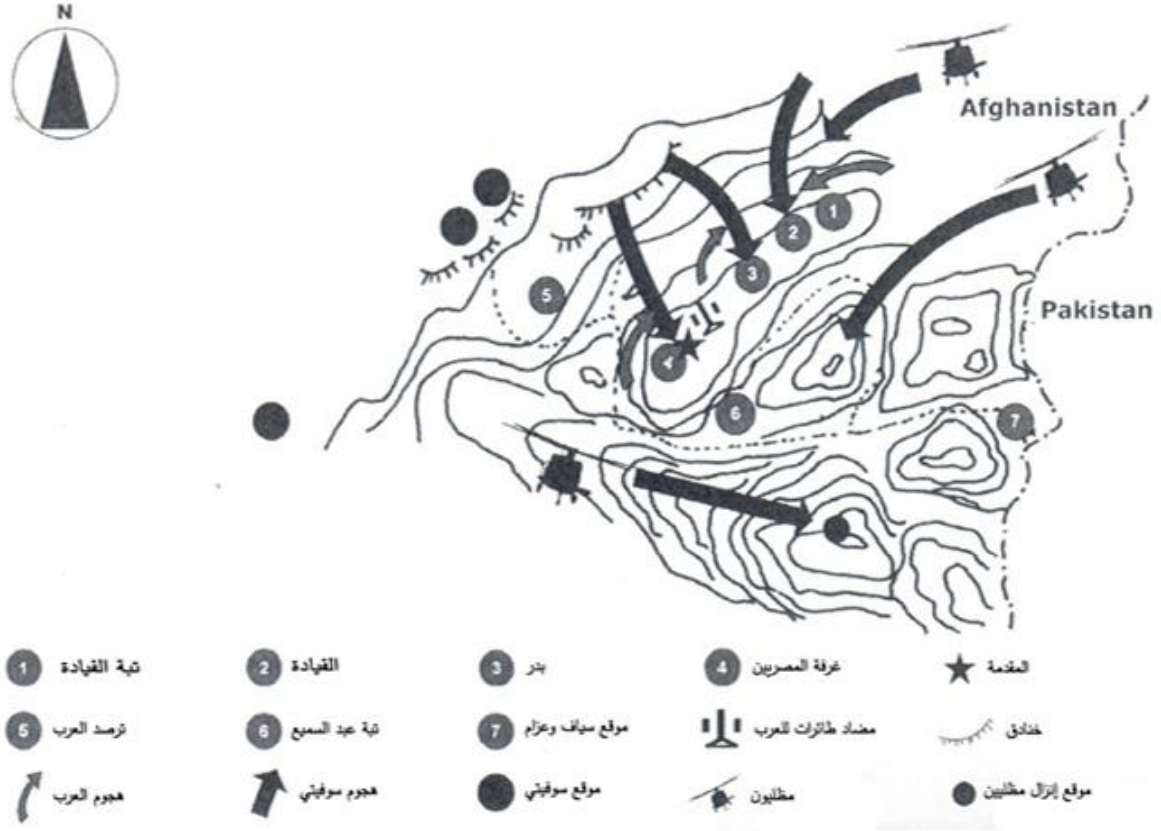
لاحظنا فى الفصل الثالث أن المجهودات المبكرة التى قام بها بن لادن من أجل تأسيس قاعدة تدريب منفصلة عن مكتب الخدمات لم تسفر عن شئ بسبب المعارضه التى جابهت خطته ، وأيضا لعدم قدرته على إيجاد موضع مناسب ، ولكن فى عام 1986 سنحت فرصة لإقامة تلك القاعدة بينما كان بن لادن يشرف على عمل إنشائى لسياف فى المنطقة . ذلك العمل الإنشائى جاء نتيجة لزيارة حره قام بها بعيدا عن الرقابة لتلك المنطقة . ذلك الإنخراط المباشر فى مشاريع

داخل جاجى أدت إلى إبتعاده أكثر عن مكتب الخدمات ونشاطاته التى تركز معظمها فى بيشاور وصى . وفى نفس هذا التوقيت أوقف بن لادن دعمه المالى للمكتب .

إكتشفت المأسدة عندما أصاب الملل عدد من الشباب والذين عملوا مع بن لادن فى المشروع الإنشائى وافقدوا الإنخراط فى النشاطات العسكرية .

بعض هؤلاء الشباب كان مازال فى عمر المراهقة ، وقد تم تجنيدهم للعمل مباشرة بواسطة بن لادن نفسه ، هؤلاء كانوا متشوقين لرؤية معركة بدلا من العمل فى الإنشاءات . ومن أجل إسعادهم أرسلهم بن لادن فى مهمة كشفية فى منطقة جاجى لرصد تحركات العدو . فى واحدة من تلك المهام فى سبتمبر 1986 تعرفوا على جبل فى المنطقة المتقدمة سوف يعرف فيما بعد بإسم المأسدة . قمة المأسدة إحتوت على عدة أقسام رغم أنها كانت صغيرة الحجم ومتفرقة على محيط المنطقة . حوالى 70 شخصا من العرب الأفغان إستقروا فى المأسدة وكان ذلك عددا معتبرا بالنسبة إلى إجمالى عدد العرب المنخرطين فى الجهاد .

{ شكل رقم 7 - معركة جاجي }



أنشأ بن لادن المأسدة في أكتوبر 1986 بعد شهر من تحديد الموقع خلال رحلة إستكشافية . ولكن كان لذلك ردة فعل . فالعديد من الشخصيات الجهادية الرئيسية عارضوا فكرة إنشاء قاعدة تدريب

في المأسدة تكون لها قوة ثابتة ودائمة . لأنه موضع مكشوف وسوف يتعرض لهجمات العدو . ولكن ذلك لم يعوق بن لادن الذي تجاهل نصيحتهم وحشد موارده لبناء المأسدة ، التي تعرضت للهجوم في رمضان 1407 (مايو 1987) من جانب السوفييت والجيش الأفغاني في واحدة من أشهر معارك العرب خلال جهاد الأفغان .

حامد : أنفق أبو عبد الله قدرا كبيرا من المال على سياف في منطقة جاجى . فى ذلك الوقت كان سياف رئيسا للإتحاد ، والأمير الشرعى للعرب والمجاهدين الأفغان . وسابقا شاهد بن لادن بنفسه أحوال المجاهدين الحقيقية فى رحلته عام 1986 .

وهكذا بدأ أبو عبد الله فى بناء موقع حصين لسياف فى جاجى بالقرب من الحدود مع باكستان ، بحفر خنادق كبيرة لتخزين الذخائر والأسلحة ، وسمعت أنه جهز مستشفى جيدا هناك .

عندما أرسل أبو عبد الله مجموعة إستكشاف ، وجدوا جبلا ذا أهمية إستراتيجية كبيرة ، ومنه يمكن مراقبة الوادى وحصن جاجى . بعد عثورهم على ذلك الإكتشاف ذهب الشباب إلى أبو عبد الله وهم منفعلين للغاية ، قائلين له أنهم وجدوا مكانا يكشف كل المنطقة . وقالوا له " لو إتخذنا هذا المكان موقعا لنا فيمكننا منه قصف كل مكان وليس فقط بعض الأماكن " .

وكان ذلك صحيحا ، وقد أحب بن لادن ذلك المكان من جاجى منذ اللحظة الأولى كما فعل فى منطقة تورا بورا عندما رآها لأول مرة عام 1996 .

شهادة بن لادن عن المنطقة توضح إعجابه بالمكان وبإمكانات إستخدامه . وقال لباسل محمد : "عاد الإخوة بالفيديو.. وقد وجدت الأمر كما وصفوه .. مواقع العدو كانت مكشوفة .. يمكن ملاحظة كل شخص .. ذهبنا إلى هناك وكنت متعجب حقا كونها موقعا مشرفا على تحركات جنود العدو ودباباته وإمداداته ... فسألت لماذا لا يجلس المجاهدون فى ذلك المكان ؟".

فأجابونى بأن المكان معزول وتم قصفه مرات عديدة فى العام الماضى .. وقد تركه الروس بسبب الرياح الشديدة .. والطرقات يغلقها الجليد فى الشتاء ، ومن الصعب إمدادها " . 1

حامد : ظروف المأسدة كانت مشابهة تماما لظروف تورا بورا عندما لجأ إليها بن لادن بعد الغزو الأمريكى فى أواخر عام 2001 . المأسدة كانت معزولة وصعبة الإمداد وتضربها رياح شديدة والثلج يغلق طرقاتها . فى الحالتين إختار أبو عبد الله مكانا يجعل رجاله داخل مصيدة .

فارال : نعم ، هناك أوجه تشابه صارمة بين الموضعين من هذا المنظور . يبدو أن المأسدة رغم أنها توفر نقطة ملاحظة ممتازة إلا أنها هشة كموضع لمعسكر دائم . أظن أنك قلت فى أحد كتبك أن المكان كان مثاليا لحروب العصابات ولكن ليس كقاعدة ثابتة .

حامد : نعم على الرغم من أنني كنت أشير بذلك إلى القاعدة الخلفية وليس الجبل المتقدم حيث أرادوا إنشاء قاعدة .

فارال : هل كنت تشير إلى كل المنطقة .

حامد : نعم ، على الرغم من أن بعض الناس كانوا يطلقون إسم المأسدة على كل المنطقة . على أى حال كان أبو عبدالله يفكر فى المنطقة على أساس حرب تقليدية ، بينما لم تكن مناسبة لذلك .
فارال : حقيقى بن لادن بعث برسالة واضحة إلى سيف يخبره بأن الموضع يتمتع بقيمة عسكرية كبيرة وأنه يريد بناء طريق وخنادق لحماية المجاهدين من القصف . كان يبدو أنه يمتلك إعجابا شديدا ببناء الخنادق ويعتقد بصدق فى فائدتها . أتذكر وهو ينصح المجاهدين فى العراق بإستخدام الخنادق ، ولا أظن أن فى ذلك نصيحة جيدة لمواجهة الطيران الأمريكى الذى لا نظير له ، وفى جغرافية مثل جغرافية معظم العراق .

يبدو أن بن لادن عندما حصل على إنتصاره غير المتوقع فى جاجى قد تعززت لديه الثقة فى إستخدام الخنادق ، التى كما نعرف وسوف نناقش لاحقا ، كان لها مردود سئ عندما حاول الإعتماد عليها مرة أخرى فى معركة تورا بورا عام 2001 .

عندما قدم بن لادن نصيحته للمجاهدين فى العراق فإنه ذكر لهم كيف أن معركة تورا بورا كانت ناجحه بسبب الخنادق . ولكنها بالنسبة لى بدت كارثية فى نتائجها ، ولم تحقق ما كان يريده ، وكانت هناك مشكلة كبيرة فى الإمداد ، والناس قتلوا أو اعتقلوا عند محاولتهم التراجع . وعلى العكس ما حدث فى جاجى فهو غادر ولم يمكث للقتال فى تورا بورا .

حامد : نعم ، أبو عبدالله أعجبته فكرة الخنادق فى جاجى ، وفى جلال آباد ، كابول ، تورا بورا . فكرته هذه عن الخنادق لا تنتمى حتى إلى الحرب التقليدية ، بل تشبه تكتيكات الحرب العالمية الأولى ، لأنه حتى فى حرب العصابات هناك حفرىات وتحصينات . وكما قال "صن تسو" : " إن الجنرال الماهر فى الدفاع يختبئ فى الأكثر سرية فى حفر الأرض ، والجنرال الماهر فى الهجوم ينقض من أعلى طبقات السماء" . الحفر لعب دورا هاما فى أفغانستان ، خاصة الخنادق والمغارات . الخنادق مفيدة ولكن لا يمكنك بناء كل خطة دفاعك عليها ، أو على حفر خندق ثم أجلس فيه وأحتله ، الحرب فى أفغانستان لم تكن حرب خندقين متقابلين .

كانت الخنادق مفيدة للإختباء أو للإمداد أو لمواقع الإشتباك ، ولكن ليس للبقاء فيها للدفاع عنها . أراد بن لادن أن يحفر خنادق للبقاء فيها والدفاع ، وأرد أن يبنى قاعدة على قمة أعلى جبل بحيث يمكنه أن يرى الوادى كله . ولكن من الطبيعى أن يحاول العدو أخذ ذلك المكان ، خاصة بعد أن

فرغ العرب من بناء القاعدة وأحضروا بعض الرشاشات الثقيلة وضربوا بها مواقع العدو . هذا ما حدث فى الواقع ، لقد جذبوا إنتباه العدو ثم جاءت المعركة .

الكثيرون منا علموا أن القواعد فوق قمم الجبال لا ينبغى أن تكون دائمة ولكن بدلا عن ذلك فإن القواعد الخلفية تستخدم فى هجمات العصابات ، لأن الموضع الذى إختاروه لإنشاء المأسدة لم يكن من الممكن الدفاع عنه بكفاءة وبشكل دائم بدون إستهلاك مجهود كبير ، وهذا يستدعى موارد قيمة يحتاجون إليها فى مكان آخر .

إنتهت معركة جاجى وقد كلفت أبو عبد الله ملايين الدولارات وليس الروبيات - فى مقابل شئ تخلقى عنه الجميع فيما بعد لنفس الأسباب التى حذر منها الجميع سابقا .

ملايين الدولارات أنفقت فى أى شئ ؟ ، قبل ثلاث سنوات كان المجاهدون يعدون برنامجا شاملا لكل ولاية باكتيا بميزانية قدرها ثلاث ملايين روبية فى الشهر . كانت جاجى هدراً للمال .

فارال : لم أدرك بشكل كامل مدى الهدر المالى إلى أن أخبرتنى المبلغ الذى أنفق على المأسدة مقارنة بتكاليف الحملة الشاملة فى باكتيا لمدة شهر . أتعجب إن كان ذلك يفسر بعضا من ممارسات الفساد لدى الجانب الأفغانى ، وهو ما كان يشكو منه أبوحفص وأبو عبيده أثناء معركة جاجى . فإذا رأى الأفغان أن العرب يبذرون المال فربما شجعهم ذلك على تلك الممارسات . لقد قرأت أيضا أن عبد العزيز على كان غاضبا من التنبير فى الموارد ، وتكلم عن أن بعض الأفغان كانوا منز عجين .2

حامد : نعم ، ولو تتذكرين المقابلة التى أجراها باسل محمد فى ذلك الوقت مع عبد العزيز على الذى كان يرى أن بن لادن كان يرمى أمواله فى التراب .3

فارال : بالفعل باسل محمد نقل عنه ذلك القول . وأيضا أمين الحق الذى من الواضح أنه قدم دعما هاما جدا للقاعدة ، قد أخبر هو الآخر باسل محمد أن الأفغان ينظرون إلى ما يفعله بن لادن فى المأسدة كمثال لرجل يأخذ المال ويرميه فى البحر .4

وطبقا لأقوال أمين فإن الأفغان لم يكونوا سعداء بكل تلك المعدات الذاهبة إلى المأسدة . كان الأفغان يعرفون أن المنطقة يمكن / وكما حدث من قبل / أن تسقط فى أيدي السوفييت وبالتالي تضيع المعدات . أمين قال أيضا أن بعض الأفغان يعتقدون ان العرب لديهم المال ، ويريدون المرح مضيفا "دعهم يمرحون بأموالهم ويحفرون فى الجبال " 5 - وطبقا لكلامه فإن بعض المجاهدين العرب كان لهم نفس الرأى 6 -

حامد : نعم لم يكن للفكرة الكثير من المؤيدين ، ولكن أبو عبدالله كان إذا خطرت له فكره ، فلا أحد يمكن أن يوقفه ، لأنه على عكس أى شخص آخر ، كان لديه المال وما عليه سوى المضى قدما كي يفعل ما يريد ، حتى لو كانت هناك معارضة لخطته .

معارضة لإنشاء بن لادن للمأسدة

المعارضة لفكرة بن لادن إنشاء قاعدة فى منطقة جاجى جاءت من منظورين أحدهما عسكرى والآخر سياسى . أبو هاجر العراقى بعد عدة سنوات علق على ذلك قائلا : (.. الناس من حوله لم يوافقوا ، وقالوا له : (أنت جئت إلى هنا لبناء أنفاق تحمى الأفغان لهذا فلا شأن لك بالعمليات العسكرية) . وعلى الرغم من ذلك ونتيجة لإنعدام الخبرة العسكرية لدى معظم من حوله وقتها أصر بن لادن على المضى فى بناء قاعدة دائمة فى جاجى .

فارال : ماذا تذكر من المجهودات التى بذلت من أجل إقناع بن لادن بإعادة النظر فى فكرة إنشاء المأسدة بسبب ما تمثله من خطر ؟ . إنها حسب فهمى كان أغلبها ماليا وعسكريا . كان الظن بأن المأسدة ليس لها القيمة الاستراتيجية التى يدعيها بن لادن ، خاصة لما يكلفه إنشاء بنية تحتية للقاعدة ثم الدفاع عنها ، بينما لم يتلق أكثر الشباب تدريبا مناسباً .

وفى النتيجة بعض الشخصيات أخذت تضغط على بن لادن لإرسال الشباب للتدريب فى صدى قبل ترحيلهم إلى المأسدة ، فبعضهم لم يتدرب قبلا ولا يمكنهم حتى الدفاع عن أنفسهم . صحيح أن بن لادن ظل يجادل بأن الأهمية الأولى هى بناء القاعدة أنها تكشف مواقع العدو من أعلى ، وبما أن تركيزه هو على البناء فإن الشباب ليسوا فى حاجة إلى تدريب . فهل كنت من بين هؤلاء الذين حاولوا إقناع بن لادن بالعمل فى مكان آخر ، وأن يضع الموارد فى المكان الأكثر احتياجا ؟

حامد : نعم كنت كذلك . لقد طلبوا من مجموعتنا فى خوست الإنضمام إليهم فى جاجى ، فى تلك المرحلة كانت المجموعة تضم أبو حفص المصرى ، وكان أبو عبيده قد انضم إلى أبو عبد الله . وكانوا يطلبون من الناس المجئ والمشاركة معهم . أبو خالد المصرى كلمنا هاتفيا فى ميرانشاه وطلب منا الحضور والمشاركة . أبو حفص وافق مبدئيا على الذهاب . كنا منزعين من أن كل شخص كان يندفع للمشاركة معهم رغم عدم وجود خطه أو استراتيجية عمل مع القليل من النظم . تكلمنا مع أبو حفص فى ذلك فقال أنه سيذهب على أن يرجع إلينا اذا كانت الظروف هناك غير ملائمة . ولكننا كنا نعرف أنه لن يعود .

فارال : أجد من المدهش أن ينضم أبو حفص على الرغم من إعتراضاته على إنشاء قاعدة دائمة هناك ، ولم يكن وحيدا فى ذلك الرأى ، أبو خالد المصرى الذى دعاه للحضور ، وعبد العزيز على وآخرون كلهم كانوا معترضين . وفى الواقع عقدت جلسة فى إسلام آباد للبحث عن كيفية إقناع بن لادن بوقف مشروعه ، وكيفية تقليل الضرر الذى قد يسببه .

حامد : الكثير من العرب الأفغان حاولوا إقناع أبو عبدالله لإعادة النظر فى مشروع جاجى . وعقد لأجل ذلك عدد من الإجتماعات فى إسلام آباد . ليس لأننا نرى المنطقة غير هامة ، ولكن أكثرنا كان قلقا من إنشاء قاعدة ثابتة فى الجبال . كانت حرب العصابات هى الشئ الوحيد المناسب لتلك المنطقة على المدى الطويل .

ومن السخرية أن تكتيكات حرب العصابات التى استخدمت هى التى رسمت المعركة بقيادة خريجى معسكر قيس الشهيران أبو حفص وأبو عبيدة . لقد استفاد كلاهما من الدروس التى تعلمهاها فى معركة جاور التى شاركا فيها عام 1986 ، والتى تاكدت فيها حقيقة أن الدفاع الثابت منفردا لم يكن كافيا وأن الهجمات كانت ضرورية للدفاع عن القاعدة الخفية لمقاتلى حرب العصابات .

فارال : أتذكر ما قرأته عن قول "عبد العزيز على" حول الموضوع ، عندما قال بأن المكان يصلح فقط للرجال العسكريين ذوى الخبرة لممارسة تكتيكات (إضرب واهرب) . وأن بن لادن إذا أراد البقاء فعليه أن يترك فقط بعض الرجال للقيام بتلك العمليات ، وليس قاعدة كبيرة مشحونة بالرجال ، وافق بن لادن مبدئيا على التخلّى عن فكرة القاعدة الدائمة ثم عاد وغير رأيه 8 **حامد :** حتى أبو حفص وأبو عبيدة ذهبا إلى أن المنطقة صعب الدفاع عنها بشكل دائم ، ولكنها مناسبة لحرب العصابات ، خاصة المنطقة الخفية منها . لم يكونا كليا ضد فكرة الاحتفاظ بمواقع فى جاجى . وفى النهاية كانا من طلاب معسكر قيس ، ورأيا قيمة هذا المكان بالنسبة لعمليات العصابات ، فلم يدعمنا فكرة بقاء قوات ثابتة هناك ، أو حتى إقامة معسكر تدريب فى المنطقة ، وهو الأمر الذى كان يريده أبو عبدالله . لقد حاولا مع رجال آخرين ذوى خبرة عسكرية إقناع بن لادن برأيهم هذا . ولكن عوضا عن ذلك ، إنتهى بهم الأمر بالبقاء هناك ، بل وأن يصبحا من مؤسسى تنظيم القاعدة إلى جانب أبو عبدالله .

وهنا نلمس نقطة هامة جدا توضح لنا كيف كان يفكر أبو عبد الله وقتها ، بل وكيف أصبح يفكر لاحقا . لقد أصبح أبو عبدالله أكثر تصميميا عندما يواجه معارضة عامة ، (من التيار الرئيسى) ، فهذا يجعله يشعر بأنه على صواب ، فيصر على المضى فى طريقه . جاجى كانت مثالا رئيسيا على ذلك لأن معظم الناس من حوله قالوا له أنه من الخطأ بناء قاعدة ثابتة هناك ، ولكنه أصر واستمر .

وعندما ربحوا معركة جاجى فى عام 1987 أصبح أبو عبدالله واثقا من طريقته ، لقد أصبح أكثر إصرارا على تجاهل النصح . بعد مأساة جلال آباد فى 1989 عندما إتبع خطى التيار الرئيسى خسر . بدأ أبو عبدالله يعتقد أنه إذا خالف التيار الرئيسى فإنه يربح . لهذا مضى قدما فى عملية 11 سبتمبر رغم معارضة جميع القيادات القديمة ، لقد كان ضد التيار الرئيسى فى هذه المرة أيضا .

فارال : نعم من المؤكد أن الأمر كان كذلك . فى حالة جاجى بعض الناس حاولوا الضغط على بن لادن لتغيير رأيه حول إنشاء قاعدة ثابتة هناك . أبو حفص المصرى كان من بين هؤلاء . وفيما بعد أدلى بملاحظته لباسل محمد قائلا " إن بن لادن يستمر فى سؤال الناس عن رأيهم حول المشكلة إلى أن يعثر على شخص موافق على رأيه فى جزئية من قوله ، فيعتمد على ذلك فى تبرير موقفه 9.

فارال : بدا أن أحدا لا يستطيع إيقاف بن لادن . حتى عبد الله عزام الذى كان أيضا ضمن المعارضين لمشروع المأسدة ، كان له ملاحظة ملفتة عن ارتباط بن لادن بمنطقة جاجى ، قال عزام " الحماس والمال مكناه من فعل ما يرغب فى فعله " 10-

حامد : نعم هذا صحيح . أموال أبو عبدالله مكنته من فعل ما يريد ، فهو لم يكن أفضل قائد عسكرى بين العرب ، ولكنه كان أغنى شخص . وذلك أدى إلى وضعه فى صداره الجميع ، حتى قبل عبدالله عزام ، خاصة بعد معركة جاجى .

فارال : بوقوف معظم العرب الأفغان ذوى التجربة ضد فكرة إنشاء قاعدة ثابتة فى المأسدة فلماذا ذهب بعضهم إلى جاجى ؟ . أذكر أننى قرأت أن قرارا قد إتخذ فى إجتماعات إسلام آباد أن السبب كان لتقليل الضرر الذى يسببه بن لادن وحيث أنك كنت فى ذلك الإجتماع هل تظن أن الآخرين ذهبوا إلى جاجى كنوع من تقليل الضرر ؟ . وهل لأجل ذلك مكث أبو عبيده وأبو حفص هناك ؟ . كما فهمت فإن أبو عبيده قرر البقاء من أجل مساعدة بن لادن عندما رفض الأخير أن يغادر المأسدة ، ولم يكن ذلك لأنه يؤيد المشروع ولكن لأنه يرغب فى تقليل الأضرار ، وذلك يوضح لماذا أصبح منخرطاً فى المشروع .

أبو عبيده طلب من أبو حفص الالتحاق به لأنه يواجه صعوبة مع المتطوعين فى جاجى الذين يفتقرون إلى الصبر ويتشوفون لرؤية معركة ، وكان محتاجا إلى معونة أبو حفص لأن الانضباط كان جزء من المشكلة . أظن أن لديك فى أحد كتبك مذكرة من أبو عبيدة كتبها بعد جاجى وبدا لى أنه كان يناقش ما يشبه برنامج أوسع للتدريب المنظم .

حامد : هذه نقطة مشوقة . نعم النظام كان مشكلة خطيرة ، ولكن أبو حفص وأبو عبيده قاما بعمل جيد للغاية فى ظل ظروف غاية الصعوبة .

لقد حاولا السيطرة على الشباب وتدريبهم بطريقة صارمة تقود إلى النظام . ولكن ، الشباب كانوا يذهبون إلى أبو عبدالله الذى كان لطيفا معهم ، ربما لخشيته أن يتركوه ، وهكذا صار عمل أبو عبيده وأبو حفص أكثر صعوبة فى مثل تلك الظروف مهما قاما بعمل مدهش . إن المأسدة كان يمكن أن تسقط فى عام 1987 بدون مجهودهما فى التدريب والتنظيم .

معركة جاجى وما تلاها

حدثت معركة جاجى عندما قامت القوات الخاصة السوفيتية مدعومة بالقوات الأفغانية بالهجوم على المأسدة . بن لادن كان قد حذر مرارا من مخاطر الهجوم على المنطقة ، وعلى الرغم من المجهودات العظيمة التى قام بها أبو حفص وأبو عبيده فى تدريب الشباب ، فإن " قوة " المقاتلين فى المأسدة كانت بشكل مؤسف غير جاهزة ، ومع هذا فإنه بمعونة العرب الآخرين والأفغان تم صد الهجوم .

حامد : هوجمت المأسدة بقوة مشتركة . ولكن غالبا فى البداية أرسل السوفييت قواتهم الخاصة إلى المأسدة . وبعد ذلك جاءت قوات النظام الأفغانى . فدار القتال على مسافة قريبة جدا . إن معركة جاجى كانت رائعة ، إن شيئا كبيرا جدا قد حدث هناك . وربما كانت تلك هى المرة الأولى والأخيرة التى دار فيها القتال رجلا لرجل بين العرب والسوفييت خلال حرب أفغانستان . إشتباكات المشاة العرب بقيادة أبو حفص وأبو عبيده ، وصداماتهم المباشرة مع جنود القوات الخاصة السوفيتية فى منطقة المأسدة وما حولها حققت نصرا مذهلا .

ومثيلها لم يحدث قبلا وأيضا لم يتكرر مع العرب فيما تبقى من الحرب . أنهم فى الحقيقة قد سرقوا الأضواء من باقى المساهمات العسكرية للعرب فى الحرب الأفغانية .

مساهمات هؤلاء العرب الذين عملوا على الأسلحة الثقيلة والترصد لم تكن بحال أقل أهمية من دور المشاة ، رغم أنه لم يكذب لهم ذكر تقريبا فى التغطية الإعلامية عن المعركة . ويكفى أن أحدهم قد إكتسب إسم السلاح الذى عمل عليه فى تلك المعركة بمهارة قياسية ، كان السلاح هو راجمة الصواريخ متعددة الفوهات ، ذلك هو " أبو عبدالرحمن BM " الذى قتل هو ومعظم أفراد

عائلته بواسطة غارة جوية من طائرة أمريكية بدون طيار في منطقة وزيرستان الباكستانية . ولكن أبوحفص وأبو عبيدة كانا البطلان الحقيقيان للمعركة . أبوحفص قتل جنديا سوفيتيا في إشتباك يدا بيد . والمجموعة التي قادها مع أبو عبيدة قتلت خمسة أو ستة من جنود القوات الخاصة السوفيتية في كمين واحد . أبوحفص وأبو عبيده قادا المعركة وقاما بعمل رائع وحقيقي تحت علم أبو عبدالله الذي شارك هو أيضا في القتال . في أحد المرات كان أبو عبد الله جالسا هناك فوق الجبل عندما وجد على بعد أمتار قليلة عددا من الجنود الروس يتسللون من خلال الأشجار .

فنشب قتال بينهم لفترة من الوقت . وأظن أن تلك كانت المرة الأولى والأخيرة التي أطلق فيها أبو عبدالله النار من سلاح خلال الحرب الأفغانية . بعد تلك المعركة أصبح أبو عبدالله هو الأول بين العرب ، هو ومعه أبوحفص وأبو عبيده . لقد أصبحوا أبطال العرب ، ومن هذا المنطلق بدأوا في تأسيس تنظيمهم الخاص .

فارال : غالبا ما يتم إفتراض أن عزام شارك في معركة جاجي ، كما أرسل قوات من معسكر صدى لمساعدة بن لادن . ومن الواضح أن سياف وباقي القادة الأفغان الكبار مثل حكيتار أيضا قد وفروا دعما للمعركة . بالضبط ماذا كان دور عزام في المعركة ؟ ، وما حجم الدعم الذي قدمه الزعماء الأفغان ؟ .

حامد : كان هناك مجاهدون عرب وأفغان آخرون ساهموا في المعركة ، ولكن الدور الأكبر كان للعرب الذين كانوا في المأسدة . عزام لم يشارك مباشرة في المعركة . لقد كان في الجبل مع سياف يراقبان ، على الرغم من أنه أرسل أناساً لمساندة أبو عبدالله عندما ظهر له أن الرجل لن يغادر المنطقة . في البداية كان عزام مثل الآخرين ، لا يحبذ قيام أبو عبدالله بإنشاء أى شئ في جاجي . وكان ضد إنشاء معسكر المأسدة ، وكان ضد معركة جاجي ، كان ضد الموضوع كله، المعسكر والمعركة ، ولكن عندما نشبت المعركة أيدها . كان ذلك مشابها لما حدث في حرب 2001 كل شخص كان ضد ما يفعله أبو عبدالله بسبب ما قد يترتب عليه من عواقب . ولكن عندما تقع تلك العواقب فإن كل شخص يؤيد ما حدث .

فارال : لماذا ؟ .. لماذا أناس مثل عزام وباقي العرب الأفغان يدعمون رجلا لم يستمع إليهم ، ونشاطاته تهدد الناس ؟ . وأيضا في 11 سبتمبر التي من المؤكد أننا سنتحدث عنها فيما بعد .

حامد : كان هذا السؤال يواجهنا منذ أحداث جاجي ، أظن أن السبب هو أن أبو عبدالله كان رجلا أمينا ومتدينا جدا وضحى بكل شئ . لقد كان غاية في الثراء ولكنه جاء بنفسه إلى أفغانستان ، ولم يكن في حاجة لأى شئ من الجهاد . كل الناس صدقوه ، وأيضا لم يستطيعوا تركه . كان هناك عامل آخر وهو أن كثيرين ظنوا أنه من الواجب عليهم البقاء قريبا منه لأنه مصدر للتمويل .

تنظيم الجهاد كان الأكثر أمانة في تلك النقطة ، لقد قالوا " أبو عبدالله في حاجة إلى الرجال ، ونحن في حاجة إلى المال " . ولهذا ظنوا أن عليهم البقاء قريبا منه ، في الحقيقة لقد حاولوا التأثير عليه بالبقاء قريبا منه ، ولكن في النهاية هو الذي أثر عليهم ، وذلك يعني أن المال أقوى من أى شئ آخر . أما عن 11 سبتمبر فقد كان كل شخص يوجه نفس السؤال لنفسه ، فكانت الإجابة هي نفسها تقريبا لكل شخص . فما كان يخشاه الجميع قد وقع . فلم يعد هناك من جدوى في البحث عن المسئول لأن الحرب قد قامت بالفعل ، وهناك حاجة للوقوف معا للقتال . وهذا هو ما حدث في معظم الحالات .

حدث بعد بداية الحرب مستوى عال من التضامن بين العرب ، ولكن الناس لم يدركوا أن هذه الحرب ستكون مختلفة . كل شخص كان يتصور أنها ستكون مثل الحرب السوفيتية . لقد ظنوا أنه من الممكن لهم الجلوس وإقامة معسكرات مثلما فعلوا في أفغانستان في الحرب الأولى ، وأن يحاربوا إنطلاقا منها . لقد ظنوا أنهم سيكررون نفس التجربة مرة أخرى ، حيث يمكنهم الذهاب والقتال في أى مكان كما في السابق ، كان هناك شخص واحد غاضب ويفكر بطريقة معاكسة .

فارال : أفترض أن ذلك الشخص هو أنت ؟ .

حامد : نعم ، كنت حزينا جدا ، وتسببت في بعض المشاكل في ذلك الوقت . وسوف نتكلم أكثر عن ذلك فيما بعد . وبالعودة إلى حديثنا عن جاجى ، فإن بعض الناس أيدوا بن لادن ، ولكن معظم التأييد كان شكليا . على سبيل المثال عزام مكث في الجبل مع سياف الذى كان دوره سيئا في جاجى . في الحقيقة فان سياف أصبح أضعف بعد معركة جاجى ، لأنها أوضحت للعرب أن سياف لا قيمه له ، وأنه كان خائنا .

فارال : كيف ؟ .

حامد : أبوحفص وأبو عبيدة شاهدا لأول مرة فساد سياف والقادة الآخرين ، جميعهم كانوا هناك وكانوا أيضا فاسدين وتأثيرهم كان سلبيا ، فلم يتعاونوا مع العرب .

حكمتيار وربانى لم يشاركا في المعركة ، وقدا القليل من الدعم . وغالبا ما جلسا فقط منتظرين أن يكتشف العرب حقيقة أن سياف ليس هو الزعيم الذى تخيلوه في السابق . حاول سياف خيانة العرب وإفشال عملهم . حاول السيطرة على توقيت العملية ، ووعده بمساندتهم بالغطاء المدفعي ولكنه لم يفعل ، ووعده بإمدادهم بالذخائر لكنه لم يفعل ، ثم حاول إعطاء الأوامر المباشرة في سير العمليات ، ولكن أبوحفص المصرى وكان أحد القادة الأساسيين ، رفض ذلك وكان في غاية العناد والقسوة .

فارال : أذكر أنني قرأت ما قاله أبو حفص عندما حاول سيف أن يتحكم فى نوعية المجموعات التى يحاول أبو حفص تحريكها -13-

حامد : بعد جاجى نقل أبو عبدالله ثقته من سيف إلى حكمتيار الذى قدم دعما قليلا فى المعركة . وأراد أبو عبدالله الانتقال إلى خوست والتعاون مع حكمتيار ، الذى كان فى إعتقاده قائدا كبيرا ، وشخصية إخوانية . لقد كانت غلطة كبيرة إرتكبها أبو عبدالله .

إستبعاد الأفغان

فارال : هل كان تصرف قادة الأحزاب الأفغانية هو جزئيا السبب فى إستبعاد الأفغان من جاجى ولاحقا من القاعدة ؟ . ابن لادن والعرب فى المأسدة إستبعدوا من جاجى قائداً شيعيا أفغانيا - فلماذا أستبعد الأفغان ؟ .

حامد : بعد معركة جاجى حدث تغيير سئ فى فكر القاعدة تجاه الأفغان ، خصوصا أبو حفص المصرى وأبو عبيدة البنشيرى لأنهما قاسيا كثيرا فى معركة جاجى ، فبعض الأفغان تصرفوا بشكل ردى جدا . فبعضهم كانوا خونة وآخرون كانوا جواسيس وبعضهم ترك المعركة فى اللحظة الحرجة .

فارال : من الواضح أنه بعد معركة جاجى كانت هناك أزمة ثقة خاصة من القيادات ، ولكن أتعجب لماذا أستبعد الأفغان من مستويات التدريب المنخفضة ؟ .

حامد : بعد معركة جاجى بدأ أبو عبدالله وأبو حفص وأبو عبيده فى إنشاء معسكر تدريب للعرب ، وكانت تلك أول محاوله لهم . ولم يكن ذلك يعنى أن أبو عبدالله أراد إستبعاد الأفغان . كل ما كان يريد هو إنشاء معسكر تدريب خاص به لأن العرب تدربوا سابقا فى معسكر بدر مع الأفغان ، وكان مجهودا غير ناجح ، أو أن العرب دربوا أنفسهم بأنفسهم تحت رعاية عزام فى معسكر صدى . وعلى أى حال لم يكن أبو عبدالله يهدف إلى استبعاد الأفغان .

فارال : لقد لاحظت أن أبو عبيده فى مذكرته لم يأت على ذكر الأفغان فى تصوره لموضوع التدريب ، إلا فى كونهم حرسا للمعسكر 14 لو تسعفى الذكرة كان هناك القليل من الأفغان أعضاء فى القاعدة بإئتناء ربما أمين الحق .

حامد : قبل بدء معركة جاجى كان أبو عبدالله يريد تجنيد العرب للانضمام إليه والقتال معا ، لأنهم كانوا مبعثرين فى كل مكان . كان هناك الكثير من المنظمات فأراد أن يجمعهم فى مجموعة

واحدة للقتال معا . فى تلك النقطة كان على صواب ، وكانت واحدة من الموضوعات الرئيسية التى جعلته شخصية قوية بين العرب . لقد أراد بناء قوة عسكرية معتبرة يمكنها القتال مجتمعة مع الأفغان ، ويدمجها مع الأفغان للقتال معا ، ويعلمهم معا .

لقد تغير ذلك بعد معركة جاجى وإنشاء تنظيم القاعدة . تغير تركيز أبو عبدالله واتجه نحو بناء معسكر تدريب أو معهد تدريب ، ومع تركيز التدريب تحول إلى خارج أفغانستان وليس داخلها .

تحولت القاعدة جذريا صوب التدريب وبعيدا عن المعارك والإنخراط الميدانى ، الذى فى حالة وقوعه تتخذ أفغانستان فيه كميدان تدريب .

فى معسكرات القاعدة تدرب الآلاف من الشباب العرب ، بصرف النظر عن مسألة إنضمامهم للقاعدة . الأفغان الذين كانوا مازالوا يقاتلون لتحرير بلدهم لم يشاركوا فى معسكرات القاعدة التى كانت محصورة على العرب وبعض حلفاء القاعدة من المجموعات غير العربية رغم أن عددهم كان محدودا للغاية . لقد إستأجرت القاعدة العديد من الأفغان للعمل فى الإمداد ، ولم تستوعبهم كأعضاء فى القاعدة . عدد يصعب تحديده من الأفغان الذين كانوا قريبين جدا من قياداتها إعتبروا أنفسهم أعضاء شرفيين فى القاعدة .

فارال : ولكن ماذا عن القادة الشيعة الأفغان الذين كانوا متمرزين فى جاجى ، ثم طلب منهم أن يغادروا ؟ هل تعرف لماذا حدث ذلك ؟ .

حامد : كان ذلك عبد السميع . إنها لم تكن فكرة أبو عبدالله أن يطرده ، لكن عدد من العرب حول أبو عبدالله قالوا : "إننا لا نريد عبد السميع هنا " . لم يكن ذلك منهم شيئا حسنا فقد كان مقاتلا جيدا وشخصية قوية ، ولكنه كان شيعيا وذلك دفع عددا من السلفيين فى القاعدة إلى أن يعترضوا على تواجده فى المنطقة . وللأسف فإن أبو عبدالله ترك جزءا هاما من قيادته فى ذلك الوقت يملى عليه من الشباب الذين حوله ، خوفا من أن يتركوه ويمضوا .

من دروس القيادة : خطوة الإنتصار فى جاجى

فارال : ذكرت أن بن لادن ترك جزءا من قيادته كى يملئها الشباب الذين حوله ، وهذا مماثل لعلاقته مع شخصيات من العرب أو قادة بعض المجموعات الأفغانية فى بيشاور . هؤلاء القادة كانوا خائفين من أن يتركهم بن لادن ويتكلم عنهم بشكل سلبي ، لهذا السبب تغاضوا عن نشاطاته

أو وافقوا على مخططاته ، على الرغم من خطورة بعضها . بن لادن كان شاباً متهوراً وغنياً ، بما يعنى أن قادة بيشاور تركوا جزءاً من صلاحياتهم كي يملئها عليهم بنزواته .

فى هذا السياق فإن بن لادن ما أن إزدهر فى جاجى ، رغم كونه شاباً وشديد الثراء والنفوذ إلا أنه ترك قيادته تقع تحت تأثير الشباب . لقد خاف من أن يسيئوا الظن به ، أو أن يتركوه ، ثم يتكلمون عنه بطريقة سلبية بما يضر بمشروعه . بالنسبة لى فإن ذلك يشير إلى أن الخشية من الشباب والخشية من الإضرار بالسمعة والخشية على المكانة تفوقت على القوة المالية ، لأنه فى نهاية الأمر فإننا نجد نفس الشئ فى الحالتين : خشونة وتهور الشباب كانا يحكمان القرارات فى جهاد العرب الأفغان .

ويبدو أنه إلى جانب ذلك الخوف فهناك نزعة إلى إخفاء النقاط السلبية أو المشكلات . ونتيجة لذلك فإن النصيحة من جانب الزعماء العمليين المجربين كانت تحجب إذا كان ما سيقولونه غير محبوب لدى الأكثرية . لذا فإن النصيحة التى كانت تدعو إلى الحذر والانضباط والتخطيط والاستراتيجية - كانت من الأشياء غير المحبوبة من جانب الشباب والمتهورين لذا حُجبت . فى الحقيقة ، يبدو أن الكثير من النصائح الجيدة والمبادرات قد تم تجاهلها أو إستبعادها خوفاً من رد فعل الشباب وعواطفهم السلبية فينعكس ذلك على الممولين والمتطوعين فى منطقة الخليج . أظن أننا يمكن أن نرى ذلك فيما بعد جاجى ، التى يبدو أنها جرى تقييمها على أنها معركة خالية من العيوب .

لم أجد فيما قرأت أن هناك أى قرارات قد اتخذت من أجل بحث الأخطاء التى إرتكبت فى جاجى ، وما يمكن إصلاحه أو تحسينه . ربما يفسر ذلك سبب تحول النصر فى جاجى إلى أسطورة مسلم بها ولا تفحص . وقادت بن لادن إلى الإعتقاد بأن قدرة قواته على الصمود وهزيمة هجوم السوفييت قد غيرت مسيرة الحرب . فى الحقيقة أن بن لادن إعتقد بصحة ما تصوره من أن هزيمة السوفييت فى المأسدة كان من بين الأسباب التى حدثت بالسوفييت أخذ قرار الانسحاب من أفغانستان . فماذا تظن فى ذلك ؟ .

حامد : هذا شبيه بما قالوه عن نجاحهم فى إستدراج أمريكا إلى التورط فى أفغانستان والعراق . قالوا " لقد نجحنا " ، وهذا خاطئ تماماً . وقالوا نفس الشئ عن معركة المأسدة " لقد نجحنا ولهذا السبب انسحب السوفييت من أفغانستان " . هذا الهراء جعل أبو عبدالله يظن أنه قادر على الإنتصار على الولايات المتحدة فى معركة صغيرة فى خنادق تورابورا كما هزم الإتحاد السوفيتى فى خنادق المأسدة فى جاجى . مساهمة القاعدة يمكن تقييمها باعتدال فيما بين إجمالى

تلك الحرب الكبرى ضد السوفييت وحلفائهم والتي استمرت حوالى 13 عاما . فى معركة جاجى كان هناك 15 شهيدا من العرب وكلهم من أتباع أبو عبدالله لأن القاعدة لم تكن قد تأسست بعد .

أظن أنه بعد جاجى عام 1987 فإن خطورة النجاح باتت واضحة . كان نجاحاً كبيراً لا أحد يمكنه تحدى ذلك ، ولكنه نجاح حمل فى ثناياه بذور الفشل والهزيمة ، لأنه لم تتم مراجعة ما هو جيد وما هو سيئ فى تلك المعركة . لا أحد من العرب وقتها حلل المعركة . إجراء تحليل كان يمكن أن يكشف نقاط سلبية حتى داخل الانتصار العظيم .

لقد كتبت (عن النقاط السلبية) وحاولت وضعها أمام القادة ومناقشتها مع الجيل الصاعد ، ولكنهم لم يكونوا على استعداد لسماعها . قال لى القادة " لايمكنك الحديث عن الأخطاء بينما الناس يعتقدون أنهم قد هزموا الروس لا أحد مستعد لمجرد الإستماع اليك " .

لهذا أظن أنك على صواب فى مسألة الخوف من السلبيات . ولكن المشكلة هى أن السلبيات مضت بلا مناقشة فكبرت أكثر وأكثر ، وفى جلال آباد عام 1989 كانت هناك كارثة وهزيمة أكبر . أبو عبدالله لم يكن قادرا على تصور أنه هزم وفقد مجموعة من أفضل رجاله فى ذلك الوقت . ضاعوا لأن أحدا لم يكن يرغب فى تحدى ذلك النجاح وأن يتعلم من الأخطاء .

– عن مسألة الخوف من الشباب ، سأعطيك مثالا عن ذلك مع أبو عبدالله والذى كان له عواقب قاسية : عندما طلب منى الملا عمر الذهاب إلى إيران لإستطلاع إمكانية إفتتاح ممرات عبور جديدة ، فتكلمت أيضا مع أبو عبدالله عن إمكانية إيجاد القاعدة لممرات عبور لها عبر ايران . ولكن الشباب إنتفضوا لأنهم ضد ايران ، فقال لى أبو عبدالله " أزل تلك الصفحة " لأنه خاف من ردة فعل الشباب ، وكان يعنى " دعنا لا نتكلم عن ذلك مرة أخرى " .

– طبعا سارت الأمور بحيث صارت تلك الممرات حاجة حيوية للقاعدة ، وذلك بعد الغزو الأمريكى فى عام 2001 ، والكثير من الناس جرى إعتقالهم لأن تلك الطرق لم تكن قد استحدثت وتعرفين أن الأمريكيين قد صنفونى كأرهابى ، مفترضين أننى نسقت تعاوننا عسكريا بين القاعدة وإيران عبر تلك الطرق "!!!" وذلك لم يحدث مطلقا لأن أبو عبدالله كان خائفا من رد فعل الشباب الذين كانوا ضد إيران ، لقد ترك قيادته تحت توجيه وجهات نظر هؤلاء الشباب .

فارال : نعم ، أوافق معك ، عن ممرات الترانزيت مع إيران فإنك على صواب حيث أن القاعدة لم تفتح لها مثل تلك الممرات خلال الفترة المذكورة .

منذ سنوات قليلة مضت وخلال عملى فى رسالتى للدكتوراه ، وخلال رسمى لخريطة تحركات القاعدة ، كان مدهشا ملاحظة أن الممرات التى استخدمتها القاعدة كانت قد أوجدتها وسيطرت

عليها شبكات أخرى من العرب الأفغان ، وقد كانت القاعدة مجبرة على إستخدامها فى الفترة من 2001 وما بعدها ، كونها لم تؤسس ممرات خاصة بها ، ولكننا سنتكلم عن ذلك فيما بعد .

بالعودة مجددا إلى جاجى ، يظهر إلى حد كبير تشكل شخصية بن لادن وأساليب عمله فى تلك المعركة ، وأيضا الكثير من أفكاره . يعتقد بن لادن أن إنتصاره فى جاجى كان له دور كبير فى طرد السوفييت من أفغانستان ، بما يعنى عدم ملاحظته للسلبيات فى المعركة ، كما أدت الى الكبرياء الذى أحاط بانخراطه فى ميدان معركة جلال آباد ، وكما حدث فيما وضعه من استراتيجية ضد الولايات المتحدة .

أود أن أسألك ماذا كان سيحدث لو أن جاجى كانت هزيمة كبرى وليست نصرا ؟ . لو أن بن لادن وأبو حفص وأبو عبيده كانوا أبطالاً لأنهم حققوا نصرا غير متوقع بدلا عن معارضتهم إنشاء قاعده ثابتة ماذا كان سيحدث لو أنهم خسروا ، هل تظن أن ذلك كان سيؤثر على مصداقيتهم بحيث أن التاريخ كان سيتغير ؟ .

حامد : كان سيتغير كثيرا . لم تكن القاعدة لتوجد مطلقا . لقد جاءت القاعدة من معركة جاجى ، وسقطت القاعدة فى معركة جلال آباد . وذلك هو التاريخ الحقيقى للقاعدة ، وبعد ذلك كانت القاعدة شيئا آخر . بعد معركة جلال آباد أصبحت القاعدة شيئا غير ذات معنى . لقد تحولت إلى كرة قدم فى أرجل الأمريكيين فى لعبة دولية والنظام العالمى الجديد ، وفقد أبو عبد الله السيطرة على كل شئ . فقد المبادرة على كل شئ فيما بعد تلك المعركة فى جاجى التى كانت رائعة ، ولكنهم لم يتعلموا منها .

فارال : أوافق معك على أن الفشل يدفع إلى تعلم الدروس . يبدو لى أن معركة جاجى جعلت بن لادن أكثر قناعة بأن العمل العسكرى هو الحل وأن السياسة لا ضرورة لها ، وكذلك التعليم الدينى والعمل الإغاثى ، وذلك جعل الفجوة بينه وبين عزام تتسع أكثر . إلى درجة أننى أرى القاعدة كشظية من مكتب الخدمات ، لأنه بعد جاجى ، ظهر بن لادن شغوبا بالكامل بالشق العسكرى من الجهاد ، ناسيا أن الجهاد أكثر من مجرد القتال .

حامد : نعم ، أبو عبد الله كان يركز على القتال . بعد معركة جاجى وانتصارها الكبير فكر فى بناء ساحة لجمع العرب معاً ، وتكوين قوة ضاربة كبيرة ، أو تنظيم كبير ، حيث يدرّب العرب ويدفع بهم إلى ساحة المعركة .

أصول مرتبة : ظهور القاعدة بعد معركة جاجي

والمجلس الإستشاري العربي (مجلس التنسيق)

الحيز الذي أراد بن لادن بناءه لتجميع العرب تطور ليصبح " تنظيم القاعدة " الذي أسسه وموله ومارس عليه سلطة مطلقة . ومن المتفق عليه أن القاعدة كانت شظية منشقة على مكتب الخدمات ، حتى ولو أنها لفترة ركزت على تدريب العرب للمعركة في أفغانستان ، قبل أن تغير الإتجاه إلى التركيز على إعداد المتدربين للمشاركة في نشاطات خارج أفغانستان .

لقد نبتت القاعدة من معركة جاجي ، ولكن بعد الهزيمة الكارثية في جلال آباد في صيف عام 1989 أوشكت القاعدة على الإنسحاق . وبعدها حدث تحول جديد في التنظيم من نواحي الحجم والتطور ، وحتى في التوجيهات المبكرة التي تراكمت مع بداية تأسيسها .

فارال : الروايات حول كيفية تأسيس القاعدة كانت مختلفة بشدة . حتى عام 2001 حين حاکمت الولايات المتحدة مشتبهها به في تفجير سفارتها في أفريقيا الذي حدث في عام 1998 . جمال الفضل كان شاهد رئيسي في المحاكمة وأدلى بمعلومات حول البناء المبكر للقاعدة ونشاطاتها .

لقد ترك القاعدة في أواسط التسعينات بعد ضبطه يسرق أموالا ، وعندها إتصل بالولايات المتحدة طالبا الحماية في مقابل المعلومات . شهادته إلى جانب إكتشاف أرشيف رقمي في عام 2001 يحتوي على مطبوعات لوثائق تأسيس القاعدة ، ويشكل أساسيات ما يعرف عموما على أنه السنوات الأولى للقاعدة . مواد مطبوعة ضبطت في غارة على مكتب سراييفو لمؤسسة إغاثة دولية طاقمها له صلات قديمة بعدد من الشخصيات الكبيرة من العرب الأفغان . لم تكن كل المواد المضبوطة لها علاقة بالقاعدة ، ولكن أحد الملفات كان عنوانه (تاريخ أسامة) ويحتوي على دقائق من عدة مقابلات إستنتج منها المحققون أنها توضح تأسيس القاعدة .

وظهرت تلك الدقائق لتدعيم شهادة " جمال الفضل " ، وحيث أن المدعين الأمريكيين إعتدوا عليها عام 2003 كدليل في محاكمة " إنعام أرناؤوط " ، فقد اعتبرت مقبولة وبشكل واسع على أنها تؤشر على بداية تأسيس القاعدة .

وعلى أى حال فهذه الوثائق لا تغطى كل النشاطات المبكرة للقاعدة فى الفترة ما بين 1981 إلى 1988 بعد معركة جاجى ، ولم تؤثر الوثائق كثيرا فى كبح إنتشار فكرة أن عبدالله عزام كان منخرطا ، بالإيحاء أو التحريض المباشر على إنشاء القاعدة . ونتيجة لذلك فإن كمية كبيرة من الأساطير تحيط بالأسئلة عن كيف ومتى ولماذا إنشئت القاعدة .

كيف ومتى ولماذا أنشئت القاعدة ؟؟

فارال : من وجهة نظرى فإن التفسير الرسمى لما قيل أنه وثائق تم العثور عليها . قد ساهم فى الإلتباس الحاصل حول تحديد أصول القاعدة ، تلك الوثائق التى تم الإدعاء فى المحاكمة أنها "وثائق للقاعدة تم العثور عليها " هى :

*وثيقة : تاريخ أسامة 122 - 123 ، وتحتوى على ملاحظات من لقاء بتاريخ 11 أغسطس 1988 وقد أشرت إليها كوثيقة رقم واحد -2- .

* وثيقة : تاريخ أسامة 127 - أ 127 وتحتوى على ملاحظات وتلخيصات لمقابلات بتاريخ من 17 إلى 20 أغسطس 1988 ، والتى أشرت كوثيقة رقم إثنين -3- .

هناك وثائق أخرى مرتبطة بتاريخ تأسيس القاعدة والتى لسبب علمى لم يتضمنها الدليل الذى قدم إلى المحكمة . الوثيقة الثالثة والمسماة تاريخ أسامة 128 - 135 . وتحتوى على دقائق من لقاء العرب الأفغان فى الأيام 17 ، 18 ، 20 من شهر أغسطس 1988 .4- الوثيقة الرابعة من تاريخ أسامة 91 . والوثيقة الخامسة من تاريخ أسامة 93 -5- . وهى وثائق غير معلومة المؤلف ، ولكنها تحتوى معلومات توضح ساحة العرب الأفغان .

فى الوثيقة الأولى ، الترجمة الحكومية توضح أن أبو الرضا السورى مع بن لادن تكلم فى لقاء 11 أغسطس 1988 عن تأسيس "عمل عسكري جديد " فى الترجمة تم تجاوز كلمة "عمل " وظهر محلها كلمة " مجموعة " 6- .

حامد : فى النسخة العربية لم يذكر ((مجموعة عسكرية جديدة)) ولكن جاء فيها { عمل عسكري جديد . وهى تعنى عمل عسكري جديد -7- .

فارال : وهكذا فإن النقاش لم يكن حول تكوين منظمة جديدة ولكن عمل عسكري جديد . وذلك فرق كبير ، ظهر على الخصوص فى نص الوثيقة الثانية والثالثة ، التى توضح المجلس الإستشارى للعرب الأفغان الذى تم تشكيله لتوزيع العمل العسكري فى بيشاور -8-

الوثيقة رقم واحد ، نقلت عن بن لادن قوله ، نحن لم نبدأ منظمة ، هو و أبو رضا السورى تكلمنا عن مقدار التقدم الذى أحرز فى العمل العسكرى -9- ذلك التعليق جعل الناس يخمنون طبيعة ذلك العمل العسكرى الذى ناقشه بن لادن مع السورى مفترضين أنها تعنى تأسيس تنظيم القاعدة .

وذلك منذ أن أعلن وائل جليدان /الذى كان شخصية رئيسية فى مكتب الخدمات / أن عبد الله عزام وأبو حفص وأبو عبيده وأبو هاجر وسيد إمام قد حضروا أيضا -10- .

- المؤلف الذى نسبت إليه تلك الأدعاءات { النقاشات تمت عبر وسيط } نازع على أن ذلك الإجتماع تمت الدعوة إليه من أجل إنشاء تنظيم القاعدة -11- .

حامد : حسب علمى ، فإن ذلك الإجتماع فى عام 1988 لم يكن لأجل إنشاء تنظيم القاعدة لأن التنظيم كان أنشئ بالفعل . الإجتماع كان لتأسيس مجلس عربى مشترك للإشراف على العمل فى ساحة العرب الأفغان ، التى كانت تعاني من عدة مشاكل فى ذلك الوقت تتعلق بسوء الإدارة وسوء التنظيم والخلافات حول من يكون مسئولا عن ماذا .

فارال : نعم ، ذلك كان تفسيري أيضا ، خاصة عندما أبدى بن لادن ملاحظاته خلال المناقشة حول أداء العرب الأفغان وكيف إنقضى الوقت بينما الأشياء لم تنتظم ، وأهداف العمل العسكرى لم تتحقق . بهذا المضمون بدا النقاش وكأنه يدور حول تقوية ما هو قائم بالفعل بالنسبة للقاعدة وتيار التدريب واختيارات العضوية ، وبالمثل التخطيط وتنسيق العمل .

أصبح ذلك واضحا عند النظر فى الوثائق رقم اثنين وثلاثة ، التى توضح أن المناقشات التى دارت لم تكن لأجل تكوين منظمة جديدة ، ولكن لأجل أن يقوم مجلس شورى بتوزيع العمل العسكرى بين العرب الأفغان فى صدى وأماكن أخرى -12- .

هذا العمل كان ينبغى الإشراف عليه بواسطة لجنة من مجلس التنسيق ، وبرنامج القاعدة -13- .

كلا الوثيقتان إثتان وثلاثة تظهران بوضوح أن مجلس التنسيق له دور إشرافى فعال فى ذلك الوقت ، وشمل أفراد من القاعدة ومكتب الخدمات -14- . كانت وظيفته تنسيق العمل العسكرى لمختلف مجموعات العرب الأفغان فى بيشاور -15- .

- بهذه الطريقة فإن مجلس الشورى (التنسيق) العربى بدأ وكأنه يمثل توزيعاً جديداً فى بيشاور ، للعمل وربما للمجموعات أيضا ، بينما يشرف على ذلك التوزيع ، على الأقل فوق الأوراق -16- .

الوثيقة رقم ثلاثة تظهر مشكلة فى مسألة القيادة والصلاحيات داخل مكتب التنسيق -17- .

حامد : الأوراق فى الوثيقة الثالثة ليست منظمة .

فارال : لا ، ولكنك إذا وضعت الأوراق بالترتيب يمكنك رؤية مناقشة مثيرة حول " لا مجموعة بلا أمير " ، ثم الحديث عن " الطاعة لشخص ما " - 18 - واتبع ذلك بملاحظة " أمير واحد وليس رايان " التى تشير إلى نوع من إشكالية القيادة - 19 - وأوضحت الوثيقة عددا من المشكلات تخص موقف العرب الأفغان .

حامد : نعم ، كان هناك الكثير من المشاكل فى ذلك الوقت .

فارال : الوثيقة الثانية عبارة عن تلخيص لما حدث فى إجتماع مكتب التنسيق ، إضافة إلى ملحوظات إضافية مرتبطة بأعمال القاعدة . كتب فى الوثيقة "الأعمال التى بدأت فيها القاعدة فى 1 سبتمبر 1988 ، مجموعة من 15 أcha من بينهم 9 مدربين المذكورة أسمائهم " - 20 - الأمير كما ذكر كان أبو أيوب ، والمستشار العسكرى كان أبو أسامه الجزائرى - 21 - ولم يكن هناك ذكر لإسم بن لادن ، أو أبو حفص وأبو عبيده فى تلك اللائحة رغم أن أبا أيوب ذكر فى الوثيقة على أنه الأمر (كوماندن) - 22 - وكما أفهم فإن ذلك كان عنوانا عموميا لرئيس اللجنة العسكرية فى القاعدة طبقا لقائمة أعضاء القاعدة - وقد استخدم أبو حفص اللقب عندما تولى المنصب - 23 -

أبو عبيده كان بوضوح هو أمير اللجنة العسكرية لتنظيم القاعدة فى ذلك الوقت ، وهو مالم تظهره القائمة المذكورة . هذا يقودنى إلى الاعتقاد أنها لم تكن القائمة الأولى بأعضاء القاعدة ، أكثر من قائمة إدارية لمشروع فرعى ، وربما لمعسكر . يمكننى أن أرى كيف أن النظرة الأولى أظهرت وكأن تلك المستندات توضح إنشاء تنظيم القاعدة ، خاصة إذا كان هناك شخص يقصد ذلك .

ولكن إضافة لما أوضحته ، فأنا أشك فى أن هذه الوثائق تتعلق بتأسيس تنظيم القاعدة ، لأن القاعدة كانت بدأت العمل بالفعل فى أواخر عام 1987 . إن بحثى فى جزء منه جاء من كتبك وبعض الإفادات المباشرة الأخرى وتظهر أن القاعدة بدأت تعمل كمنظمة قبل ذلك التوقيت أى 10 سبتمبر 1988 .

القاعدة كان لها مجلس إعلامى بدأ فى إصدار مجلة . وكان لها مجلس عسكرى يترأسه أبو عبيده . ومعسكر تدريبى أنشئ فى جاور ، أيضا "علي محمد" المدرب المصرى الأمريكى كان يدرّب منتسبى تنظيمى القاعدة والجهاد . إنشاء مجلس التنسيق تم تفسيره بطريقة خاطئة على أنه إنشاء تنظيم القاعدة . وأيضا العمل العسكرى للمجلس فى التنسيق والإشراف تم إعتباره بالخطأ على أنه البرنامج العسكرى للقاعدة .

– فى المذكرة الثانية يمكنك رؤية أنه بينما القاعدة رسمت برنامجا لتتبعه فى الإختبار والإختيار ، وضع برنامج أيضا للعرب فى معسكر صدى ويشرف عليه مجلس التنسيق وليس القاعدة - 24 -

وأيضاً ذكر أبو أيوب في الوثيقة الثانية يبدو وكأن القاعدة تنشئ معه برنامج للتدريب - 25.

وكما أفهم فإن أبو أيوب كان منخرطاً في نشاطات تدريبية في منطقة جلال آباد في حدود الوقت الذي كتبت فيه المذكرات . آخذين كل ذلك في الاعتبار فإن تأسيس مكتب الخدمات ولجانه قد اعتبرت بالخطأ أنها تأسيس تنظيم القاعدة . فماذا تظن ؟؟ .

حامد : لقد أثرت نقاطاً مشوقة . وقبل الحديث عنها ينبغي العودة إلى فكرة تأسيس القاعدة كتنظيم . هذه الفكرة جاءت من أبو عبيده مباشرة بعد معركة جاجي عندما إندفع آلاف الناس للانضمام إلى أبو عبدالله ، لأنه ومجموعته كانوا أبطالاً .

فارال : اسم القاعدة ظهر قبل معركة جاجي ، أليس كذلك ؟ .

حامد : إنها تعود إلى وقت محاولة أبو عبيده إقناع بن لادن عدم استخدام العرين ، وهو يقع خلف المأسدة . قال أبو عبيده سيكون من الجيد لو حولنا تلك المنطقة إلى قاعدة لحرب العصابات ، وهكذا بدأ تداول مصطلح القاعدة قبل معركة جاجي لأنه في اللغة العربية فإن اسم " قاعدة " يعنى غالباً قاعدة عسكرية . وبعد معركة جاجي اقترح أبو عبيدة إنشاء تنظيم باسم " قاعدة الأنصار " أو شئ من هذا القبيل . فالانتصار المؤثر في جاجي كان السبب الرئيسي في إنشاء القاعدة كتنظيم منفصل ، وفي نموها السريع .

السبب الثانى في نموها السريع كانت القوة المالية المتاحة لأسامة بن لادن . في حين كان كل شخص آخر في عوز مالى . على الرغم من أن الكثيرين أندفعوا نحو الإنضمام للمجموعة المنتصرة ، إلا أن القاعدة لم تأخذ شكل التنظيم إلا عندما بدأ التدريب العسكرى في كل من جاجي وجاور . جاء ذلك نتيجة مجهودات أبو عبيده للدفع في اتجاه أكثر عملية ، فنظم مسار التدريب العسكرى . وفي الواقع فإن التدريب العسكرى كان هو العمل الأكثر أهمية واستمرارية في تاريخ القاعدة .

فارال : فقط للتوضيح ، هل وجدت المجموعة (القاعدة) قبل بدء التدريب طبقاً لذلك المسار العملى الذى أراده أبو عبيده ، ولكنها لم تكن منظمة بالكامل ؟ .

حامد : نعم ، وكما قلت ، فبعد جاجي إندفع الناس للإلتحاق بالقاعدة ، ولم تكن قد تهيأت لذلك ، واستغرقت بعض الوقت للعمل والإعداد والتنظيم خاصة في مجال التدريب .

أكثر من مجرد حركة تمرکز: القاعدة فى خوست

واستدارتها بعيدا عن أفغانستان

حامد : أول معسكر تدريب للقاعدة كان فى جاجى ، ولكن ذلك كان مؤقتا لأنه بعد معركة جاجى مباشرة وافق أبو عبدالله على نقل المعسكر إلى خوست .

فارال : حقيقه ؟ .. ظننت أنهم بقوا فى المأسدة ومنطقة جاجى لفترة من الزمن .

حامد : لقد استمروا فى استخدامها ولكن القاعدة الرئيسية نقلت إلى خوست ، وقد إحتاجوا إلى بعض الوقت لنقل كل شئ . كان الإنتقال من جاجى هاما لأنه لم يكن مجرد إنتقال إلى مكان آخر ، ولكنه جعل القاعدة تنتقل بعيدا عن أفغانستان ، لماذا ؟؟. لأنه بعد جاجى توقفت القاعدة عن التركيز على مساعدة الأفغان للإنتصار على السوفييت وإنشاء دولة اسلامية . وبدلا من ذلك ركزت القاعدة على العمل خارج أفغانستان واستخدمها كقاعدة تدريب واكتساب خبرات قتالية .

كان ذلك تغييرا كبيرا جدا ، وقد جاء نتيجة خبرة قيادات القاعدة فى جاجى . لقد تكلمنا سابقا على أن منطقة جاجى كانت أكثر الساحات فسادا فى جهاد أفغانستان . وكننتيجة لخبرتهم فى معركة جاجى ، وصل أبو حفص وأبو عبيدة إلى قناعة بأنه طالما وصلت الساحة الأفغانية إلى تلك الدرجة من الفساد فإن إقامة دولة إسلامية لم تعد ممكنة . وفكروا فى أن الإهتمام ينبغى أن يعود صوب العمل خارج أفغانستان لتحرير أراضى العرب .

ذلك التغيير فى إهتمامهم كان هاما جدا ، وكان له عواقب ضخمة فيما بعد ، وفهم لماذا تفككت القاعدة تماما عندما غادرت أفغانستان فى عام 1993 ، وظلت على حالتها تلك إلى أن أرغمت على العودة الى أفغانستان عام 1996 . ولهذا لم يكن أبو حفص سعيدا بالعودة إلى أفغانستان عندما لم يعد هناك بديلا غيرها ، أبو عبيده أيضا كان غير سعيد بسبب ضعف دعم أبو عبدالله للقضية المصرية ، وأخيرا لم يرجع .

تأثرت برامج القاعدة التدريبية وبعمق بسبب ذلك التحول فى التفكير إذ أصبح التدريب خاضعا لاحتياجات العمل الخارجى ، وأصبحت القاعدة حساسة وأبقت تدريباتها بعيدة عن عيون الآخرين ، لهذا حولت القاعدة تدريباتها إلى خوست . جاور كانت أول مكان إتخذت منه القاعدة مكانا للتدريب ، ذلك لأن أبو حفص يعرف تلك المنطقة جيدا بعد أن شارك فى معركتها .

المعسكر كان فى المنطقة التابعة لحقانى . وفيها درب " علي محمد " تنظيمى القاعدة والجهاد فى آواخر 1988 . ولكن كان هناك مشكلة فى ذلك المعسكر وهى أن المتدربين لم يشعروا بالراحة مع إبراهيم و خليل أشقاء حقانى اللذان بادلوهم نفس الشعور ولم يستريحوا لوجودهم فى المنطقة .

لقد تحدثنا سابقا عن المشكلة بين الأفغان والسلفيين حول مسألة الممارسات الدينية . ظهرت المشكلة فى جاور أيضا نتيجة الفقه غير المتسامح الذى يعتنقه بعض أفراد القاعدة ماجعل التوتر مستمر بينهم وبين الأفغان فى أى من مراكز حقانى الذى استضافهم .

فارال : جاور أيضا كانت مكانا عاما ، أليس كذلك ؟

حامد : نعم لأنه بعد معركة جاور التاريخية فى عام 1986 كثير من الضيوف الأجانب بما فيهم باكستانيين وأوروبيين وأمريكيين زاروا المنطقة - وسبب ذلك مشاكل للقاعدة التى أراد قادتها المزيد من الخصوصية لبرامج تدريبهم . سبب آخر لتوقف عملهم فى خوست هو حادث تدريبى

وقع هناك فى يوليو 1988 وتسبب فى مقتل إثنى عشر شخصا من بينهم ثمانية من متدربى القاعدة وتنظيم الجهاد .

بعد وقف التدريب فى جاور ، بدأ البحث عن مكان آخر فى خوست . فوجدوا واحدا فى "جهاد وال " الذى كان فى منطقة تحت سيطرة حكمتيار . وكما ذكرت سابقا ، فانه بعد الإستعراض النارى الذى أقامه سياف فى جاجى ، فإن أبو عبدالله وضع مزيدا من الثقة فى حكمتيار ، فاستأجرت منه القاعدة أرضا لتقيم عليها معسكرا ضمن منطقته . كان ذلك فى وقت مبكر من عام 1989 وأسمت القاعدة مركزها ذلك بإسم "جهادوال" .

لهذا وللإجابة عن سؤالك السابق أقول : أن النشاط التدريبى للقاعدة بدأ قبل ذلك التاريخ المذكور فى تلك الوثائق والأوراق . فى الحقيقة ومن أجل تحقيق سيطرة أفضل على نشاطات التدريب خلال الفترة 1987 أسست القاعدة عددا من لجان المتابعة لنشاطات العمل العسكرى والإعلامى كما ذكرت . تلك المجالس لم تستمر طويلا ، لأن معركة جلال آباد نشبت عام 1989 ، ولم تلبث القاعدة أن حشدت كل مواردها لتشارك فى المعركة ، وكل شئ توقف من أجل التركيز على المشاركة فيها .

فارال : لاحظت غياب شئ واحد عن تلك اللجان التى أسستها القاعدة فى مرحلة تكوينها الأولى وهى " اللجنة السياسية " ، ولما كانت القاعدة لا تمتلك هدفا أو استراتيجية فلن أعجب من ذلك

الغياب . وأيضا أشعر بالشك في أن القاعدة كان لها " لجنة شرعية" في ذلك الوقت . جمال الفضل في شهادته إدعى أن أبا قتاده وسيد إمام كلاهما كان ضمن اللجنة الشرعية في القاعدة -26

وبصرف النظر عن التناقض في التواريخ فإنه في الوقت الذي يشير فيه الفضل إلى التركيب التنظيمي للقاعدة في حدود عام 1992 فإنه وطبقا لمعلوماتي لا أبوقتاده ولا سيد إمام كانا أعضاء في القاعدة أبدا . جمال الفضل ذكر عددا من العرب الأفغان كأعضاء في مجلس شوري القاعدة ومن بينهم كان أبو برهان السورى والذى يبدو لى إنعكاسا للإضطراب في التمييز بين المجلس الإستشارى (مجلس التنسيق) فى بيشاور وبين مجلس شوري القاعدة .

أنا أتعجب أن ذلك الخلط شمل أيضا اللجنة الشرعية الذى تكلم عنه . أم أن ذلك نتج من أن الفضل لم ينضم إلى القاعدة إلا مبكرا من عام 1990 التى فيها بدأ التغيير بعد معركة جلال آباد فى أواخر 1989 ، فكان لابد للقاعدة أن تعيد بنائها .

حامد : بدون لجنة سياسية كانت القاعدة مثل حصان أعرج له ثلاث أرجل . فبينما الشباب يسرعون للانضمام إلى أبو عبدالله بعد معركة جاجى وقتها لم يكن لغياب التركيز السياسى تأثير كبير ، ولكن فيما بعد كان معنى غيابه هو عدم وجود استراتيجية أو هدف حقيقى أو إتجاه ثابت . ويمكن مشاهدة ذلك الأثر بعد مغادرة القاعدة لأفغانستان فى عام 1993 فقد كانت القاعدة وقتها مفككة تماما . وبالنسبة إلى اللجان فقد توقفت جميعها مع إنخراط القاعدة فى معركة جلال آباد . كما لم يكن سيد إمام أو أبوقتاده أعضاء فى تنظيم القاعدة أو أى لجنة شرعية فى القاعدة على حد علمى . أبو برهان لم يكن عضوا فى القاعدة أو لجانها مطلقا .

فارال : هذا ما أظنه أيضا . وأوافق معك على أن غياب لجنة سياسية أضعف القاعدة بشكل ملحوظ ، وتأثير ذلك كان واضحا للغاية طول الوقت ، إلى أن تركت القاعدة أفغانستان فى عام 2001 .

حامد : هنا نقطة ينبغى أخذها فى الحسبان ، وهى أن القاعدة خلال تاريخها لم تنتج من صفوفها رجال دين . وهؤلاء المذكورين كانوا رجال دين إنضموا إليها من خارجها . لم يخرج من صفوف القاعدة رجال دين ، وتلك كانت مشكلة كبيرة بالنسبة لهم ، فى بعض مناقشاتى مع بعض منهم ، ذكروا ذلك ولكنهم لم يستطيعوا مطلقا ورغم مجهوداتهم أن يصححوا ذلك الخل .

فارال : نعم إنه غياب صادم . ولاحظت أيضا أن القاعدة لم تضم أى عمل إغاثى ، على عكس مكتب الخدمات .

حامد : نعم فالقاعدة أنشئت بشكل حصري كتنظيم قتالي . ولم تقم نفسها في الدعوة الإسلامية مثل باقى المجموعات الدينية ، ولم يكن لها مجهود سياسى مثل المجموعات الثورية ، ولم تمارس أى عمل إغاثى ، وحتى مجهودها الإعلامى كان محدودا . فى عام 1988 بدأت القاعدة تصدر مجلة توزع فى بيشاور واستمر ذلك عدة أشهر فقط حتى أمر أبو عبدالله بوقفها عن الصدور بعد أن تسببت فى مشاكل .

فارال : لم أكن أعلم ان مجلة ممكن أن تسبب مشاكل .

حامد : نعم ، لقد أحتوت على بعض الآراء القوية إلى جانب الأخبار .

فارال : هل أصدر تلك المجلة أبو مصعب رويتر الذى قيل أنه رئيس القسم الإعلامى فى القاعدة فى ذلك الوقت ؟ .

حامد : نعم ، ولكن أبو عبدالله كان بعيدا معظم الوقت الذى صدرت فيه المجلة . فلم يقرأ المقالات ولكنها تسببت له فى الكثير من الأزعاج لأنها أغضبت الكثير من الناس ونشرت الخلافات فى ساحة بيشاور . لقد أوقف المجلة ولم يسمح للقاعدة بأى نشرات خارج التنظيم لفترة طويلة من الزمن . فى الحقيقة لقد حدثت أشياء كثيرة فى فترة غياب أبو عبدالله .

فمنذ أن تأسست القاعدة عام 1987 وحتى عودة أبو عبدالله ليقود التنظيم فى معركة جلال آباد فى شهر مايو عام 1989 ، تمتع أبو حفص وأبو عبيده بمقدار كبير من القوة والصلاحيات داخل القاعدة . تحت قيادتهما نمت القاعدة بسرعة كبيرة ، وفى خلال أشهر معدودة تخطى تعدادها عشرة آلاف من المتطوعين الأجانب فى أفغانستان .

فارال : عشرة آلاف؟ هذا رقم كبير ، أظن ان الرقم الحقيقى كان حوالى 300 - 400 قبل أن يبدأ العدد فى التراجع فى الفترة 1990 - 1992 . فهل تشير الى الآلاف العديدة التى إنضمت لتخوض القتال تحت إرشادات قيادة القاعدة خلال المعركة ولكنهم لم يكونوا أبدا أعضاء فى القاعدة؟؟

حامد : هذا الرقم وصلنى مباشرة من الشخص الذى كان مكلفا بحفظ التسجيل ، وهنا يجب أن أضيف نقطة : جاء أناس يقودون مجموعات لمبايعة القاعدة وكانوا يضيفون أعداد أتباعهم إلى مجموع المنخرطين فى التنظيم على سبيل المثال بعض البنجاليين إنضموا إلى القاعدة بهذه الطريقة . ولكنك على حق فى أن عدد الأعضاء كان أقل . وعدد الذين بقوا فى الإقليم لفترة طويلة ، أو بشكل دائم كان صغيرا ، خاصة إذا قصرت التعداد على العرب فقط . بهذا الشكل فإن

تعداد القاعدة فى حده الأقصى كان 500 ولم يكونوا جميعا من الكوادر ، كان لدى القاعدة حوالى 50 كادرا عندما غادروا السودان .

فى الأيام المبكرة انضم الكثير من الناس إلى القاعدة منجذبين بالنصر الرائع فى جاجى . لقد أرادوا اللحاق بالحركة والإثارة ، ولم يدركوا أن القاعدة تأسست فى الواقع للخروج من أفغانستان والتحول بحركتها إلى الخارج . وعندما أدركوا ذلك تركها كثيرون خاصة بعد هزيمة جلال آباد ، التى بعدها انسحبت القاعدة بشكل تام تقريبا من الحرب داخل أفغانستان وتحولت إلى معهد تدريبى كبير . الذين تركوا القاعدة ذهبوا إما الى أماكن أخرى فى الجبهات المفتوحة ، أو أنهم كونوا مجموعاتهم الخاصة ، أو أنهم ببساطة عادوا إلى أوطانهم .

تغيير التركيز : مجهودات العرب الأفغان

للحصول على دعم وموارد بن لادن

حامد : فى بداية تأسيس القاعدة ، وعندما كان لديها القوة البشرية والأموال والنفوذ ، الكثير من الناس تقربوا من أبو عبدالله محاولين الحصول على دعم وموارد القاعدة . تزايد ذلك مع وصول المزيد من الجماعات إلى أفغانستان ، بعض الذين حاولوا إقناع أبو عبدالله كانوا بالفعل داخل القاعدة . على سبيل المثال ، كان أبو حفص وأبو عبيدة هما من قالوا " علينا الإعداد للبلاد العربية " وكانت تلك هى فكرة تنظيم الجهاد المصرى منذ وصولهم إلى أفغانستان عام 1986 . وفى عام 1987 وصلت الجماعة الإسلامية وظهرت فى المشهد ، وكانت هاتين المجموعتين فى تنافس .

بعض المجموعات من شمال أفريقيا وصلوا حوالى عام 1988 ، أولها كانت المجموعة الجزائرية ، ذات المنحى التكفيرى بقيادة الدكتور أحمد الجزائرى - وبعد ذلك سمعنا بوصول الليبيين . كل من تلك المجموعات لها أسلوبها الخاص فى التنظيم والتدريب ، ولكن تنظيم الجهاد والقاعدة بشكل خاص كان متقاربان لأن أبو عبيدة كان عضوا ، وقائدا للجنة العسكرية كل منهما .

فارال : أرى أن عضوية أبو عبيدة المزدوجه أمرا مدهشاً ، كيف أثر ذلك ؟ . هل لأنه كان ذو أهمية للتنظيمين وكلاهما يريدانه ؟ . فقواعد العضوية لتنظيم القاعدة تمنع الإنتساب لتنظيم آخر .

حامد : فى البداية كان ذلك مسموحا به ، خاصة لأبو عبيدة الذى كان يتحمل مسئوليات كبيرة فى التنظيمين ، وكلاهما كان يحتاجه . وأيضا فى البداية المبكرة لتواجد تنظيم الجهاد فى أفغانستان أندمج فى تنظيم القاعدة ، وكثير من أعضاء تنظيم الجهاد كانوا أعضاء نشطين فى تنظيم القاعدة

الذى كان فى حاجة إلى مدربى الجهاد . لأن التدريب كان موضع الإهتمام الأعلى لدى القاعدة ، كما أن تنظيم الجهاد كان فى حاجة إلى أموال القاعدة .

فى البداية انضم أبو حفص إلى تنظيم الجهاد ، ثم تركه نهائيا وانضم إلى القاعدة . ولكن أبو عبيدة احتفظ بعضوية التنظيمين معا . وعندما كان قائدا عسكريا لهما رغب تنظيم الجهاد فى تحويل طاقة الإندفاع التى ظهرت فى جاجى صوب مصر ، بأن يوظف أبو عبدالله إمكاناته لصالح برنامجهم فى مصر ضد نظام مبارك .

فارال : حسب علمى فإن أبو حفص قد انضم إلى تنظيم الجهاد بعد وصوله إلى أفغانستان هل هذا صحيح ؟ .

حامد : حسب علمى لم يكن أبو حفص عضوا فى أى تنظيم عندما قابلته أول مرة فى عام 1984 وكذلك كان أبو جهاد المصرى ، ولكن أبو عبيده كان عضوا فى تنظيم الجهاد قبل مجيئه إلى أفغانستان ، وكان قد قضى ثلاث سنوات فى سجين فى مصر على ذمة قضية إغتيال السادات . انضم أبو حفص إلى تنظيم الجهاد بعد مناقشة أجريناها فى إسلام آباد حول نصح أبو عبدالله حول نيته لبناء قاعدة عسكرية فى جاجى . مجموعتنا ناقشت إرسال وفد لمناقشته فى الموضوع . ولكن أبو حفص وأبو عبيده وهما صديقان حميمان عندما قابلا أبا عبدالله الذى بدلا من الإستماع إلى نصيحتهم أقنعهما بالانضمام إليه . ولكن أبو حفص عاد من هناك وانضم إلى تنظيم الجهاد لعدة أشهر بعدها غير رأيه مرة أخرى وعاد إلى بن لادن .

الطريف فى الأمر أن أبو عبيدة كان عضوا فى تنظيمى الجهاد والقاعدة ، ولكن أبو حفص ترك أبو عبد الله وذهب إلى تنظيم الجهاد . كان ذلك مربكا : الناس كانوا يظنون أن تنظيم الجهاد إختطف أبو عبدالله وضموه إلى برنامجهم .

فارال : لقد لاحظت أنه عندما غادرت القاعدة أفغانستان فإن التنظيمين ظهر تباعدهما قليلا ، فيما يبدو أنه إمتداد لما حدث بعد كارثة جلال آباد عندما بدأت القاعدة تنقى صفوفها وبدأت تأخذ شكل التنظيم المحدد .

حامد : نعم بعد جلال آباد تباعد التنظيمان أكثر وفقدت القاعدة الكثير من أعضائها . لقد رأيت ذلك بنفسى فى عام 1990 عندما شكوت لسيف العدل من أن القاعدة لم ترسل لى ما يكفى من الرجال لمساعدتنا فى الحملة على مطار مدينة خوست فى الفترة ما بين يوليو- أغسطس من ذلك العام . فقال سيف : " لقد أرسلت لك معظم كوادرننا " . ولم أستطع تصديق ذلك لأن العدد كان قليلا .

فارال : كان عددهم قد تناقص بصورة مأساوية ، أليس كذلك ؟ .

حامد : نعم وقد تناقص عددهم منذ وقت مبكر .

فارال : بالعودة إلى نقطة أن تنظيم الجهاد أراد تحويل زخم معركة جاجى نحو مصر ، أنا لا أعلم أن أبو حفص وأبو عبيده بذلا جهدا كبيرا فى إقناع بن لادن . معظم الشهادات تؤكد على دور أيمن الظواهري ولم تتكلم كثيرا عن أبو حفص وأبو عبيدة ، فما هو مقدار نفوذ أيمن ؟ .

حامد : الدكتور أيمن كان فى قمة تألقه فى ذلك الوقت ، رغم أن الدكتور فضل كان هو أمير التنظيم . كان أبو عبدالله يحترم الإثنين ، ويحترم كثيرا كل من أبو حفص وأبو عبيده . لهذا ضغط هؤلاء الأربعة الأقوياء على أبو عبدالله كي يتوجه بقدرته الى مصر .

فارال : على الرغم من الضغط الشديد فشل تنظيم الجهاد فى مجهوداته لإقناع أبو عبدالله بوقوف القاعدة خلف قضيته فى مصر . يبدو أن القاعدة لم يكن لها أى سياسة معلنة ، ولم تنضم إلى أى نضال فى أى مكان ، أو أنها لم تكشف عن توجه واضح حول ذلك " العمل الخارجى " أو المشروع المستقبلى أو الهدف من التدريبات . كل ذلك غير واضح فى وثائق القاعدة ومع ذلك فإن الناس مازالوا ينضمون إليها . فى البداية تعجبت إن كان ذلك يرجع إلى أن عقل بن لادن كان قد توجه صوب اليمن على الرغم من أن ذلك إهتمام خاص به .

حامد : المصريون أرادوا من أبو عبدالله أن يركز على مصر ، ولكن لم يكن بوسع أحد أن يذهب إلى هناك ، لهذا قال أبو عبد الله لا . بينما اليمن كانت مفتوحة وبوسع أى أحد أن يصلها وهو كان يرغب فى بدء الجهاد هناك . لقد كان أبو عبدالله يظن أن بإمكان اليمن أن تكون صورة أخرى من أفغانستان . ولكنه لم يعلن نيته هذه داخل القاعدة خوفا من الإنشقاق . وكما ذكرت مبكرا ، فقد كان كل شخص يركز على بلده . داخل الدائرة الضيقة المحيطة به تكلم أبو عبدالله عن اليمن ، وللشباب تكلم أبو عبدالله عن التركيز على " العمل الخارجى " ولكنه لم يحدد وجهته أبدا .

لم أرحب أبدا باهتماماته الخارجية حيث أوضحت منذ البداية أننا إذا لم ننجح فى أفغانستان فلن ننجح فى أى مكان آخر ، لأننا نمتلك كل التسهيلات اللازمة للنجاح : القوة البشرية ، المال ، الأسلحة ، الأرض وساحة القتال ، ويمكننا بناء خبراتنا ، وبناء قياداتنا . لقد جادلت بالقول "يمكننا تحقيق نصر كبير فى أفغانستان ونهزم الروس ، وهذا الوطن سيكون لنا ، ولا أعنى بكلمة " لنا " العرب فقط بل أعنى المسلمين جميعاً " .

قلت فى مرات كثيرة إما أن نموت هنا أو أن نعيش هنا ، لا يجب أن نترك أفغانستان ، أنهم سوف يطاردونا ، وسوف يقتلوننا ، أنهم لن يتركونا أحياء بعد إكتساب كل تلك الخبرات فى الحرب ، لونحننا فسوف ينظرون إلينا كأعداء وخطر يحق بهم . وللأسف حدث ذلك تماما كما قلت .

مجلس التنسيق : للقاعدة والعرب الأفغان

فارال : إننى مرتبكة قليلا حول توقيت عمل مجلس التنسيق العربى . كنت أتعجب عما إذا كان الغرض منه هو التأثير على إهتمامات بن لادن وإبقائه فى أفغانستان ، لأن الناس إعتقدوا أن رحيله عن أفغانستان سوف يؤثر سلبا على التمويل السعودى للجهاد . أعرف على سبيل المثال أن تميم العدنانى الذى كان عضوا فى ذلك المجلس ، وهو كان فى البداية مع ابن لادن فى المأسدة قبل أن يغادرها لينضم إلى عزام ، لم يكن يرغب فى أن يغير بن لادن من إهتماماته وأسلوبه . لم يكن سعيدا بتحول إهتمام بن لادن عن المساعدة على ربح الحرب الأفغانية وبناء دوله إسلامية فيها ، وبدلا عن ذلك يستخدم أفغانستان أساسا كساحة تدريب حيث يتعود المتدربين على نيران المعارك .

تميم العدنانى قال أنه وعزام "إعتقدا أن الشباب يجب أن يندمجوا بالأفغان فى خدمة أفغانستان" ، قبل أن يدلى بملاحظته قال فيها : "ربما أنه - أى بن لادن - أراد أن يستفيد من الجهاد" .

كما أننى أستنتج من كلمات العدنانى أن أبو عبدالله كان يبحث عن الإستفادة من الجهاد أكثر من إهتمامه بإفادة الآخرين بهذا الجهاد .

حامد : تميم العدنانى كان على صواب من جهات كثيرة ، وعلى الرغم من أن بعض الفوائد قد تحققت ، على الأقل بشكل غير مباشر ، من خلال تحسن التدريب رغما عن مشاكل ظهرت هنا وهناك . لكن مع تطور التدريب وتعقيده لدى القاعدة ، إتجهت التكتيكات فيه نحو إتجاه لا يفيد أفغانستان . كان ذلك بسبب "علي محمد" الذى جاء لتدريب تنظيم الجهاد كما درب القاعدة أيضا .

{ الشكل رقم 8 - تميم العدناني }



نعم ، كانت نشاطات مجلس التنسيق العربي فى بيشاور مشوقة . ينبغى علينا النظر فى الأسباب التى دعت إلى إنشاء ذلك المجلس والعلاقة بين أبو عبدالله وعزام بل والعرب الأفغان بشكل عام ، والمسارات المختلفة التى ساروا عليها فى التعامل مع جهاد الأفغان .

أولاً، بالعودة الى تعليقاتك الأولى حول القاعدة ،وملاحظتك على مجلس التنسيق العربى ،
يمكننى إضافة شئ هام هنا ، إنهم كانوا بصدد محاولة إقامة كيان جديد يقوم بتنسيق العمل العربى
فى كل المجالات ، العمل العسكرى ، الدعوى ومساندة الأفغان .

فارال : فقط للتوضيح هنا، هذا الكيان لم يكن خاصا بالقاعدة فقط .. صحيح ؟؟ ..

حامد : لم يكن خاصا بالقاعدة ، كان شيئاً مختلفاً ، لقد كان لجنة ، أو مجلس تأسس من أجل
التقريب بين أساليب العمل عند كل من عزام وبن لادن ضمن هيئة واحدة .

فارال : فهمت ، وذلك يشرح البرامج العسكرية المنفصلة التى إتضحت فى وثائق جلسات مجلس
التنسيق : واحدة من الدورات الطويلة كانت للقاعدة وأحد الدورات القصيرة كانت لصدى . كان
يبدو أن إجتماعات مجلس التنسيق كانت بهدف التأكيد على أن تلك البرامج تتكامل ولا تتصادم .
ظهر التعاون قليلا على جانب واحد رغم أن القاعدة حاولت تجنيد عناصر لها من بين تيار
المجندين فى صدى ، فهل أدت تلك المجهودات إلى نتيجة ما ؟؟ .

حامد : على حد علمى فإن القاعدة لم تتصل بالمتدربين فى صدى لأنها فى ذلك الوقت كان لديها
متدربيها ، ربما لوقت ليس بالطويل ولكن خلال ذلك الوقت الذى تدافع فيه الناس للإنضمام إلى
أبو عبدالله . كانوا يتدافعون نحو المأسدة للإنضمام إلى المجموعة المنتصرة ، رغم أن القاعدة
كانت قد نقلت أهم برامج تدريبها وثقلها الرئيسى إلى جاور فى خوست .

مجلس التنسيق ، كمحاولة للتنسيق والدعم ، لم تتقدم كثيرا إلى الأمام ، وأنت بنتائج متواضعة .
أعلم ذلك من خلال تجربة مع اللجنة العسكرية التى كانت مهمتها التنسيق والدعم . لقد طلبت من
اللجنة دعم مشروعى فى خوست عام 1988 ، وتلك مسئوليتها تجاه كل العرب الأفغان ، وكان
مشروعى هو الأول الذى قرروا دعمه ، ولكنهم تدخلوا فيه وأفسدوه بشدة . وسرعان ما توقفت
نشاطات المجلس بنشوب معركة جلال آباد . فتوقف كل شئ وتوجه كل التركيز عليها .

فى الواقع فإن مجلس تنسيق العرب الأفغان لم يعمل لأن أبو عبدالله كان له برنامج الخاس - أى
برنامج تنظيم القاعدة - ونفس الشئ بالنسبة لعزام الذى كان أيضا يمتلك تمويلا قويا ، وهو أيضا
لم يستمع إلى النصيحة . وحتى مع وجود مكتب الخدمات كان عزام يحتفظ بمجموعة جيدة جدا
من حوله على الرغم من بعض الفاسدين .

لبعض الوقت كان هناك مجموعة جيدة من أمثال أبو عبد الرحمن BM وأبو هاجر العراقى (وقد
إنضمنا للقاعدة فيما بعد) وآخرون ، ولكنهم جميعا لم يتمكنوا من تغيير أسلوب عزام فى العمل ،
لقد عانى من نفس المشاكل التى عانى منها بن لادن .

مبدئيا كان بن لادن مستعدا لبذل عناية أكثر بالعمل العسكرى ، ولكن كلاهما كان له أوجه قصور ، فمثلا كلاهما كان فرديا تماما فى قيادته وتقليص دور مجلس الشورى وجعله بلا فعالية ، وكلاهما لديه عادة التدخل فى كل شئ .

أبو عبدالله يمكنه إتباع برنامجيه الخاص وليس البرنامج الذى وضعه المجلس ، لأنه كان الأقوى ولديه أمواله الخاصة ، لذا يمكنه المضى فى طريقه الخاص . حيث يمكنه الحصول على المال فى أى وقت يشاء . عزام كان لديه أموال أيضا ولكنه عليه أولا الذهاب إلى هذا الرجل أو ذاك سائلا العون ، بينما أبو عبدالله يضع ماله فى جيبه الخاص . أيضا أبو عبدالله كان يمارس القيادة الميدانية خاصة بعد معركة جاجى ، بينما عزام كان مهتما أكثر بالدعوة . بن لادن لم يكن لديه وقت كى يضيعه فى الإحتفاليات ، وذلك أكسبه مصداقية بين الشباب ، لقد كان رجلا عمليا ، وكان رجلا غنيا ، وكان مقاتلا يذهب إلى ميدان المعركة بنفسه ولهذا اتبعه الشباب لأنهم إعتقدوا أنه سيأخذهم إلى المعركة . ولأجل ذلك ربح فى بيشاور ، لقد ربح فعلا .

فارال : يبدو أن ذلك مثال آخر على أن الناس يتبعون القادة وليس الفكرة . عندما إنضم الشباب إلى القاعدة لم يكونوا يعلمون ماهم مقدمون عليه ، ولكنهم علموا ، أوظنوا ، أن بن لادن هو القائد الذى سوف يساعدهم على رؤية الحرب ، وربما الحصول على الشهادة .

أنها بالتأكيد لم تكن الفكرة هى التى إجتذبتهم ، حيث لم يكن ذلك متوفرا لدى القاعدة وقتها ، فهى لم تحدد أهدافا حقيقية أو استراتيجية ، فلم يكن لديها الكثير من أى شئ .. سوى التدريب .

حامد : نعم ، لقد اتبعوا أبو عبدالله فى ذلك الوقت لأنه كان الأكثر شعبية . واعتقدوا أنهم سوف يشهدون المعارك فى الجبهات . اعتقدوا انها ستكون على غرار معركة المأسدة . التى حازت على قدر هائل من الشعبية .

فارال : عندما تتكلم عن فوز بن لادن ، أفترض أنك تقصد تعيينه أميرا للعرب . والتى كانت تعنى فى الحقيقة تعيينه أميرا لمكتب التنسيق العربى فى بيشاور-31- فمتى تم تعيين بن لادن أميرا للعرب ؟؟ هل تم ذلك خلال أحد تلك الجلسات التى عقدها مجلس التنسيق عام 1988 أم فى وقت مبكر عن ذلك ؟؟ . فكل ما أعرفه هو أن بن لادن كان أمير العرب ، بينما عزام تم تعيينه أمير لصدى ، ووائل جليدان فكان أميرا لنشاطات بيشاور . من خلال كتبك علمت أن أبو عبدالله كان رئيسا للجنة العسكرية المنبثقة من مجلس التنسيق والتى تضم أبو حفص المصرى وأبو هاجر العراقى وعصام الليبى -32-

حامد : تم تعيين بن لادن أميراً للعرب في وقت مبكر من عام 1988 رغم أن ذلك أصبح رسمياً بعد القليل من الوقت . وامتد ذلك من معركة جاجي حتى معركة جلال آباد ، في ذلك الوقت كان بن لادن هو الأول من بين العرب ، بعد إنتصاره في المأسدة وقبل هزيمته في جلال آباد .

فارال : ماذا تظن في إمكانية إتاحة الفرصة أمام بن لادن كي " يربح " منصب "أمير العرب" لجعله يرتبط بأفغانستان في وقت كان تفكيره قد بدأ في التحول عنها إلى الخارج ؟ . يبدو لي أن الوضع كان سيصبح كارثياً لو أن بن لادن غضب ثم رجع إلى السعودية وبدأ ينتقد الجهاد في أفغانستان ، خاصة بعد معركة جاجي ، كان ذلك سيؤثر في إستعداد الآخرين لتمويل الجهاد . أظن أنه من هنا جاء منصب أمير العرب ، وأنه كان منصبا شرفيا أكثر منه منصب له صلاحيات حقيقية . فإبن لادن لم يكن أميراً لكل العرب ، صحيح ؟؟ . على سبيل المثال فهو لم يكن أميرك ، أو أميراً للعرب الأفغان غير المنضمين لتنظيم القاعدة .

حامد : لم يكن أميرى أو أميراً لأى شخص خارج تنظيم القاعدة ، ولم يكن له سلطات على العرب خارج تنظيمه . هناك أسباب عديدة دفعت إلى تشكيل مجلس التنسيق ، السبب الأول هو محاولة توحيد هذين التيارين الأساسيين ، عزام وبن لادن . ومن الأهداف كان توزيع التخصصات ومؤسسات العمل العربى ، وتنسيق النشاطات لمنع وقوع المشاكل .

تأسيس مكتب التنسيق كان يهدف أيضا الى الحفاظ على تدفق التمويل لأن حدوث اضطراب سوف يؤثر سلبا على التبرعات .

فارال : ما هى وجهة نظرك فى القول بأن تنصيب بن لادن أميراً يرجع الى رغبة السعوديين فى جعل الأمير سعوديا ؟ . ويقال أيضا أن السعودية لم تكن مرتاحة لإرتباط عزام بالإخوان ، وأن بن لادن تولى المنصب كأمر للعرب لأن الناس أرادوا الإطمئنان على دوام التمويل السعودى . عبد الله أنس - صهر عزام - صرح بأن السعوديين رغبوا فى تولى بن لادن للمنصب لكراهيتهم تولى عزام له كونه إخوانيا - ولأنهم رغبوا فى رؤية سعودى يحتل تلك المكانة -33- أنا لست واثقه من ذلك ، أولا لأنه فى مرحلة ما كان بن لادن إخوانيا ، ولم يكن للسعوديين مشكلة إزاء ذلك ، أو إزاء تمويله للإخوان المسلمين فى سوريا على سبيل المثال . كما يبدو أن السعوديين لم يكن لديهم مشكلة فى كون عزام إخوانيا حيث أن قدرا كبيرا من تبرعات السعوديين ذهبت إلى مكتب الخدمات القريب من الإخوان .

حامد: تذكرى أن السعوديين هم من أرسلوا عزام إلى إسلام آباد عام 1983 ، وبينما كان يسكن هناك كان جاره هو الملحق العسكرى السعودى . فالعلاقات كانت جيدة بين السعودية

وعزام . لا أظن أن السبب كان إنتماء عزام لتنظيم الإخوان ، ولكن ، نعم ، من الطبيعي أن يفضل السعوديون أن يكون الأمير سعوديا .

فارال : أتعجب إن كان السعوديون غيروا نظرتهم إلى عزام كنتيجة لبدء التدريب في معسكر صدى ، الذى كما قلت أنت أقيم فى منطقة يصعب رصدها ، وأيضا لأن التدريب على المتفجرات بدأ هناك . أتعجب إن كان لذلك أى دور فى رغبة السعوديين رؤية بن لادن أميرا على الرغم من أن "علي محمد" كان يدرّب تنظيم القاعدة على المتفجرات أيضا .

حامد : قد يكون ذلك أحد العوامل ، ولكن السبب الأساسى من تأسيس المجلس كان تقريب المسارات والأهداف التى أخذت تتباعد ما بين بن لادن وعزام . كان عزام يرغب فى ذهاب العرب إلى الجبهات لرفع معنويات الأفغان وتكون تلك هى مشاركتهم ولكن بشكل محدود . أبو عبدالله كان يتكلم كثيرا عن القتال خارج المنطقة رغم أن فكره كان يتوجه صوب اليمن تحديدا لكنه لم ينشر ذلك علنا حتى لا يتسبب فى إثارة مشاكل ، لأن كل شخص فى التنظيم كان يفكر فى وطنه . حتى عزام كان يفكر فى وطنه عندما كان يتحدث عن مساعدة المسلمين جميعا عبر تأسيس دولة إسلامية فى أفغانستان . لقد كان يركز على فلسطين فى عام 1988 عندما أحضر فلسطينيين وأردنيين إلى معسكر صدى ودرّبهم على القيام بعمليات داخل إسرائيل . هذا بينما أفغانستان لم تكن جاهزة ولم يكن بها دولة إسلامية ، ولكنه أحضر هؤلاء الشباب إلى صدى وقاموا بعمليات فى إسرائيل بينما الأوضاع لم تكن مهيأة لذلك .

أدى ذلك إلى إغتيال عزام لأن إسرائيل جنت وهددت السعوديين ، وهؤلاء بدورهم هددوا الباكستانيين ، وهؤلاء أيضا طلبوا من كل شخص يعرفوه أن يخبر العرب ألا يدرّبوا الفلسطينيين ، وقالوا أيضا " لا تدرّبوا العرب على المتفجرات " .

فى ذلك الوقت كان التدريب قد بدأ فى معسكرات بن لادن الذى كان يتكلم عن العمل على النطاق الدولى ولكنه لم يفعل شيئا من ذلك حتى ذلك الوقت . وهو أيضا عمل القليل داخل أفغانستان ، حتى أنه بعد هزيمة 1989 فى جلال آباد أوقفت القاعدة كل عملياتها العسكرية داخل أفغانستان فيما عدا نشاطات صغيرة فى ولاية باكثيا بهدف التدريب . بشكل عام بعد معركة جاجى بدأت القاعدة عملها التدريبي .

أظن أن سببا واحدا جعل الناس يقبلون بن لادن أميرا وهو شعبيته فى أوساط التجار وممولى الجهاد الأفغانى ، فكان الخوف واقعا من توقف ذلك الدعم لو أن بن لادن غادر الجهاد أو إنتقده .

فارال : تعليق عزام حول قدرة بن لادن المالية التي تمكنه من فعل ما يريد ، يأتي ذلك إلى الذهن في هذا الموضوع ، وعندما تحدثنا عن ذلك في موضع سابق قلت أنت أن عزام لم يوافق على برنامج بن لادن أو القاعدة في ذلك الوقت ولكنه لم يتمكن من منع بن لادن من أن يفعل ما يريد بسبب قوته المالية غير العادية ، بينما كان كل شخص آخر يطارده من أجل الحصول على المال والدعم والإمداد .

حامد : نعم ، لهذا يمكنك ملاحظة مسارين رئيسيين لتمويل العرب الأفغان ، الأول لعزام والآخر لابن لادن . مسار عزام كان يتجه إلى دعم الأفغان في كل مجال بتوجيه الدعم لهم مباشرة ، إلى الجبهة إلى المهاجرين إلى التعليم ، إلى كل شيء حتى التدريب السياسي .

مسار بن لادن كان يتوجه صوب التدريب العسكري للشباب من كل صوب . في البداية كان التدريب يهدف إلى تجهيز الشباب للقتال في الداخل . وما لبث أن تحول التدريب إلى تجهيزهم للقتال في الخارج ، رغم أن القاعدة حتى ذلك الوقت لم تكن قد نشطت فعليا في ذلك الإتجاه .

إتجاه بن لادن لإرسال الشباب للقتال في الجبهات الأفغانية لم يهدف إلى القتال من أجل الإنتصار وقيام دولة إسلامية ، ولكن الهدف كان القتال من أجل التدريب . وهذا ما كان يقصده تميم العدناني بالحديث عن الإستفادة من الجهاد عوضاً عن إفادة الجهاد . وتسبب ذلك التوجه في إحداث فجوة كبيرة بيني وبين القاعدة وقد تناقشنا كثيرا حول ذلك .

ساحة العرب الأفغان : الخلافات ، الخصومات ، وألعاب القوة

فارال : الحديث عن النقاشات والمجادلات ترتبط بقصة إنشاء القاعدة لمحكمة شرعية حيث أذيع عن محاكمة عزام أمامها . وحسب إفادة لوائل جليدان فقد كان هناك محكمة شرعية تدخل فيها أسامه بن لادن لمساندة عزام الذي ضعف كثيرا - 34 - أعلم أن حادثا قد جرى ، فتأسست محكمة لحل مشكلة وقعت مع أبو عبدالرحمن الكندي ، وهو مصري الأصل ويحمل الجنسية الكندية . أظن أن ذلك لم يكن له صلة بتأسيس القاعدة ولكن لمشكلة وقعت بين الكندي ومكتب الخدمات - أنا متشوقه لسماع رأيك في ذلك فماذا حدث وما صلة ذلك بتأسيس القاعدة ؟؟ .

حامد : أظن أننا نحتاج شيء من الخلفية عن أبو عبدالرحمن الكندي ، ودوره الذي كان هاما جدا . فقد قام بدور عظيم في الجهاد ضد السوفييت ، ولكن لم يتم التعريف به بشكل مناسب ، خاصة عمله العسكري في محافظة لوجر الأفغانية والتي تقع بن إقليم باكوتيا والعاصمة كابول .

أبو عبدالرحمن تدرب في صدى وكان مع بن لادن في جاجي مع أبو عبدالرحمن السريحي وقاما بعمل رائع بعمليات التردد وتوجيه تحركات العرب ومدفيعيتهم .

وعندما إكتشف العدو مخابهم قصف المكان بشدة ولكنهم لم يصابوا . وكلاهما لم ينضم إلى القاعدة . لقد بقيا معزولين وأسسوا مشروعاتهما الخاصة في أفغانستان . فحاول الكندي العمل مع مكتب الخدمات ولكن ذلك لم ينجح حيث وقع في خلافات كبيرة معهم ومع عزام . لقد عرض مكتب الخدمات تعاونهم مع الكندي الذي كان يقوم بعمل إغاثي هام في ذلك الوقت . بعد أن بدأ المشروع ذهب أبو عبدالرحمن إلى كندا لجمع التبرعات ، وعند عودته وجد أن مكتب الخدمات عمل مع آخرين واستولوا على المشروع مدعين أنه مشروعهم وفصلوه من مشروع هو مؤسسه .

مكتب الخدمات خدع أبو عبد الرحمن الكندي واستولى على مشروعه بكل ما فيه . لقد كانت خصومه سيئه جدا بينه وبينهم . فذهب الكندي إلى مجموعة من العلماء وحكم بعضهم لصالحه وطالبوا عزام ومكتب الخدمات بإعادة كل شئ إلى الكندي ، وهذا ما حدث . بعد ذلك عاد إلى كندا لجمع تبرعات لمشروعه الذي أسماه "مشروع التحدي" .

شعر بعض العرب بالغيرة من أن أبو عبدالرحمن أصبح له مصادر تمويل من كندا وغيرها ، فكان مستقلا ولم يعتمد على العون السعودي ، وكان له شخصية قيادية قوية ، وعلاقات جيدة مع حكمتيار . وسبب ذلك له في مشاكل مع بعض العرب والسعوديين . ولأن سيف كان خيارا سعوديا فقد كان الأغنى والأشهر ، ولأن حكمتيار كان خيارا باكستانيا فقد كان الأكثر قوة .

بواسطة شبكته الخاصة بالدعم تمكن الكندي من إنجاز أعمال ممتازة داخل أفغانستان . فقد كان الأول بين العرب الذي ساعد في إنشاء المدارس داخل أفغانستان مباشرة ، وكذلك إنشاء المستشفيات والعيادات ، لقد أنجز أعمال رائعة . ذلك الحادث لم يكن له علاقه بإختيار بن لادن أميرا للعرب ، أو قبل ذلك قرار إنشاء تنظيم القاعدة .

فارال : لقد وقع الحادث في نفس توقيت عمل مكتب التنسيق في بيشاور وهو ما أحدث الارتباك لقد حلت مشكلة الكندي في أواخر عام 1988 عندما حكم له بإعادة ممتلكاته إليه - 35 -

رأيت أن الحكم توجه ضد وائل جليدان الذي تورط في أخذ مشروع أبو عبدالرحمن الكندي ، وكذلك ضد جزء من المجموعة المشاركة وقد أرغموا جميعا على إعادة المشروع وكل شئ إلى الكندي 36 -

ويبدو أن هناك الكثير من الأعياب القوة التي جرت في ذلك الوقت . فكان رائجا أن تقوم مجموعة بالإستيلاء على مشاريع الآخرين . لقد حاول الأفغان الإستيلاء على مشاريع بعضهم البعض ،

والقاعدة فى وقت متأخر ، كانت نشطة بشكل ملحوظ فى السيطرة على مشاريع الآخرين . ولم أسمع الكثير عن قيام مكتب الخدمات بذلك ولم أتأكد من أن ذلك مافعلوه مع أبو عبدالرحمن الكندى الحادث الوحيد الذى علمته كان عندما حاولوا أخذ مشروع أبو الحارث الأردنى .

حامد : قضية أبو الحارث الأردنى مشوقة ، ولكن هناك إختلاف ، فإن مكتب الخدمات خدع الكندى من أجل الإستيلاء على مشروعة ، ولكنهم هددوا أبو الحارث الأردنى . وقد سمعت أنهم أيضا هددوا الكندى ، ولكنهم هددوا أبو الحارث بطريقة قاسية .

فارال : سمعت أن مكتب الخدمات أراد من أبو الحارث الإنضمام إليه ولكننى لا أعلم الكثير خلاف ذلك ، لأنه رغم أن كثيرين قاتلوا فى جبهة أبو الحارث إلا أن القليل كتبوا عنه .

حامد : قابلت أبو الحارث لأول مرة فى عام 1986 عندما زار بيتنا . كانت هناك شائعة تدور فى بيشاور بأن هناك صحفيا لديه مكتبة سرية تحوى كتباً علمانية ضد الجهاد . وكانت فى الحقيقة كتباً عن حرب العصابات التى وجدها أبو الحارث أثناء زيارته لنا . عندما وصل بيتنا صعد مباشرة إلى حيث المكتبة فى الطابق الثانى . تركته يقرأ ماعثر عليه وبعد قليل قال " إن المجاهدين ينبغى أن يتعلموا ذلك " ، وبعد ذلك صرنا أصدقاء . كان لأبو حارث خلفية عسكرية فى الأردن وعندما جاء من هناك إنضم فى البداية إلى عزام . والد أبو الحارث كان شخصية كبيرة فى الإخوان المسلمين فى الأردن ، لهذا عندما جاء عمل مباشرة مع عزام .

فى ذلك الوقت أراد عزام أن يضع مكتب الخدمات فى صورة ما يحدث فى خوست التى كانت موقعا لبعض الأعمال العسكرية الحساسة والهامة . وبعد استشهاد صديقى عبدالرحمن فى مايو 1988 ، كنتيجة وبشكل جزئى / لخطأ من مكتب التنسيق العربى ولجنته العسكرية التى أتلقت مشروعنا / أصبحت خوست خالية من العرب العاملين فى الميدان العسكرى ، فقد كنا المجموعة الأساسية ونعمل فى مساعدة أصدقائنا الأفغان وكنا فى الحقيقة مجموعة صغيرة العدد ، وانضم إلينا أحيانا أبوجهاد المصرى وأبوحفص وأبو عبيدة ، وفى العادة كنا فقط شخصان عبد الرحمن المصرى وأنا . كنا نفكر هكذا : ينبغى أن يعمل العرب كمجموعة مستقلة ، ولكن هذه المجموعة يجب أن تعمل ضمن الأفغان . وبهذه الطريقة تمكنا من أحداث إضطراب كبير فى صفوف العدو فى خوست . فى هذا الوقت تقريبا أرسل عزام إلى خوست أبو الحارث لينشئ مركزا لمكتب الخدمات ، وليكون بالقرب من حقانى ليتعرف على خططه ، وأى معونات وإمدادات يحتاج إليها .

فارال : هل كان مكتب الخدمات عاتبا على أبو الحارث لأن المكتب هو الذى أرسله إلى خوست ، أم لأنه كان يعمل معهم قبل ذلك ؟ .

حامد : أبو الحارث لم ينضم إلى أى حزب ، ولم يتبع أوامرهم ، لا الإخوان ولا مكتب الخدمات أو أى جماعة عربية أخرى . كان له علاقة مع عزام ومكتب الخدمات ، و فى نفس الوقت كان ضد كونهم لا يبذلون الإهتمام الكافى بالجبهات .

مكتب الخدمات أراد أن يتبنى أبو الحارث ويظهرونه كواحد من جماعتهم ولكنه رفض . لقد كان طبيعيا من مكتب الخدمات أن يفكر هكذا : "لأننا أرسلناك ، فأنت تابع لنا ، وأنت تمثلنا ويجب أن تتبع خطانا ، وتنفذ تعليماتنا " . بالتدريج أصبح أبو الحارث مستقلا ورفض كل ذلك . عندئذ فكر مكتب الخدمات فى طرده لأن المكتب كان يلعب طبقا لرؤية سياف وليس رؤية الجهاد . مكتب الخدمات كان تحت النفوذ السعودى بطبيعة الحال ، وكل ذلك يعنى أنهم يريدون إضعاف حقانى .

أبو الحارث عمل بالقرب من حقانى وكان كلاهما يثق فى الآخر . ورغم أن أبو الحارث كان مستقلا عن جماعة حقانى ، ألا أنه كان موضع إعتمادهم ، وبهذا أصبح أبو الحارث ومجموعته جزءا من التخطيط العسكرى لحقانى . لعب أبو الحارث دورا مهما فى الحفاظ على جبل تورغار بعد الإستيلاء عليه عام 1990 . فى أوائل 1984 إستولى حقانى على جبل تورغار وترك حراسته لمجموعة من الأفغان ولكنهم باعوه لقوات الحكومة الأفغانية ، كانوا مجموعات من الجبلين البدو وليس لديهم إحساس بالأرض . لهذا فعندما أعاد حقانى الإستيلاء على الجبل عام 1990 فإنه أوكل حمايته إلى مجموعة أبو الحارث ، لأنه يعلم أن العرب لن يبيعوا الجبل لجيش النظام وأنهم شجعان لا ينسحبون إطلاقا ، وكانت تلك ميزة جيدة جدا ، وفى نفس الوقت سيئه جدا فى أسلوب قتال العرب ، لأن العرب لا يثقون فى مناوره الإنسحاب ، ولا فى تكتيكات (إضرب وإهرب) . على أى حال ، ولأن أبو الحارث كان مستقلا عن الأحزاب العربية والأفغانية ، فإن الناس بدأوا يتوجهون إلى جبهته .

مجموعة أبو الحارث لم تكن ثابتة ، كان لديه حوالى حفنة ثابتة من الشباب المستقلين القادمين من بلاد عربية شتى ، وكان معه إثنان من أشقائه يعملون معه . وبعض الأردنيين والفلسطينيين كانوا شبه ثابتين معه ، إضافة إلى شخص أو إثنين من السودان أيضا . حتى ولو لم يمكثوا لفترات طويلة فإن معظم الأفراد المستقلين توجهوا إلى جبهة أبو الحارث ، وبهذا أدخل أسلوباً مستقلا فى النشاط العربى .

فارال : من المنطقى جدا أن يكون أبو الحارث قد أوجد لنفسه مصادر التمويل التى مكنته من ذلك الفعل ، أم أنه فعل هذا نتيجة خصومته مع مكتب الخدمات .

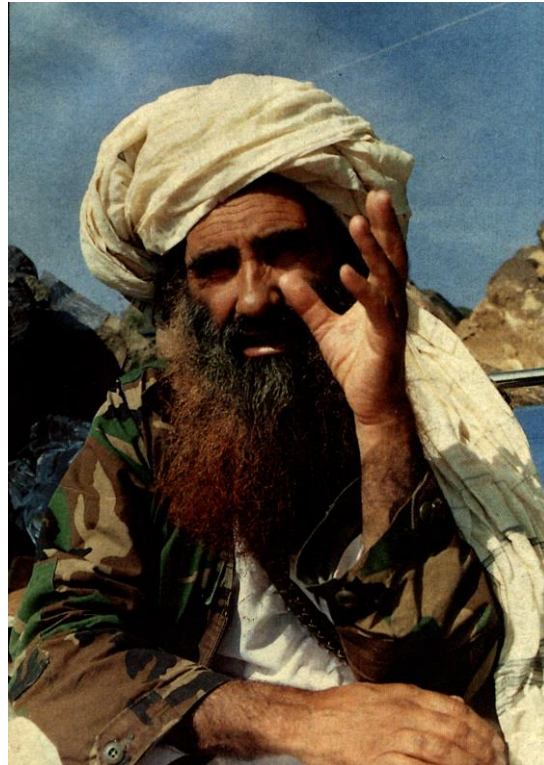
حامد : كان لأبوالحارث أسلوبه الخاص فى التصرف بما مكنه من توفير تمويل لمشروعه ، وكان ذلك أحد نقاط قوته . كان يمكنه الذهاب إلى مكتب الخدمات وعندما لا يزودونه بالإمدادات فكان يسبهم ، وكان يقول لهم أنه سيفضح فسادهم على الملأ وأنهم جنباء يجلسون فى بيشاور .

فارال: إذن أبوالحارث إستخدم استراتيجيه الصوت المرتفع لإرغام مكتب الخدمات على أن يعطيه المال والإمدادات لإسكاته .

حامد : نعم ، وكان يفعل ذلك مع كل شخص . كان يذهب إلى وكالات الإغاثة ويفعل نفس الشئ قائلا : " أنا أذهب إلى الجبهة وأنتم جالسون هنا تبعثرون المال فى بيشاور معطين إياه للمهاجرين بينما الجبهات فى عز ، فالمهاجرون لديهم الكثير من المواد بينما الجبهات خالية" .

كان يقول مثل هذه الأشياء ببراعة . أيضا الذين قاتلوا معه كانوا بعد عودتهم يرسلون إليه بالمعونات مباشرة لأنهم أحبوا العمل معه وراقهم ذلك النوع من النشاط فى جبهته - كانت جبهته رائعه وكان دقيقا وناجحا فى عمله .

{ صورة رقم 10 : حقانى يتكلم مع الإعلام بعد فتح جبل تورغار عام 1990 . وقد كلف مجموعة أبوالحارث الأردنى بالحفاظ على الجبل } .



فارال : حسناً ، هكذا كان يحصل على أمواله ، ألا يضعه ذلك تحت ضغط مكتب الخدمات الذي كان يرغب في ضمه تحت سلطاته ؟ فكيف تصرف إزاء ذلك .

حامد : أراد مكتب الخدمات من أبوالحارث أن يترك العمل مع حقاني ، والد أبوالحارث كان شخصية كبيرة في الإخوان المسلمين ، لذا تقدموا بالشكاوى إليه ، فجاء أبوه وحاول السيطرة عليه وأن يسحبه خارج منطقة حقاني ، ولكن أبوالحارث رفض حتى عندما جادلوه بأن سياف هو الأمير وأن حقاني يريد السلطة للعلماء والملا لي ، فانه أصر على البقاء معه .

فارال : لم يقدم أبوالحارث تدريباً للمتحمسين بمجموعته ، فأين تدرب هؤلاء الذين انضموا إليه ؟.

حامد : أبوالحارث كان يقبل فقط هؤلاء الذين تدربوا بالفعل . تدربوا عادة في معسكر صدى أو فيما بعد معسكر خلدن عندما أغلق معسكر صدى . في الواقع فإن معظم منتسبي مجموعة أبوالحارث تدربوا في معسكر خلدن تحت رعاية أبو برهان ، وكان خلدن هو مكان التدريب الوحيد لهؤلاء المستقلين على الرغم من أن معسكرى صدى و خلدن عملا حتى 1992 تحت رعاية مكتب الخدمات إلا أنهما لم يكونا مخصصين لتدريب مجموعة بعينها .

فارال : قبل أن نتحدث أكثر عن التدريب ، فإننى أتعجب عما إذا كان مكتب الخدمات حاول السيطرة على بن لادن بنفس الأسلوب الذى اتبعوه مع أبوالحارث الأردنى وأبو عبدالرحمن الكندى ؟؟.

حامد : مكتب الخدمات لم يحاول السيطرة على بن لادن بسبب قوته المالية لقد حاولوا في البداية إبعاده عن الجبهات ، وأعطوه صورة بأن المجاهدين يحققون إنتصارات عظيمة حتى يتابع تمويلهم . إستمر ذلك لبضع سنين إلى أن ذهب أبو عبدالله الى الجبهة وعانين الظروف الحقيقية .

وما دمنا نتحدث عن ذلك الوقت المبكر عندما أدرك أبو عبدالله أن لا شئ من المعونات يصل إلى الجبهة فغضب بشدة وقام بثورة داخل عمل بيشاور . قال " إن العمل هنا فاسد " وقرر الذهاب إلى داخل أفغانستان وقام بالعمل المطلوب بنفسه . ثم أنشأ المأسدة ، والباقي تاريخ معروف . أنهم أبدا لم يخدعوا بن لادن أو يهددوه .

الشئ الملفت للنظر والذي يجب الوقوف عنده ومناقشته هو أن بن لادن وعزام عملا معا من أجل إلغاء البرنامج التدريبي الذي كان يشرف عليه " عبد العزيز علي " الذي قد تذكرين أنه درب جناح الإخوان المسلمين داخل تنظيم فتح وكان من بينهم عبدالله عزام . كان مدربا قديرا كما أنه كان واحدا من الذين أيدوا مبادرتنا التي أسفرت في النهاية عن تأسيس مكتب الخدمات .

فى بداية عام 1988 بدأ "عبد العزيز علي" برنامجا تدريبيا فى معسكر ورسك . كان هناك بن لادن وعزام وتبنييا البرنامج فى دورته الأولى . وجها المعسكر واختارا المتدربين وحضرا فى المعسكر بنفسيهما ثم ألباه بعد الدورة الأولى ، لأن "عبد العزيز علي" كان يتكلم فيه عن أن القادة الأفغان مجرد لصوص . فأمرنا بإغلاق المعسكر . كان "عبد العزيز علي" يتكلم عن السياسة المخفية فى الجهاد ، وعن الفساد داخل الأحزاب الأفغانية .

التدريب

فارال : حيث أن أجواء ساحة العرب والأفغان أصبحت ملوثة ، فتدور الخصومات وألعاب القوة والفساد ، فلا بد أن ذلك أثر على نوعية التدريب المعروض . إذا تم إيقاف برنامج "عبد العزيز علي" فماذا تبقى ؟ . كان معسكر صدى مازال يعمل ، وكذلك معسكر القاعدة فى جاور . فهل كانا الأماكن الوحيدة الحقيقية لتدريب العرب الأفغان فى تلك الفترة ؟ . أنا أفكر فى أن ذلك يعنى أنه لم يكن هناك أزمة فى العثور على متدربين لدى معسكر صدى أو لدى القاعدة .

فى ذلك الوقت كان تنظيم القاعدة متشددا فى إنتقاء العناصر المنتسبين ، على الرغم من أنه يقبل أى أحد للتدريب أو القتال ، ودورته التدريبية فى جاور كانت مشهورة بقسوتها .

حامد : نعم ، على الرغم من أن القاعدة قد تقبل أى شخص كمتدرب . فى البداية كان الإنضمام للقاعدة صعبا جدا ، ثم أصبح أسهل ، ثم أسهل جدا فيما بعد .

فارال : قرأت ما كتبه أبو جعفر القندهارى عن فشله فى الإنضمام إلى القاعدة الذى يبدو أنه كان صعبا جدا -37- وبالمثل فاضل هارون تكلم عن أن الإنضمام للقاعدة كان صعبا جدا فى البداية ثم أصبح أسهل -38- .

حامد : نعم ، أبو جعفر كان سئ الحظ .

فارال : بالحديث عن التدريب ، أعتقد أنك أعطيت محاضرات فى معسكر القاعدة فى جهاد وال عند افتتاحية عام 1989 ودخلت فى جدال كبير مع أبو حفص حول موقع المعسكر وتأمينه .

حامد : نعم ، القاعدة كان لها معسكر فى منطقة تابعة لحكمتيار ، حيث إستأجروا منه قطعة من الأرض الكبيرة التى إشتراها من قبيلة جريز وبنى فيها قاعدته المسماة "جهاد وال" .

لقد بنت القاعدة معسكرها هناك وأطلقوا عليه نفس الإسم وتم إفتتاحه فى يناير 1989 - وأول دوره خصصت لشباب من اليمن ومنذ ذلك الوقت زاد معدل التجنيد للقاعدة ، واستقبل التنظيم سيلا من الشباب الذين جاءوا بعد سماعهم عن برنامج التدريب الذى لا يتطلب إنضماما للتنظيم .

فارال : يبدو أننى أستدعى مجادلته أنت وأبو حفص حول موقع المعسكر وكيف أنه معرض للضرب من الجو . فعندما وصلت ورأيت أنه موقع مكشوف وبه عدد من الخيام البيضاء الكبيرة التى يسهل رؤيتها من الجو ، وقد أغضبك ذلك ، وقلت للمتدربين عندما وصلت " إما أن شخصا جاهلا هو الذى فعل ذلك أو أنه شخص يتعمد إرتكاب عملية قتل " - 39 . وبعدها سألتهم فأخبرك أحدهم أن بن لادن نفسه هو الذى إختار الموقع ، وأن أبو حفص هو الذى أنشأ المعسكر بناء على أوامر بن لادن "!!" . لابد أن ذلك كان أمرا مربكا .

حامد : نعم ، لقد كنت غاضبا جدا فى ذلك الوقت ، لأن المعسكر مكشوف جدا .

فارال : كان بينك وبين أبو حفص مجادلة أخرى لأنه لم ينقل المعسكر فغادرت المكان . بعض المتدربين من اليمن جاءوا خلفك وطلبوا منك العودة ، وقالوا لك كيف يمكنهم التعلم من تلك الأخطاء إذا لم تعلمهم . فكلفتهم بالبحث عن موقع آخر يكون مناسباً كمعسكر تدريب . وهكذا تم العثور على موقع جديد - 40 . فهل هذا صحيح .

حامد : ذلك صحيح . لقد أحببت هؤلاء الأولاد ، إننى أتذكرهم ، لقد قاموا بعمل ممتاز واختاروا أفضل الأماكن التى تناسب معسكر تدريب فى المنطقة .

فى أحد تلك المواقع أقامت القاعدة معسكرا جديدا فى مكان لا يبعد كثيرا عن معسكر "جهاد وال" وأسموه معسكر الفاروق الذى أصبح المعسكر العربى الأشهر فى أفغانستان ، حتى قصفه الأمريكيون بصواريخ كروز عام 1998 . خلال الفترة السوفيتية كان الفاروق أكبر معسكر تدريب ، خاصة بالنسبة للمتدربين القادمين من السعودية . بعد ذلك حدث إنخفاض ضخم فى عدد القادمين للتدريب ، قسوة البرنامج كانت صدمة للمتدربين الذين توقعوا تدريبا يسيرا . بعضهم هرب من التدريب والعمل الشاق فغادروا الفاروق ، وتركوا القاعدة . فى البداية كان الفاروق أيسر من القسوة التى فى جاور ، ولكن فيما بعد تغيير برامج التدريب فأصبح أقوى .

فارال : هل لهذا السبب رفعت القيود فأصبح من الأسهل الإنضمام إلى القاعدة ؟ فماذا عن معسكرات الإختيار؟ هل كان التدريب فيها هو البرنامج التدريبى لعلي محمد؟؟ .

حامد : لهؤلاء الباحثين عن قدر أكبر من الخصوصية ، والجادين فى طلب التدريب ، إفتتحت القاعدة معسكرات صغيرة فى شمال غرب "جهاد وال" أولها كان إسمه معسكر "الصديق"

والثانى أسموه "خالد بن الوليد" . تلك السلسلة من المعسكرات فى خوست جعلت من القاعدة أهم مركز تدريب خلال الحرب الافغانية /السوفيتيه ليس فقط بالنسبة للحجم ولكنه أيضا بالنسبة لنوعية المواد التدريبية .

فارال : إذن هل من الإنصاف القول بأن معظم الخبرات التقنية كان مصدرها "علي محمد" ، الذى تعاقد معه أبو عبيده لتدريب عناصرهم . وأعطى قراره بإحضار علي محمد دفعة قوية للقاعدة وتاريخها ؟ .

حامد : البرامج التى أدخلت فى معسكرات التدريب تلك كانت نقطة تحول جوهري فى عملية تدريب العرب ، فقد ذهبت إلى ما بعد حروب العصابات وتعدى تأثيرها تنظيم القاعدة . بعض الذين دربهم "علي محمد" إنتقلوا إلى معسكرات أخرى عملوا فيها كمدرسين لتنظيمات أخرى ، لاشك أن "علي محمد" قام بدور هام جدا فى تدريب العرب الأفغان .

وكما ذكرت سابقا . فإن أول برنامج تدريبي أعطاه "علي محمد" كان فى شتاء 88-1987 وحضره متدربين من القاعدة وتنظيم الجهاد . أهم من حضروا كان أبو حفص المصرى . فمشاركة "علي محمد" فى تدريب العرب أعطى قفزة نوعية لبرامج التدريب ، خاصة عندما نقل تكتيكات العصابات التى تعلمها من الجيش الأمريكى فى حروبه بدول أمريكا اللاتينية ، وليس تدريبات الجيش النظامى كما فعل ضباط آخرون مثل أبو برهان السورى . عن كيفية إستخدام الأسلحة لم يقدم "علي محمد" أى جديد عما يدرسه أبو برهان فى معسكر صدى .

أهم إضافة له كانت فى مجال تكتيك وهجمات وغارات العصابات . فى الحقيقة وبعيدا عن تدريباته فى مجال العصابات لم تكن معظم تدريباته مطلوبة للعرب المجاهدين فى أفغانستان ، مثل تدريبات خطف الطائرات والأفراد ، والتشفير ، والمتابعة والرصد داخل المدن (حيث جرى التدريب عليها فى باكستان) . كان ذلك تدريبا هجوميا وقليل الفائدة لحرب العصابات فى أفغانستان ، تدريبات "علي محمد" تخرج عليها مجموعات من الشباب ثم نقلوها إلى قطاعات أوسع من الشباب العرب فى أفغانستان فى معسكرات غير تابعة للقاعدة . تلامذة "علي محمد" كان تأثيرهم واضحا فى الهجمات التى شنتها القاعدة على الولايات المتحدة .

فى هجوم القاعدة الأول على الولايات المتحدة بتفجير سفارتيها فى كينيا وتنزانيا تم تنفيذها مباشرة بواسطة تلامذة "علي محمد" ، وهو شخصا قام بإستطلاع تلك الأهداف معهم قبل سنوات قليلة من التفجير . فليس فى المبالغة القول أن "علي محمد" هو المؤسس الحقيقى للقاعدة " كتنظيم إرهابى " أنه هو ، وليس بن لادن ، مؤسس مشكلة الغرب مع العالم الإسلامى تحت شعار " الإرهاب الإسلامى " والتى ظهرت بعد نهاية الحرب الباردة .

من ناحية تحليلية أقول أن حقن مناهج التدريب تلك كانت عملا متعمدا ومدعوما من وكالات الأمن الأمريكية ، والهدف كان تجهيز عدو جديد بديلا عن الاتحاد السوفيتي ، ذلك العدو أطلقوا عليه "الإرهاب الإسلامى " ونموذجه الأكبر صار هو تنظيم القاعدة ، الذى دربه "علي محمد" .

فارال : أنا لا أوافق على ملاحظتك ، والتى هى جزء من مجادلتك بأن القاعدة كانت كرة قدم فى أيدي الآخرين ، وأظن أنه فى سياق مسيرتنا سوف نعود لمناقشة ذلك مرة أخرى .

حامد : نعم .

فارال : لقد ذكرت تعليقا مشوقا فى نقاشاتنا مؤخرا ، حين قلت أن القاعدة هى تنظيم المعارك الثلاث : جاجى ، جلال آباد ، تورابورا . من الواضح أن القاعدة كانت واحدا من تنظيمات كثيرة قاتلت فى جلال آباد ولكن المعركة تركت أثرا كبيرا فى تطورهم ، وبشكل أعم فى تاريخ العرب الأفغان وتاريخ القاعدة الذى ناقشناه توا . كانت القاعدة التى ظهرت قبل أن تكتب الوثائق التى إدعوا العثور عليها مؤرخة فى عام 1988 . أى قبل معركة جلال آباد عام 1989 وقبل أن ينضم إليها أناس مثل جمال الفضل . هذه " القاعدة " أغرقت بأناس يريدون الانضمام إلى المنظمة ، فتم قبول أى شخص للتدريب ، ولكن بدأت القاعدة فى وضع إجراءات صارمة أكثر على إدارة الأشياء . لفعل ذلك نقلت قاعدتها الأساسية إلى خوست ، فيما أراه أول دوره تدريبية إختيارية .

ما تبقى فى المأسدة كان مجرد نقطة دخول للقادمين الجدد ، الذين بقوا هناك حتى يتم التعرف على المرشحين الجادين ثم يتم إرسالهم لمزيد من التدريب المتقدم فى خوست ، بعيدا عن أنظار العامة . كثير من المنتسبين إلى القاعدة فى ذلك الوقت يبدو أنهم كانوا يطوفون حول الجبهات ، إلى أن نشبت معركة جلال آباد ، التى بعدها غادر الكثيرون القاعدة .

تلك كانت النسخة الأولى من القاعدة ، التى إستمرت حتى هزيمة جلال آباد ، وقد بدأت كبيرة جدا ولم تكن منظمة بشكل جيد ، بمستويين من الناس بداخلهما - القادمون الجدد من المتدربين ، والمجموعات القتالية من الذين لم يكونوا أعضاء رسميين ، ثم المجموعة الأصغر جدا من الأعضاء الفعليين . وعلى الرغم من أن هناك لجانا كانت تعمل فى ذلك الوقت ، ولكن يبدو أنها جميعا قد توقفت عندما إتخذ بن لادن قراره سئ الطالع بدخول معركة جلال آباد ، والقاعدة التى تبقت بعد معركة جلال آباد كانت مختلفة تماما .

حامد : نعم ، إن تأثير معركة جلال آباد على القاعدة لا يمكن إغفاله ، وكذلك تأثيرها على تاريخ العرب الأفغان على وجه العموم .

فارال : قبل أن نتحرك في الحديث إلى معركة جلال آباد أردت مراجعة مناخ التدريب لدى العرب الأفغان في ذلك الوقت بالنسبة لهؤلاء الذين لم يكونوا في تنظيم القاعدة .

هناك منطقة لم نتطرق إليها وهي مجموعة الجماعة الإسلامية في جنوب شرق آسيا ، تلك المجموعة قضت سنوات تأسيسها في أفغانستان ، وتدربت في الأكاديمية العسكرية لسياف في منطقة بابي ، وبعد ذلك في معسكر صدى بالقرب من معسكرات العرب .

وطبقا لإفادة " ناصر عباس " عضو الجماعة الإسلامية الذي حضر في أكاديمية سياف لمدة ثلاث سنوات ، وكان لهم فصولا دراسية ومدربين ، رغم أن بعض التدريبات حضرها أفغان 41- وجدت أن من المدهش أن سياف قلل من إحتكاك الجماعة الإسلامية بخطوط الجبهة كما فعل مع العرب ، على الرغم من أن برامجهم التدريبية كانت أكثر صرامة منها في معسكرات العرب .

بعض أعضاء الجماعة الإسلامية تدربوا في معسكرات العرب ، ولكن أكثرهم تدرب في أكاديمية سياف ، أو في معسكر بالقرب من خلدن ، إلى أن أقاموا معسكرهم الخاص في منطقة تورخم على طريق جلال آباد .

حامد : أكاديمية سياف العسكرية كانت غالبا تدرب الأفغان ، على الرغم أنها دربت بعض المجموعات الأخرى ، وتحسنت الأكاديمية تدريجيا لأن بعض العرب الأفغان تقدموا للمساعدة في التدريب . ليس مفاجئا بالنسبة لى أن أسمع أن سياف منع الجماعة الإسلامية ، ذلك لأنه لا يمتلك جماعة حقيقية داخل أفغانستان . فالذين دربهم إحتفظ بهم في بيشاور ، لقد تعمد فعل ذلك . جلب الدين حكتيار كان يدرّب رجاله ، وكون منهم قوة أسماها " لشكر إيثار " دربها ووضعها في ميدان المعركة ، فعندما ذهب هؤلاء واختلطوا بالمجاهدين بدأوا يطالبون حزب حكمتيار بفعل أشياء لم تكن ضمن برنامجه ، ألا وهي التنسيق مع المجموعات الأخرى من أجل شن هجمات مشتركة . ولهذا السبب أوقف حكتيار المجموعة وبعثرهم في كل مكان ، وأحضر قادتهم إلى بيشاور ليكونوا بالقرب منه يعملون في المكاتب ، فانتتهت المجموعة . منذ البداية فعل سياف ذلك متعمدا ، ولكن حكمتيار وضع مجموعته في الميدان داخل أفغانستان إلى أن إكتشف خطورة ذلك عليه ، لأن القيادة الحقيقية كانت ستأتى من داخل الميدان . فلو أنه ترك مجموعته هكذا داخل أفغانستان ، ولديهم السلاح والناس فسوف يتخذون قراراتهم منفردين تاركينه وحيدا في بيشاور .

فارال : يبدو أن الأندونيسيين قد تدبروا أمرهم بالبقاء بعيدا عن تلك المشاكل القادمة من المجموعات الأخرى بخصوص التدريب والعمليات ، فتجنبوا الضغوط .

حامد : نعم ، خصوصا في الفترة ما بين 1987 - 1989 والتي فرضت فيها خطوط حمراء وممنوعات على برامج التدريب ، جاءت في معظمها من المملكة السعودية التي كان لها نفوذ هائلا في بيشاور بسبب تمويلها للأحزاب الأفغانية ومنظمات العرب الأفغان . السعودية أيضا كانت الممول الأساسي لمكتب الخدمات ومشروعاته بما فيها معسكر صدى .

السعودية أيضا رصدت عن قرب شديد نشاطات مواطنيها في كل من أفغانستان وباكستان ، وكان لها شبكة واسعة لتجميع المعلومات عنهم . ولم تكن تؤيد وجود معسكرات تدريب ، خاصة للعرب . ولكن تلك المعسكرات بررت وجودها بالدفاع عن مشاركة العرب في الجهاد .

لقد صدم السعوديين عندما أفتتح مكتب الخدمات معسكر صدى وعندما بدأ العمل على مستوى متقدم لم يتوقعوه ، لهذا فكروا في وضع ثلاث ممنوعات هي : المتفجرات ، السياسة ، الحاكمية .

فارال : يمكن أن أتدخل هنا وأسأل بسرعة لماذا صدموا بإنشاء معسكر صدى ولم يصدموهم من معسكر القاعدة ؟ .

حامد : لأن القاعدة في ذلك الوقت كانت مجرد منظمة عسكرية ، أو أنهم إعتقدوا ذلك . والتدريب مع "علي محمد" الذي غير الإتجاه لم يكن قد ظهر بعد . فيما بعد وعندما إتضح إتجاه القاعدة ضغط السعوديون على بن لادن .

فارال : حسنا ، أتخيل أنهم تخيلوا أنه من الأسهل عليهم أن يسيطروا على شخص سعودي مثلهم أفضل من صدى ومكتب الخدمات متعدد الجنسيات والإهتمامات ، وربما لا ينصاع لتوجيهات السعودية .

حامد : نعم ، كانوا قلقين قليلا من عزام ، ولكنه كان مترددا جدا من شيئين : الإنخراط الجدى للعرب في معارك خطيرة داخل أفغانستان ، أو ممارسة تدريب عسكري على المستوى . لقد تلافي عزام الإنخراط في هذين الشيئين حتى يتلافى غضب السعوديين ، فيخسر بذلك كميات هائلة من التمويل الرسمي والخاص القادم من عندهم .

حذر عزام هذا خلق خلافا جذريا في وجهات النظر مع أبو عبدالله . هذا بالإضافة إلى الفساد والأخطاء في الإدارة داخل مكتب الخدمات ، كل ذلك دفع أبو عبدالله إلى سحب تمويله ، وبدأ يطبق بنفسه رؤيته الخاصة للعمل في أفغانستان ، التي كانت مناقضة لرؤية عزام في هاتين النقطتين تحديدا . أراد أبو عبدالله أن يرى من العرب معارك مباشرة ومشاركة واسعة في أفغانستان ، وأن يواصلوا تدريبا واسعا النطاق يمكنهم من الأداء بشكل جيد في المعارك . وبدأت

مسيرة أبو عبدالله من جاجى إلى القاعدة ، ولكنه كالعادة غير إتجاهه ، أما خططه فكانت دائما موسمية أو حتى لحظية .

فى البداية حاول أبو عبد الله أن يضع فى إعتباره موقف حكومة بلاده وتحذيراتنا ولكن مكوثة فى السعودية معظم الوقت ، مكن نائباه فى العمل ، أبو عبيده وأبو حفص ، ومعهما الشباب المتحمسين ، من عبور الخطوط الحمراء أثناء عملهم فى المعسكرات . من وقت إلى آخر تراجعوا تحت وطأة ضغوط قادمة من السعودية ، ولكن حسب تعبير أبو عبدالله "فى أقرب فرصة تعود التجاوزات مرة أخرى" .

فارال : هل كان ذلك هو نوع الضغط الوحيد الذى مارسته السعودية على القاعدة ؟ . ماذا كان شعورهم تجاه مجلة القاعدة على سبيل المثال . قلت سابقا أنها تسببت فى مشاكل لابن لادن فى بيشاور . فهل وصلت تلك المشاكل إلى السعودية؟؟ .

حامد : وقعت عليهم الضغوط من السعودية ، بعد المجهودات الكارثية للقاعدة فى إصدار نشرة إخبارية ومطبوعات أخرى تحتوى وجهات نظر لجنتها الإعلامية .

تلك النشرة لم تكن ثابتة من حيث المستوى ، وكانت شرسة واشتبكت مع الجميع ، خاصة مع الإخوان المسلمين والأحزاب الأفغانية فى بيشاور . فى الحقيقة فإن الآراء الفقهية والسياسية التى جاءت فيها أربكت أبو عبدالله والقاعدة . وفى النتيجة أرسل أبو عبدالله أوامر صارمة من السعودية بإغلاق تلك النشرة . وتلك كانت أول وآخر محاولة للقاعدة فى مجال النشر حتى عام 1999-1998 عندما حاول أبو عبدالله كتابة مذكراته / وكان يكتبها له سكرتيره / ولا أدري أين هى تلك المواد الآن ، ربما أخذها الأمريكيون .

فارال : أين هى المحظورات التى حاول السعوديون فرضها على الساحة ؟ لقد تصورت أنك تشير إلى كونهم يحاولون كبح تيار التكفير .

حامد : نعم ، كانت وبشكل أكثر عمومية تتعلق بموضى السياسة والحاكمة . لأن الكلام فى السياسة كان شائعا جدا فى أجواء بيشاور ، التى كانت الوقفة الأولى للشباب العرب القادمين إلى الجهاد . كان الكلام يدور غالبا حول السياسة والعلاقات بين الأحزاب الأفغانية ، ثم إمتد ليطل سياسات الدول ذات الصلة بالمشكلة الأفغانية . الآراء لم تكن عميقة لأن الساحة وبشكل كبير كانت خالية من المتخصصين فى هذا الموضوع . ولكن السعودية أصابها الصداغ عندما تحركت النقاشات السياسية صوب المساحة المحظورة . وهى السياسة السعودية وعلاقتها بالسياسة الأمريكية ، على وجه الخصوص فى أفغانستان .

تكاثر التكفيريون بين صفوف العرب الأفغان ، خاصة شباب شمال أفريقيا وأيضاً من السعودية واليمن . فبدأ الناس يخلطون نقاشاتهم السياسيه بالفتاوى الدينية خاصة فى صيغة " التكفير " . وسريعا ما بدأ بعض العرب الأفغان يكفرون جميع الحكام ، بما فيهم حكام السعودية . لهذا ضغطت حكومة ذلك البلد بكل قوتها من أجل وقف تلك المحاورات فى المعسكرات وفى بيوت الضيافة . بقى هذا الحظر مستمرا معظم الوقت ، ولكن زاد الكلام مرة أخرى ، خاصة بعد تشكيل الحكومة المؤقتة الثانية التى شكلتها الأحزاب الأفغانية عام 1989 عندما أطلق بعض العرب فتوى تكفير ضد رئيس تلك الحكومة (صبغة الله مجددى) .

وصلت الفتوى الى أسماع معظم أو كل زعماء الأحزاب . وبعض العرب الأفغان واصلوا وصف حكام البلاد الإسلامية بالكفر ، واضعين حكام السعودية فى الصدارة . والنتيجة أن قفز إلى المقدمة موضوع الجهاد ضد حكام تلك البلاد فى عقول الشباب المتدربين فى المعسكرات .

فارال : ما مدى فاعلية الضغط السعودى ؟ بالنسبة لى لا يبدو أنه كان مؤثرا جدا . خلال عمل إعلام القاعدة ، فإن كثيرين قد توقفوا ، ويبدو أن ذلك كان لأسباب محلية أكثر منه ضغطا سعوديا والتدريب فى المعسكرات أستمر كما هو . وأيضاً تيار التكفير إستمر فى نفس الفترة رغم محاولات التخفيف من إنتشاره .

حامد : كان هناك تأثير قليل . فى بعض الحالات تحول التدريب إلى السرية . على سبيل المثال فإنه حتى بالنسبة للمحاضرات التى أعطيتها فى المعسكرات وكانت فائقة السرية ، ولكن بعد أن غادر المتدربون فإن أخبار ما قلناه فى العسكر إنتشر فى بيشاور وحتى فى الأوطان الأصلية للمتدربين . موضوع محاضراتى كان نظرية حرب العصابات مع تطبيقاتها الأفغانية ، وهو موضوع بطبيعته سياسى وعسكرى فى نفس الوقت .

أنا أقصد المجموعات والمعسكرات ، لقد أصبح تدريبها أكثر سرية ، خاصة عندما بدأ عملهم فى المتفجرات . تدريب الشباب على المتفجرات كان موضوعا هاما وعالى الحساسية بالنسبة لوكالات الأمن العربية وبشكل أقوى لدى السعوديين . هذا النوع من التدريب أصبح شائعا بل وموضع تنافس بين المعسكرات لجذب أعضاء جدد إلى المنظمات التى تديرها .

مذكرات التدريب الخاصة بالمتفجرات ومواد أخرى تكاثرت لدرجة أنها كانت تباع فى مراكز تصوير المستندات فى بيشاور . كان أصحاب تلك المراكز يحتفظون لأنفسهم بنسخ خاصة بدون معرفة أصحابها الأصليين ، ومن ثم يبعونها للشباب العرب ، النسخ التى يبعونها شملت أنواع مختلفة من المذكرات والأوراق والكتب . فى لحظة مزاح قال أحد العرب " إن الشباب يصورون كل شئ يقع فى أيديهم ، حتى نسخ القرآن الكريم " .

فى عام 1988 أى عام قبل إغتيال عزام ، تخطى معسكر صدى حاجز التدريب على المتفجرات. خطابات عزام الدينية الحماسية حول الجهاد فى أفغانستان اجتذبت عددا من الأردنيين من أصول فلسطينية وشيشانية للتدريب على المتفجرات ومهارات أخرى من أجل تنفيذ عمليات داخل فلسطين المحتلة . أحد تلك العمليات كانت مؤلمة جدا لإسرائيل بأكثر مما أذيع عنها ، فأطلقت تهديدا شديدا للهجة بضرب السعودية إن لم تتوقف نشاطات عزام فى معسكر صدى . فى مواجهتها للتهديد الاسرائيلى ، إستدارت السعودية صوب باكستان وأجبرتها على إتخاذ اجراءات أدت الى وقف معسكر صدى . لقد أخبرنى صديقى حقانى بقصة التهديد الإسرائيلى ، والضغط السعودية على باكستان .

فى البداية صادفت فكرة تصنيع الذخائر والمتفجرات مقاومة شديدة بين العرب والأفغان . لقد أدركت ذلك لأول مرة بعد معركة أورجون فاقترحت على القادة الأفغان تصنيع ذخائر الأسلحة الخفيفة وأيضا المتفجرات تحسبا لحصار قد يفرض على حملتنا فى باكيتيا .

ولكن فى سنة 1987 ، بعض المتطوعين العرب كانوا فى الكيمائيين فنقلوا خبراتهم فى تصنيع المتفجرات إلى معسكرات تدريب العرب .

عدة أسماء عرفت فى ذلك المجال أهمهم كان أبو خباب المصرى وكان مهندسا كيمائيا عمل فى البداية مع القاعدة ، ثم استقال منها وعمل مستقلا ، ومنتقلا من معسكر إلى آخر مما أكسبه شهرة أوسع . هذا التدريب على المتفجرات لم يكن مفيدا للعمل فى أفغانستان وكان غالبا يستهدف الخارج .

بعض المتدربين العرب ناقشوا موضوعات أخرى مثل تجهيز السموم والغازات السامة ، التقدم فى تلك المجالات كان ضئيلا جدا بسبب المستوى المطلوب لتلك الأبحاث العلمية ، إضافة إلى الإفتقار إلى المعدات المعملية . النتيجة الرئيسية لوصول هؤلاء الكيمائيين هو أنه منذ ذلك الوقت فصاعدا أصبحت دروس تصنيع المتفجرات جزءا من المناهج التدريبية فى الكثير من معسكرات العرب . تلك الدروس لم تكن منتظمة نظرا لتوافر نسخ من تلك المناهج فى مجالات تصوير المستندات فى فى بيشاور ، وتباع للقادر على الدفع .

فارال : وهكذا فى النهاية ، فإن حظر التدريب لم يكن فعالا أبدا .

حامد : حسنا ، يمكن مقارنة ذلك بإندلاع "عاصفة التدريب " بعد هزيمة جلال آباد والتي كانت خارج سيطرة أى أحد .

فارال : حقيقى ، فتلك نقطة هامة جدا ، أنها تبدو فعالة إلى ما صارت إليه الأمور فى النهاية .

قبل أن نتحرك صوب مناقشة جلال آباد وعاصفة التدريب ، فإننى أتطلع إلى سماع رأيك فى أنواع التدريب التى مورست خلال فترة الحظر .

حامد : منذ الأيام المبكرة ، خضت فى مجادلات طويلة مع مؤسسى القاعدة (خاصة أبو عبيدة وأبو حفص) وأيضا تنظيم الجهاد وآخرين من المتهمين بموضوع تدريب العرب الأفغان . كنت أعتقد أن التدريب فى تلك المعسكرات لم يكن يلبي إحتياجات التكتيكات الميدانية . أعمال العرب لم تكن مرتبطة باستراتيجية خاصة بهم ، وليست متماشية مع أى استراتيجية أفغانية - إن كان هناك مثل تلك الاستراتيجية - معظم التدريبات لم تكن صالحة للحرب فى أفغانستان ، ومع مرور الوقت ، أصبحت أكثر ارتباطا بالعمل الخارجى .

كان هناك نموا كبيرا فى التدريب ، وجميع أنواع الدورات كانت معروضة . ويتلقى المتدربون أكبر عدد ممكن من الدورات ، والقليل منها كان مفيداً عمليا . ذلك النشاط كان تذكيراً فى المال والوقت والمجهود .

على الرغم من كل تلك الدورات كان هناك نقصا مريعاً فى التعليم السياسى ، والذى يجب أن يدمج مع التدريب العسكرى ، فمقاتل العصابات يجب أن يتمتع بمعلومات سياسية وذلك فارق جوهري بينه وبين الجندى النظامى . فالمعرفة السياسية هى التى توجه نشاطاته العسكرية من أدنى إلى أعلى مستوياتها . كان العجز موجودا فى كل أنواع التدريب تقريبا ، فالتدريب الدينى كان أيضا محدودا ، وما تم تقديمه كان مرتبطا بالإتجاه السلفى المخالف لغالبية الشعب الأفغانى وحتى للعالمين العربى والإسلامى . ومقاتل العصابات يجب أن يكون متوافقا مع الممارسات الدينية فى البلد الذى يعمل فيه ، وإلا فإن العدو سيكون قادرا على حفر خنادق من النفور وربما من الكراهية بينه وبين الشعب . فى أفغانستان شاهدنا حالات كثيرة ركز فيها إعلام العدو على الخلافات المذهبية بين الأفغان (الأحناف) وبين العرب (السلفيين) .

العجز فى تلك المساحات من التدريب يناقض الزيادة المفرطة فى عدد الدورات المعطاه فى المساحات الأخرى . فى بعض المعسكرات كان التدريب متاحا لأى أحد ، مع تشجيع المتدربين على تلقى أكبر قدر من الدورات ، بصرف النظر عن حاجتهم إليها .

تم ذلك تحت شعار الفضفاض الغريب الذى يقول (إعداد الأمة) ولكن إعداد الأمة يتم بوسائل يصعب حصرها ، والتدريب العسكرى واحد منها ، ويتلقاه أفراد كرسوا أنفسهم لموضوع الدفاع.

فارال : أتخيل أنك أجريت مجادلات مشوقة بتلك القائمة من الإنتقادات . لقد ذكرت (إعداد الأمة) بدأ هذا التيار يسرى بعد معركة جلال آباد ، وكانت جزءا كبيرا مما أسميته عاصفة التدريب .

حامد : نعم ، والعاصفة بدأت مبكرا مع بعض المجموعات ، ولكن بعد هزيمة جلال آباد قويت جدا وتسببت في تخريب هائل .

جلال آباد - وعاصفة التدريب العربية

محمد يوسف القيادي السابق في جهاز الإستخبارات الباكستاني ISI الذي ساند المجاهدين ، لاحظ أن جهاد الأفغان بعد معركة جلال آباد لم يعد أبدا لما كان عليه - 1 -

وبينما تم توضيح / وبشكل كاف / موضوع تأثير هزيمة جلال آباد على المجاهدين الأفغان وتاريخ أفغانستان عموما ، فإن القليل كتب عن تأثيرها على جهاد العرب الأفغان ، الذي كان مساويا في القدر ، إن لم يكن أكثر .

تأثير هزيمة جلال آباد وعاصفة التدريب التي جاءت بعدها ، بلغت الذروة في " مدرسة جلال آباد " أو " مدرسة الشباب " . ولم تشكل فقط تاريخ جهاد العرب الأفغان بل واصلت لعب دور مؤثر في زلزال الجهاد الدائم حتى اليوم .

وذلك أكثر وضوحاً في أحداث سوريا الحالية ، وعلى وجه الخصوص المشكلات والتنافس بين مختلف المجموعات والمدارس السلفية الجهادية ، والأبرز منها " القاعدة " و " مدرسة جلال آباد " والتي يمكن تتبع أصولها في جهاد العرب الأفغان .

في منتصف فبراير 1989 غادر السوفييت أفغانستان بعد انسحاب على مراحل بدأ بعد توقيع إتفاق جنيف في أبريل 1988 . المجاهدون الأفغان توقعوا إنهيارا سريعا لنظام الحكم في كابول في أعقاب الانسحاب السوفيتي ، فشكّلوا حكومة مؤقتة مكونة من ممثلي الأحزاب الرئيسية . وأختير صبغة الله مجددي رئيسا ، وسياف رئيسا للوزراء . وقد أنعشهم الانسحاب السوفيتي ، تزامم أعضاء تلك الحكومة على إحراز المناصب معتقدين بوصولهم إلى السلطة بعد وسقوط النظام في كابول .

حكومة أفغانية جديدة كان من المفترض أن تقام في جلال آباد بعد هجوم رئيسي المجاهدين لتحرير المدينة ، التي كان من المعتقد أنها سوف تفسح الطريق لتحرير باقي أفغانستان .

بينما كان الإستيلاء على كابول خارج تماما عن قدرات المجاهدين ، فقد إنتشر تقييما مغرورا بقدرتهم على الإستيلاء والحفاظ على مدينة جلال آباد .

وفى الحقيقة كان المجاهدون وبشكل مذكرى غير جاهزين ، ومواردهم ضعيفة ولا يمكنهم الانتقال إلى ذلك النوع من الهجوم التقليدى المطلوب من أجل السيطرة على جلال آباد . على أى حال ، وبعد عدة أسابيع من انسحاب السوفييت ، جمع المجاهدون قوة للهجوم على جلال آباد .

كثيرون كانوا غير مدربين ، وحتى ان بعضهم كانوا غير مسلحين .

حامد : كان الناس يؤخذون مباشرة من مخيمات المهاجرين ، وبعضهم بدون بنادق ، وبعضهم أرسلوا مباشرة إلى جلال آباد كى يقاتلوا من أجل تحريرها ، الآلاف منهم قتلوا .

بدأت المعركة فى الخامس من مارس 1989 ، وكان بن لادن مازال فى السعودية . المجاهدون الأفغان ، والعرب الذين قاتلوا إلى جانبهم ، تمتعوا بنجاحات مبكرة فاستطاعوا أن يخرجوا الجيش الأفغانى من جبل سمر خيل الذى إستقر فيه بعد انسحاب السوفييت . إستيلاء المجاهدين على جبل سمر خيل مكنهم من السيطرة على المنطقة المحيطة به .

حامد : جبل سمر خيل يتمتع بإشراف جيد يصل إلى مطار جلال آباد . ويمكن أيضا مشاهدة حتى المناطق القريبة من حدود باكستان ، وكذلك الصحراء المحيطة . الطريق الدولى يأتى من تورخم إلى مدينة جلال آباد ، يمر من أسفل الجبل ، وبالتالي يمكن السيطرة عليه .

فى البداية لم يكن لدى الجيش الأفغانى خط دفاعى بديل يركن إليه ، فتحول انسحابه من سمر خيل إلى هزيمة ، حيث لاحقهم المجاهدون وكان يمكن أن يصلوا بهذا الشكل حتى مطار جلال آباد ، الذى يقع على بعد عدة كيلومترات جنوب المدينة . مجموعة أخرى من المجاهدين جاءوا من محافظة كونار وتقدموا من جهة الشرق حتى وصلوا إلى الأرض الزراعية التى إستطاعوا أخذها بقليل من المقاومة من العدو ، وكانت الأرض المزروعة توفر للمجاهدين غطاء جيدا . فى تلك الأيام المبكرة باتت المدينة وكأنها على وشك السقوط فى أيدي المجاهدين .

فارال : هل شارك أى عرب فى تلك المرحلة ؟ .

حامد : نعم ، ولكنهم لم يكونوا تابعين لأبوعبدالله الذى لم يصل إلا فى شهر مايو . فى بداية معركة جلال آباد إنضم العرب إلى الأحزاب الأفغانية ، خاصة سياف ولكنهم إكتشفوا أنه ليس قويا فى تلك المنطقة . كان لدى سياف قائد قوى من البدو (الكوتشى) ويدعى شمالى وقد إنضم إليه بعض العرب ، وبعضهم إنضم الى خالص الذى كان أقوى لكونه من جلال آباد .

على الرغم من النجاحات المبكرة إلا أن موقف المجاهدين سرعان ما تعثر واضطرب نتيجة الإفتقار إلى التخطيط والتنسيق والإمدادات .

ومع أنهم إعتزموا التقدم من الشرق للتقرب صوب المدينة وحصارها ثم الإستيلاء عليها ، ولكن خططهم الهجومية سرعان ما تغيرت ، وتحولت المعركة إلى الصحراء جنوب غرب المدينة . ذلك التحول ، حسب بعض الإفادات ، جاء بناء على نصيحة جهاز المخابرات ISI . فأصبح موقف المجاهدين هشاً وعرضة للضربات الجوية المركزة التي وجهها إليهم النظام على هيئة غارات بالطيران وضربات بصواريخ سكود ، وأصبحوا معرضين للهجمات الأرضية المباشرة من الجيش الأفغانى .

حامد : فى وقت كان المجاهدون يندفعون على الجناح الشرقى (عبر المزارع) متقدمين صوب المدينة جاءهم ضابط من الإستخبارات الباكستانية طالبا منهم الإنسحاب من المزارع والإنضمام إلى باقى المجاهدين لحصار المدينة من جهة الصحراء . لقد سمعت ذلك من أحد المجاهدين الذين شاهدوا اللقاء .

وكان ذلك خطأ كارثيا ، لأن المزارع كان يستحيل على الجيش الأفغانى إغلاق منافذها بإحكام ، وتصل إلى عمق الطوق الخارجى لمدينة جلال آباد . ضابط المخابرات الباكستانية لم يوجه المجاهدين نحو إغلاق الطريق الواصل بين العاصمة كابول ومدينة جلال آباد ، لهذا تدفقت الإمدادات العسكرية إلى المدينة بدون عرقلة تذكر .

فارال : لقد تخيلت أن المجاهدين سيطروا على الطريق ، ولكن التنسيق الداخلى فيما بينهم ، مكن القوافل من النفاذ من بينهم .

حامد : عدم قطع ذلك الطريق القادم من كابول كان خطأ كبيرا . فى وقت كهذا وقبل أن تهاجم المدينة عليك عزلها أولا ، فلا يمكنك الهجوم بينما قوافل الإمداد طريقها مفتوح . طريق الإمداد هذا يمر عبر جبال وعرة جدا ، فكيف يتركونها مفتوحة هكذا ؟؟ إن ما حدث فى جلال آباد كان خيانة .

فارال : لماذا كانت خيانة ؟؟ .

حامد : كانت خيانة لأن الباكستانيين لم يريدوا أن ينتصر الأفغان ، فأعطوهم إرشادات سيئة . كانت فكرة جهاز ISI هي تلقين المجاهدين درسا بإستحالة إستيلائهم على المدن ، وذلك يجبرهم على التفاوض والمواقفه على حكومة مختلطة بين المجاهدين والشيوعيين .

بحلول شهر مايو بات واضحا أن المجاهدين واقعين فى مشكلة . فى ذلك الوقت عاد بن لادن من السعودية لتحريك القوات وينضم إلى القتال فى جلال آباد ، فحشد كل ما هو متاح من موارد لدى القاعدة لأجل المعركة . اشتعل حماس بن لادن نتيجة للمكاسب التى حصدها المجاهدون فى بداية المعركة ، وفعل كما فعل كثيرون بالمشاركة فى كارثية الوضع العام ، والإندفاع مع المجاهدين صوب المصيدة . وبنهاية مايو ظهر لكثيرين أن المجاهدين قد هزموا بالفعل ولن يمكنهم أخذ جلال آباد ، بينما واصل بن لادن تحفيز الآخرين للإتحاق به فى المعركة .

فارال : إننى شغوفة بمعرفة السبب وراء إندفاع بن لادن إلى المعركة فى الوقت الذى إعتقد كثيرون أنها معركة خاسرة بالفعل . هل كان يعتقد بإمكان عكس مسارها ؟؟ .

حامد : واحد من أكبر نقاط القصور فى فكر بن لادن ، والتى تكررت عدة مرات بعد معركة جاجى ، هى إعتقاده بأنه ذلك البطل الذى قد يأتى على ظهر حصان ويكسب المعركة بنفسه . بعد تضخم ذلك الشعور لديه أعلن الحرب على الولايات المتحدة معتقدا بأنه يمكن أن يحرر الأمة منفردا . وهكذا كان الحال فى جلال آباد وبدون إستشارة أى أحد . كان مثل قاطرة مندفعة ، وأخذ القيادة المباشرة من أبو عبيدة وأبو حفص الذان كانا فى موضع القيادة أثناء غيابه .

فارال : ماذا كان شعور قيادات القاعدة إزاء ذلك ؟ .

حامد : كان أبو عبيدة متحمسا ، بينما أبو حفص كان معارضا لفكرة المعركة وذلك التدخل الكبير من جانب باكستان فى جميع التفاصيل . لقد شارك أبو حفص فى معركة مطار جلال آباد والتى كانت فاشلة . محمد مكاوى كان هناك وأطلق على المعركة تعبير مشهور هو (حرب المعيز) .

تيقن أبو حفص من أن باكستان لها أهدافها الخاصة ، وأنه لا يمكن الفوز فى المعركة نتيجة تدخلاتهم . عندما عاد أبو عبد الله ، رفض أبو حفص العودة ثانيا إلى ميدان المعركة ، وبدلا عن ذلك جلس فى بيشاور للإشراف على الإمداد والإدارة فى القاعدة ، التى كانت مضطربة للغاية .

فارال : هل تكلم أبو حفص علنا حول إنخراط القاعدة فى تلك المعركة ؟ وكما نعلم جميعا فإن تغيير رأى بن لادن بعد أن يكون قرر فعل شئ ، كان مستحيلا عمليا ، ولكن هل حاول أبو حفص ؟ .

حامد : نعم تكلم أبو حفص ولكن ليس علنا . قال أمام متطوعين فى بيشاور أن المخابرات الباكستانية كانت هى القائد الحقيقى لمعركة جلال آباد ، وهذا أغضب أبو عبد الله ، مع أن كلام أبو حفص كان صحيحا .

فارال : توجه النقد بشدة إلى أبو حفص فى بيشاور ، وكما أفهم ، فإن السبب كان أنه الوجه الوحيد للقاعدة الموجود هناك لهذا توجه النقد مباشرة إليه ؟

حامد : نعم .

فارال : لماذا لم يتكلم أبو حفص أكثر ؟ .

حامد : لقد سألته هذا السؤال بنفسى . لأننى كنت غاضبا جدا للخسائر فى الأرواح فى جلال آباد . قال أبو حفص لأبو عبد الله " توقف ، إنها مجزرة " . كان من الجيد جدا أنه قال ذلك ، وكنت غاضبا جدا منه فى ذلك الوقت فسألته " لماذا لم تقل له ذلك علانية " ، فرد قائلا " إننى فى تنظيمه لذا لا أستطيع " .

فارال : لهذا ، فهو فى الأساس لا يستطيع ولا ينبغى أن يقف ضد قائد التنظيم ؟ .

حامد : نعم ، وأبو عبد الله كان يضغط على الناس كى يلتحقوا بالمعركة . لقد أدلى بتصريح كبير لأجل الحرب قبل فترة من قدومه .

فارال : هل كان ذلك لكون الناس بدأوا يظنون أن المجاهدين هزموا ؟ .

حامد : الحكومة المؤقتة التى شكلها المجاهدون لعبت دورا سلبيا للغاية فى تلك المعركة . لقد كان المجاهدون فى حاله مزرية للغاية ، فلم تكن هناك معدات ، أو تدريب ولا خطة ، ولا شئ البتة . ما حدث هو أن الجيش الأفغانى كان قد انسحب تاركا مساحة كبيرة من الأرض . وأثناء انسحاب الجيوش اندفع المجاهدون إلى تلك المناطق لتجميع الغنائم المتروكة ، فجعلوا الجيش يتخطى حدود الانسحاب المقررة له . ظن البعض أن الجيش الأفغانى فى طريقه لأن يخسر جلال آباد ولكن ذلك لم يكن صحيحا .

عندما وصل أبو عبد الله فإنه جمع كل أفراد القاعدة ، والكثير من العرب الأفغان ، كى يندفعوا إلى الأمام فى الصحراء كما طلب جهاز ISI .

فارال : إذن ما هي المصيدة ؟ هل كانت عبارة عن عملية تطويق الصحراء ؟ .

حامد : نعم ، لقد تمدد المجاهدون فوق مساحات لا يمكنهم الدفاع عنها أو يواصلوا إمداد قواتهم فيها . ثم جلسوا بعيدا في الصحراء تحت قصف جوي عنيف مع تقدم الجيش الأفغاني نحوهم ، فكان عليهم الانسحاب بسرعة ، وكانوا محظوظين إذ تمكنوا من الانسحاب . لقد كلفهم ذلك غالبا وخسروا الكثير من الأفراد في المعركة . فلو أن المجاهدين استمروا في تقدمهم من جهة الشرق (حيث المزارع) كما فعلوا قبل تدخل الباكستانيين فان القصة كانت ستتغير تماما .

فارال : لماذا تقدم العرب من الصحراء وليس الأفغان ؟ هل كان ذلك من إختيار بن لادن ؟ .

حامد : الأفغان شجعوا العرب على القتال والاندفاع إلى الأمام ، لأنهم رأوا في العرب وسيلة جيدة لحيازة الغنائم . وقد ظهر ذلك في جلال آباد . فالأفغان يدفعون العرب للقتال ، وهم يجمعون لأنفسهم الغنائم التي حازها العرب . لقد كان الوضع فاسدا جدا . وعندما قال العرب أنهم يريدون نصيبهم من الغنائم لأنهم في حاجة إلى السلاح والإمدادات ، رفض الأفغان ذلك .

أوشك صداما أن يقع نتيجة ذلك الخلاف بين الأفغان من طرف وبين القاعدة وحلفائها العرب . في بداية المعركة أخذ رجال أبو عبدالله الغنائم ، وكانت بعض الأسلحة مع دبابة أو اثنتين ، ولكن الأفغان رفضوا إعطائهم إياها ، غضب شباب القاعدة كثيرا وحدثت مشكلة كبيرة بين القاعدة والأفغان ، ولكن أبو عبدالله أوقفها ، قائلا : " لا .. أتركوا كل شيء " .

على أي حال فإن القاعدة مع العرب الذين اتبعوها قاموا بحملة كبيرة لمطاردة القوات المنسحبة وحازوا الغنائم . ولكنهم مضوا بعيدا داخل الصحراء ، وأسسوا مراكز لا يستطيعون الحفاظ عليها ، وبدون شيء خلفهم لحماية ظهرهم وأجنحتهم .

من الطبيعي أن يأتي الجيش الأفغاني ومعه ميليشيات عبد الرشيد دوستم ليسددوا ضربة قاصمة ضد العرب كادت أن تؤدي إلى أسر أبو عبدالله .

قلت لهم قبل إنخراطهم في معركة جلال آباد " إذى كنتم ستشاركون الأفغان في هجوم كبير فلا تدخلوا كمشاة بل ركزوا على المدفعية والدبابات ولكنهم رفضوا . فقلت لهم " لستم رجال المشاة ، بل الأفغان هم الأنسب ، لأن في عمل المشاة الكثير من الأشياء لا تستطيعون كأجانب أن تتعاملوا معها " وهذا ما حدث . لقد تلقت القاعدة ضربة كبيرة من جراء هجوم ميليشيا دوستم والجيش الأفغاني . فقد أبو عبد الله الكثير من أعوانه ، بعضهم كان من القاعدة والبعض من مجموعات العرب الأفغان .

المشكلة الأخرى هي أن أبو عبدالله وثق في ISI كما فعلت الأحزاب الأفغانية الأخرى . قبل ذلك ، إشتري أبو عبدالله الأسلحة بأمواله الخاصة بدون دعم خارجي . ولكنه بدأ يتسلم منهم الأسلحة ، و لم يكن ذلك خلال التقدم الأولى الذي أحرزه خلال المعركة ولكن بعد ذلك على قدر علمي .

أيضا أبو عبدالله وكثير من قيادات الأفغان أخطأوا حين اعتقدوا أن بإمكانهم حشد قوة عسكرية من المشاة بمقدورها أن تقاتل معركة تقليدية في الصحراء بدون غطاء جوى وتحت قصف جوى عنيف . كان هناك الكثير من الأخطاء .

فارال : تقريبا فإن القاعدة أوقفت كل شيء حتى تقاتل في جلال آباد . فتوقفت لجان مجلس التنسيق العربي ، وتوقف التدريب هل هذا صحيح ؟

حامد : مشروعات القاعدة توقفت عندما قرر أبو عبدالله خوض معركة جلال آباد . كل شيء توقف : التدريب ، اللجان ، وكل ما كان إتفق عليه قبلا . كل القاعدة كانت مع أبو عبدالله في جلال آباد . وكثير من العرب ساروا خلفه إلى هناك . لقد أنفق بغزارة في جلال آباد فاشترى السلاح والذخائر والسيارات ، وهو بنفسه ذهب إلى المعركة . قال أبو عبدالله " من أراد أن يأتي فليأت " فاشعل بذلك موجة من الحيوية في صفوف الآخرين للذهاب والإلتحاق به .

فارال : كم عدد العرب الأفغان الذين إلتحقوا به ؟ ماذا عن هؤلاء في معسكر صدى هل إلتحقوا بالمعركة أيضا ؟ . وكما أفهم فإن عزام كان داعما كبيرا لمعركة جلال آباد .

حامد : أظن أن كل شخص في بيشاور ذهب إلى معركة جلال آباد لأن عزام كان يحرض بصوت مرتفع جدا . وفي مجلته " الجهاد " خصص صفحات عن الشهداء الذين قتلوا في المعركة . لقد دعم المعركة بقوة كبيرة وجذب الإهتمام إليها وجذب أناس من خارج أفغانستان للقدوم والمشاركة . لم يقرأوا شيئا عن الأسلحة أو حتى عن المعركة ، قرأوا فقط عن الشهداء فجاءوا حتى ينالوا الشهادة . لا أدري بالضبط كم كان عدد العرب الذين شاركوا ، ولكن مئات العرب شاركوا وكثيرون من غير العرب شاركوا أيضا . على سبيل المثال هناك 300 من البنجال قاتلوا مع أبو عبدالله في تلك المعركة .

فارال : إذن كثيرون إنضموا إلى بن لادن فهل سوى أبو حفص ، وسواك أنت شخصا كان هناك معارضون لتلك المعركة من بين العرب الأفغان ؟؟ .

حامد : القليل من العرب كانوا جذريا ضد فكرة معركة جلال آباد . وأظن أنني كنت الأقوى في ذلك المجال ، ولكن هناك من عارضوا التواجد هناك منهم مثلا "عبد العزيز علي" ومحمد مكاوي ، والذي كما ذكرت سابقا كان غاضبا جدا من الفوضى المبكرة فاسماها "حرب المعيز"

ولكنها لم تصبح أكثر تنظيماً عندما انضم إليها بن لادن . وعندما قابلت بن لادن في جلال آباد قدم إلينا خريطة عليها الكثير من التحركات التكتيكية ولكنه لم يقدم أى استراتيجيه للمعركة .

فارال : أنا لا أعرف معارضات خارج ما قرأته عندك ، ولكن هناك إقتباس شهير جداً عن قائد أفغانى شهير هو (عبد الحق) الذى قال فى السنة التى سبقت الإنسحاب السوفيتى وكان المجاهدون قد إعتزموا الهجوم على جلال آباد ، " من الحماسة ترك عشرة آلاف شخص يموتون ، لأن الروس سوف يقصفون حتى الفضلات التى تخرج منا " -2-

من الواضح أن الروس فى ذلك الوقت كانوا قد إنسحبوا قبل معركة جلال آباد ، ولكن بحساب الغارات الجوية ضد لمجاهدين يبدو أنهم فعلوا ما تنبأ به عبد الحق .

عدد مذهل من صواريخ سكود أطلقت ، وأعتقد أنه فى الفترة من 1992 - 1989 كانت أفغانستان ساحة لأكبر ضربات طيران منذ الحرب العالمية الثانية .

حامد : هل كان ذلك عبد الحق من حزب يونس خالص ؟ . لقد كان ضد معركة جلال آباد ، وفى ذلك الوقت لم يكن يمتلك سلطات فعلية . لقد كانت غلطة مأساوية إرتكبها المجاهدون عندما حاولوا القتال بطريقة تقليدية فى الصحراء ، تحت ذلك القصف الجوى الكثيف ، وبغطاء جوى ضعيف ، وبلا دعم يذكر ، لم يكن لديهم القدرة على ذلك الهجوم . لم يكن لديهم أسلحة ثقيلة حقيقية ، على الرغم من أن بعضها وصل إلى مسرح جلال آباد متأخراً جداً . سوف أروى قصة توضح كم كانت تلك الحرب هزلية . الأسلحة الثقيلة والمدافع المضادة للطائرات ، هل تعلمين من أين جاءت ؟ .

فارال : أظنها جاءت من باكستان .

حامد : حسناً ، ISI احضرتها من باكستان ، ولكنها جاءت من أمريكا ، من العراق والكويت ، من غنائم حرب الخليج .

فارال : من حرب الخليج ؟ .

حامد : نعم .

فارال : كيف أحضروها إلى أفغانستان ؟ .

حامد : بعض المجاهدين الأفغان ، انضموا إلى الأمريكان ضد صدام حسين فى حرب تحرير الكويت ، فذهبوا مباشرة إلى السعودية ، وكانوا ممولين بكثافة وأخذوا صوراً فوتوجرافية هناك ، وكانوا يقولون أنه شئ مؤقت .

فارال : المجاهدون الأفغان ؟ .

حامد : نعم ، بعض القادة الكبار من الأفغان المجاهدين ، كانوا هناك واستلموا أموالا كثيرة للإنضمام إلى الحرب . بعد هزيمة صدام حسين ومغادرته الكويت أعطاهم الأمريكيون المكافأة : أخذوا أسلحة كان الجيش العراقي قد تركها في الكويت ، أخذوا معدات ثقيلة ، ومدافع رشاشة ثقيلة ، وقطع مدفعية . وأرسلوها في قافلة عبر بيشاور وصولا إلى الجبهة في جلال آباد .

صديقي أبوزيد التونسي حكى لى القصة التي كان شاهد عيان عليها ، وكان غاضبا جدا ، قال أبوزيد " لقد جاء هؤلاء الباكستانيون من الإستخبارات ، ووضعوا المدافع على إستقامة خط واحد وأطلقوها في إتجاه مدينة جلال آباد . وضعوها هناك لمدة يوم أو يومين ثم سحبوها عائدين بها . لقد أخذوا كل شئ ورجعوا ، ولم يتركوا شيئا في الجبهة .

فارال : كنت أظن أن مشاركة الأفغان في حرب الخليج كان أسطورة .

حامد : لا ، كانت حقيقة .

فارال : هل بقي شئ من أسلحة حرب الخليج في أيدي المجاهدين الأفغان ؟؟ .

حامد : جهاز ISI سحب الأسلحة التي أحضرها ، ولكن في وقت لاحق إدعى أن زود المجاهدين في جلال آباد بالأسلحة الثقيلة . ولكنهم أعطوا حقاني بعض تلك الأسلحة القادمة من حرب الخليج . وكانت علاقة حقاني مع ISI قد تدهورت لهذا أعطوه بعض المدافع المضادة للطائرات مصدرها حرب الخليج . كانت خدعة منهم للإبقاء على حقاني قريبا منهم ومعتمدا عليهم ، فتلك الأسلحة ذخائرها قليلة ولا يقدمونها إلا بكميات ضئيلة ، وهي غير موجودة في أسواق القبائل لذا فهم يتوقعون أن حقاني سوف يلجأ إليهم طالبا تلك الذخائر من وقت إلى آخر . لهذا فإن هذه " الهدية " سوف تربطه بهم . بالنسبة للقادة الأفغان الآخرين كانت تلك الأسلحة مكافأة مقابل مشاركتهم في الحرب إلى جانب الأمريكان ضد صدام في الكويت .

فارال : وهكذا فإن الأسلحة التي صادرها الأمريكان في الكويت والعراق إنتهت الى باكستان ومنها الى أفغانستان واستخدمت في جلال آباد وأعطيت كهدية . لا أظن أن معركة جلال آباد إستمرت كل تلك الفترة ، فكيف شاهد أبوزيد التونسي ذلك ؟ . ولماذا كان هو في جلال آباد إذا كانت القاعدة قد انسحبت من المنطقة ؟ .

حامد : المعركة ، أو الحصار كما أصبحت ، إستمر لفترة طويلة ، ولكن قبل ذلك كان هناك عدد محدود جدا من الأسلحة الثقيلة شارك في المعركة .

كانت القاعدة قد هزمت بقوة فى يوليو 1989 ، وبعد ذلك لم تشارك أبدا كمنظمة . ولكن ذلك لا يعنى أن أفرادها لم يكونوا يتواجدون فى زيارات لخط الجبهة ، وأداروا بعض معسكرات التدريب هناك لفترة ، وأرادوا أن يكونوا بالقرب من نشاطات الآخرين . وفى الأخير تركت القاعدة جلال آباد تماما . فى كتابى وصفت تلك الحملة "بالحماسة الكبرى" وقد كانت كذلك .

والسبب فى أنها كانت كذلك هو أن الذين شاركوا فيها لم يكونوا يفكرون بطريقة عسكرية . لم يفكروا فى أشياء مثل الحاجة إلى أسلحة ثقيلة .

أتذكر مناقشة مع بعض السلفيين من المنظمات العربية حول خطأ المشاركة فى تلك المعركة فقلت لهم أن تلك المعركة كارثة ، وأنها خطأ كبير . فكان ردهم " أنت رجل سياسة ولست رجل شريعة ، إنها معركة صحيحة شرعا " . قلت لهم : " توقفوا ، إنها ليست المكان الملائم لقتال الشيوعيين " . تجاهلوا نصيحتى بأنها المعركة الخاطئة ، تماما كما تجاهل أبو عبدالله نصيحتى بخصوص 11 سبتمبر .

فارال : بالحديث عن المجموعات ، لقد قلت سابقا أن بن لادن أثار الكثير من الحماس والحيوية بين العرب للإنضمام إليه فى المعركة . فهل ظنوا أنه يمكن أن يكرر إنتصار جاجى ، فأرادوا فى هذه المرة أن يكونوا جزء من الحملة ؟؟ . أتعجب دوما من السبب الذى دعى كل تلك المجموعات للإشتراك ، خاصة هؤلاء الذين لم يشاركوا سابقا فى العمليات مثل المجموعات المصرية .

هل أرادوا أن يكونوا قريبين من بن لادن ؟ هل توقعوا أنه قد يوقف مساعدته المالىه لهم إذا لم يشاركوا ؟ . أجد موقفهم مثيرا للإهتمام حيث أنهم كانوا من أعلى الأصوات فى إنتقاد الحكومة المؤقتة برئاسة صبغة الله مجددى ، حتى أن بعضهم أصدر حكما بتكفيره . فلماذا يقاتلون بينما لو أنهم انتصروا فإن الرئيس سيكون شخصا حكموا عليه علنا بالكفر ؟ .

حامد : كل المجموعات سارعت إلى جلال آباد لخوفهم من الإبتعاد عن الإنتصار الكبير المتوقع . نعم بعضهم ذهب كى يظل قريبا من بن لادن ، وأسرعوا خلف القاعدة حتى يكونوا جزءا من الإنتصار . كانوا يبحثون عن مصالحهم ، ولكن ماحصلوا عليه كان هزيمة كبيرة لها تبعات كارثية على الجميع .

هزيمة غير مجيدة

رغم أن مشكلة جلال آباد إستمرت حتى إبريل عام 1992 عندما سقط النظام ، فإن القوة التي حشدتها بن لادن والعرب المؤيدون له قد هزمت فى مدى يومين فى يوليو من عام 1989 .

فقد أرغموا على الإنسحاب تحت ضغط من الجيش الأفغانى مدعوما بميليشيات عبد الرشيد دوستم ، فخسر العرب كل المناطق التى غنمها المجاهدون بما فى ذلك سمر خيل ، إضافة لخسائر كبيرة فى الأرواح . كانت الهزيمة بمثابة صدمة للعرب الأفغان الذين توقعوا إنتصارا . فى أعقاب ذلك بن لادن وآخرون مثل عزام حوصروا داخل دائرة من الإنتقادات .

فارال : قرأت فيما كتبه مصطفى اليمنى عن ما تلى معركة جلال آباد ، أن بن لادن رفض التعليق على الإنتقادات التى وجهت إليه ، كما رفض الإجابة عن أسئلة حول الهزيمة . فماذا عن أبو حفص وأبو عبيدة ؟ . كان لديك كلمات قوية قلتها عن هؤلاء الثلاثة ، لقد قلت أنك تود وضعهم أمام محكمة .

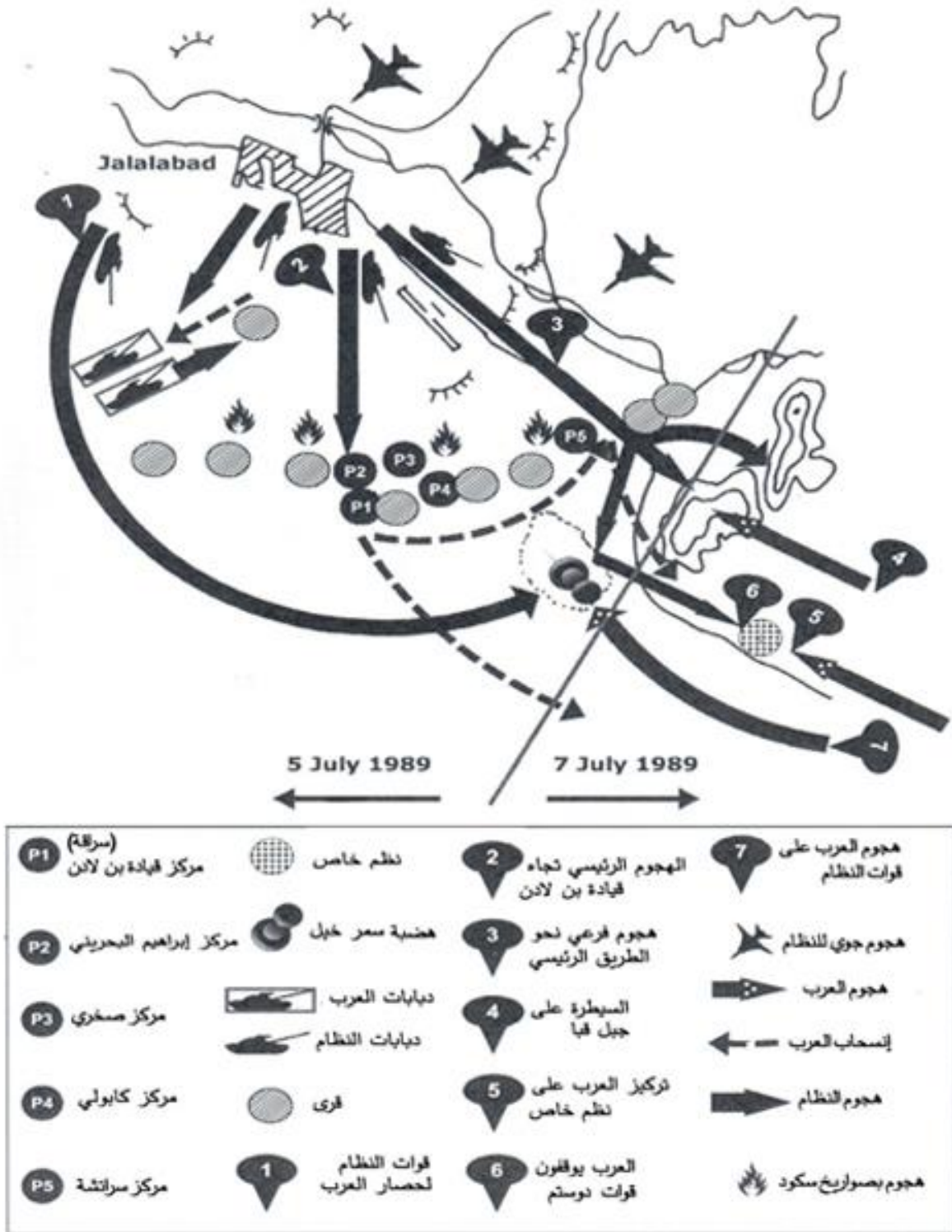
حامد : أثناء المعركة من 7 - 5 يوليو قلت لو أن لى القدرة لقدمتهم إلى المحاكمة بسبب الخسائر فى الأرواح بين الشباب فى معركة كان من الواضح أنها مصيدة ، حذرهم منها آخرون . لقد كانت شبيهة بأحداث 11 سبتمبر التى حذروا من خطرها ولكنهم فعلوها .

أثناء تجهيزات القاعدة لمعركة جلال آباد أعطيت أبو عبيده أوراقا كتبتها حول عيوب تلك الحملة ولماذا الإنضمام إليها فكرة سيئة . فى وقتها إقتنع أبو عبيده وقال أن محتوى الأوراق يبدو منطقيا وأنه سيأخذها معه إلى جلال آباد كى يعرضها على أبو عبدالله . وعندما عاد أبو عبيده وسألته عن نتيجة اللقاء مع بن لادن قال : " لقد رأيت شيئا مختلفا فى ميدان المعركة ، وأردت أن أقذف تلك الأوراق فى الهواء "

فارال : بعد المعركة هل أشاروا إلى انتقاداتك أو إنتقادات الآخرين ؟؟ .

حامد : لا ، لم يحدث . الإنتقادات ضد أبو عبدالله كانت ثقيلة جدا ، خاصة من جانب هؤلاء الذين حذروه من التورط شخصيا فى معركة جلال آباد ولكنه تجاهل نصائحهم .

{ شكل 11 - خريطة معركة جلال آباد }



بعض التعليقات كانت بالغة الشدة ، لأن أبو عبدالله جاء مندفعاً صوب معركة جلال آباد ولم يكن منظماً وكان التخطيط ضعيفاً ، وخلال ساعات خسر ما جناه خلال أسابيع عديدة . الكثير من الناس قتلوا .. لماذا؟؟ الكثير من الشباب الرائعين قتلوا . ولكن أبو عبدالله لم يكن الوحيد الذى تلقى إنتقادات ولكن عزام أيضاً أنتقد بشدة .

فارال : هل إنتقدوا عزام ؟ هل لأنه دعا الناس للمشاركة فى المعركة ؟ .

حامد : نعم ، عبد الله عزام وجه الكثير من الدعوات للناس كى يحضروا وينضموا إلى المعركة ، وفشل فى الإشارة إلى أى من المصائد المنصوبة للعرب والأفغان . المئات من الشباب جاءوا من الخارج نتيجة لدعوات عزام .

فارال : يبدو لى أنه بينما معركة جاجى أوضحت دور النصر فى تكوين المجموعات وصناعة الزعماء ، خاصة بن لادن ، فإن معركة جلال آباد أوضحت العكس . لقد أوضحت كيف أن الهزيمة تضر الزعامات ، ولكن بشكل أكثر أهمية كيف أن الهزيمة تسببت فى المزيد من التمزق فى ساحة العرب الأفغان ، وفى ظهور مجموعات جديدة من الذين لا يرغبون فى إتباع قيادة بن لادن أو عزام .

حامد : إن دور النصر والهزيمة فى تكوين تلك المجموعات أمر واضح جداً .

النصر فى جاجى خلق الوحدة خلف الزعيم الناجح ، والنتيجة كانت ظهور تنظيم القاعدة واندفاع الناس للإلتحاق بأبو عبدالله . بعد جلال آباد حدث العكس ، كانت حرباً غير ناجحة ، فانصرف الناس وانقسموا إلى مجموعات عديدة .

لهذا إنطلاقاً من جلال آباد يمكننا كشف الدور الذى لعبته الهزيمة فى تشكيل مجموعات جديدة ظهرت بعد جلال آباد . أيضاً الهزيمة دمرت العلاقات داخل القاعدة . بعد تلك المعركة ونتائجها السيئة جداً فإن الترابط بين القادة الثلاثة الكبار فى القاعدة (أبو عبدالله - أبو عبيده - أبو حفص) تضررت ولم ترجع أبداً إلى طبيعتها الأولى .

فارال : يمكننا أيضاً أن نرى الدور الذى لعبه الفشل فى الإضرار بتشكيل القاعدة وتطورها وتوجهها بعد معركة جلال آباد ، بما يفيد أنها تفككت ، وهو الأمر الذى وردت فكرته كثيراً فى كتبك .

بعد معركة جلال آباد كانت هناك عدة أطوار لذلك التفكك . أولها أن غادرت المجموعات التى قاتلت مع بن لادن ، أو التى أعطته البيعة قبل معركة جلال آباد ، هل كانت الهزيمة هى السبب

فى أن تلك المجموعات توقفت عن إعتبار نفسها جزءا من القاعدة ؟ ، لقد تكلمنا قبالا عن وجود غير عرب فى القاعدة ، فهل أثرت هزيمة جلال آباد فى استعدادهم لإتباع القاعدة ؟ .

حامد : نعم كانت هناك خسائر عالية فى الأرواح فى معركة جلال آباد ليس فقط من القاعدة بل أيضا من المنظمات الأخرى التى بايعت بن لادن ، أو تابعته فى تحالف مؤقت خلال معركة جلال آباد ، فى الحقيقة كانت خسائرهم أكبر .

معركة جلال آباد كلفت أبو عبدالله أكثر مما كلفته معركة جاجى لأنها استغرقت وقتا أطول وامتدت على مساحات أوسع ، فوق رقعة أطول معرضة لضربات العدو .

على عكس جاجى لم يظهر أبو عبدالله منتصرا ، لهذا تركه الذين إتبعوه عندما كان منتصرا ، إذ إعتبروه مسئولا عن الهزيمة بصفته قائدا . ونحن نعرف أن هناك مجموعات إتحدت بالقاعدة من أجل المعركة ، لهذا كانت بيعتهم مؤقتة ، وعندما حلت الهزيمة رحلوا .

فارال : عندما غادر هؤلاء فإن تعداد القاعدة تناقص .

حامد : نعم ، وحدث ذلك بسرعة .

فارال : يبدو أن مغادرات كثيرة حدثت فى القاعدة أيضا ، من بين هؤلاء الذين تبقوا فى التنظيم ولكنهم أصبحوا محبطين ، لأنه بعد معركة جلال آباد فإن القاعدة قد إنسحبت من الحرب فى أفغانستان وبقوا فى المعسكرات .

بالنسبة لمن إتحدوا بالقاعدة بحثا عن العمليات ، لم يرق لهم الإنحصار فى المعسكرات فقرروا المغادرة . وبهذه الطريقة فإن الإنكسار فى جلال آباد تسبب فى جعل المعسكرات أولوية للقاعدة ، فخسرت أعضائها .

حامد : نعم ، أفضل مثال على ذلك كان عبد المجيد الجزائرى ، الذى كان فى البداية عضوا بالقاعدة ، ثم غادرها لأنه لم يكن مقتنعا بالعمل الجديد للقاعدة ، فكون لنفسه مجموعة فى جلال آباد ، تلك المجموعة غادرت وكانت جزءا من أحداث 1990 بالجزائر والتى كانت سيئة جدا .

فارال : قرأت فى كتابك أنه بعد مغادرة بن لادن ، وعودة السلطات داخل القاعدة إلى كل من أبو عبيده وأبو حفص ، ركزا جهودهما لجعل القاعدة معهدا رائدا فى مجال التدريب -5-

حامد : نعم .

فأرال : ولكن القاعدة واجهت بعض المنافسة فى هذا المجال ، لأن الإخوان المسلمين نشطوا وأقاموا معسكرا للتدريب ، ومنظمات أخرى أسست معسكراتها الخاصة . وظهرت العديد من المجموعات الجديدة ، بما فيها مجموعات لأعضاء سابقين فى القاعدة مثل عبد المجيد .

يبدو لى أن ساحة العرب الأفغان أصبحت أكثر تنافسية وأيضا تنظيم القاعدة فقد بريقه الذى إكتسبه بعد معركة جاجى ، أو فقد نفوذه ومستوى الإحترام السابق . ومن الضرورى له أن يعيد بناء نفسه ويجند عناصر جديدة من بين المتدربين فى معسكراته .

حامد : لقد انسحبت القاعدة بعد تلك الكارثة ، ولم يكن لها استراتيجيه مستقبلية لما تبقى لديها بعد تلك المعركة . عمل أبو عبيدة وأبو حفص من أجل بناء تنظيم قوى ذو تدريب متقدم ، ومسلح جيدا ، ولكن بعد جلال آباد بقوا فى المعسكرات .

هؤلاء الشباب فى المعسكرات أرادوا الخروج للقتال لأن المعسكرات ليس بها نشاطات حقيقية ، بينما هناك قتال حقيقى يدور فى كل مكان .

كان هناك القليل منهم بعد معركة جلال آباد . وعندما طلبت من القاعدة أن تزودنى ببعض الشباب للمساعدة فى مشرونا على مطار خوست عام 1990 ، أعطونى عددا صغيرا ، أقل من عشرة أشخاص ، وكنت غاضبا معتقدا أنهم لا يساعدوننى ، ولكن سيف العدل قال لى أنهم أعطونى تقريبا كل الاشخاص المدربين لديهم .

من المهم هنا شرح لماذا كانت القاعدة لديها ذلك العدد القليل والسبب لم تذكره فى شرحك . فعندما تكلمت مع سيف العدل عن السبب فى أن القاعدة لم تتمكن من تزويدى بأكثر من ذلك العدد فقال بأن السبب فى ذلك هو أن تنظيم الجهاد كان قد انفصل عن القاعدة فى ذلك الوقت . وتلك نقطة هامة جدا .

تنظيم الجهاد انفصل بأفراده لأنهم خططوا للذهاب إلى السودان . لقد ظن قادة التنظيم أنه من الممكن التمرکز هناك بعد أن جاء نظام إسلامى إلى ذلك البلد المجاور لمصر . كان يمكنهم العمل فى السودان لأنهم تعرفوا على عدد من الأطباء السودانيين فى أفغانستان الذين عادوا إلى بلادهم ليعملو ضمن النظام هناك فى وظائف رفيعة ، كان تنظيم الجهاد هو أول من فكر فى الذهاب إلى السودان لهذا سحب كوادره من القاعدة . فلم يتبق فى القاعدة عام 1990 سوى عدد ضئيل من الأفراد .

زاد تعداد القاعدة بعد ذلك نتيجة مجهودات أبو عبيدة وأبو حفص ومعهم آخرين من أجل إعادة بناء التنظيم . ومن أواخر 1991 وحتى 1992 كونوا مجموعة جيدة مسلحة ومدربة جيدا . وافقوا

على إعطائي تلك المجموعة وكان تعدادها يقارب الستين . كان ذلك جيدا لأن تلك المجموعة عالية التدريب ، ولكنهم كانوا محتجزين فى المعسكرات .

الشباب كانوا سعداء جدا عندما علموا أننى سأأخذهم إلى جبهة جرديز . لقد بدأنا التجهيز للتموضع فى الجبهة منذ أكتوبر 1991 وحتى أبريل 1992 وعندها استسلمت جرديز ولم يحدث قتال .

لقد عمل أبو عبيدة وأبو حفص باجتهاد لجعل القاعدة أكاديمية تدريب متقدمة ، فاجتذبوا أفرادا جددا وجماعات . ولكنهم واجهوا تحديات كثيرة أبقت القاعدة تنظيما صغيرا .

فارال : نعم ، يبدو ذلك . من شهادات جمال الفضل ، يبدو فى حدود ذلك التاريخ أن القاعدة كانت تجند أفرادا من داخل معسكرات التدريب . فى محاولة لزيادة تعدادها -6-

هل يكون من الإنصاف أن نقول بوجود إثنان " قاعدة " فى ذلك الوقت ؟ . الأولى المجموعة القتالية وتعدادها كان كبيرا وبها عدد كبير من غير العرب ولكنها ذابت بعد هزيمة جلال آباد . ومن بعدها جاءت القاعدة الصغيرة التى ركزت على التدريب والعمل الخارجى .

حامد : نعم عندما غادر أبو عبد الله إلى السعودية بعد هزيمة جلال آباد فقدت القاعدة الكثير من أفرادها . وبعدها أخذ تنظيم الجهاد أفرادها وبدأ يرحل إلى السودان . عندها بطبيعة الحال فقدت القاعدة أفرادا آخرين عندما تفهقرت نحو معسكرات التدريب ، وتقريبا قاطعت أى قتال فى أفغانستان تاركة الشباب فى المعسكرات بلا شئ يفعلونه .

يجب أن أشير هنا إلى نوع من السخرية فى انسحاب القاعدة صوب معسكرات التدريب ، لأنه على الرغم من طبيعتها العسكرية فإنها لم تستطيع أن تنتج قادة عسكريين . خلال الجهاد فى أفغانستان كانت الأسماء العسكرية عندهم منحصرة فى إسمين هما ابو عبيده البنشيرى وأبو حفص المصرى الذان قادا معركة جاجى التى كانت الإنجاز العسكرى الأوحد للقاعدة فى ذلك الوقت .

فارال : بعض أعضاء القاعدة الآخرين إشتهروا فى ميدان المعركة .

حامد : نعم ، ولكن لم يظهر قادة عسكريين بعد الجهاد فى أفغانستان ، ولم تحقق القاعدة أى إنجازات عسكرية فى أفغانستان ، وبعد معركة جلال آباد إختفت القاعدة من ساحة العمليات فى أفغانستان ، وإن مارست العمل فى مرات عديدة ولكن بشكل رمزى .

لو أن أبو عبدالله فاز فى معركة جلال آباد ، أنا متأكد أن كل شئ كان سيتغير ، ولكن ذلك لم يحدث . فبعد المعركة لم تفعل القاعدة أى شئ ملموس فى أفغانستان . لقد تهاوت بسرعة بعد جلال آباد وتضررت بشدة .

الهزيمة فى جلال آباد تسببت فى ضعف مكانة عزام وبن لادن فى أعين المتطوعين الشباب . وسابقا عوملا بدرجة من التوقير ، وكلاهما أنتقد بشدة بعد معركة جلال آباد . بقى عزام فى بيشاور وتراجع بن لادن إلى السعودية .

حامد : بعد مغادرته الجبهة توجه أبو عبدالله سريعا إلى السعودية ، لأن الكل كان غاضبا والشباب والقيادات إنتقدوه . عزام أيضا فقد مصداقيته وانتقده حتى الشباب فى بيشاور .

فارال : عودة بن لادن إلى السعودية يبدو أنها كانت محكومة بمستوى الإنتقاد الموجه إليه فى أعقاب هزيمة جلال آباد . مصطفى اليمنى شهادته بعد جلال آباد كانت كاشفة . لقد قال أنه مع آخرين عندما أرادوا الحديث مع بن لادن حول هزيمة جلال آباد فإنه رفض الرد على استفساراتهم ، فهل تظن أن مغادرة بن لادن أضعفت موقفه أكثر بين الناس ، لأنه لم يجلس ويجب على الإنتقادات ؟ .

حامد : لم يكن بن لادن يصدق أنه هزم فى جلال آباد وأنه فقد مجموعة كبيرة من أحسن معاونيه فى ذلك الوقت . كنت غاضبا للغاية لأن بعضهم كانوا من أصدقائى فى خوست ، وأنهم فقدوا بسبب خطأ القيادة . لم يمكث أبو عبدالله طويلا قبل أن يغادر إلى السعودية ، وهذا أضعفه كما أضعف القاعدة ، وأضعف معنويات العرب فى بيشاور ، وبقى عزام وحيدا فى وسط العرب الغاضبين والمحبطين .

فارال : هل تظن أنه غادر لأن بعض الناس مثل مصطفى اليمنى كانوا يسألونه أسئلة صعبة ؟ .
حامد : نعم بالطبع .

فارال : قبل أن أقرأ ما كتبه مصطفى اليمنى ، لم أكن أعرف أن اليمنيين كانوا غاضبين من بن لادن ، وأنهم أيضا يطالبون بإجابات .

حامد : نعم ، الكثير من الناس كانوا غاضبين .

الغضب من بن لادن وعزام فى أوساط العرب الأفغان بلغ درجة تقترب من مناخ التمرد بين الشباب الذين أصبحوا أقل قابلية لإتباع إرشادات هذين الرجلين ، مضيفين المزيد من مناخ الضعف حيث إرتفعت أصوات التكفيريين الذين أثروا فى عدد من الشباب . الكثير منهم كان يبحث عن إنشاء جماعاتهم الخاصة ويحصلون على التدريب . أدى ذلك إلى تصاعد تيار الإعداد وعسكرة ساحة العرب الأفغان .

إغتيال عزام عام 1989 أزاح آخر توازن مضاد من أمام ذلك التيار المتصاعد . غير أنه من المشكوك فيه أن عزام أو بن لادن كان لديه القدرة على تحدى ذلك التيار المتزايد بين المتطوعين الشباب خاصة بعد ما حدث فى جلال آباد .

معسكر صدى وجد نفسه بلا قائد فى وزن عزام ، وكثير من عناصره توزعوا بين المجموعات الجديدة التى أنشأت لها معسكرات فى إقليم جلال آباد . معظمها كان على جانبى الطريق الواصل بين منفذ طورخم الحدودى وبين مدينة جلال آباد .

دخول الإخوان المسلمين فى ذلك التدافع أدى الى مزيد من تعقيد المشهد المزدهم والمتنافس . الجماعة كانت واقفة على الجانب ، ولكن فى ذلك الوقت وبعد معركة جلال آباد أصبحت نشيطة .

الإخوان المسلمون يدخلون

حامد : كان الإخوان المسلمون بعيدين جدا عن القتال فى أفغانستان . ولكن فى جلال آباد حدث شيئا ملفتا . خلال الحرب فى جلال آباد بين عامى 1989 - 1990 ، وصلت تعليقات عجيبة من جانب دوائر الإخوان المسلمين فى بيشاور . كانوا يرسلون تحذيرات لقادة القاعدة "لن نسمح أبدا بأن يكون بن لادن زعيما للعرب ، أو بطلا للعرب ، وهو ما يحاول فعله بذهابه إلى جلال آباد ، لن نسمح له بذلك مطلقا" . وقالوا بأنهم لن يسمحوا لأبوعبدالله بأن يصبح بطلا للأمة الإسلامية . علم قادة القاعدة بالتحديات ، ولكنها لم تنتشر بين عرب بيشاور .

فارال : ماذا قال بن لادن فى المقابل ؟.

حامد : لم يكن موجودا فى وقتها ، كان قد غادر .

فارال : هل سمع ذلك ؟.

حامد : طبعا سمع ، لم أسمع مقالته مباشرة ، ولكننى سمعت قوله عن الأحصنة التى تقاعدت خارج السباق . وقال أن هناك حصانا واحدا ما زال يجرى فى السباق . فهمت أن أبو عبدالله يقصد الإخوان المسلمين بكلامه عن الحصان الذى خرج من السباق ، وأنه الوحيد المتبقى .

فارال : لكن القاعدة لم تكن ناجحة جدا فى السيطرة على باقى المجموعات . ربما أكون مخطئة ولكننى أظن أن القاعدة كانت ضعيفة أمام مجهودات الإخوان الذين لاحظوا فراغ القوة بعد إغتيال عزام وغياب بن لادن فأوها فرصة للسيطرة .

حامد : لقد أرسلوا عددا من كوادهم إلى جلال آباد وكانوا غالبا عراقيين . فى عام 1990 ، لأول مرة فى الحرب أقام هؤلاء معسكرا للتدريب . الشئ الثانى هو إزدياد ضغوط الإخوان المسلمين على أبو الحارث الأردنى كى ينصاع تحت نفوذهم ولكنه رفض بقوة .

لم يكن الإخوان المسلمين بقادرين على السيطرة على كل العرب ، حتى بعد أن غادر أبو عبدالله ساحة أفغانستان وموت عزام . السبب هو أن الإخوان إعتزلوا جانبا أثناء الجهاد فى أفغانستان ، ثم شاركوا بشكل صغير جدا فى جلال آباد بعد إنتهاء معاركها .

المجاهدون العرب فى الميادين يعرفون أن الإخوان كانوا يجلسون فى بيشاور يمارسون أعمال الإغاثة ومساعدة المهاجرين . فأدركوا أن الإخوان لا علاقة لهم بالقتال وأنهم خائفون من الحكومات العربية التى قد تظن أنهم يعدون أنفسهم لشئ حملة عسكرية ضدهم . ظل الإخوان المسلمون خارج ساحة الجهاد لحرصهم الشديد على طمأنة الحكومات العربية إلى أنهم لا ينوون بناء قوة عسكرية.

فارال : ماذا عن المعسكر الذى أنشأه الإخوان المسلمون القادمون من العراق ؟ .

حامد : فى عام 1990 ظهر فى منطقة جلال آباد إخوان مسلمون من العراق وأقاموا معسكرهم الخاص للتدريب . كانت الحرب قد إنتهت تقريبا ، وتحولت جلال آباد إلى مشكلة مزمنة للطرفين ، وبقت الحكومة الشيوعية مهيمنة بثبات على المدينة .

جاء عبد الهادى العراقى وبقي فى ذلك المعسكر ، وكما تعرفين ، فإنه لعب دورا فى قتال الأمريكيين داخل أفغانستان عندما احتلوا البلد .

الإخوان دخلوا أفغانستان / غالبا/ حتى لا يتحول أبو عبدالله الى زعيم للامة ويشكل حزبا إسلاميا جهاديا دوليا ينافس تنظيم الإخوان . ولكن فى ذلك الوقت ، ورغم هزيمته فى جلال آباد ، كان لديه خبرة عسكرية أكثر . فترة إشتراك الإخوان المسلمين فى حرب فلسطين كانت قصيرة جدا .

بينما جهاد أفغانستان كان أطول زمناً ، وأبو عبدالله كان شاباً وثورياً ، لهذا شعر الإخوان أن هناك تهديداً قادمًا من أفغانستان بإسم أبو عبدالله ، ومنظمته المسماة "القاعدة" . بسبب تنظيم القاعدة لم يساعد الإخوان المسلمون بن لادن أو يتبعوه . ولم يكن لأنهم يكرهون العنف . فقبل كل شئ فإنهم ساعدوا المجاهدين في سوريا عام 1982 .

إنها ليست مسألة أنهم ضد العنف أو أنهم لا يودون قتل الناس ، ولكنهم يبحثون عن الفائدة التي قد تعود عليهم من مساندة حركة أو منظمة ، والمكاسب التي قد يحصلون عليها . في الحقيقة ذلك مشابه لموقف الإخوان من الثورات في العالم العربي . فهم لم يشاركوا في التمهيد لها ، ولكن عندما نهض الناس واحتلوا الشوارع ، عندها قرروا المشاركة لأنهم رأوا إمكانية للاستفادة مما يحدث .

فارال : بالتأكيد يبدو الأمر كذلك . فالشباب لا يطيعون الإخوان المسلمين ولا يتبعون بن لادن ولا قادة القاعدة ، ولا يتبعون عزام ، فالمناخ بعد جلال آباد كان مناخ ظهور مدرسة جلال آباد .

صعود تيار الإعداد ، ومدرسة جلال آباد

فارال : جاء في كتبك عن مرحلة ما بعد هزيمة جلال آباد ، تهور ذلك التيار الذي أسميته " تيار إعداد الأمة " الذي كشف عن مأساة خطيرة في البنيان الثقافي للعمل الإسلامي - 8 .

حسب فهمي فإن ذلك التيار تأثر وبشدة بكتاب "العمدة" الذي ألفه سيد أمام وبكتابات السلفية التكفيرية بشكل عام . وعندما ظهر الكتاب إرتكزت عليه العديد من الحركات التكفيرية وعدد من القياديين التكفيريين الذين كانوا متمركزين إما في بيشاور أو معسكرات التدريب .

ومجموعات من ذلك التيار أنشأوا معسكرات في المنطقة حول جلال آباد بما فيهم الجماعة الإسلامية وجماعة الجهاد . ألقى عزام عدة خطب أوضححت محاولاته لتشكيل ثقل مضاد لذلك التيار . ولكنه كان قد أصبح ضعيفا ، وفي نهاية 1989 تم إغتياله ، فلم يعد هناك شئ يمنع ذلك التيار من إكتساب المزيد من النفوذ . والقاعدة عمليا كانت مشلولة وفقدت مكانتها القيادية بين المنظمات التي لم تمارس التكفير ولكنها تبحث عن القتال خارج أفغانستان .

ظهر وكأن هناك فراغ قوة مفتوح للسيطرة ، بما فتح المجال لإنشاء مجموعات مختلفة وكان لها تبعات كبيرة جدا على ساحة العرب الأفغان . أظن الذي تكون في ذلك المناخ لم يكن في الحقيقة مجموعات ، بل مدرسة في الجهاد وفي النهاية جرى تصديرها إلى البلاد الأخرى .

حامد : سوف نلاحظ ذلك بعد معركة جلال آباد . "عاصفة التدريب" يستمر تأثيرها على العالم حتى اليوم . فمدرسة جلال آباد فى الجهاد التى نمت فى تلك المعسكرات مازالت مستمرة ، بل هى الأقوى من بين جميع المدارس الجهادية الأخرى ، كونها مقبولة أكثر لدى الشباب ، ولأنها تركز على الحركة والإثارة ولا تلتفت إلى العواقب والتبعات ، على الرغم من الحقيقة الواضحة ، بأن تلك المدرسة لم تجلب شئ سوى الكوارث .

بدأت مدرسة جلال آباد بدون أى زعامة أو استراتيجية أو رؤية سياسية ، وبدون الانتماء إلى وطن محدد أو أمة . لقد كانت ولازالت قائمة بحماس الشباب مع أفكار سلفية متطرفة ، وأسلوب عمل لا مبالى ، فلا يهتمون أو لا يفكرون فى عواقب حركتهم .

تلك هى مدرسة جلال آباد ، أو مدرسة الشباب كما أسميها أحيانا ، لقد أنتشرت واخترقت ما تم تأسيسه سابقا من مدارس جهادية داخل الساحة العربية . لقد نفذت فى مدرسة عبدالله عزام ومكتب الخدمات ومعسكر خلدن ، وفى الأخير إخترقت مدرسة القاعدة عندما أقنعت أبو عبد الله بنوع من العمليات العسكرية البراقة التى تفتقر إلى الاستراتيجية وإلى الرؤية السياسية ، وفى قمة تلك العمليات تأتى عملية 11 سبتمبر . الآن هى فى تنافس من أجل أكتساب النفوذ والسيطرة كما رأينا مؤخرا فى الساحة السورية ، والتى سنتحدث عنها فيما بعد .

فارل : نعم "عاصفة التدريب" هو تعبير مناسب ، خاصة بعدما إنتشرت خارج جلال آباد ، وكما قلت فإنه تيار مازال مستمرا حتى اليوم . لهذا السبب أظن أنه من المهم أن نمضى قدما فى بحث "عاصفة التدريب" التى نمت مع تلك المدرسة ، ونوضح ما نقصده بتلك المصطلحات . عندما أتحدث عن عاصفة التدريب القادمة من المعسكرات فى جلال آباد ، أو تنمو بداخل مدرسة جلال آباد أو مدرسة الشباب ، لا أقصد المعسكرات حول جلال آباد فقط بل أيضا خوست وفى معسكرات القاعدة . نشاطات صدى نقلت إلى منطقة خلدن فى خوست حيث أنشئ هناك معسكراً بات يعرف بمعسكر خلدن . ونظرا لإرتباطات معسكر خلدن بعدد من المعسكرات الأخرى وبشخصيات قيادية عاملة فى جلال آباد فإننى أعتبره جزءا من مدرسة جلال آباد ، خاصة وأن ماتبقى من معسكرات جلال آباد يبدو أنه إندمج فى خلدن عندما غادر معظم العرب الأفغان المنطقة عام 1992 ، فأصبح معسكر خلدن ومعسكر القاعدة فى جهادوال خوست هما المعسكرات العربية الرئيسية التى يقصدها المتطوعون الأجانب ، هل توافق على ذلك ؟ .

حامد : نعم ، ولكن هنا لابد من ذكر معسكر اليرموك الذى أنشأه حكمتيار فى محافظة لوجر ، رغم أنه لم يظهر إلا بعد نشوب الحرب الأهلية عام 1992 . والعرب الذين تدربوا فيه قاتلوا إلى

جانب حكّيار . فلم يكن مثل معسكرات القاعدة أو خلدن التى كانت أكثر إستقلالية وانفتاحاً على الجميع .

فارال : متى تم نقل معسكر صدى من باكستان إلى خوست فى أفغانستان ؟ . هل كان ذلك بعد إغتيال عبد الله عزام ؟ .

حامد : إنتقل المعسكر بعد استشهاد عزام ، فقد أخذ الباكستانيون فى مطاردة المتطوعين العرب ، وكانت الضغوط بدأت على معسكر صدى منذ حادثة تدريب فلسطينيين على المتفجرات . لهذا إقترح أبو برهان السورى نقل التدريب إلى منطقة خوست . وكان أبو برهان مازال يعمل مع مكتب الخدمات . لقد أصبح معسكر خلدن أحد معالم تدريب العرب ، وأحيانا كان منافساً لمعسكرات للقاعدة ، وكلاهما شكل معظم تاريخ تدريب العرب فى أفغانستان ، وكلاهما كان له تأثير على شئون العالم بعد تحرير أفغانستان . واليوم كلاهما مؤثر ويتقاتلان على النفوذ فى سوريا . وأعتقد أن القاعدة الآن أضعف وأن مدرسة جلال آباد هى المسيطرة .

فارال : نعم ، كلاهما له تراث حى كما يمكن القول ، وكلاهما مستمر حتى اليوم . بالنسبة لى فهذا يجعل دراسة تلك المجموعات التى تحولت إلى مدارس جهادية أكثر أهمية . تاريخ خلدن كان مشوقا بالنسبة لى ، جزئيا لأنه بقى مفهوما بطريقة خاطئة مع تقليل من قيمته كلاعب مؤثر على طريقته ، وباعتباره جزءا من مدرسة جلال آباد ، والتى كما تقول هى المدرسة المهيمنة .

ديناميكية المعسكر تغيرت بشكل ملحوظ جدا بعد إنتقاله إلى أفغانستان . وكما فهمت سرعان ما غادر أبو برهان تاركا خلدن تحت إدارة جديدة كانت أكثر إستقلالية عن ما تبقى من مكتب الخدمات ، وأكثر تطرفا فى قبول السلفيين والتكفيريين . وهنا أنا أتكلم عن ابن الشيخ الليبى الذى خلف أبو برهان . فيما بعد إلتحق أبوزبيده بالإدارة مع ابن الشيخ فى المعسكر ودار الضيافة التابعة له فى بيشاور .

حامد : ترك أبو برهان خلفه عددا من الطلاب البارزين عندما غادر إلى السودان كنتيجة لتهديدات مباشرة وجهها له الباكستانيون . هؤلاء الطلاب إتبعوا خطا مذهبيا متشددا ، ومسلكا سياسيا عنيفا بطبيعته . منهج ذلك المعسكر كان غريبا للغاية .

فارال : لقد كان تكفيريا على ما أعتقد ، فذلك على الأقل هو ما جاء فى إفادات مجموعات أخرى الذين عملوا مع المعسكر فى بداية الأمر ، مثل الإيجور من تركستان الشرقية 9 .

أعرف أن الجماعة الإسلامية الأندونيسية والتي هي نفسها متشددة مذهبيا ، إلا أنهم إبتعدوا عن معسكر خلدن . فبعد إغلاق صدى فإنهم بدلا من الذهاب إلى خلدن مثل باقى المجموعات ، ذهبوا إلى تورخم ، وعندما نقلوا معسكرهم من هناك ذهبوا إلى الفلبين .

حامد : نعم ، كان معسكر خلدن عجيبا من حيث المجموعات التى ساندتها . معظمهم كان من شمال أفريقيا ، والمجموعة الرئيسية كانت من الجزائر . معسكر خلدن ومعسكر شباب شمال أفريقيا فى جلال آباد زودا الجماعة الإسلامية الجزائرية بالمتدربين ، وشاركوا فى بناء الجماعة العسكرية المدمرة التى غيرت وجه الجزائر .

بدأ معسكر خلدن بإنشاء علاقات عمل قريبة مع الجزائريين ، حتى عندما كان لديهم معسكر خاص فى جلال آباد والذى كان مشهورا باسم معسكر عبد المجيد الجزائرى . وكان عبد المجيد عضوا سابقا فى القاعدة ولكن إنشق عنها مكونا معسكره الخاص بالجزائريين . لأجل ذلك هو يتقاسم المسؤولية عن كارثة الجزائر ، وقد قتل هناك .

فارال : خلدن له أيضا روابط قريبة مع مجموعتى خطاب وأسامة أزمراى . فى البداية كان لكل منهما معسكره الخاص . وبعد إغلاق تلك المعسكرات ، فان من إراد الإلتحاق بجبهاتهما كان يذهب إلى خلدن بموافقة منهما . هذين الرجلين - إذا أسعفتنى الذاكرة - كانا جزءا من الشباب الذين رفضوا إتباع عزام أو أسامة بن لادن ، وبدلا من ذلك كونا مجموعات خاصة بهما .

حامد : نعم ، فى تلك الفترة كانت هى المرة الأولى التى تظهر فيها معسكرات تدريب خاصة بالشباب السعودى . قاد خطاب المجموعة الأكثر شهرة من بينهم ، وأصبح فيما بعد مشهورا بدوره فى الشيشان وأثر بشدة فى مجرى الأحداث هناك . حارب خطاب فى طاجيكستان من خلف نهر أموداريا ضد مواقع القوات الروسية والطاجيكية على الجانب الآخر .

من بين أصدقاء خطاب كان أسامة أزمراى ، وهو مقاتل شجاع من وقت الحرب الأفغانية السوفيتية ، وعمل فيما بعد ضد الأهداف الأمريكية فى شرق آسيا إلى أن أعتقل هناك .

فارال : كان أزمراى عجيبا بالنسبة لى ، لقد عمل قريبا من خالد الشيخ محمد وابن عمه رمزى يوسف الذى كان نشطا جدا فى ساحة جلال آباد ثم فى خلدن بعد ذلك . وكما تعرف فان رمزى يوسف نفذ التفجير الأول على مركز التجارة العالمى ، وخالد الشيخ كان مايسترو عملية 11 سبتمبر ، وكلاهما مع أزمراى خططوا لإسقاط الكثير من الطائرات الأمريكية فى منتصف التسعينات .

كان من المفترض دوماً أن القاعدة هي التي أقنعت أزمراى باستهداف الولايات المتحدة ولكنه كان من الموجه الأولى التي إنغمست في جلال آباد وخلدن لمناقشة الهجوم على أمريكا .

فاضل هارون إدعى في كتابه أنك مسئول عن تشجيع التيار المعادى لأمريكا وأشار إلى بعض اللقاءات عقدت في عام 1991 وأدعى أنك طالبت فيها بمهاجمة الولايات المتحدة - 10 .

حامد : في عام 1991 وقعت حرب الخليج ، وكان معروفاً على نطاق واسع أن أمريكا عدو كبير يحطم العرب . خلال عشر سنوات أكثر من 1,5 مليون عراقي قتلوا من جراء الأعمال الأمريكية وأكثرهم كانوا من الأطفال أمريكا أصبحت عدواً بسبب أعمالها وليس بسببي .

أيضاً يجب أن أشير إلى أنه بعد معركة جلال آباد بدأ الإعلام الغربي يطلق علينا لقب إرهابيين ، وكانت تلك هي المرة الأولى التي نسمع فيها إصطلاحاً مثل " الإرهابيين العرب في أفغانستان " جاءت من سكرتير حلف الناتو ، وكان ذلك بداية تغيير المزاج الغربي تجاهنا .

بالطبع سارت باكستان على نفس الطريق ، وبدأت بالضغط علينا ، وبعض أعضاء الإستخبارات قالوا لنا بصراحة " غادروا قبل أن نتحرك ، فلا يمكننا مقاومة الضغوط الأمريكية علينا لفترة طويلة " . وبعدها بدأوا في مطاردة العرب ، وبنهاية عام 1993 إنتهوا منهم وكان كل العرب الأفغان تقريباً قد طردوا .

قبل ذلك مباشرة كان هناك محققون أمريكيون قدموا للتحقيق مع العرب ، من بينهم سيدة كانت تستجوبهم بخشونة زائدة وتضربهم ، وكانت تحت حماية باكستانية قوية ومكثفة . واحد من أصدقائنا رأى ذلك أثناء التحقيق معه . واقتنع الجميع أن أمريكا كانت وراء الضغوط الباكستانية علينا . أنا لم أقنعهم لقد أعطت أمريكا الدليل بنفسها وكل شخص بات يعلم ذلك .

ما قاله هارون عن ذلك اللقاء لم يكن صحيحاً فان هارون لم يكن هناك ، في ذلك الوقت ، وتلك مجرد ثرثرة تدور في بيوت الضيافة .

إنها قناعاتي الشخصية القديمة والثابتة حتى الآن ، إنها حالة دائمة ، فأنا أعتبر تصرفات النظام الأمريكي كتصرفات أي عدو لي ولشعبي ، وهنا أنا أعنى أمريكا كنظام وليس الشعب الأمريكي . ولكن أن تعتبر شيئاً كعدو لا يعني أن تحاربه الآن ، فأنا لم أطلب من أي أحد أن يهاجم أمريكا .

أنها فكرة حمقاء جداً أن تهاجم أمريكا . ولكن ذلك مناسب الآن لطالبان في أفغانستان لأن الأمريكيان هناك يحتلون البلاد . ولكن حتى الإتحاد السوفيتي طوال فترة وجوده لم يهاجم أمريكا

رغم أنه المعارض الرئيسى لها وأكبر أعدائها ، ذلك أن الإتحاد السوفيتى كان يعلم أن أى هجوم له على أمريكا لن يكون فى صالحه .

يجب أن أضيف أيضا أن أبو عبد الله فى ذلك الوقت كان تركيزه منصبا على اليمن ، والسودان ، والسعودية ، ولم يقرر إستهداف أمريكا إلا فى وقت متأخر جدا ، على الرغم من كونه غاضب جدا بسبب إحتلال القوات الأمريكية للأراضى السعودية خلال حرب الخليج .

فارال : أحد الأسباب التى جعلتنى أشك فى رواية أن أزمراى كان تحت تأثير مخطط القاعدة ، كان قولك حول لقاءك مع أزمراى عندما ظن فى البداية أن القاعدة تدعمك فى مشروع طاجيكستان ، فإنه غضب ، وظن أن فى ذلك جذبا للإنتباه إلى الإتجاه الخاطئ وأن استهداف أمريكا يجب أن يأتى فى المقدمة .

حامد : نعم ، كان غاضبا من القاعدة ، معتقدا أنهم يساندوننى ولا يدعمون فكرة مهاجمة أمريكا ، ولكنه عرف أن أبو عبد الله لم يوافق على أن تدعم القاعدة مشروع طاجيكستان .

فارال : كان يربكنى دائما سبب سوء العلاقات بين خطاب و أزمراى من جهة والقاعدة من جهة أخرى ، خاصة بالنظر إلى أصولهم ، وإنشائهم معسكرات مستقلة فى جلال آباد . وتكشف منذ البداية رفضهما للقيادة التاريخية لعزام أو بن لادن ، حتى أن خطاب وأزمراى لم يتبعوا نفس البرنامج .

حامد : لقد مثلا تيارين مختلفين . خطاب كان يفضل القتال فى الجبهات بينما أزمراى كان يفضل مهاجمة أمريكا ، الأمر الذى لا يحدث فى الجبهات المفتوحة .

فارال : كلاهما كان يهدد القاعدة ، كان خطاب كسعودى يدرّب لأجل القتال فى جبهة مفتوحة ، و يبدو كتهديد كبير لابن لادن بسبب العدد الكبير من مجاهدى السعودية والخليج الذين ساروا خلفه . لقد كان يجذب هؤلاء الناس الذين تسعى القاعدة لتجندهم .

حامد : خطاب كان تهديدا كبيرا ، وقد رفض محاولات كثيرة لضمه إلى القاعدة ، منذ البداية فى جلال آباد وصولا إلى أن شكلت القاعدة الجبهة الإسلامية العالمية عام 1998 .

فارال : أزمراى أيضا كان سعوديا وكان له معسكره الخاص فى جلال آباد ، ولكن يبدو أنه لم يحصل على أتباع كثيرين ، على الرغم من أنه يمكننا القول أنه حظى بتأثير أكبر بسبب هجوم عام 1993 على مركز التجارة العالمى ، ونشاطه فى شرق آسيا . ومن المحتمل أيضا هجمات

على مصالح أمريكية فى السعودية فى عام 1995 ، وكلها تقود الى أصل واحد فى معسكر جلال آباد وبعد ذلك إلى خلدن ومدرسة جلال آباد.

حامد : أبديت ملاحظة كيف أن الهجمات فى السعودية لم تكن من القاعدة بل جاءت من مدرسة جلال آباد .

فارال : يمكننى تتبع الكثير من أعمال ذلك التيار خاصة بعد عام 1996 ، وسوف نناقشها بعد قليل . عودة إلى ما بعد جلال آباد ، ما يصدى هو أن كل مجموعة تبدو أن لديها رغبة فى العمل الفورى وتعمل وفق برنامجها الخاص ، وفهمهم الخاص للجهاد وإعداد الأمة ، واعتقاد قوى بأن كل شخص آخر ينبغى عليه إتباعهم .

أظن أننا يمكن من أحداث سوريا والتنافس والقتال الداخلى بين مجموعات السلفية الجهادية أن تستنتج أن التاريخ يتكرر ، أنها تشبه جلال آباد مرة أخرى .

هل تظن أن السبب فى أن المجموعات لم ترحب بإتباع القيادات التاريخية ، أى عزام وبن لادن، بعد هزيمة جلال آباد فكونوا تنظيمااتهم . كان ذلك بسبب كتاب العمدة والتيار الشبابى من حوله حتى من أناس مثل خطاب وأزماى الذان لم يكونا من التكفيريين ؟؟ .

ذلك التيار قد صنع رفضا عاما للزعومات التقليدية ، مجادلين بأن أداء الجهاد يعنى فى الأساس أن الشخص لا يحتاج إلى تعلم أو معلومات دينية ، لأن المعلومات والنقاء تكتسب من خلال الجهاد .

يترتب على ذلك أن أى شخص مارس القتال يمكن أن يدعى السلطة ليس فقط كمجاهد ولكن أيضا كقائد له نوع من السلطة الدينية ، هذا فقط بسبب مشاركته فى الجهاد . ونتيجة لذلك فإن المجموعات التى ظهرت كنتيجة لعاصفة التدريب ، ومدرسة جلال آباد التى نشأت منها إدعوا لأنفسهم سلطة دينية لإعداد الأمة ، سلطة نابعة من مشاركتهم فى الحرب .

حامد : ليس لأى من تلك المجموعات هدف استراتيجى أو برنامج عمل ، كانوا جميعا معزولين عن الأمة فى حقيقة الأمر . تلك المجموعات الجديدة كان بها أفراد لا يمثلون شعوبهم . معظم الأعضاء كانوا من الطبقة المتوسطة وقليلون كانوا من الفقراء . الأيدلوجيه المعتمدة فى تلك المجموعات هى الوهابية والسلفية التكفيرية ، التى خلقت فجوة عميقة بينهم وبين شعوبهم التى لا يرون فيها إلا مشركين أو ملحددين .

وكما ذكرت سابقا فإن سمات مدرسة جلال آباد ومعسكر خلدن التى مازالت موجودة اليوم فى السلفيين الجهاديين هى عملهم بلا قيادة ، أو رؤية سياسية ، أو تخطيط استراتيجى ، ولا يبالون

بتبعات أعمالهم . إنهم لا يبالون بالأمة ، وأحيانا لا يعترفون بها ، وأحيانا يكرهونها ، ذلك لأنهم يستهدفون الصف الإسلامى الداخلى حتى لو أنهم إلتفتوا إلى الخارج أى نحو أهداف خارج الأمة فإنهم يعودون بسرعة إلى الصراع والقتال الداخلى ، وهو ما نشاهده الآن فى أماكن متعددة فى أعقاب " الربيع العربى " .

بعد حصولهم على خبرة فى أفغانستان ركزت بعض المجموعات على القتال ، ولكنهم مازالوا بعيدين عن شعوبهم ، حتى فى عملهم القتالى الذى دمر حياة غالبية السكان التى لا تستفيد من تلك الأعمال . كذلك ليس لديهم خططا عملية أو هدف وراء تلك الشعارات الدينية التى لا تلبى الإحتياجات العاجلة للناس .

فالنصائح المعنوية تعطى العون القليل فى مواجهة الظلم المؤسسى الذى يواجه الناس داخل بلدانهم ، لهذا تبقى تلك الجماعات بعيدا عن شعوبها ، بدلا من العمل معهم ولأجلهم .

القاعدة لم تكن إستثناء ، بل عانت أكثر لكونها تنظيما متعدد الجنسيات ، لذا لم تركز على مشاكل ومتطلبات إقليم أو شعب معين ، وعوضت عن ذلك بالتركيز والتخصص فى التدريب العسكرى ، وحتى التدريب الذى قدموه أخذ الشباب بعيدا عن أمتهم ، وجعلهم معزولين وعدوانيين وعسكريين أكثر ، ومعتمدين على البندقية لحل جميع المشاكل .

ومع هذا فقد كانت هناك فجوة كبيرة فى التجربة بين تلك المجموعات فى جلال آباد وبين الجيل الأكبر سنا فى القاعدة ومكتب الخدمات ، خاصة فى الخبرة السياسية وأساليب العمل .

ولأن الشباب الذين قادوا المجموعات الجديدة فى جلال آباد ، مثل خطاب وأزمراى ، أرادوا المغامرة ، والإستمرار فى القتال ، إختاروا القتال إلى جانب سياف .

كانوا متشوقين للقتال ولكنهم لا يعلمون شيئا عن الواقع السياسى فى منطقة جلال آباد والفساد هناك ، ولم يكونوا يعلمون دور باكستان . ولم يعلموا أن سياف أراد أن يستفيد من تلك المجموعة كى يساعدوه فى الضغط على العرب للبقاء فى جلال آباد ، لخشيته من أن يغادروا جميعا ويلتحقوا بحقانى فى خوست ، كما فعلت القاعدة وآخرون . لهذا اكتسب هذين الشخصين نفوذا كبيرا بين شباب جلال آباد .

فارال : بالحديث عن النفوذ ، فى الفترة ما بين 1986 إلى 1989 ظهر عددا من القيايين السلفيين فى مسرح بيشاور وكانوا مؤثرين فى ظهور تيار " إعداد الأمة " . من بينهم شخصيات من مصر كانت تحاول إعادة بناء تنظيمات مثل الجماعة الإسلامية وتنظيم الجهاد ، وكلاهما أنشأ معسكرات فى جلال آباد . ولكن تأثيرهم لم يجذب المجموعات الأخرى إلى بعضها ، وبدلا من

ذلك عملوا بشكل منفصل عن مجموعات أخرى ظهرت أو جاءت فى ذلك التاريخ تقريبا من أندونيسيا والصومال وبنجلاديش والصين وليبيا والجزائر ، وبالمثل مجموعة خطاب وأزمراى . أذكر أننى قرأت تعليقا فى أحد كتبك تقول فيه " أن تلك المجموعات مثل قوس قزح مكونة من تيارات مختلفة لايمكن تجميعها سويا - 11 -

يبدو لى أن مناخ الإنقسامات ، والتنافس والتمرد نما حول جلال آباد . لا أدرى مدى تأثير التكفيريين فى ذلك ؟ . أعرف أن عزام أراد التقليل من تأثير التكفيريين ، ولكن هل حاول توحيد المجموعات قبل إغتياله ، أم أنه كان أضعف من ذلك ؟ . هل حاول أحد توحيدهم ؟

أعلم أن قيادات القاعدة حاولوا ، مع افتراض أن ذلك صعب فى حال غياب بن لادن . مرة أخرى لقد صدمنى ذلك التشابه مع ما يحدث فى ساحة الجهاديين فى سوريا .

حامد : عبدالله عزام لم يتمكن من السيطرة عليهم جميعاً ، ولكنه سيطر على عدد لا بأس به منهم . ولكن بعد مقتله فإن كثيرين من هؤلاء توزعوا على مجموعات أخرى أو وقعوا تحت تأثير التكفيريين . الفراغ أتاح فرصة القيادة أمام المجموعات الصغيرة الجديدة . لم يكن لديهم القدرة على ذلك ولكنهم لم يتوقفوا عن السعى . كانوا يقولون نحن ندرّب ونقاتل نحن فى المعركة ونحن قادتها ، وهكذا يظنون أنفسهم قادة الحركة الجهادية . نعم إن هناك تشابه شديد بين ذلك وبين ما يجرى فى سوريا .

بعد معركة جلال آباد حاول قادة القاعدة أن يسيطروا على تلك المجموعات أو على الأقل التأثير عليها ، ولكن الهزيمة فى جلال آباد ساعدت على إنتشار روح التمرد بين الشباب ، وتوجه التمرد صوب بن لادن والقاعدة وأيضا ضد عزام ومكتب الخدمات . لقد إنتقد الشباب بن لادن وعزام ، صاحباً أعلى المراتب بين العرب والذين طالما استمعوا إلى نصائحهما أو إتبعوهما أو اتبعوا نوابهم . أدى ذلك إلى ظهور عدد كبير من المجموعات التى يقودها شباب جدد عديمى الخبرة ، ومتطرفون فى أفكارهم ، رفضوا الزعامات التاريخية مثل عزام وبن لادن .

إنهم يريدون الحركة وكانوا مندفعين ويمكنهم إقامة معسكراتهم الخاصة ، وكونوا مجموعات جديدة ، وجميعهم عثروا على التمويل من نفس المصدر القديم ، أى السعودية ودول الخليج .

فى نفس الوقت أدركت القاعدة أن هذه المعركة لا ثمار لها ، وملئة بالفاستدين وأنهم سيخسرون الشباب فمن ناحية فكروا فى الإنسحاب تماما ، ولكن من ناحية أخرى لا يريدون ترك منطقة جلال آباد لأنها إمتلأت بمعسكرات هؤلاء الشباب ، وفكرت القاعدة فى أن هؤلاء لو استمروا بهذا الشكل فإنهم قد يتسببون فى كارثة .

فى البداية أقامت القاعدة معسكرات فى المنطقة فى محاولة للتأثير عليهم وأنفقت الكثير من المال على إمداد المعسكرات جميعا بالطعام الجيد ، حتى معسكرات المجموعات الجديدة ، فى محاولة لإجذابهم ولكنها فشلت . وبعد حوالى عام من المحاولات قال زعماء القاعدة " إن ذلك هدر لوقتنا وأموالنا " . لم تستمع أى من تلك المجموعات إلى كلام رجال القاعدة ، ولا حتى احترامهم أحد .

لهذا تركوا المنطقة وعادوا إلى خوست . إستطاعت تلك المجموعات أن تستمر فى جلال آباد ، وبعدها فى خلدن ، لأنه على الرغم من وجود فراغ فى القوة إلا أنه لم يوجد فراغ فى التمويل .

حتى مع عدم وجود مساعدة من القاعدة أو مكتب الخدمات إستطاعت تلك المجموعات الحصول على المال بسهولة ، فهو ما زال يتدفق من تجار الخليج . وأى شخص يريد أموال - حتى من التكفيريين - فإنه يجدها فى السعودية والخليج .

بسبب توافر التمويل فقد شاركوا فى " تيار إعداد الأمة " الذى ظهر بعد جلال آباد ، والذى لم يقدم حتى الآن سوى الفشل . معظم الجماعات اليوم ، عندما أسمع عن تحركاتهم أو ما يقولونه أو يكتبونه أظن أنهم من جلال آباد . إن مدرسة جلال آباد مازالت قائمة بل أنها أثرت فى القاعدة . ما يحدث الآن ليس من القاعدة ، فطريقة التفكير وتلك التصرفات هى لمدرسة جلال آباد ولم تقدم سوى الكوارث .

حتى الأفغان لم يستطيعوا كبح تلك التجمعات . فى عام 1992 عندما كان مجددى رئيسا فى كابول ، فإن أول تحرك لمجموعة مستقرة فى معسكر قريب من بوابة تورخم فى مدخل الطريق الدولى إلى جلال آباد ، الذى كان محاطا بمعسكرات التدريب على الجانبين ، هؤلاء أطلقوا النار على قافلة للأمم المتحدة ، وقالوا: " هذا طريقنا إلى الجهاد ولن نسمح للأمم المتحدة أن تأتى إلى أرض الجهاد " . عبد القدیر ، محافظ جلال آباد ، إحتجزهم لعدة ساعات ثم أطلق سراحهم فهو لا يستطيع إحتجازهم لفترة أطول لأن المجاهدين تعاطفوا معهم . إن تأثير جلال آباد كان كبيرا وما زال أكبر مما يتصوره أى أحد .

فارال : أظن انه من المهم هنا أن نلاحظ أننا نتكلم عن تأثير كبير لمجموعة من الناس صغيرة نسبيا . عادة ، عند إستخدام كلمة معسكر فإن الناس قد يتصورون أن معسكرات العرب داخل أفغانستان كانت كبيرة وفى حجم معسكرات المجاهدين الأفغان والتي كانت أقرب لأن تكون قواعد عسكرية وليست معسكرات .

يقولون أن معسكر خلدن كان يمكنه إستيعاب 100 شخص دفعة واحدة ، وحسب فهمى فإن معسكر الفاروق فى خوست وهو أكبر معسكرات القاعدة كان يستوعب 200 شخص . الظن بأن

تلك المعسكرات كانت كبيرة أدت إلى تقديرات ضخمت فى عدد من المتدربين هناك . لهذا من المهم أن ننظر إلى سعة المعسكرات لأننا فى النهاية نتحدث عن تيار بشرى - بسبب تجمعهم - أثروا بشكل كبير فى السياسات المحلية والدولية ، وحسب ما أرى فإنهم مازالوا كذلك حتى الآن .

على سبيل المثال لو أحصينا معسكرات العرب فى خوست و جلال آباد فستكون هكذا : فى خوست كان للقاعدة معسكرات الفاروق ، جهاد وال ، الصديق ، وخالد بن الوليد . ثم كان هناك معسكر خلدن . ثم عندنا فى جلال آباد ثلاث معسكرات للقاعدة ، إثنان منهما فى المزارع على إمتداد الطريق ، هما بدر الكبرى وبدر الصغرى ، وأبو الشهيد القطرى .

ثم معسكرات الجماعة الإسلامية وتنظيم الجهاد ، وخطاب وأزمراى 12 - وهناك معسكر للجماعة الإسلامية الأندونيسية ، معسكر عبد المجيد الجزائرى ومجموعته . . فهل نسيت أحداً ؟؟ .

حامد : لقد نسيتى معسكر جميل الرحمن فى كونار ، وهو مخصص للسلفيين ، وقد أغلق المعسكر بعد إغتياله مؤسسة عام 1990 ، ولكنه لم يكن جزءا من مدرسة جلال آباد .

فارل : نعم ، أنا متأكدة أننى نسيت البعض ، ولكن ما أعنية هو : لو أنك تخيلت أن المعسكرات كبيرة ، فإن قائمة كهذه قد توحى بأن أعدادا كبيرة قد تدربوا ، ولكن كثير من هذه المعسكرات لم تكن كبيرة ، ولم تعمل جميعها لفترة طويلة من الزمن .

حامد : لم أزورها جميعا . ولكن رأيت بعضها .

فارل : عندما كنا فى موضوع الإعداد ، تكلمنا مبكرا عن حرب الخليج . عندما غزت العراق الكويت ، فإن بن لادن إستدعى من هو متاح فى المعسكرات من مجاهدى الخليج فى معسكرات العرب الأفغان ، فيما عدا من هم تحت التدريب ، كى يتوجهوا إلى السعودية للدفاع عنها . هل كثيرون من المعسكرات استجابوا لدعوة بن لادن ؟

حامد : عندما غزا صدام حسين الكويت ، إستدعى بن لادن رجاله من أفغانستان للدفاع عن السعودية ، وجهز أماكن للحرب السرية فى الصحراء واشترى أسلحة كثيرة وذخائر وسيارات مجهزة بخزانات وقود إضافية . لقد عمل بإجتهاد فى ذلك الوقت ولكن الحرب إنتهت بالشكل الذى شاهدناه .

قبل أن يغزو صدام حسين الكويت كانت علاقات السعودية به جيدة ، ومولوا حربا ضد إيران لمدة ثمان سنوات أو يزيد . خلال تلك الأيام كان أبو عبد الله ضد صدام وألقى خطابات جاء فيها

" إن صدام يشكل خطرا كبيرا على الخليج وأنا يجب ألا ندعمه " . ولكن الحكومة السعودية منعت أبو عبد الله من الكلام بهذا الشكل وعاملوه بخشونة شديدة .

وعندما غزو صدام للكويت قال لهم بن لادن " لقد قلت لكم أن ذلك سوف يحدث ، قلت ذلك من قبل " . الحكومة السعودية تركت بن لادن يمضى فى تلك التجهيزات إلى أن هزم صدام فى الحرب وغادر الكويت ، فطلبوا من أبو عبد الله أن يوقف كل شئ . يجب أن ننظر إلى تلك الأعمال المخفية لأن الحكومة تركته لإكمال تلك النشاطات مع أنصاره ، فأصبح لديهم ذخائر ، وأماكن سرية ، وبنادق ، وخزنوا التموين فى الصحراء ، وجهزوا لحرب سرية فى المدن .

كان أبو عبد الله صادقا فيما قاله فى البداية عن صدام حسين ، كما كان صادقا فى النهاية أيضا . لأجل ذلك أمسكته الحكومة ووضعت يدها على فمه ومنعته من الكلام ومنعته من مقابلة أى أحد وبالتالي منعته من فعل أى شئ .

فارال : إن وجود الأمريكين فى قلب البلاد السعودية ، يظن عادة أنه كان بمثابة نقطة إنعطاف لابن لادن والقاعدة ، والسبب أنه إستهدف أمريكا - ولكنه لم يكفر السعوديين الذين إستضافوهم وحتى أنه لم يعلن الحرب على أمريكا .

أظن أنك قلت فى أحد كتبك أن أبو مصعب السورى إعترض على دعوة بن لادن للشباب من أفغانستان الى السعودية لأنه ظن أن بن لادن سوف يقاتل إلى جانب الأمريكين 13 -

ولكن بن لادن لم يتمرد بصراحة على الدولة السعودية فى ذلك الوقت ، أو على المؤسسة الدينية كان مازال متبعا لتلك المؤسسة ولا يتحرك إلا وفق فتاوها . ألا يعنى ذلك أن بن لادن لم يكن ظاهر العداء ضد النظام السعودى أوضد الأمريكين كما أصبح بعد ذلك ؟؟ .

حامد : لا ، لقد كان مئة بالمئة ضد الحكومة السعودية فى ذلك الوقت تقريبا . ولكنه لم يكن قادرا على أن يعلن ذلك لأنه كان بين أيديهم . أكثر العلماء إستلموا أموالا من الحكومة فى مقابل إغلاق أفواههم . أكثر الناس العاديين فى السعودية أغنياء ويعيشون حياة مريحة ، ولا يهتمون بما يجرى حولهم ، حيث أن حياتهم رغبة ولديهم الكثير من المال . الشباب أنفسهم لم يكن لديهم الإستعداد لفعل شئ ، والأمن كان كثيفا وقويا ، لم يكن ذلك الوقت المناسب لأبو عبد الله كى يتكلم لذا ظل صامتا . ورغم ذلك ظلوا يحتجزونه إلى أن وجد فرصة خدعهم فيها واستخرج جواز سفر وعاد إلى باكستان .

فارال : لم يرحب كل القادة الأفغان بعودة بن لادن .

الحرب الأهلية الأفغانية

ورحلة العرب الأفغان الجوية

نقص الخيارات : رحلة بن لادن من الإقامة الجبرية فى السعودية إلى باكستان

فى أبريل عام 1991 ، بعد أن خدع السعوديين فى حصوله على جواز سفر ، عاد بن لادن إلى باكستان ، إلى مشهد مختلف تماما عما تركه فى يوليو 1989 .

فارال : لم يكن جميع قادة الأفغان المجاهدين مرحبين بعودة بن لادن إلى باكستان . وهو ظن أنه ربما أعتيل هناك . فمن كان يظن أنه قد يحاول إغتياله . ولماذا لم يرحب به هؤلاء الذين قاتل إلى جانبهم ؟ .

حامد : السعوديون كانوا غاضبين جدا من أبوعبدالله ، والكثير من مجموعات الأفغان المجاهدين كانوا يتسلمون أموالاً من السعودية ، ولم يكونوا يرغبون فى فقدان الدعم السعودى ، وكان بن لادن غير قادر على إمدادهم بالمال مثل السابق ، فاخترأوا جانباً واحداً ، هو جانب الحكومة السعودية ، لهذا لم يكونوا مرحبين بعودته . ومالم تتم ملاحظته آنذاك هو تجهيزات السعوديين والباكستانيين والأمريكيين التى أنخرطوا فيها تمهيدا لمرحلة ما بعد السقوط المتوقع للنظام فى كابول . ورغم أن ذلك لم يحدث إلا بعد عام تقريبا أى فى 1992 إلا أنهم كانوا يناقشون كيفية تشكيل حكومة مؤقتة فى أفغانستان بين المجاهدين والشيوعيين . كانوا يعلمون أن بن لادن سيعارض ذلك لذا لم يرحبوا بعودته .

فارال : هل يشمل ذلك بعض الأحزاب الأفغانية ؟ .

حامد : نعم ، بعض الأحزاب الأفغانية لم تكن سعيدة بعودته ، فقد كانوا يجهزون أنفسهم لمشاركة السلطة مع الشيوعيين ويعلمون أنه سيعارض ذلك . ظنوا أنه سيجمع العرب من خلفه ومعهم بعض الأفغان المعارضيين لمثل ذلك الترتيب ثم يثير الإضطراب . لقد ظنوا أن أبوعبدالله مازال يمتلك التأثير الذى يمكنه من ذلك . ولكنه فى الواقع لم يكن يفكر فى شئ من ذلك مطلقا .

لم يحاول أحد أن يغتال أبو عبدالله ، ولكن كانت هناك خشية فى بعض الدوائر من أن أحدا قد يحاول فعل ذلك ، وقد حذره بعض الناس . لقد ظنوا أن السعودية أو البعض فى باكستان قد يحاولون إغتياله ، لأنه بعد قتل عزام ظن الجميع أن بن لادن سيكون التالى . فعندما كان فى السعودية فإن النظام كان يمكنه سجنه ولكن ليس قتله ، ولكن بما أنه عاد إلى باكستان فإن بإمكانهم فعل ذلك . كان ذلك ما كان يخشاه البعض .

تغيرت القاعدة إلى حد كبير أثناء غياب بن لادن ، فلم تعد هى نفس المنظمة الكبيرة التى تركها عام 1989 ، وقد عصف بها الفوضى بعد جلال آباد . وفى عودته وجد بن لادن القاعدة صغيرة وضعيفة .

حامد : عندما عاد أبو عبد الله عام 1991 كانت القاعدة صغيرة جدا . لا أعلم ما هو العدد بالضبط ، ولكن فى أواخر 1991 وأوائل 1992 وافقوا فى القاعدة على إعطائى معظم متدربهم للمساعدة فى حملة الإستيلاء على مدينة جرديز ، تلك المجموعة كانت حوالى 60 شخصا .

فارال : هل كان لدى بن لادن برنامج لعمل شئ عند عودته إلى باكستان ؟ أم أنه كان خياره الوحيد كبديل للإحتجاز فى السعودية ؟.

حامد : لقد أراد المغادرة لأن الحكومة هناك وضعت الكثير من القيود عليه . ولكى يسافر إتصل أبو عبدالله بصديق له كان أبوه وزيرا للدفاع وسأله المساعدة قائلا " إن لى أموالا كثيرة فى باكستان ، ويجب أن أحضرها بنفسى ، أعطنى جواز سفر صالح لسفرك واحد حتى إستعيد تلك الأموال " .

غادر أبو عبدالله إلى باكستان ، وبعد فتره ذهب إلى السودان . فى ذلك الوقت كان قد نقل من أمواله 30 مليون دولار ، وعدد من رجاله كانوا قد رحلوا الى السودان . عندما وصل أبو عبدالله إلى باكستان أخذ ما كان هناك وتحرك إلى السودان . كان هناك مال قليل جدا تبقى للعمل فى أفغانستان وعندما سألنا القاعدة دعما ماليا للمجاهدين فى حملتهم على جرديز أخبرونا أن المال قد نفذ لديهم .

فارال : القاعدة لديها عجز مالى ، يبدو أن ذلك لم يعرف علناً .

حامد : رجال القاعدة فى باكستان وأفغانستان كانوا يعانون من عجز فى الأموال ، لأنها قد أرسلت إلى السودان . حتى عندما كان أبو عبدالله فى السعودية لم يكن بإمكانه تحويل الأموال إلى باكستان لأنه كان تحت المراقبة .

فى ذلك الوقت كان تواجد القاعدة فى أفغانستان قد ضعف . لم يكن هناك متدربين كثيرين فى المعسكرات أو فى الجبهات ، التدريب كان متدنيا جدا ، قادة القاعدة أبقوا موقفهم المالى سرا حتى لا يتدهور مركزهم أكثر . فى ذلك الوقت لم تركز القاعدة على شئ وكان لها قدمان أحدهما فى أفغانستان والآخر فى السودان .

فارال : هل كان بن لادن منخرطا فى نشاطات أخرى عندما عاد الى باكستان ؟ . يبدو أنه كان بعيدا عن الأحزاب الأفغانية ، خاصة وأنهم غير مرحبين بعودته .

حامد : بوصول أبو عبدالله إلى باكستان كان قرار الإنتقال إلى السودان قد تم إتخاذه ، وكانت عملية الإنتقال دائرة بالفعل لجميع الأشياء . فى السودان كان هناك إتفاق على برنامج آخر لايدرى أحد ماهو .

فارال : كانت أساساً عملية تعبئة ورحيل .

حامد : نعم ، القاعدة أرادت الإحتفاظ بنوع من الإرتباط مع باكستان وأفغانستان ، ولم ترغب فى قطع كل شئ . كان القليل من الرجال يرحبون بالبقاء من أجل الحفاظ على ذلك الإرتباط .

فارال : لماذا كان ذلك ؟ هل كان ظاهرا فى ذلك الوقت أن المجاهدين الأفغان لن يتحدوا ، وأن الحرب الأهلية قادمة .

حامد : لم تقع الحرب الأهلية إلا بعد سقوط كابل عام 1992 ، ولكن الكثيرون فقدوا الأمل فى قيام دولة إسلامية فى أفغانستان . وكانت الحرب الأهلية صدمة للعرب البعيدين عن الأفغان وميدان بيشاور . ولكنها لم تصدم الناس القريبين ، فقد رأوها قادمة .

فارال : إذن كان هناك إحساس بحتمية حدوث ذلك ؟ .

حامد : وهؤلاء الذين اعتقدوا منذ زمن بأن الحرب الأهلية سوف تقع لم يريدوا البقاء فى المنطقة .

سقوط نظام كابول - أفغانستان تسقط في الحرب الأهلية -

وباكستان تهاجم العرب الأفغان

بدأت الحرب الأهلية في أفغانستان في أبريل 1992 ، بعد أن خاضت مجموعات المجاهدين الأفغان صراعاً من أجل السلطة . مع السقوط في حمأة الحرب الأهلية توقفت الفتوى بشأن المشاركة في الجهاد لأن ما يجري كان صراعاً داخلياً .

فارال : ماذا حدث للعرب الأفغان عندما اندلعت الحرب الأهلية ؟ . عرفنا أن مجموعات مثل القاعدة وتنظيم الجهاد كانوا بالفعل في حالة رحيل إلى السودان . ولكن ماذا عن باقي مجموعات العرب الأفغان خاصة هؤلاء الذين ركزوا أنفسهم حول جلال آباد ؟ .

حامد : لقد بقيت بعض مجموعات العرب في جلال آباد لفترة ، لأن الموقف هناك ظل ثابتاً على الرغم من أن الحكومة الباكستانية تشددت على مدخل تورخم فأصبح دخول العرب إلى جلال آباد أكثر صعوبة . والمجموعات التي لديها معسكرات في جلال آباد بدأت تبحث لنفسها عن مكان آخر .

فارال : نعم ، في حدود ذلك الوقت فكر خطاب في الذهاب شمالاً ، أولاً إلى طاجيكستان ومن بعدها إلى الشيشان ، حيث بقي هناك إلى حين وفاته عام 2002 .

الجماعة الإسلامية المصرية أصبحت منغمسة أكثر في أحداث البوسنة ، والجزائريون إما عادوا إلى بلادهم أو تحركوا صوب خلدن . وماذا عن أزمراي ؟ أعرف أنه بدأ يركز على ضرب الغرب وعلى وجه الخصوص الولايات المتحدة . كم من الزمن بقي معسكره في جلال آباد ؟ . كان عندي أنطباع أنه نقل عملياته إلى معسكر خلدن . هل كانت خوست ، حيث يوجد خلدن هناك يمكن الوصول إليها بشكل أسهل من جلال آباد ؟ .

حامد : لا أعلم تماماً كم بقي معسكر أزمراي في جلال آباد ، ولكن الوصول إلى خوست كان أسهل ، لذلك ربما هو إنتقل إلى هناك . أول مرة قابلته كان في بدايات عام 1994 ، وكنت أسأله أن ينضم إلى مشروع " الفرقان " ولكنه كان غاضباً جداً من ذلك المشروع ، وقال " نحن نركز على أمريكا " . كان غاضباً على بن لادن وظن أن مشروع الفرقان تابع للقاعدة التي عليها أن تركز على أمريكا . إنه لم يثق في بن لادن ، ولم يوافق على العمل معنا في مشروع " الفرقان " لقد كان لطيفاً معي عندما علم أن ذلك المشروع مستقل عن القاعدة . لقد كان رجلاً دمثاً جداً ومقاتلاً مشهوراً ، وهو سعودي من جذور أوزبكية ومتزوج من أفغانية .

فارال : بعد عام 1992 ظهرت مشكلة أكبر بين العرب الأفغان تخللها كما قبل بعض إطلاق للنيران . كنت أتعجب إن كان ذلك نتيجة لعودة الناس إلى بيشاور بعد فساد الأوضاع في أفغانستان؟ .

حامد : قليلون هم من بقوا في بيشاور لأنه لم يعد هناك سوى القليل مما يمكن عمله . فعدم وجود برنامج هو سبب ظهور المشاكل في بيشاور ، لم تكن هناك معركة تجذب إنتباه هؤلاء الناس .

أكثر المشاكل التي ظهرت جاءت من فصيل متطرف إسمه "جماعة الخلافة" إختاروا من بينهم خليفة وتحولوا إلى التكفير . أعلنت تلك المجموعة أنها سوف تهاجم أى شخص لم يبايع الخليفة ،

كانوا وقتها قد تمركزوا في منطقة القبائل ووجهوا التهديد للعرب في بيشاور ، وتسببوا في وقوع مشاكل كبيرة فيها ، فكانوا يشنون غارات ليلية ويسرقون الممتلكات ويوجهون التهديدات .

فارال : ماذا حدث لمكتب الخدمات ؟ هل أغلق أبوابه بسبب ضغوط باكستان ؟ .

أعلم أن خلدن الذى عمل بشكل أكثر حرية من باقى المجموعات وقع تحت الضغط . على سبيل المثال أبوزبيده قبض عليه وبقي بعض الوقت فى السجن .

حامد : مكتب الخدمات ظل يعمل حتى وقت مبكر من التسعينات ، وسمعنا أنهم أوقفوا المجلة وبدأوا يغلقون المكتب . لا أعلم لماذا سجن أبو زبيدة لأن خلدن تمكن من تفادى الكثير من الحملات الأمنية رغما عن الضغوط الباكستانية على العرب .

الأفراد العاملين فى خلدن تمكنوا من الحركة فى بيشاور بنفس السهولة التى كانت متوفرة أيام السوفييت . كما عملوا فى مدينة كراتشى وأماكن أخرى من أجل إستقبال القادمين من الجزائر فى الغالب . أما الباقون الذين مثلنا الذين ظلوا فى أفغانستان فكانوا يواجهون مشاكل كثيرة إذا حاولوا زيارة باكستان . أظن أن معسكر خلدن كان واقعا تحت نفوذ بعض الدوائر المهمة بمشكلة الجزائر والتى كانت نوعا من الصراع بين فرنسا وأمريكا حول ذلك البلد الهام .

فارال : بعض العرب بقوا بعد الحرب الأهلية وانضموا إلى حكمتيار .

حامد : نعم ، إنضموا إليه فى معسكر بدأ العمل فى مقاطعة لوجر ، فى منطقة "ميس عيناك" واسموا المعسكر "اليرموك" .

(صورة رقم 12 : إلى اليمين أبو مصعب الزرقاوى و الي جانبه ابو معاذ الخوستي)



فارال : العرب الأفغان الذين إنضموا إلى حكمتيار كانوا يساعدونه فى قتال حكومة كابول ؟؟ .
حامد : نعم ، إنه كان ضد الحكومة هناك . لقد كان حزب حكمتيار قويا جدا فى فترة السوفييت لأنه حظى بدعم خاص من المخابرات الباكستانية . وما أن انسحب السوفييت وسقطت حكومة كابل حتى فقد حكمتيار معظم الدعم . ومعظم المجاهدين الأفغان غادروا الساحات لأن الجهاد فى نظرهم قد إنتهى بسقوط حكومة كابول .

بعد ذلك إنضم إليه عدد من العرب حتى أصبحوا عماد قوته الضاربة . كانوا فى الأغلب من الشباب الذين وصلتهم خطابات عزام الملتهبة ولكن فى وقت متأخر نسبيا . ولكنها جذبتهم نحو أفغانستان . وعندما وصلوا إنضموا إلى معسكر حكمتيار .

من أبرز الأسماء التى إنضمت إلى حكمتيار كان أبو مصعب الزرقاوى الذى أكتسب سمعه دولية لأعماله ضد الأمريكيين لحساب القاعدة . قبل ذلك كان أبو مصعب عضوا فى مجموعة أبو الحارث التى إنضمت كمجموعة إلى حكمتيار .

يجب أن نلاحظ هنا أن معسكر اليرموك كان يحصل على التمويل من الأمريكيين من أصول عربية ، ومن بينهم كان أبو روضة السورى ، صاحب فكرة المعسكر ، وكان يتنقل ما بين

أمريكا والمعسكر . كتيبة اليرموك تفككت بعد مقتل أبو روضة فى عملية عسكرية على أطراف كابول . نائبه فى الكتيبة لم يكن كفوا ، والتحالفات الأفغانية المتقلبة جعلت العرب يقاتلون جنبا إلى جنب مع هؤلاء الذين قاتلوهم بالأمس .

فارال : فقط للتوضيح ، ذلك كان أبو روضة السورى وليس أبو الرضا السورى الذى تكلمنا عنه سابقا عندما ناقشنا الوثائق المدعاه بأنها متعلقة بتأسيس تنظيم القاعدة .

حامد : إنه أبو روضة السورى ، وليس أبو الرضا السورى ، وأبو روضة قتل فى كابول .

لأن المناخ فى باكستان لم يعد مرحبا بالعرب ، كما أن أفغانستان سقطت فى الحرب الأهلية فإن عدد كبير من العرب عادوا إلى بلادهم . وآخرون بحثوا عن الجهاد فى مكان آخر .

فى بدايات التسعينات ظهرت فرص الجهاد فى : الجزائر ، الشيشان ، الصومال ، البوسنة ، اليمن ، أندونيسيا ، الفلبين ، بورما ، وأماكن أخرى . جبهات عديدة مثل الشيشان والبوسنة ، صدرت بحقها فتاوى إعلان الجهاد عن علماء دين بارزين . نتيجة لهذا بدأت الأموال / التى كانت تذهب سابقا إلى أفغانستان / تتحول إلى هناك .

فارال : تحدثنا سابقا كيف أن مجموعات من جلال آباد بدأت تنظر إلى أماكن أخرى بحثا عن جبهات قتال مفتوحة وذلك منذ 1990 . القاعدة لم تشارك فى تلك الجبهات باستثناء الصومال ، على الرغم من إدعاء فضل هارون أن القاعدة أرسلت أناسا إلى الشيشان - 1 -

فهل أرسلت القاعدة مبعوثون إلى الشيشان للعمل مع العرب العاملين هناك فى تلك الجبهة؟؟ .

حامد : هارون كان يتكلم عن أبو إسلام المصرى ، الذى كان بالفعل غادر القاعدة . تعريفين كيف كان هؤلاء الناس فى القاعدة يفكرون ، كان أبو إسلام يفكر فى الذهاب إلى الشيشان لإعتقاده أن الجهاد فى أفغانستان قد إنتهى . طريقة القاعدة هى القول " حسنا إذهب أنت مندوبا عنا هناك " . وعلى كل الأحوال هو كان ذاهبا مهما كان ما يقولونه . وبعد ذلك أى واحد من القاعدة يريد المغادرة للذهاب إلى الشيشان فإنهم يقولون له " إذهب والتحق بأبو اسلام " .

خطاب كان الشخصية الريادية فى الشيشان ، لقد ذهب أولا ولديه خبرة فى القتال . كان يخشى منه كقائد ميدانى أكثر من أى شخص فى القاعدة .

لم تكن خطة القاعدة إرسال أبو إسلام إلى الشيشان فهو كان سيذهب على أى حال بشكل مستقل عن التنظيم . لم يكن لدى القاعدة خطة استراتيجية لأى شئ ، حتى بالنسبة إلى الصومال .

حامد : ربما أرادت القاعدة من أبو إسلام أن ينسق مع خطاب ولكن ذلك لم ينجح لأن خطاب لا يحب القاعدة . لقد تبادلوا بعض الرسائل وهذا كل شيء .

خطاب كان منتصرا ولا يحتاج إلى القاعدة ، وجبهته كانت مشهورة ، وحتى فيما بعد عام 1996 ، عندما جاء بعض الشباب إلى أفغانستان للإنضمام إلى أبو عبدالله وجدوه يقاتل ضد مسلمين . فأربكهم ذلك ونشأ جدال طويل حول ذلك . وتلك مشكلة لم تحدث في الشيشان التي كانت واضحة ومفهومة ، في الشيشان كان هناك قصص بطولة وأبطال ، وخطاب ، والمال والإمدادات . وذلك جعلها جذابة للشباب . أيضا يجب أن أصحح لك نقطة هامة في الصومال لم تشارك القاعدة في هجمات ضد الأمريكيين .

فارال : أعلم أن هناك معلومات كثيرة خاطئة حول سبب ذهاب القاعدة إلى الصومال . كثيرون يعتقدون أنها ذهبت لقتال الأمريكيين ، مع أنها كانت هناك حتى قبل تدخل الأمم المتحدة . ولكن أظن أنه من خلال تصريحات القاعدة فيما بعد أن أفرادها قد انخرطوا في قتال مباشر ضد القوات الأمريكية في الصومال ، وضد قوات الأمم المتحدة بشكل عام -2-

حامد : هنا ينبغي علينا العودة إلى بداية القصة ، لأنك تفقد جزءا آخر هاما يتعلق بسبب ذهاب القاعدة إلى الصومال . أحد أهم أهداف القاعدة في الصومال كان تدريب مجموعات صومالية نظمت جيدا قبل الغزو الأمريكي ، والهدف الثاني كان نقل أسلحة من الصومال إلى اليمن .

فارال : اليمن؟؟ .

حامد : نعم ، ولكن دعينا نبدأ من البداية .

فارال : هل يمكن رجاء أن نبدأ أولا من اليمن ، لأنني في البداية كان ذلك كله عندي غير صحيح ، ظننت أن مجاهد بن لادن للجهاد في اليمن قد فشل . فمهما يكن ، إذا كانت هناك أسلحة تنقل من الصومال إلى اليمن فمعنى ذلك من البداية أن تلك المجهودات لم تفشل بشكل تام .

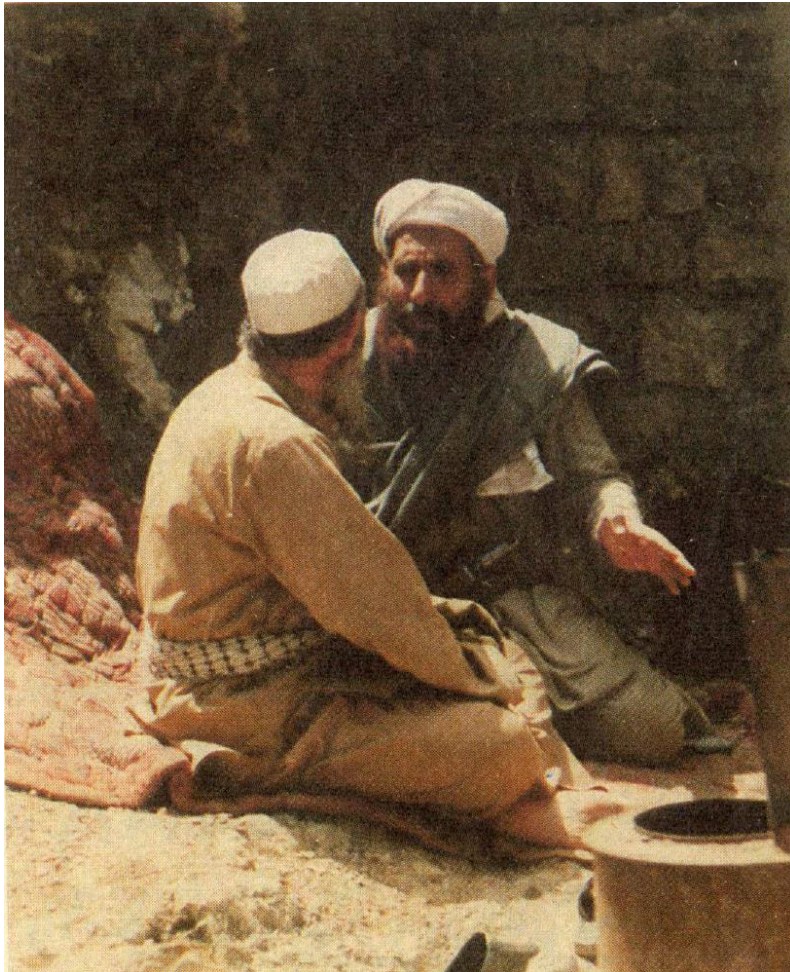
أن فهمي لمجهودات بن لادن في اليمن جاءت في الغالب من كتابات أبو مصعب السورى وأنه حاول إقناع أبو عبدالله أن يبدأ الجهاد في اليمن وأنه حاول عدة مرات أن يبدأ هناك ولكنه فشل 3- . وقال أيضا أن أبو عبدالله كان مترددا في بدء الجهاد في اليمن بدون موافقة زعماء مثل عبد المجيد الزنداني ، الذي كان حسب علمي زعيما للإخوان المسلمين في اليمن -4-

حامد : نعم ، عبد المجيد الزنداني زار أفغانستان خلال الحرب ضد السوفييت ، وبعد سنوات عندما عادت القاعدة إلى أفغانستان ، جاء لزيارة بن لادن .

فارال : طبقا لأبو مصعب السورى ، فإن الزنداني رفض دعم رغبة بن لادن بدء الجهاد فى اليمن 5 - هل تعلم لماذا ؟ .

حامد : لا أعلم أسبابا محددة . خلال الحرب ضد السوفييت فى أفغانستان كان هناك لقاءات كثيرة حول اليمن . وحضرت لقاء مع اثنين من القادة البارزين من اليمن الجنوبي فى أوائل 1988 بن لادن والظواهرى وآخرين حضروا اللقاء وكنا نناقش كيفية القتال هناك أو نوعية الحرب الممكنة هناك .

{شكل رقم 13 - عبدالله عزام إلى اليسار وظهره إلى الكاميرا ، وعبد المجيد الزنداني إلى اليمين أثناء الجهاد ضد السوفييت }



فارال : واضعين فى الاعتبار مدى الحماس فى دوائر العرب الأفغان بشأن الجهاد فى اليمن ، وهو ما لم يحدث فى الحقيقة . من أين يقول أبو مصعب السورى أن الرئيس اليمنى وضع استراتيجية ناجحة لشراء ولاء القادة الدينيين ورؤساء القبائل ، وحتى العرب الأفغان الذين عادوا إلى اليمن . وقال أن بن لادن أنفق الكثير من المال لتمويل الناس من أجل بدء الجهاد ، بعد إعادة توحيد اليمن عام 1990 بين الشمال والجنوب ، ولكن الرئيس اليمنى أنفق أكثر منه والنتيجة كانت أن الناس الذين ساندوا بن لادن فى موضوع الجهاد إنقلبوا عليه ، مثل مقبل الوادى ، الذى مضى بعيدا إلى درجة وصفه لابن لادن بأنه (جذور الفتنة فى اليمن) - 9 - لكن طبقا لما تقوله فإن بن لادن لم يتوقف .

حامد : أظن أن برنامج بن لادن بالنسبة لليمن لم يتوقف كما ظن أبو مصعب السورى ، لقد كان يسير بهدوء من تحت السطح . لم يكن مشروعا كبيرا وقد بدأ بعد عام 1990 . فى تجهيزه للجهاد فى اليمن ، كان أبو عبد الله يرتب لنقل الأسلحة من الصومال إلى اليمن . أثناء حكم زياد برى للصومال كان جيشه مسلحا جيدا بواسطة الإتحاد السوفيتى . حصل بن لادن ورجاله على أسلحة من الصومال ونقلوها إلى اليمن .

الجهاديون اليمنيون من الإخوان المسلمين ، ورجال القاعدة أخذوا يبنون مراكز لهم فى اليمن الجنوبى لتلقى الأسلحة المهربة من الصومال .

واحد من رجال القاعدة الذين إنضموا فى ذلك النشاط كان ابن عمر اليمنى وكان صديقا عمل معى فى مشروع خوست . كانت هناك مجموعة جيدة ممن عملوا فى أفغانستان سابقا ، كانوا مجموعة صغيره ولكنهم قاموا بعمل جيد جدا .

فارال : من الصعب تتبع مسار الأحداث لأن تطورات هامة وقعت فى نفس الفترة كان هناك تركيز بن لادن على اليمن ومحاولة بدء الجهاد هناك مع العرب الأفغان ، ومبعوثى القاعدة إلى الصومال ونقلهم السلاح إلى اليمن ، ونشوب حرب الخليج عندما غزا صدام حسين الكويت .

تكلما سابقا عن جهود بن لادن فى السعودية وقلنا أنه أحضر أسلحة كثيرة وخبأها فى أماكن سرية بالصحراء . بالنسبة للجدول الزمنى فأنى أتعجب هل كانت الأسلحة التى خبأها فى الصحراء هى نفسها التى شحنت من الصومال إلى اليمن ؟.

حامد : كانت هناك أسلحة كثيرة متوفرة فى اليمن ، ومعظم الأسلحة التى كانت فى السعودية جاءت من اليمن . ولا أدري أن كانت هى نفس الأسلحة التى جاءت من الصومال .

فارال : من الواضح أن الصومال كان بها أناس منذ وقت مبكر أكثر مما نظن ، إذا كانت القاعدة تشحن أسلحة من هناك إلى اليمن . أنا أريد إعادة مراجعة تاريخ إنغماس القاعدة فى الصومال . هل صحيح أن أبو عبيدة ناقش موضوع تدريب الصوماليين عندما قابل مجموعة منهم فى بيشاور؟ .

حامد : نعم ، أثناء الحرب الأفغانية تدريب بعض الصوماليين فى أحد معسكرات سياف ، وجاء عدد من زعمائهم ، وقابلت عددا منهم فى أحد بيوت الضيافة التابعة للقاعدة وتكلموا عن الصومال والأوضاع هناك . وبعد تدريبهم كونوا جماعة أسموها الإتحاد ، لأنهم فى ذلك الوقت كانوا معجبين بسياف ، ولكننى لست واثقا أن ذلك كان حقيقيا . أعلم أنهم كانوا يريدون المزيد من التدريب فى بلدهم ، والقاعدة وافقت على ذلك . هذا عن كيفية مجئ القاعدة إلى الصومال قبل وصول الأمريكيين بعدة سنوات . فى البداية قامت القاعدة بعمل رائع فى الصومال . ومع وصول الأمريكيون كانوا قد أنهوا تدريب الكثير من الناس .

فارال : هل كانت القاعدة هى المجموعة الوحيدة هناك ؟ . ظننت أن هناك عرب أفغان آخرون ذهبوا ومعهم تمويل من بن لادن وهذا مثير للإهتمام ، فهل كان بن لادن يعانى من مشكلة مالية فى ذلك الوقت ؟ .

حامد : العرب الأفغان الآخرون وصلوا متأخرين جدا . بعد أن كانت القاعدة قد غادرت الصومال فأحدثت فراغا داخل البلد . بعض الناس إتصلوا مع بن لادن طالبين مساعدته للذهاب إلى الصومال . وكانوا غالبا من الناس الذين انخرطوا فى قتال البوسنة ، وكانوا يبحثون عن مكان آخر ، فذهبوا إلى بن لادن الذى دعمهم بأموال ليست كثيرة .

تعداد القاعدة لم يكن كبيرا ، وبالنسبة لكونهم مجموعة صغيرة فإنهم قاموا بعمل جيد . الشباب الذين تولوا المسؤولية هناك فى البداية مثل سيف العدل قاموا بعمل تكتيكي ممتاز . والسبب هو أن أبو عبدالله أو حتى أبو حفص لم يكن على رأسهم هناك يلقى بالأوامر .

فارال : من المشوق أنه فى أى منظمة فإن القادة يشكلون دوما مشكلة ، وعندما يغيبون فإن الأمور تسير بسهولة أكثر .

حامد : نعم ، فى تلك الحالة يمتلك الرئيس قوة سيطرة غير محدودة على المنظمة وهذا يقود ، على الأقل ، إلى فشل كبير .

فارال : من العدل القول بأنها مشكلة عالمية ، بصرف النظر عن نوع المنظمة .

حامد : الكثير من المنظمات تعاني من هذه المشكلة ، ويمكننى القول بأن جميع المنظمات العربية هي كذلك .

فارال : يبدو أن غياب القيادة لها بعض النقاط السلبية على أعضاء القاعدة على الأرض . الرسائل من أعضاء القاعدة فى الصومال الموجهة إلى زعمائهم تدل على أنهم كانوا يطلبون الدعم والإرشاد ، ويبدو أنهم لم يحصلوا على الكثير من ذلك من بن لادن والقادة الأساسيين فى القاعدة - 10 -

حامد : هذا لأن أبو عبدالله لم يكن يمتلك الكثير من السيولة فى ذلك الوقت . لقد وضع الأموال التى إستطاع إستخلاصها من السعودية فى إستثماراته فى السودان . الخطط الكبيرة التى وضعوها للصومال لم يكن من الممكن تمويلها ، رغم إمكان فعل المزيد . كان هناك نقص فى التوجيه السياسى من جانب قيادات القاعدة ، كان ذلك قصورا كبيرا فى المنظمة ، وكان موجودا منذ البداية .

فارال : يجب أن أضيف هنا غياب الاستراتيجية التى كانت مشكلة مأساوية ، وكانت مفقودة منذ البداية .

حامد : نعم ، لم تكن هناك خطة استراتيجية ، لا للصومال ، ولا لأى مكان .

فارال : بالنسبة لتنظيم القاعدة فى الحرب . لقد قلت أن القاعدة لم تنخرط فى قتال ضد الأمريكيين فى الصومال ، ماذا عن قصة أن أفراد القاعدة أسقطوا مروحية أمريكية فى مقديشيو عام 1993 ؟

حامد : المروحية أسقطها الصوماليون من جماعة عيديد الذين كانت أمريكا تقاتلهم . أبو حفص المصرى كان قريبا جدا من المعركة ، ولكنه لم يشارك فيها . كان مع آخرين مختبئين فى بيت بينما الأمريكيون فى كل مكان من حولهم ، ولكنهم لم يكونوا جاهزين لفعل شئ فبقوا بعيدين عن المعركة والتى كانت عنيفة جدا من حولهم .

فارال : حقيقى ؟ .

حامد : كانت بالكامل معركة مجموعة عيديد . والقاعدة لم يكن لها دور فى القتال المباشر ضد الأمريكيين . لقد قامت القاعدة بعمل ممتاز على الأرض وهى تقود المجموعات الذين دربتهم من مكان إلى آخر ، وبعملهم هذا أحدثوا اضطرابا . قوات الأمم المتحدة تراجعت من أى مكان ظهرت فيه قوة يقودها العرب .

فارال : بن لادن أعلن أن القاعدة أسقطت تلك المروحيات 11 - أظن أنه كان مقتصدا مع الحقيقة .

حامد : لا أذكر ماذا قال بن لادن ، ولكننى متأكد مما قاله لى أبو حفص وهو ما قلته لك توا . عديد كان علمانيا وليس أمامه فرصة كى يعمل سويا مع القاعدة . ربما بعض حلفاء القاعدة من الصوماليين شاركوا فى القتال ، ولأنهم كانوا حلفاءهم لذا أعلنت القاعدة أنها فعلتها ، ولكننى سمعت من أناس كانوا هناك أنهم لم يشاركوا مباشرة .

فارال : ما صدمنى هو أنه حتى لو أن رجال القاعدة على الأرض أعلنوا أنهم قاتلوا الأمريكيين وحققوا نجاحات ، فإن ذلك لم يكسبهم دعما من قيادة القاعدة . بعد عام من ذلك أمر بن لادن كل شخص منهم أن يعود إلى السودان ، رغما عن إعتراض بعضهم لأن أعمالهم فى الصومال تحقق نجاحا . قبل إنسحاب بن لادن من الصومال أنت أردت أن تربط عملك فى وسط آسيا ، الذى لم يكن تحت سيطرة القاعدة ، مع المجموعة العاملة فى الصومال لتشكيل برنامجا مشتركا ، فهل أعطى ذلك نتيجة ؟ .

حامد : نعم ، لقد كان ذلك حلمى ، كان مجرد حلم . أنه لم يكن حتى مشروعاً ، كان حلما بمشروع ولكنه لم يتحقق أبدا . القاعدة بالطبع تركت الصومال . كنت غاضبا جدا لأنهم تركوه ، كنت دائما غاضبا منهم . إذا ذهبوا إلى مكان أكون غاضبا ، وإذا تركوه أغضب كذلك . فى البداية كنت ضد ذهابهم إلى الصومال ، ذلك صحيح . ولكنهم ذهبوا ، وتحقق إنتصار كبير خلال وجودهم ، وشاركوا فى النصر بدون قتال ، وحلفاؤهم كانوا أقوىاء جدا وكانت القاعدة ذات نفوذ كبير فى المنطقة إذن لماذا يغادرون ؟؟ . لم يحققوا أى استفادة من ذلك النجاح .. ذلك غباء .

بناء على أوامر بن لادن سحبت القاعدة معظم قواتها من الصومال عام 1995 . ترك ذلك للتنظيم ركيزة وحيدة فى السودان فقط ، مع مجموعة صغيرة فى جهاد وال بأفغانستان ، تركوها هناك عندما غادرت القاعدة أفغانستان إلى السودان .

فارال : أنت بقيت فى أفغانستان ، وشجعت العرب الأفغان على البقاء ، على الرغم من ظروف البلد ، لماذا ؟ .

حامد : أنا لم أغادر ، ولم أكن أرغب أن يغادر الآخرون أيضا . ومنذ البداية قلت لهم ألا يغادروا وأعدت عليهم ذلك بعد الإستيلاء على مدينة جريدز عام 1992 قلت : " الرجال السعداء ،

والأشخاص الأسعد من بيننا هم الشهداء . فلو قتلنا فسوف نكون من السعداء ، وإذا لم نقتل فسوف يضعوننا فى السجون ويعتبروننا مجرمين " .

لماذا قلت ذلك ؟ لأنها خبرتنا التاريخية ، منذ حرب فلسطين عام 1948 ذلك يحدث . قلت لهم : "ذلك هو النظام ، تلك هى طريقة تعاملهم معنا ، كما حدث للمجاهدين الذين جاهدوا فى فلسطين عام 1948". هل يمكنك تصور أنه حتى اليوم فإن معظم المجاهدين الذين ظلوا أحياء لا يستطيعون العودة إلى مصر لأنهم مطلوبون ، لأنهم قاتلوا عام 1948 ؟؟ . هؤلاء المجاهدون من الإخوان المسلمين الذين قاتلوا فى تلك الحرب فى ذلك الوقت وأعمارهم الآن فوق السبعين ومازالوا أحياء فإنهم لا يستطيعون العودة إلى مصر لأنهم مازالوا مطلوبين بسبب مشاركتهم فى حرب 1948 ، فلو عادوا إلى مصر فسوف يوضعون فى السجون .

فارال : لهذا ظننت أن كل شخص ينبغي أن يبقى فى أفغانستان ؟ .

حامد : نعم ، قلت لهم " لا تعودوا إلى بلادكم ، لا تتركوا أفغانستان ، لقد فتحنا ذلك البلد وعلينا البقاء فيه " . وكما تعلمين لقد تلقينا عروضاً بالبقاء من الأفغان ، خاصة صديقى حقانى قال "أبقوا هنا فى جرديز" . كان ذلك فى اليوم الذى استولينا فيه على جرديز عام 1992 ، كنت مع حقانى جالسين فى معسكر سابق للقوات الأفغانية فى جرديز . وقال " أنتم شركاؤنا فى هذا الفتح ، ولكم نفس الحقوق طبقاً للإسلام . لكم نفس الحقوق فى أفغانستان لأننا جميعاً فتحناها معا " . لقد أراد أن يعطى أرضاً للعرب الذين قاتلوا مع الأفغان ، وقال " يمكن أن تعطىكم أرضاً هنا " . قلت له نحن لدينا عائلات فأين يمكن أن نستقر ؟ " . فقال " إستقروا هنا " ، فى هذه المنطقة ، هل ترى هذه الأرض ، يمكننا أعطائها لكم " .

فى ذلك الوقت كان حقانى أقوى قائد فى إقليم باكتيا . كنا نجلس فى معسكر للجيش الأفغانى ، وكان معسكراً كبيراً جداً ومزوداً بأمكان للمعيشة ومفروشا بالكامل ، قال حقانى : " خذوا هذا وتدريبوا فيه ، فنحن نحتاج إلى التدريب إذا بدأنا فى تكوين جيش من الأفغان " . كان شيئاً رائعاً يصعب تخيله . فقلت له " حسناً يمكننا الإستقرار هنا " ، فقال بسعادة يمكنكم تدريب الأفغان هنا ، يمكنكم بناء مجتمعكم هنا " . فى الواقع كان لدينا عناصر ممتازة من العرب لفعل ذلك ، كانوا أطباء ومهندسين ، ومدرسين . كان لدينا القدرة على البقاء وفعل شئ جيد لأنفسنا وللأفغان .

أخبرت الأشخاص ذوى النفوذ بين العرب الأفغان عن ذلك العرض . فقلت لهم " علينا البقاء . رجاء لا تذهبوا ، إذا خرجتم من هنا فإنهم سوف يطاردونكم ، ويقتلونكم ، ويضعونكم جميعاً فى السجون ، ولن يتركونكم أبداً تعيشون فى سلام " . وقلت لهم " بعد نجاحكم ومشاركتكم بنجاح فى هزيمة قوة عظمى فسوف يتخذونكم أعداء لهم " ، ولكن أحداً لم يستمع .

فارال : مازالوا جميعا يريدون المغادرة ؟ .

حامد : نعم أرادوا الذهاب ، معتقدين أن الأفغان لن يقيموا حكومة إسلامية ، لهذا غادروا ، والنتيجة هي ما تشاهدينه الآن .

فارال : واضح أن بن لادن كان من بين هؤلاء الذين أرادوا المغادرة ، ولم يرغبوا في البقاء في أفغانستان ، ولكن لماذا إختار السودان ؟؟ .

حامد : لا أدري تماما فيم كان يفكر . ولكن أبو عبدالله كان يبنى أفكاره وبرنامجهم بطريقة مفاجئة لا يتوقعها أحد ، أظن أنه فاجأ نفسه ، وبالتأكيد فاجأ الآخرين . لقد ارتكب خطأ هائلا بمغادرة أفغانستان بعد الإنتصار . بطريقة أو بأخرى شارك هو في ذلك الإنتصار . لقد شارك بكميات ضخمة من الأموال من جيبه الخاص ومن أموال عائلته . وقضى وقتا طويلا ، وعرض نفسه لأخطار جسيمة ، ثم غادر هكذا ببساطة .

كان ذلك خطأ في التفكير الاستراتيجي . إذا شاركت في معركة لسنوات فإنك لا تغادر المكان هكذا خاصة إذا حققت نجاحا ، كان معسكرنا منتصرا وتسلمنا عرضا بالبقاء . ولكنه لم يستمع .

فارال : أظن أنك قلت شيئا مماثلا في يناير 1992 في لقاء بينك وبين قادة القاعدة في معسكر جهاد وال عندما قدمت عرضا بإبقاء قدرة تدريبية في خوست في أفغانستان ؟ .

حامد : أنت تتحدثين عن عرض تقدمت به لتدريب قوة طاجيكية . لقد أردت أن تدعم القاعدة مشروع طاجيكستان الذي أسميته مشروع الفرقان ..

فارال : القاعدة لم تقبل مشروعك .

حامد : رجال القاعدة في أفغانستان لم يوافقوا على المشروع . وبعدها بقليل أمر أبو عبدالله بنقل التنظيم الى السودان .

فارال : لماذا لم يوافقوا على المشروع ؟ .

حامد : لقد عقدوا جلسه في معسكر جهاد وال حول مشروع طاجيكستان ، حضره أبو حفص المصري ومعه سيف العدل وبعض الكوادر الآخرين . كنت خارج الغرفة ، لأنه كان إجتماع مخصص لبحث أمور القاعدة . أحد أصدقائي ممن حضروا الإجتماع أخبرني بأنهم رفضوا المشروع لأنه قادم من خارج القاعدة وليس من داخلها . قال لي بأن ذلك أشعر الآخرين بأن كرامتهم قد أهينت ، وهكذا رفضوا المشروع .

فارال : كرامة ؟؟ . ذلك مشوق ، لقد ظننت أن الأمر يتعلق بالقدرة على السيطرة .

حامد : إنه كان كذلك أيضا . فهم لا يحبون دعم أشياء لا يتمكنون من السيطرة عليها .

فارال : "سيد إمام" ، الأمير السابق لتنظيم الجهاد أبدى ملاحظة مماثلة عن ميل القاعد إلى السيطرة وعلى الأخص رغبة بن لادن في السيطرة . وأفهم أن ذلك كان جزءا من أسباب عدم إنخراط القاعدة في البوسنة أو الشيشان ، ذلك لأنها لن تستطيع السيطرة على الأمور هناك .

حامد : نعم ، كان ذلك قصورا كبيرا ، ولأنهم لم يمولوا أشياء لن يستطيعوا السيطرة عليها فإن القاعدة فقدت فرصا كثيرة .

فارال : أنت كتبت أن ليس الجميع سعداء باستقرار القاعدة في السودان . وكان هناك إتهامات بأن القاعدة انحرفت وتركت دعم الجهاد .

حامد : كثير من الأشخاص والجماعات لم يكونوا سعداء بذهاب القاعدة إلى السودان . الإستثناء كان المجموعات المصرية . فالمصريون أرادوا التمرکز في السودان والذهاب منها الى مصر ، ويمكنهم الحصول على دعم حكومة السودان . كان المصريون هم الوحيدون ، ومعظم الآخرين لم يوافقوا على كون النظام في السودان إسلاميا ، لأن قادته من الإخوان المسلمين ، لذا لم يكن موضع ثقته . وداخل القاعدة كان هناك من غير السعداء أيضا . رغم أنهم لم يكونوا فقط غير سعداء بالبقاء في السودان ولكن لأن القاعدة وقتها لم يكن لها إتجاه محدد .

في السودان كانت القاعدة وبنسبه 99 في المئة عبارة عن شركة زراعة ومقاولات . حوالى خمسون شخصا بقوا مع بن لادن في تنظيم القاعدة، وكانوا مدنيين عاملين في شركاتهم في السودان . إنها لم تعد نفس القاعدة السابقة ، في الحقيقة لم تكن هناك "قاعدة" أثناء فترة السودان . لقد بدأت تعود إلى كونها " القاعدة " بعد عودتها مرة أخرى إلى افغانستان عام 1996 حيث لم يتبق أمامهم أى شئ آخر يفعلونه سوى ممارسة نوعا من الجهاد .

فارال : يبدو لى أن مشكلتي البوسنة والشيشان أخذتا طريقا للتجنيد بعيدا عن القاعدة ، التي لم تكن قادرة حتى على إدارة أعمالها في السودان فقط . فما تأثير ذلك التوجه صوب العمل المدني على القاعدة من الداخل ؟ .

حامد : لقد حدث كسر في القاعدة . فالشباب الذين اتبعوا بن لادن إلى السودان لم يتصوروا أن يتحولوا هناك إلى مجرد موظفين في شركاتهم . وفي النهاية سمحت القاعدة لشبابها بالذهاب إلى

الصومال لترضييتهم ، فكانوا يذهبون فى الإجازات لممارسة الرماية وتدريب الناس أو لممارسة تدريبات تنشيطية .

فارال : إذن تلك الإجازات الجهادية كانت وسيلة لإبقاء الناس فى التنظيم ؟.

حامد : نعم كانت جائزة مقابل الولاء .

فارال : بينما القاعدة تقوم بأعمال مدنية فى السودان إستمر أبوعبدالله فى تمويل بعض المجموعات . لقد وضعت رسما يوضح أن التمويل إستمر للجماعة الإسلامية الجزائرية وتنظيم الجهاد فى مصر , فى الرسم 14 - كتبت أن بن لادن أوقف تمويله للجزائريين بعد أن هددوه .

حامد : فى البداية حاول بن لادن جاهدا أن يساعد الجزائريين . حاولت القاعدة إفتتاح فرع لها هناك وافتتاح طرق تهريب للمجموعات إلى الجزائر . بعدها إنقسمت الجماعة الجزائرية إلى مجموعتين ، واحده منهما أرسلت مندوبين إلى السودان لتهديد بن لادن قائلين له : " إذا أرسلت أموالا إلى الفصيل الآخر فسوف نتخذ ضدك إجراء " ، وهكذا توقف بن لادن على الفور .

فارال : هل هؤلاء هم الذين حاولوا قتله ؟ .

حامد : لا ، لقد هددوه فقط ، أما الذين حاولوا قتله فهم مجموعة من التكفيريين السعوديين والسودانيين ، كانوا متعددى الجنسيات ولكن غالبا كان توجيههم سعوديا .

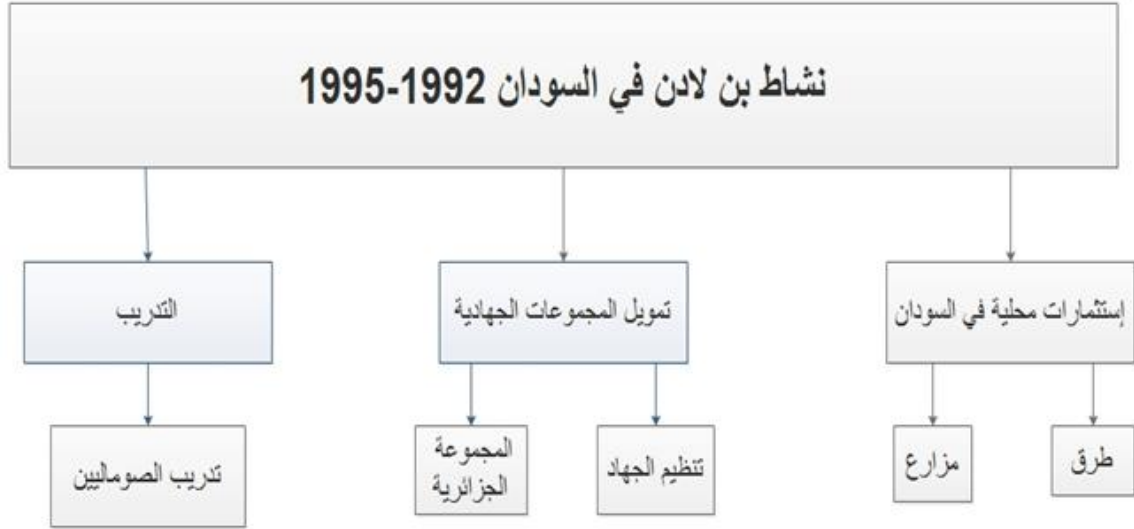
فارال : لماذا أرادت تلك المجموعة قتل بن لادن ؟.

حامد : السلطات السودانية استجوبتهم ، وحضر التحقيق مندوبين من جهاز الأمن فى القاعدة . ولكن أسبابهم لم تكن واضحة .

فارال : المجموعة الأخرى التى أوضحتها فى رسمك كانت تنظيم الجهاد المصرى .

هو أوقف تمويلهم أيضا ، وتنظيم الجهاد لم يكن سعيدا جدا بذلك .

{ شكل رقم 15 : نشاطات بن لادن في السودان 1992-1995 }



حامد : نعم ، لقد أوقف بن لادن تمويله لتنظيم الجهاد في وقت بلغت فيه عملياته العسكرية في مصر مرحلة حرجة جدا . فكان أيمن الظواهري غاضبا منه وانقطعت الصداقة بينهما ، ولم تعد إلى طبيعتها إلا بعد أن عاد الظواهري إلى أفغانستان في منتصف عام 1997 .

توقف جميع العمل ، توقف أبو عبدالله عن تمويل المصريين والجزائريين وسحب معظم كوادره من الصومال ، ومشروع اليمن توقف أيضا بعد توقف الحرب الأهلية في اليمن وتوحد البلد ، فوجد رجال القاعدة هناك أنفسهم بلا برنامج .

فارال : ولكن حملة بن لادن ضد النظام السعودي لم تتوقف ، من 1994 إلى 1997 كتب الكثير من الرسائل إلى الملك السعودي والنظام السعودي - 15 -

حامد : نعم ، أبو عبدالله كان يركز بشدة على بلده معطيا نصائح للملك لإحداث إصلاحات ، لأنه ولأول مرة تظهر معارضة في المملكة .

فارال : أنت تشير إلى حركة الإصلاح التي ظهرت في منتصف التسعينات .

حامد : نعم ، بعض من شاركوا في تلك الحركة هربوا إلى لندن وأخذوا يصدرن بيانات ضد النظام السعودي ، وأنشأوا هيئة النصيحة والإرشاد ، التي حازت شهرة كبيرة في ذلك الوقت . خلال تلك الهيئة شرع أبو عبدالله في إصدار بيانات . فأصبحت الحكومة السعودية بالجنون ، وأمريكا أيضا بالطبع ، ومن تلك النقطة بدأوا في الضغط على الحكومة السودانية مطالبين

بإسكاته ولكن أبو عبدالله لم يوافق . وبعد ذلك وافقت الحكومة السودانية مع أمريكا بشأن إبعاد أبو عبدالله إلى أفغانستان . كما صرح بذلك "قطبي المهدي" رئيس المخابرات السودانية السابق .

فارال : كان بن لادن واقعا تحت ضغط السعوديين داخل القاعدة أيضا .

حامد : نعم ، كان واقعا فى مشكلة كبيرة لأن السعوديين الذين معه أرادوا أن تصبح القاعدة تنظيما سعوديا خالصاً . فجاءوا إليه قائلين "نريد القاعدة أن تكون للسعوديين فقط نحن لا نريد جنسيات أخرى ، نحن لا نعرف هؤلاء المصريين المسيطرين على القاعدة مثل أبو عبيدة وأبو حفص" . لكن أبو عبدالله رفض ذلك . هؤلاء السعوديون غضبوا وعادوا إلى بلادهم واستسلموا لحكومتها .

فارال : حسنا ، فهو كان يعانى من عدة مشاكل .

حامد : كان هناك مشكلة أخرى أيضا . أحد رجال أبو عبدالله الممتازين إستسلم لحكومة السعودية ، وكان متزوجا من ابنة أخت أبو عبدالله وكان سكرتيره فى نفس الوقت ، لذا كان عالما بكل أسرار القاعدة ، ونقلها كلها إلى السعودية . التى أرسلته بدورها إلى الولايات المتحدة للتحقيق معه ومن بعدها أعيد مرة أخرى إلى السعودية . ذلك يعنى أن القاعدة كانت واضحة تماما لأعين الأمريكيين ، كانوا يعلمون كل الأسرار حتى الصغيرة .

وعندما علموا أن القاعدة لم تعد عدوا فاعلا ، عقدوا إتفاقا مع السودان لإرسال أبو عبدالله إلى أفغانستان ، وهذا ما حدث . لم يكن أبو عبدالله يمتلك مالا على الإطلاق لأن الثلاثين مليوناً من الدولارات كانت مجمدة فى السودان ومعظم أمواله كانت مجمدة فى السعودية ، السودان أعطته بعض ذلك المال على دفعة أو دفعتين ثم توقفوا .

تلك كانت القاعدة فى السودان ، إلى أن عادت إلى أفغانستان عام 1996 لتبدأ طورا جديدا من تاريخها .

رغما عن إرادة بن لادن فقد إحتفظت القاعدة بمعسكرات لها فى أفغانستان . فى أثناء مغادرته لباكستان عام 1992 أمر بتصفية كل شئ والإنتقال إلى السودان . مهما يكن فإن مجموعة صغيرة بقيت فى معسكر جهاد وال حتى عاد الباقون من السودان .

رجال منسيون في الجبال

العرب الأفغان الذين بقوا في خوست

عند إستعداده لمغادرة باكستان عام 1992 ، أمر بن لادن بتصفية ما تبقى من معسكرات القاعدة ومعداتنا في خوست . من بين تلك المعسكرات كان معسكري "جهاد وال" و "الفاروق" . ولكن تدخلنا من جانب سيف العدل أوقف تلك التصفية . هيكل إداري صغير من القاعدة بقي في جهاد وال ، الذي نقلت إليه معدات المعسكرات الأخرى . تم تسليم معسكر الفاروق إلى مصطفى حامد الذي بقي في أفغانستان مع بعض الأصدقاء ، لتسيير مشروع مستقل أسماه مشروع الفرقان لتدريب المتطوعين الطاجيك من حزب النهضة .

حامد : فكرت في أن الطاجيك لهم ثقل كبير وأن القاعدة لديها القدرة على مساعدتهم غير أنها لم تفعل . ولكن سيف العدل دبر إلغاء تصفية معسكر الفاروق ، بهذا تمكنا من استخدامه لتدريب الطاجيك . ومن أجل تدريبهم بدأنا بإستئجار مدربين من حزب سياف وبقوا معنا شهر أو اثنين ثم تركوا العمل لأننا لم نجد المال الكافي لأجورهم .

أبو العطاء التونسي أمير القاعدة في خوست قدم المساعدة هو وزملائه الباقين في تدريب الطاجيك . لقد إعتمدت على صداقتنا ، فجماعة القاعدة في جهاد وال ساعدونا بترحاب في تدريب الطاجيك ، ونظرا لصداقتنا فإنهم حتى لم ينتظروا تصريحاً لهم من قيادة القاعدة في السودان حتى يدعموا المشروع .

في تلك المرحلة كان هناك حوالي عشرة من أعضاء القاعدة في جهاد وال وكان وضعهم سيئ جداً . ولم يكن بمقدورهم حتى حماية أنفسهم أو مخازنهم ، وكانوا يتعرضون بانتظام لسرقات من جانب قبائل المنطقة .

لأجل هذا زدناهم بقوة حراسة من المتدربين الطاجيك لحراسة معسكر جهاد وال . كانوا أيضاً يقتربون من أصحاب المحلات في خوست لأن الأموال كانت لا تصلهم من السودان ، لا شيء يأتي من السودان ، ونادراً ما تسلموا تعليمات أو مساعدة .

قلت يوماً لأبو العطاء " أنا أستخدمكم كمدربين ، وأستخدم ذخائركم ، وأستخدم معسكركم في التدريب ، ومع هذا مازال أبو عبد الله يرفض مساندة قضية الطاجيك بينما أستخدم إمكاناتكم في

عمل كل شيء ، إنني أستغفلكم " .

بعد ذلك إفتتح معسكر جديد تحت إسم سلمان الفارسي على بعد حوالي 500 متر من جهاد وال وكان عبارة عن خيمتين ، واحدة منهما للمتدربين والثانية للمعدات . المعسكر كان للتدريب الخاص للقتال داخل المدن وللحراسات الخاصة بالشخصيات الهامة . كان ذلك بالطبع تابعا للقاعدة ولتدريب الطاجيك . هنا ينبغي أن أضيف شيئا هاما عن مشروع الطاجيك . كل الأفغان الذين كانوا يقاتلون في كابول في حرب أهلية ، في البداية ساندوا جميعا المشروع بطريقة أو بأخرى ، حتى عبد الرشيد دوستم . لا تستطيعين تخيل ذلك دوستم ساعدنا ، وحكمتيار ، ومسعود ، وحقاني ، كل هؤلاء ساعدونا . وحتى حكومة كابول في مجموعها ، لم تسجل أى اعتراض وتركنا نمر بأسلحتنا . كان شيئا غريبا جدا في ذلك الوقت أن نحظى بترحيب ودعم الجميع في أفغانستان لمتدربينا الطاجيك وحزبهم "حزب النهضة" . بالطبع لم يستمر ذلك طويلا ، فقد إستدارت قوى كثيرة لمواجهة مشروعنا .

فارال : لقد حاولت أن تأخذ المجموعة الطاجيكية التي تدربت في الفاروق شمالا إلى المعركة في طاجيكستان ، ولكن القائد العسكري الجديد لحزب النهضة منعك ، هل ذهب أصقاؤك من النهضة معك شمالا ؟ .

حامد : لا ، لقد ساعدونا في موضوع التدريب ، لكنهم لم يتوجهوا شمالا .

مجموعتنا في الفاروق أخذت حوالي سبعين أو ثمانين شابا طاجيكيا تدرّبوا جيدا ، نحو الشمال في تاخار عام 1994 لنبدأ المشروع . لم نتمكن من عبور النهر نتيجة لموقف القائد العسكري الجديد لحزب النهضة ، الذى لم يكن مؤيدا لتواجدنا هناك . إضافة لتهديدات بالإغتيال وجهت إلينا فكان من الضروري عودتنا إلى خوست .

فارال : عندما كنت في الشمال تقابلت هناك مع طاهر يلدشيف عضو مجلس شورى النهضة ، الذى سيشكل مستقبلا الحركة الإسلامية في أوزبكستان . الكثير من الناس إفترضوا أن تلك المجموعة كونتها ودعمتها القاعدة وأن ذلك بدأ في عام 1999-16 .

ولكن يبدو من شهادتك أن تلك الإفتراضات غير صحيحة ، وأن تلك المجموعة لها تاريخ أقدم وأكثر وضوحا واستقلالية.

حامد : نعم ، قابلت طاهر يالدشيف عام 1994 في طالقان ، ومن يومها أصبحنا أصدقاء مقربين جدا . وفي الحقيقة هو الذى أخبرنى أن البعض يخطط لإغتيالى في الطريق إلى الشمال ، ولأجل ذلك قررت العودة إلى خوست .

فارال : فى ذلك الوقت طاهر بالدشيف كان يفكر فى تأسيس قوة خاصة للجهاد فى أوزبكستان وأنت تناقشت معه لاستقبال متدربيهم فى معسكر الفاروق .

حامد : تاريخ الأوزبك مشوق جدا . قرار طاهر تشكيل مجموعته الخاصة كان ناتجا من التطورات فى طاجيكستان وحزب النهضة ، وكنت شاهد عيان عليها ، لأن الظروف التى أفسدت مشروعا لطاجيكستان الذى بدأ فى الفاروق هى نفسها الظروف التى دفعت طاهر إلى تأسيس مجموعته الخاصة .

فارال : أفترض أن تلك الظروف تتعلق بقيادة حزب النهضة وتغير اتجاه الحزب ، الذى كان أعضاؤه يتدربون فى الفاروق من أجل الجهاد فى طاجيكستان ، بينما القاعدة كانت فى السودان .

حامد : نعم ، كما تعلمين فإننى عندما قابلت طاهر فانه كان عضوا فى مجلس شورى حزب النهضة .

فارال : لماذا كان الأوزبك أعضاء فى شورى حزب النهضة ؟ .

حامد : فى البداية كان حزب النهضة يقدم نفسه كممثل للمسلمين فى وسط آسيا ، ولكن عندما وقعت المشكلة فى طاجيكستان فإن الإيرانيين والروس والسعوديين طلبوا من النهضة عدم التحدث على المستوى الإقليمى أو الدولى ، عندها قرر قادة النهضة أن يتحدثوا كمجموعة طاجيكية فقط ، بلا أى برنامج فى أوزبكستان أو أى بلد آخر ، وعندها أصبحت النهضة تنظيما أكثر وطنية .

إستقال طاهر وأمضى حاولى عامين يبنى فى تنظيم إسلامى خاص بالأوزبك ، فقام بجولة كبيرة فى وسط آسيا ، وكان معتمدا إلى حد ما على شبكته فى تركيا ، لأن الكثيرين من مجموعته كانوا من أصول تركية . واعتمد أيضا على المجموعة التى أرسلها للتدريب فى الفاروق ، فقد لعبوا دورا رائعا فى الحركة. فجميعهم أصبحوا مدربين فى التنظيم ونظموا الجانب العسكرى فيه . فى الحقيقة فإن طاهر وجميع قادة النهضة أعجبهم ذلك التغيير الإيجابى الكبير الذى حدث للشباب الذين تدربوا فى الفاروق ، وكذلك قدرت عائلاتهم ذلك .

فارال : هل غادرت أفغانستان قبل وصول الأوزبك للتدريب ؟ . لقد وصلوا فى نفس الوقت تقريبا ، وأيضا الشيشان وصلوا من أجل التدريب .

حامد : شامل باسييف القائد الكبير للمجاهدين فى الشيشان كان من بينهم . ولكنه لم يشارك فى التدريب . لقد مكث فى بيشاور حتى أقابله هناك فى بيت للطاجيك ، لأنه فى ذلك الوقت كان

الباكستانيون يطاردون العرب . كان مهتما جدا بمعرفة دور الكهوف فى حرب الجبال فى أفغانستان . فقد سمع أنها لعبت دورا فى النتيجة النهائية للحرب ، وذلك صحيح .

قلت له " سوف آخذك إلى الكهوف الرئيسية وسترى كيف تم استخدامها ، وكيف أنها نوع آخر من الحفريات وأسلوب قتال مختلف عن الخنادق " .

كان يخطط للمجئ ولكن حدثت تطورات فى الشيشان فغادر مسرعا ، ولم أقابله بعد ذلك .

فارال : مجموعة صغيرة من الشيشان جاءت للتدريب فى الفاروق بعد وقت من رحلة شامل .

حامد : نعم ، أظن أنهم كانوا حوالى ستة أفراد . وكلهم صاروا قادة مؤثرين بعد عودتهم إلى الشيشان ، ولعبوا دورا كبيرا فى القتال . وعندما سألت عنهم بعد ذلك بسنوات علمت أنهم جميعا قد استشهدوا فيما عدا واحد منهم ، وأظنه الآن شهيداً .

الشيشان والأوزبك والطاجيك كانوا أفضل متدربين رأيتهم ، وقد أحببتهم ، وحتى الأفغان فى خوست أحبهم ، الجميع أحبهم .

فارال : خلدن أيضا درب أناس للشيشان . كان هناك قناة خلفية تصل خلدن بتركيا ومنها إلى الشيشان عبر خطاب وأبوزبيدة وقاعدة للأكراد فى تركيا الذين عملوا معها . ويبدو أن تتدرب الفاروق حدث قبل ذلك .

حامد : المجموعة التى تدربت فى الفاروق كانت الأولى التى جاءت من الشيشان . وقد إحتلوا مواقع متقدمة فى القتال . خلدن فى الغالب درب العرب الذاهبين إلى الشيشان ، رغما عن أن الشيشان تدربوا هناك أيضا .

فارال : هناك إدعاء بأن أبوزبيدة الذى مازال معتقلا فى معتقل "جونتانامو" كان يدرب فى معسكر الفاروق بالإضافة إلى عمله فى خلدن - 17 .

هناك الكثير من المعلومات المغلوطة عن أبوزبيدة ودوره ، وبشكل عام دور معسكر خلدن ، فكثيرون يعتقدون أن مجموعة أبو زبيده ومعسكر خلدن كانوا جزءا من القاعدة ، بينما معظم تاريخهم (القاعدة و خلدن) قضياه متنافسان .

حامد : أبوزبيدة لم يدرب أحدا فى الفاروق ، لقد ساعدنا لفترة قصيرة ، فى مجال التمويل والإمداد من بيشاور ، لأن معظمنا كان موضع مطاردة من الباكستانيين ولا نستطيع الذهاب إلى بيشاور . وقليلون من الناس كان يمكنهم ذلك . وكان أبوزبيدة واحدا منهم لأنه كان فلسطينيا ، أى من الذين لم تشملهم مطاردة . ولكنه غضب منا وتوقف عن مساعدتنا مبكرا .

فارال : لماذا غضب ؟ .

حامد : لم تعجبه الطريقة التى أدركنا بها أمورنا فى الفاروق فى ذلك الوقت . القوة لم تكن مركزية . فالقيادات كانت تعلم ما هو المطلوب منها ثم يترك لهم حرية إتخاذ القرار المناسب تبعا لظروفهم . وذلك لم يرق للكثير من العرب لأنهم يريدون من الأمير أن يتخذ كافة القرارات ، ويعطى كافة التوجيهات ، وهى طريقة غبية جدا فى العمل .

فارال : يبدو أن الميل إلى إتباع القائد كان قويا جدا بين العرب الأفغان .

حامد : نعم ، وكثيرون منهم لم تعجبهم الطريقة الأكثر استقلالية التى يدار بها معسكر الفاروق . ولكننى أعتقد أن تلك الطريقة كانت أكثر عملية وأعطت نتائج أفضل . فى كثير من الحالات كانت الإتصالات تنقطع بين المجموعات لسبب أو لآخر ، فإذا لم تكن المجموعة تعلم من الأمير ما هو المطلوب منها بخصوص المهمة المكلفة بها فلن يمكنهم إتخاذ القرار . فى البداية لم يكن الناس متعودين على تلك الطريقة غير المركزية ، ولكنهم تعودوا عليها فيما بعد وأدوا أعمالا رائعة .

فارال : ماذا عن جهاد وال فى ذلك الوقت ؟ هل كان رجال القاعدة يقومون بتدريبات خاصة بهم؟.

حامد : لا ، بإستثناء مرة واحدة جاء فيها متشددون من باكستان للتدريب سراً . وبعد أيام قليلة إنقسموا وكفر بعضهم بعضا ، وحتى أنهم كفروا القاعدة . أبو العطاء أمير القاعدة فى خوست صرفهم جميعا .

فارال : لقد كتبت قبلا ، كيف أن مشروع الفرقان كان هاما فى مجال تنمية العلاقة مع طالبان التى بدأت تسعى نحو الإستيلاء على السلطة - 18 . هل يمكن أن تخبرنى عما كان يحدث عندما نشط طالبان وبدأوا فى الإستيلاء على الإقليم ؟ . أعلم أن طالبان كان لهم إتصالات مع الناس فى خلدن ولكن كان هناك شكوكا كبيرة بين الطرفين .

حامد : أظن أننى كنت الأول من بين العرب فى معسكرات خوست الذى أجرى إتصالات مع طالبان فى وقت كانوا فيه مازالوا يقاتلون فى المساحة الواقعة ما بين قندهار وكابول ، وقد وصلوا قريبا من كابول ، ولكنهم لم يصلوا بعد إلى خوست .

المقابلة الأولى تمت فى معسكر الفاروق ، مع شاب دمث الخلق يدعى عبد الوكيل جاء لزيارتنا . وكان أوزبكيا من حركة طالبان . وكان سعيد جدا أن يرى الأوزبك القادمين من الجانب الآخر

من النهر يتدربون في معسكر الفاروق في أفغانستان مع العرب والأفغان . لقد زار عبد الوكيل معسكرنا عدة مرات حاملا أخبار طالبان ليشاهد نشاطات معسكر الفاروق .

حتى في ذلك الوقت أحببت طالبان لأنه منذ سنوات كثيرة ، خلال الحرب السوفيتية كنت أقول أن حركة إسلامية ينبغي أن تظهر في أفغانستان لإصلاح العيوب والإنقسات والفساد الحادث . وكان من الواضح أن ذلك هو ما تفعله طالبان . في أحد المرات عرضت على عبد الوكيل أن ندرب طالبان في معسكراتنا لأن الحركة لم يكن لها معسكرات تدريب حتى ذلك الوقت ، لكن حركة طالبان رفضت العرض .

كان ذلك عام 1995 ، فطالبان كانوا متشككين جدا في العرب لأنه في وقت مبكر من ذلك العام وصلت قوات طالبان الى ولاية وردك (المجاورة لولاية كابول) فوجدوا أنفسهم في مواجهة قوات حكمتيار . الأفغان في قوات حكمتيار كانوا مترددين إزاء قتال طالبان - فكيف يطلقون النار على طلاب يحفظون القرآن الكريم ؟ . ولكن العرب ضمن قوات حكمتيار لم يكن لديهم ذلك الاعتبار . كذلك خافت حركة طالبان من تأثير العرب على متدربهم لأن العرب كانوا متعصبين لمذهبهم السلفي ، الذي يهاجم بشدة ممارسات ومعتقدات معظم الأفغان .

فارال : ماذا عن العلاقات المبكرة بين حقاني وطالبان ؟ . لقد كان على رأس السلطة في خوست ، فماذا حدث عندما إقترب طالبان من خوست ؟.

حامد : عندما توجه طالبان صوب خوست في نهاية الأمر ، أوشك القتال أن يقع بين حقاني وطالبان في المنطقة ، لأن حقاني لم يكن من طالبان .

عندما وصلوا إلى جرديز فإن إبراهيم شقيق حقاني رحب بهم وفتح لهم المنطقة بدون قتال كما فعل ذلك الكثير من القيادات . ولكن طالبان بدأوا التعامل معه بخشونة زائدة ، فأخذوا كل شئ من إبراهيم وتركوا له كلاشنكوف واحد ، وأربع بنادق للحراسات مع سيارة واحدة .

غضب إبراهيم الذي له أعوان كثيرون من حوله ، لأنه كان يحرس المنطقة ، لكن طالبان قالوا " نحن هنا الآن وسنحمي المنطقة " . وكانت مجادلة كبيرة جدا بينهم وبين إبراهيم وساء الموقف وتدهور أكثر فغضب حقاني وبالمثل قبيلة زدران وتساءلوا لماذا يعاملون إبراهيم بهذا الشكل؟ فهو قائد هام جدا ، وقاتل منذ البداية وحتى النهاية ضد السوفييت .

في خوست إجتمع حقاني وشقيقاه إبراهيم و خليل وزعماء قبيلة زدران لمناقشة موضوع مرور طالبان من جرديز إلى خوست . وهو طريق صعب يسيطر عليه حقاني وقبيلة زدران مع آخرين فلو أن حقاني رفض مرورهم وقرر إغلاق الطريق في وجوههم وقاتلهم فإن النتيجة ستكون غاية

فى السؤ ، سىنشب قتال كبىر ومئات من طالبان سوف يقتلون وربما الآلاف ، لأن حقانى ورجاله كان لهم خبرة تامة بأرض تلك المنطقة . لأجل ذلك كنت مضطربا للغاية . وذهبت إلى حقانى عدة مرات ، وقلت له "مولوى صاحب ، تجنب الحرب مع طالبان ، إنهم مثل أولادك ، أنت تعرفهم جيدا إنهم شباب طيبون ، جاءوا لتنظيم البلد " . كان غاضبا ويجيبنى بطريقة مقتضبة جدا ، وقال : "غدا سنعقد إجتماعا وسوف نصدر قرارا نهائيا" .

فارال : أنت كنت مضطربا ، فماذا عن جيرانك من أفراد القاعدة فى جهادوال ؟.

حامد : كنا جميعا مضطربين بسبب ما قد يحدث غدا ، وأن قتالا شديدا قد يحدث . عندما علمنا بموعد الإجتماع بين حقانى وزعماء قبيلة زدران ، فإن مجموعة من بيننا من بينهم صديقى أبوالعطاء ذهبوا بالسيارة ليتبينوا الأخبار .

قبل حوالى ساعة من الإجتماع ذهبت لرؤية حقانى . كان حوالى 500 من كبراء القبيلة متجمعين قال لى حقانى " لا تقلق ، فأنا لن أقاتلهم " كنت أعلم أن حقانى لو قرر عدم محاربة طالبان وتركهم يمرون فإن الكبراء سوف يوافقون معه . لذا شعرت بشئ من الراحة . إنتهى الإجتماع وقال حقانى " لا قتال " فوافق الآخرون . فتركوا طالبان يمرون صوب خوست .

فارال : كيف تطورت بعد ذلك علاقاتك مع طالبان ؟ .

حامد : الرجل الذى كلفته طالبان بإدارة المنطقة جاء إلى خوست . كان يدعى مولوى إحسان الله وهو من أفضل قادة طالبان . لقد أصبحنا أصدقاء بسرعة كبيرة وكأنا نعرف بعضنا بعضا منذ زمن طويل . ربما كان مركزه هو الثالث داخل حركة طالبان ، وقد أجرينا معا نقاشات مطولة حول موقف طالبان . ومنذ ذلك الوقت صرت قريبا جدا منهم .

فارال : لقد تركت أفغانستان بعد مدة قصيرة من ذلك ، لماذا ؟ . هل إنتهى مشروعك ؟ .

حامد : لقد أنهيت مشروع الفرقان لأن الظروف تبدلت ، وليس معى أموال حتى أستمر ، وبدأت فى كتابى الأول وواصلت الكتابة ، وكنت فى منتصف الكتاب الثالث عندما غادرت إلى السودان فى طريقى لأنضم إلى أسرتى فى اليمن .

فارال : هل غادر الجميع فى عام 1995 ؟ . هل أغلقت القاعدة معسكراتها وعادت إلى السودان؟ أعلم عن أحاديث كثيرة دارت حول مغادرة الناس ، ولكن يبدو أن البعض بقوا فى أفغانستان .

حامد : كل رجال القاعدة الذين تبقوا فى أفغانستان كانوا يريدون المغادرة بأسرع ما يمكن . بعد أن أنهيت مشروع الفرقان أغلقوا الفارق ونقلوا محتوياته إلى "جهاد وال" الذى مازال يعمل به مجموعة صغيرة . معسكر سلمان الفارسي (الجديد) إستمر يعمل لفترة أخرى قصيرة ، والشخص المسئول عن التدريب هناك كان إيرانيا .

فارال : صلاح الدين ؟؟.

حامد : نعم صلاح الدين . لقد كان مدربا ممتازا ، وكنا أصدقاء جيدين .

فارال : كان من القاعدة صحيح ؟.

حامد : نعم ، كان من القاعدة ، ولكنه كان غير معجب بها . كان ينتقد العرب ، وعمل مع العرب فى أفغانستان .

فارال : إذن هو كان إيرانيا سنيا ، وكان من القاعدة ولكنه لا يحبها ، كيف يكون ذلك ؟ .

حامد : كنا أصدقاء . ولما كنت أنتقد القاعدة معظم الوقت ، فقد كان يجلس معى وينتقد القاعدة أيضا . كان يعجبه أننى أعمل مستقلا . كان يعرف أننى لا أحب الطريقة التى يعمل بها الآخرون ، ولكننى أحبهم كأصدقاء .

بعد أن غادرت إستمر صلاح الدين فى تدريب الطاجيك لأن حزب النهضة أرسل إليه مجموعات للتدريب على الحماية الشخصية وحراسة القيادات ، أو للعمل داخل طاجيكستان . لقد أرسلوا عدة مجموعات ربما خمس مرات أو ست ، وفى كل مرة يستمر التدريب من شهرين إلى ثلاثة . ودرّبهم صلاح الدين فى معسكر سلمان الفارسي . أما معسكر "جهاد وال" فقد كان كان يديره حوالى عشرة من العرب ، وقد تركوا الطاجيك يتدربون ويساعدون فى الحرسات . أظن أن بعض الباكستانيين جاءوا للتدريب فى جهاد وال ولكنهم أحضروا مدربيهم معهم .فقط كانوا فى حاجة إلى ساحات جهاد وال .

واقعيّا فهم أغلقوا معسكرات سلمان الفارسي والفاروق ، وخزنوا الأشياء فى جهاد وال . لقد كنت فى الخارج ولكن بعد عودتى من السودان مع بن لادن فإنه كان سعيدا جدا لوجود المعسكرات وإلا فإنه لن يجد مرتكزا له فى أفغانستان .

فارال : إذن جهاد وال كان مازال يعمل عند عودتك ولكن بكادر قليل مكون من عدة أفراد .

حامد : الباكستانيين كانوا هناك ، فأبقوا المعسكر منشغلا ، وعلى الرغم من أنهم أجروا تدريباتهم بعيدا عن القاعدة فإنهم كانوا موالين لها . كان بن لادن سعيدا بوجود المعسكرات عند

عودته . كنت دائما فى عراك معه حتى لا يغلق المعسكرات ، دائما أقول " لا تغلق المعسكرات " حتى عندما كنت على وشك الرحيل . وعندما عاد ورأى "جهاد وال" وضع خططا لتنشيطه .

فارال : هل فعلا صدق بن لادن أن الحكومة السودانية قد تطرده ؟ كما أفهم فإنك ، وأبو حفص المصرى ، وآخرون حذرتموه من أن أمنه فى ذلك البلد معرض للخطر .

حامد : لا لم يصدق . لقد حاول أبو عبدالله حتى اللحظة الأخيرة أن يبقى فى السودان فقد إتصل بجميع أصدقائه فى النظام ، ولكن معظمهم كان عديم الحيلة ، فلم يستطع أحد أن يغير الموقف لأن السودان كان واقعا تحت ضغوط خارجية شديدة .

فارال : أظن أن السودان وقع تحت الضغوط كى يطرد بن لادن بسبب ما كان يفعله الجزائريون والمصريون والليبيون ، ولأن بن لادن كان مرتبط بتلك المجموعات فإنه أيضا وقع تحت الضغط.

حامد : لا ، إن كثيرين يعتقدون مثلك إنها فكرة شائعة ولكنها ليست كل القصة . لقد أوقف بن لادن تمويلا لتنظيم الجهاد والدكتور أيمن غادر مع أصدقائه وحراسه الشخصيين وكان غاضبا جدا من بن لادن . والعالم كله يعلم أن الجماعة الإسلامية الجزائرية هددت بن لادن . وأن التكفيريين حاولوا قتله ، وأن الليبيين منفصلون عنه ولا علاقة لهم به ، ولهم علاقات جيدة مع الدول الغربية فالغرب زودهم بكل ما يحتاجونه ، ولأنهم ضد القذافى فلم يطاردهم . الجميع كانوا تحت المطاردة فيما عدا الليبيون والسوريون والفلسطينيون .. لآى سبب ؟ أنا لا أعلم ، ولكن أبو عبدالله لم يكن له بهم أى علاقة .

عن نفسى ، فإننى أعتقد أن الأمريكيين أرادوا إرسال أبو عبدالله إلى أفغانستان لأن لديهم برنامج معين جاهز لذلك البلد . وهل تعلمين أنه من بين طالبان أنفسهم من جاءوا يقصون نظرية مماثلة عن بن لادن وأعماله فى بلدهم ؟ .. قالوا " إن هذا الرجل جاء ليدمر حكومتنا " .

عودة العرب الأفغان

وظهور طالبان

كانت القاعدة هي أول تنظيم للعرب الأفغان يعود مرة أخرى إلى أفغانستان .

بن لادن مع أربعة عشر شخصا من العرب إضافة إلى مصطفى حامد وصلوا إلى جلال آباد يوم 18 مايو 1996 ، وبقوا هناك ما يقارب العام قبل أن ينتقلوا إلى قندهار . عند وصولهم كانت جلال آباد مازالت تحت سيطرة حكومة رباني ، لكن المدينة بعد حوالي أربعة أشهر إستسلمت لقوات طالبان .

في جلال آباد كان بن لادن والعرب الذين معه تحت حماية يونس خالص وعدد من قادة المجاهدين السابقين في المنطقة ، هم : ساز نور ، دكتور أمين ، مهندس محمود ، ومجاهد . وهم شخصيات شهيرة بين المجاهدين في وقت الحرب ضد السوفييت .

عودة القاعدة إلى أفغانستان لم تكن موضع ترحيب ، ولكن رغم المجهودات المتكررة كي يبقى في السودان كان بن لادن عاجزا عن وقف الترحيل ، أو أن يستعيد الأموال التي إستثمرها في السودان . وكنتيجة ظل لفترة معتمدا في أفغانستان على كرم ضيافة من قدموا له الحماية ، ومعتمدا أيضا على معونة علماء باكستان .

ليس كل أفراد القاعدة إتبعوا بن لادن إلى أفغانستان ، بعض الأعضاء فضل ترك التنظيم و/ أو / البقاء في السودان ، بما في ذلك شخصيات رئيسية مثل أبو هاجر العراقي ، أبو حفص الموريتاني ، وأبو عبيدة البنشيري ، الذي غرق في حادث عبارة بعد أيام من وصول القاعدة إلى أفغانستان . والنتيجة هي أن القاعدة عادت إلى أفغانستان بعدد أقل من خمسين رجلا بقوا في التنظيم ، معظمهم متزوجون ولديهم أطفال ، واستقر الرجال بعائلاتهم فيما بات يعرف بقرية العرب .

يظن غالبا أن القاعدة دبرت لنفسها ملجأ في أفغانستان ، وتفاوضت مع قادة المنطقة كي يستضيفوا بن لادن ويقدمون الحماية للمجموعة التي معه .

في الحقيقة فإن الرحلة قد رتبها شخص من النظام السوداني ، ساعد القاعدة في الانتقال من السودان إلى جلال آباد . ذلك الشخص إتصل بقيادات جلال آباد ورتب نقل بن لادن وخمسة

عشر من العرب إلى أفغانستان على متن طائرة رسمية تابعة للحكومة السودانية . وهو أيضا رافقهم إلى جلال آباد عبر مدينة شيراز في إيران حيث تم تزويد الطائرة بالوقود .

فارال : لقد كنت على ظهر الطائرة مع بن لادن وأعضاء آخرين من القاعدة ، فهل كانت إيران تدرى بهوية من في الطائرة عندما توقفت لإعادة التزويد بالوقود في شيراز ، قبل التوجه إلى جلال آباد ؟

حامد : الحكومة السودانية رتبت الرحلة ، وكان شخص رسمي من تلك الحكومة معنا على ظهر الطائرة ، وهو الذى تعامل مع الحكوميين الإيرانيين عندما توقفنا للتزويد بالوقود . خرج من الطائرة وأخبر الرسميين في شيراز أن معه وفد دبلوماسي ، ولم يعلم الإيرانيين أن بن لادن على ظهر الطائرة ، ولم يصعدوا على ظهر الطائرة لإعتبارها طائرة رسمية تحمل وفدا دبلوماسيا متوجها إلى أفغانستان . ولكنه كان وقتا متوترا للغاية ، منذ الإنتظار في شيراز وحتى وصولنا إلى جلال آباد .

فارال : هل كان للقاعدة دخل كبير في عملية إعادتها إلى أفغانستان ؟؟.

حامد : لا ، فكل شئ تم ترتيبه بواسطة الرسميين السودانيين . والشخص الذى رتب الأمر كان على معرفة مسبقة بعدد من القياديين الكبار في جلال آباد الذين قاتلوا في الحرب الأفغانية ، فرتبوا أمر أبو عبدالله كي يبقى مع أناس يعرفونهم ، وكنا نعرفهم نحن أيضا .

عودة غير سعيدة إلى أفغانستان

فارال : هل كان كل شخص في القاعدة غير سعيد بالعودة إلى أفغانستان ؟.

حامد : أبو عبدالله ومعظم رجال القاعدة لم يكونوا سعداء بترك السودان ، ولم يكن كل من في القاعدة ، يعلمون أن التنظيم يتم إبعاده من السودان إلى أفغانستان .

بعض من في الطائرة صدمتهم معرفة أنهم ذهبون الى أفغانستان ، فقد كانوا يظنون أننا ذاهبون إلى مكان ما غير هذا ، وعندما علموا بالحقيقة حزنوا جدا .

فارال : متى وصل باقى أعضاء القاعدة ؟ .

حامد : لقد جاءوا بعد عدة أسابيع وأحضروا معهم عائلاتهم ، وعائلات الذين قدموا مع بن لادن فى الرحلة الأولى . وصلوا جميعا فى طائرتين . هل تتصورين ، طيارين روس يقودون طائرتين تابعتين لشركة أوكرائية أستأجرتهما حكومة السودان .

فارال : إدعى أبو جندل أنه فى الطائرة جلس سيف العدل خلف الطيار طول الرحلة 1- لا أدرى إن كان ذلك صحيحاً .

حامد : لم يكن ذلك فى تلك الرحلة (الأولى) ، فربما كانت رحلة داخل أفغانستان ، لأنهم لم يكونوا يثقون فى الطيارين هناك ، فكانوا يجلسون خلف الطيارين وبنادقهم فى أيديهم . ولكن القدوم من السودان كان مختلفا ، فقد كنا على متن طائرة حكومية . وبالنسبة للعائلات إستأجرت الحكومة الطائرات من شركة خاصة لنقلهم إلى جلال آباد .

فارال : كيف جاء ركوبك فى الطائرة ؟ . قلت فى وقت سابق أنك قلت لابن لادن أنك لن ترجع إلى أفغانستان إذا لم يكن لديك ما تفعله هناك . كيف أقنعك بركوب الطائرة ؟ .

حامد : نعم ، قلت ذلك له فى فبراير 1996 عندما كنت فى السودان لأن مشروع الفرقان للطاجيك كان توقف ، فذهبت إلى السودان عازما الانضمام إلى أسرتى فى اليمن .

ولكننى عدت مرة أخرى إلى أفغانستان لأن أبو عبدالله طلب منى السفر معه ومع الآخرين . لقد كنت مرجعهم لمعرفة المجموعات والنشاطات داخل أفغانستان . فقد كنت هناك لمدة أطول منهم ، وأعرف الكثير من الناس هناك ، وأعلم ماذا يعمل طالبان ، وأعلم مركز الأحزاب الأفغانية والأطراف الخارجية مثل باكستان وإيران ، وماذا كانوا يعملون ، ونشاطات الطاجيك والأوزبك فى الشمال ، لهذا طلب منى العودة معه .

سياسة عودة القاعدة إلى أفغانستان كانت معقدة . على الرغم من أنهم كانوا تحت حماية يونس خالص وعدد من قادة المجاهدين الأقوياء فى جلال آباد .

فلم يكن كل الأفغان سعداء بعودة القاعدة . محافظ جلال آباد وقتها وهو حاجى قدير ، وهو قائد سابق للمجاهدين كان مواليا لنظام كابول ، فكان من غير السعداء بعودة القاعدة والعرب .

حامد : حاجى قدير كان لا يريد القاعدة أو العرب فى جلال آباد ، رغم معرفته الجيدة بهم منذ وقت الحرب ضد السوفييت . ولكنه لم يقاوم تواجدهم لأن مولوى خالص ومعه أربعة من القادة الميدانيين الأقوياء كان يبسطون حمايتهم على أبو عبدالله ومن معه من العرب .

إبتعد الحاجى قدير عن بن لادن وبقي صامتا ليحافظ على توازنه بين حكومة كابول وبين بن لادن والعرب الذين معه .

فارال : بعض من وافقوا على حماية بن لادن تعرضوا لمحاولات إغتيال ؟ .

حامد : وقعت عدة إغتيالات فى بيشاور لكل من سازنور والمهندس مجاهد ، ثم المهندس محمود فى جلال آباد بالقرب من بوابة تورخم .

فارال : لقد دفعوا ثمنا غاليا لحمايتهم بن لادن . فقط الدكتور أمين هو الوحيد الذى لم يغتال ، واستمر ليصنع له تاريخا طويلا مع القاعدة ، وأصبح صديقا مقربا من بن لادن .

حامد : وهو أيضا كان قائدا جيدا أثناء فترة الحرب مع السوفييت فى منطقة تورابورا القريبة من قريته . فى عام 2001 حاول الدكتور أمين إقناع بن لادن حتى لا يتركز فى تورابورا . كان على حق لأنه التركز فى تورابورا كان فكرة حمقاء .

الدكتور أمين قاتل هناك ضد السوفييت لذا فهو يعرف المنطقة جيدا ويعلم أنها ليست المكان الأمثل . لكن بن لادن لم يستمع إليه ، هل تتصورين ذلك ؟ . أبو عبد الله لا يستمع إلى قائد ممتاز قاتل فى المنطقة لسنوات عديدة ، وبدلا عن ذلك فعل ما يريد ؟ .

فارال : نعم أتصور ذلك ، لأن أحد الأشياء الثابتة لدى بن لادن هى عدم إستماعه إلى النصيحة . فى شهادات ، ومذكرات نشرت خلال سنوات ، فإن أشخاصا عديدين من كلا الجانبين داخل وخارج القاعدة إشتكوا من ذلك ، فلا أجد ذلك مفاجئا .

فى عام 1996 أنت نصحت بن لادن بعدم البقاء فى جلال آباد أو "تورا بورا" وبالمثل فعل أبو حفص ، فلماذا أراد البقاء هناك ؟ .

حامد : أبو حفص لا يحب جلال آباد بعد هزيمة عام 1989 . وعندما عدنا عام 1996 لم أكن محبذا لبقائنا فى جلال آباد ، وفكرت أننا سنذهب إلى خوست ، ونجلس فى المعسكرات ، ولكنه رفض . لقد وقع فى غرام "تورابورا" منذ اللحظة الأولى التى رآها ، وقال " أنا سأبقى هنا " سنحضر كل شئ إلى هنا " .

فارال : زوجة بن لادن الأولى وإبنة عمر كتبا فى مذكراتهما عن الظروف المرعبة للمعيشة فى الجبل 2-

حامد : بن لادن وعائلته عاشوا فى الجبل . ولبعض الوقت عاشوا فى كهف . كانت حياة صعبة ولكن بن لادن أحبها . أنا أيضا عشت مع عائلتى فوق الجبل فى خيمتين لمدة قصيرة من الزمن .

تعلمين أن شروط المعيشة في جلال آباد كانت سيئة جدا ، ولهذا السبب تحرك البعض نحو الجبال
الحر كان شديدا في جلال آباد ومرض الملاريا كان منتشرا جدا .

إعلان الجهاد من تورا بورا

أثناء معيشتي في تورا بورا كتب بن لادن ما يعرف الآن بإعلان الجهاد ضد الولايات المتحدة
والذي صدر في 23 أغسطس 1996 . الإعلان صدر بعد عدة أشهر من المشاورات داخل
القاعدة والعرب الأفغان من حوله .

فارال : يبدو أن هناك كمية كبيرة من الأساطير حول لماذا ومتى إتخذ بن لادن القرار بإصدار
الإعلان . كتب سيف العدل أن إعلان الجهاد جاء بعد عودة القاعدة إلى أفغانستان وكانت وسيلة
لإستعادة الأشخاص الخبراء الذين فقدوا خلال سنوات 3 - . أتعجب من ذلك المنطق لأن القاعدة
ليس لديها مكان لإيواء الناس القادمين للانضمام إليها ، على الرغم من أن الإعلان كان مفيدا
ربما كأداة لجذب التمويل . أظن أن الإعلان كان وسيلة لاكتساب السيطرة على الحركة الجهادية
المتصاعدة في السعودية ، والتي نشأت بشكل مستقل عن بن لادن ، خاصة وأنه صدر بعد وقت
قصير من يونيو 1996 حين تم تفجير "الخبر" .

الهجوم على أبراج الخبر إستهدف تسهيلات سكنية لعسكريين أجانب . وجاء ذلك بعد هجوم
سابق في نوفمبر 1995 ضد مكتب إدارة مشروع في مجمع للحرس الوطني السعودي
 بالرياض ، وهو أيضا يديره عسكريون أجانب .

فارال : أنت كنت ضد إصدار بن لادن لذلك البيان ، وتكلمت معه مطولا حول ذلك القرار . هل
يمكن أن توضح سبب إعلانه الجهاد في ذلك الوقت وكيف كان دعم قراره داخل القاعدة ؟ .

حامد : هناك أجزاء كثيرة هامة في تلك القصة . ولكن دعينا نركز أولا على السعودية : كان
أبو عبدالله منزعجا مما يحدث داخل السعودية . وكنا جميعا منزعين ، كانت هناك أناشيد قتال
جديدة متداولة بين الشباب تحرض الناس على القتل والتفجير ، ولاقت شعبية كما حدث
لمعسكرات جلال آباد .

فارال : ظننت أن تلك الأناشيد جاءت من الجزائر ، وأن ذلك تأثير أحدثه الجزائريون وبدأ يتسرب إلى داخل السعودية .

حامد : لا ، كانت أشياء مشابهة تتداول في الجزائر ، ولكن هذه الأناشيد كانت صادرة من داخل السعودية نفسها . كان بن لادن منزعا وكان يخشى أن تلك الموجة قد تسبب ضررا بالغاً في السعودية ، وذلك كان سببا رئيسيا لإصدار البيان ، من أجل السيطرة على تلك الموجة قبل أن تتحول إلى جزائر أخرى .

فارال : هل كانت عملية تفريغ مبكر لمنع تلك الموجة من حيازة القدرة ؟ .

حامد : فكر أبو عبدالله أن وجود سيطرة على الوضع في السعودية وقائد معقول فإن الكارثة يمكن تفاديها . لهذا أراد ان يحمي السعودية من ذلك التيار وما يجهز له من كوارث . ناقشنا ذلك في تورابورا قبل إصدار ذلك البيان .

فارال : من أين جاء ذلك التيار إلى السعودية ؟ هل جاء بتأثير مدرسة جلال آباد وهؤلاء الشباب الذين ذهبوا للقتال في الجزائر والبوسنة ثم عادوا إلى السعودية بأفكار تكفيرية أشد .

حامد : كل ذلك لعب دورا ، ولكن الشباب الذين ذهبوا إلى الجزائر للقتال لم يمكثوا طويلا فمضيفوهم الجزائريين لم يكونوا تكفيرين فقط ، بل مجانيين يقومون بأفعال لا صلة لها بالإسلام ، يقتلون الناس ، يغتصبون النساء ، ويسرقون الممتلكات ، وكانوا أيضا يقتلون العرب الذين كانوا يقاتلون إلى جانبهم ، حتى لا يخبروا الناس بما شاهدوه فيسيئون إلى سمعة الجزائريين .

فارال : إذن في الأساس كان بن لادن كان معنيا بظهور حركة نامية خارج سيطرته ومدى الضرر الذي قد تلحقه بالسعودية .

حامد : نعم ، الهجومان ، الأول في الرياض والثاني في الظهران ، نفذهما أناس بعيدون تماما عن القاعدة ، وكلاهما كان ضد أمريكا . أحد المنفذين لعملية الرياض تدرب في معسكرات جلال آباد ، وأخذ معه أناشيد قتالية من هناك . لا أحد في القاعدة كان يعرف ذلك الشخص أو أنه كان خبيرا في متفجرات .

ورغم إنخراطه في الجهاد لسنوات طويلة ، وتدريبه الآلاف من الشباب فإن أبو عبدالله وجد نفسه خارج اللعبة وليس له شئ في السعودية ، لأنه لم يؤيد العمليات العسكرية داخل ذلك البلد . سوف نلاحظ تلك النقطة حيث أنها حيوية للغاية . فمنذ إنشاء القاعدة كان أبو عبدالله ضد فكرة القتال

داخل السعودية . ولكن عندما رأى الناس هناك تتحرك وبدأت التفجيرات ، أعلن الجهاد ، وأحد الأسباب كان التعامل مع ذلك التيار النامى .

فارال : للسيطرة عليه ؟ .

حامد : لمنعه من إحداث الضرر والتسبب فى قتال المسلمين ضد بعضهم البعض . أراد أبو عبدالله أن يركز الإنتباه على هجمات خارج السعودية . أظن أنه أصر على تنفيذ عمليات كبيرة خارج المملكة السعودية حتى يتجنب العنف داخلها .

فى الحقيقة لقد تجلى ذلك عندما جاء بنظريته عن العمليات الثلاث : " ثلاث عمليات وسوف تخرج أمريكا من السعودية " . ناقشت معه ذلك مطولا وأخبرته أنه كان مخطئا . فقال لى " لقد رأيت ماذا حدث فى لبنان عندما نسفوا مقر المارينز " ، فشرحت له : " هذا لا يدل على أى شئ ، هذه شئون لبنانية تختلف تماما عن الشئون السعودية " .

فارال : يبدو للإنصاف أن القاعدة فى ذلك الوقت كانت تفتقر إلى الرجال والمال لفعل أى شئ .

حامد : كانت القاعدة فى وضع سئ ، كان أبو عبدالله يقترض المال من علماء باكستان فقد كان عليه أن يعول عائلات المقاتلين الذين معه ، وكذلك العرب الذين بدأوا يعودون إلى أفغانستان للإنضمام اليه . الظروف كانت صعبة فى جلال آباد والوضع فى أفغانستان غير مستقر .

فارال : بالحديث عن العودة إلى أفغانستان ، كثيرون يعتقدون أن أيمن الظواهري أثر على بن لادن من أجل إعلان الجهاد ضد أمريكا . عندما كتب بن لادن إعلان الجهاد لم يكن الظواهري قد عاد إلى أفغانستان . وحسب ما أفهم فإن العلاقة بينهما لم تكن قد عادت بعد إلى طبيعتها حتى عاد أيمن إلى أفغانستان فى منتصف عام 1997 .

حامد : الدكتور أيمن كان يركز تماما على مصر ، وحتى ذلك الوقت كان مازال خارج أفغانستان وغازبا من بن لادن لإنسحابه من تمويل تنظيم الجهاد فى عام 1995 . فلم يكن له تأثير فى ذلك البيان على الإطلاق .

فارال : الكثير من الكتابات عن تاريخ القاعدة و بن لادن تفترض أن بن لادن وقع تحت تأثير الآخرين ، سواء كان عبد الله عزام خلال فترة الجهاد الأفغانى ، أو أيمن الظواهري فى فترة أواخر التسعينات . يفاجئنى أن أحدا لم يكن قادرا على التأثير على بن لادن ، خاصة عندما يصمم على فعل شئ . لو كان هناك من تأثير فإن بن لادن هو الذى يؤثر على الآخرين .

ما يدهشنى هو أن بن لادن لم يكن له موقف حقيقى يتكلم عنه إلى أن كتب بيان 1996 لإعلان الجهاد ، على الرغم من أنه كتب رسائل حول السعودية وموضوعات أخرى ، فهو لم يوضح موقفا محددا ، أو استراتيجية أو مذهب فقهي ، بيان عام 1996 كان تصريحه الأول حول الأيدلوجية أو الموقف الفقهي ، حتى وإن أفترق إلى التفاصيل . على سبيل المثال فقد أعلن البيان العزم على إعلان الجهاد ، وبدون أن يقدم خطة عن كيفية تنفيذه ، وبدلا عن ذلك دعا إلى المشاورة ، وذلك يشرح لماذا لم يقدم على الانضمام إلى القاعدة بعد صدور البيان سوى القليل من الناس .

حامد : كانت هناك مشاورات إستمرت لحوالى سته أسابيع . الكثير من الناس حاولوا إقناع أبو عبدالله قبل إصدار البيان وبعد صدوره أيضا . لم يكن لديه تركيز استراتيجى لأنه لم يكن مغرما بالعمل طويل المدى لهذا إفتقرت القاعدة إلى الاستراتيجية وكانت أهدافها دائما متغيرة .

وهنا يجب أن نلاحظ أن بيان بن لادن كان رد فعل للأوضاع فى السعودية ولم يكن مقصودا به أن يكون خطه تفصيلية للمستقبل . كتبه ليوضح ما هو جيد للجهاد وما هو غير جيد له وأن يركز على الجهاد خارج المملكة ولكنه لم يوضح أى برنامج أو استراتيجية .

فارال : ظننت أن هدف البيان كان الإدعاء بقيادة تيار الجهاد المتولد فى السعودية ، ويضع قدمه فيه ويسيطر عليه ، لأن ذلك التيار فى الأساس تيار منافس وشرعية القاعدة كانت فى خطر .

يصدمنى أن البيان كان استهدافه لأمريكا قليل والهدف الأكبر كان السيطرة على ذلك التيار وإعادة بناء القاعدة على الأقل فى المديين القريب والمتوسط .

حامد : بالطبع إنه معنى بأمريكا وإحتلالها لجزيرة العرب ، وهذا ما دفع هؤلاء الآخرين إلى تنفيذ هجمات داخل السعودية . أراد أبو عبدالله أن يؤثر على تلك المجموعات وأن يفعل ذلك مبكرا ، وظن أنه لو تركهم إلى وقت متأخر فإنهم سيتسببون فى أضرار كبيرة ، بما يؤدي إلى مستوى أعمق من الإحتلال الأمريكى للسعودية . وظن أيضا أنه إذا تأخر فى محاولة التأثير عليهم فإنه سيواجه مشاكل فى توحيدهم .

فارال : هل نوقشت تلك الأسباب بالتفصيل خلال جلسات الشورى التى عقدها بن لادن ؟ كما أفهم فقد واجهته اعتراضات حول إصدار مثل ذلك البيان .

حامد : أبو عبدالله إتخذ منفردا قرار إصدار البيان . المجموعة فى تورابورا وافقوا معه ، وبعد ذلك تجاهل النصائح القادمة من خارج التنظيم التى إهتمت بتبعات إصدار مثل ذلك البيان .

المعارضه لم تكن لأنه استهدف امريكا ولكن لأن القاعدة ليس لديها القدرة على فعل ذلك وأيضا بلا خطه أو استراتيجية .

فارال : أنت كنت ممن عارضوا برنامجا للجهاد ، لماذا ؟ .

حامد : لم أكن ضد أن تغادر أمريكا جزيرة العرب وجميع بلاد العرب ، ولكن المشروع كان كبيرا للغاية بالنسبة للقاعدة التي لم تتبكر برنامجا يوضح كيفية ممارسة الجهاد ضد أمريكا . مشروع كهذا يحتاج إلى استراتيجية كبرى ، ويحتاج إلى مشاركة واسعة على مستويات أعلى بكثير من مجرد خمسين شخصا في القاعدة والذين لا قدرة لديهم على بناء برنامج على مثل هذا المستوى ، المشروع الناجح لا يمكن أن يكون برنامج إستعراضي لرجل واحد أو حتى تنظيم واحد .

فارال : إذن وجهة نظرك في الأساس كانت أن بن لادن يعامل أمريكا كأنها نمر من ورق ، معتقدا بقدرته على هزيمة ذلك البلد بمفرده وأن مجهودا قليلا هو المطلوب .

حامد : خضنا في نقاشات كبيرة في تورابورا ، وبعد ذلك في قندهار . ظن أبو عبدالله أن أمريكا سوف تسحب قواتها بسرعة إذا تلقت ثلاث ضربات كبيرة فقط .

وتحدث كثيرا عن إسقاط المروحية الأمريكية في الصومال عام 1993 وعن تفجير ثكنات مشاة البحرية الأمريكية في بيروت عام 1983 . قليلون من بيننا حاولوا إقناعه بأن الظروف مختلفة . قلنا له " إذا ذهبت الآن لقتال أمريكا فإن العالم بأسره سيكون ضدك ، ستبقى وحيدا تماما ، وأنت لست مستعدا " . وقلت له " إذا ذهبت لقتال أمريكا الآن فأنت ضعيف جدا ، وإذا وجدت أمريكا أن عدوها ضعيف فإنها تستأصله تماما ، سوف يقضون عليك ، أنت وجماعتك ، " في الحقيقة هذا ما حدث فيما بعد " .

فارال : لدى بن لادن ميل للبحث عن الدعم لآرائه ، أكثر من سماعه لهؤلاء الذين يحذروه ، كما قال ذلك عدد من مساعديه ، فهل كانت تلك واحدة من تلك الحالات ، إذ مضى بن لادن قدما رغما عن كل شيء ؟ .

حامد : نعم ، الناس حاولوا إقناعه بأن إعلان الجهاد ضد أمريكا سوف يستدعي أكثر من مجرد بضع عمليات ، لذا فإن إعلان الجهاد بلا خطة استراتيجية ، وبدون تنظيم أي شيء . فذلك لن يضر القاعدة فقط ، بل سيضر قضية الجهاد نفسها .

فارال : أظن أن أبو مصعب السورى أجرى مناقشة مماثلة ، فقال أن أى كلام أو تهديد لا يتبعه عمل سوف يضر قضية الجهاد -4-

حامد : أظن أننى كنت من أقوى الأصوات التى جادلت بضرورة حل تنظيم القاعدة إذا أراد أبو عبدالله أن يمضى قدما فى مشروعه هذا . وقلت له : " إنه عمل مهول ويحتاج إلى طريقة مختلفة فى التنظيم وفى برامج العمل بما يتخطى إمكانات القاعدة ، إنه مشروع يحتاج إلى التركيز على تفعيل دور الأمة ، حتى يصبح مشروعا ناجحا " . قلت أيضا "دع الأمة تستيقظ وحارب بالأمة مجتمعه " .

فارال : كيف إستقبل بن لادن هذه النصيحة ؟ .

حامد : لم يقبلها . فى ذلك الوقت كان بن لادن متعودا على تشغيل القاعدة كأنها ملكيته الخاصة وكان متعجلا على القتال . وحتى أنه لم يتقبل أى نصيحة قدمناها . البيان كان إعلان رجل واحد للحرب ضد دوله بأكملها .

فارال : أتذكر أننى قرأت أقوالك تلك -5- . لقد تم تحذير بن لادن من إصدار البيان منفردا لأن ذلك سيسبب صعوبة فى إقناع الآخرين بالإنضمام ، خاصة وأن القاعدة تنظم يديره ويموله شخص واحد .

حامد : نعم ، بإعلانه الحرب منفردا ، أضعف بن لادن نفسه نظرا لعزله وقابليته للهزيمة فالأمة لم تسانده . ولكن أبو عبدالله وكما فعل فى جلال آباد وجاى من قبل ، لم يستطع مقاومة أن يكون المحارب الوحيد الذى جاء للإنقاذ .

فارال : أنت كتبت أن بن لادن رأى نفسه كشخص جاء شاهرا سيفه لأنقاذ الحرمين الشريفين وتلقين الأمريكيين درساً -6- . هل ظن أن الأمة سوف تأتى لمساعدته بعد أن هاجم أمريكا ؟ . يبدو لى أنه بدلا من أن يبنى برنامجاً لإيقاظ الأمة ، ظن بن لادن أن مهاجمة أمريكا أولا سوف تقوم بذلك نيابة عنه ، وبهذا يمكنه إستخدام الهجمات كوسيلة إقناع الناس أن يتبعوه .

حامد : ذلك صحيح . لقد ظن أنه يمتلك خبرة تاريخية ، وأنه إذا بدأ أولا فحتى ولو كان وحيدا ، فإن كل شخص سوف يأتى للإنضمام إليه فيما بعد .

فارال : كما أفهم الأمر ، فإن إعلان الجهاد فشل فى جذب الناس للإنضمام إلى القاعدة . لقد لاحظت أن أبو مصعب السورى وخالد شيخ محمد ذهبوا إلى بن لادن بعد إعلان الجهاد ، الذى طالب فيه بالتشاور والإعداد لمشروع جهاد أمريكا .

خالد شيخ محمد طلب من القاعدة دعمه فى إختطاف طائرات داخل الولايات المتحدة . وكان قد طلب من أبوزبيدة ، قبل وقت قليل من ذلك ، أن يدعمه فأرشدته أبو زبيدة بالتوجه إلى القاعدة لأنه شخصيا ليس لديه القدرة على ذلك . بعد أن طلب من القاعدة المساعدة قيل له أن موضوع الطائرة ليس فى المتناول . وطلب منه بن لادن أن ينضم إلى القاعدة ، لكنه رفض واستمر فى العمل مع أبوزبيدة ومجموعته ، والآخرين .

يبدو أن القاعدة كانت تقوم بعمل جيد بإخفائها موقفها المالى المأزوم ، إذ جاءها الناس محملين بمثل تلك المشروعات أو حتى مشيرين إليها .

أبومصعب السورى أيضا إقترب من القاعدة بعد إصدار بيان الجهاد ورفض هو الآخر طلب الإنضمام الذى قدموه إليه . وقال أنه وجد الكثير من النقاط الإيجابية فى إعلان الجهاد ضد أمريكا ، ورغم أمله بأنه قد ينجح ، إلا أن آماله تحطمت تماما . أبو مصعب رأى مشكلات القاعدة من حيث القدرة والاستراتيجية والبرامج .

بخلاف هذين الشخصين ، بدا أن الناس كانوا خائفين من موافقه على مشروع بن لادن . البعض كان خائفا من التفريط فى إستقلاليتهم إذا انضم إلى القاعدة ، أو ظنوا بأن العمل غير منظم أو غير واقعى . آخرون كانوا يركزون على الجهاد فى الجبهات المفتوحة مثل الشيشان التى كانت مدعومة بفتوى شرعية وتعطى فرصة المشاركة فى القتال ، بينما إستهداف أمريكا لا يتيح ذلك . أو أنهم كانوا يركزون على إسقاط أنظمة الحكم فى بلادهم ولا يريدون ترك تلك الغاية من أجل إستهداف أمريكا . ولم يقبلوا حجة بن لادن بأن أمريكا هى رأس الأفعى ويجب التوجه إليها أولا .

حامد : نعم ، الناس كانوا حذرين لأسباب كثيرة ، بينما الجبهات الأخرى والمجموعات الأخرى كانت مشهورة . ولكن يجب أن نلاحظ أن الطرق إلى أفغانستان فى ذلك الوقت كانت خطيرة جدا ، وذلك أثر فى تدفق الناس للإنضمام . القاعدة كانت فى حالة تعسر مالى ، وقليلون من الدائرة المقربة كانوا يعلمون بذلك ، ولم تكن تلك المعلومة شائعة .

طالبان يحصلون على ضيف مثير للجدل

إعلان بن لادن للحرب عام 1996 تم قبل يوم واحد من إستيلاء طالبان على مدينة جلال آباد ، جاء الإعلان كصدمة لطالبان ، الذين كانوا فى ذلك الوقت يحققون أول إتصال مع بن لادن .

فارال : كيف شعر طالبان بعد حصولهم على ضيف قد فرغ للتو من إعلان الحرب على القوة العظمى الوحيدة فى العالم ؟ .

حامد : عندما أعلن بن لادن الجهاد ضد أمريكا ، كانت العاصمة كابول مازالت تحت سيطرة حكومة ربانى . ذلك الإعلان جاء قبل يوم من سيطرة طالبان على مدينة جلال آباد ، وفى ذلك الوقت الذى دخلوا فيه المدينة كان العالم كله يتكلم عن بن لادن وإعلانه الجهاد ضد أمريكا . لقد كانت فوضى كبيرة .

بعد عدة أسابيع إستولت حركة طالبان على كابول وأعلنت الملا عمر أميراً للمؤمنين . قلت لأبوعبدالله " الآن تغير كل شئ ، هناك الآن قائد جديد فى أفغانستان ، ينبغى عليك إعادة حساباتك فى كل شئ ، وتراجع تفكيرك ، وتراجع دورك فى أفغانستان " .

قلت ذلك لأن أبوعبدالله إذا أراد أن يهاجم خارج أفغانستان فعليه طلب الإذن بذلك من الملا عمر الذى أصبح " أميراً للمؤمنين " . ولكن أبوعبدالله لم يراجع موقفه ، وبدأ فى إعطاء مقابلات للإعلام . لم أدمه فى ذلك ، فالوقت كان حساساً بالنسبة لطالبان .

فارال : لقد أعطى بن لادن عدداً من المقابلات خلال الفترة المتبقية من عام 1996 .

حامد : لا أعرف بالضبط عدد تلك المقابلات ، ولكن النتيجة هى أن السفير السعودى جاء واضعاً الكثير من الضغوط على باكستان وحركة طالبان التى جاءت بها وفود لاحصر لها بعد وصولها إلى السلطة ، بما فيها وفود غربية ، والكثير منها تناول مشكلة بن لادن .

فبدأ طالبان يتذمرون قائلين : " من هذه الدول ؟ ، نحن لا نعرف حتى موضعها على الخريطة " . كان طالبان غير سعداء عند قولهم : " إن كل العالم يريد أن يكلمنا عن بن لادن " . وأراد طالبان أن يتوقف أبوعبدالله عن المقابلات الصحفية لأنها تسبب لهم المشكلات ، وقالوا " رجاء دعوه يتوقف عن الكلام " وكان ذلك موضوع المشكلة بين طالبان وأبوعبدالله خلال ما تبقى من تاريخهم .

فارال : هل أن طالبان رفعوا هذه المشكلة إلى بن لادن مباشرة ؟ .

حامد : لقد حاولوا ، ولكن أبو عبدالله لم يقابل قادة طالبان فى البداية ، وطلب منى أن أذهب بدلا عنه . رئيس وزراء طالبان كان منزعا جدا من بن لادن بسبب مقابلاته مع الإعلام .

وأرسل وفدا لإستدعائه إلى كابول . ظن أبو عبدالله أن المشكلة ستكون كبيرة ، لذا لم يذهب لرؤيته وبدلا عن ذلك طلب منى مقابلة رئيس الوزراء قال أبو عبدالله " أبو وليد رجاء إذهب وقابله " فسألته : "لماذا؟؟" قال أبو عبدالله : " أنت تعرفهم وأنت تعرفنا ، عليك أن تتدخل لتهدئة الموقف لتفادى أى مشكلة " .

رئيس الوزراء جاء إلى جلال آباد ، ومكث يومان ثم غادر إلى كابول وطلب من موظفيه فى جلال آباد "إرسلوا لى أبو عبدالله " كان ذلك عندما ذهبت لمقابلة بن لادن .

أولا ذهبت لمقابلة وزير العدل وكان متواجدا فى جلال آباد، تكلمت معه فقال لى "عليك ان تذهب إلى رئيس الوزراء فى كابول " . فذهبت إلى كابول مع أبو حفص المصرى وأبوجهاد المصرى الذى كان من تنظيم الجهاد ومن أوائل من عاد منهم إلى أفغانستان . جلسنا وتكلمنا مع رئيس الوزراء لعدة ساعات . أظن أنهم طلبوا منى الذهاب لأن شعري أبيض والأفغان يحترمون ذوى الشعر الأبيض ، أيضا لأننى مكثت فى أفغانستان فترة أطول من الباقين . وهكذا جلست مع رئيس الوزراء فسألنى قائلا " أبو الوليد ما خطب السعودية والولايات المتحدة؟؟ " . فتكلمت معه بالتفصيل حول العلاقات بينهما وعن النفط ، وعن إنتشار القواعد العسكرية الأمريكية فى السعودية ، بعد غزو العراق للكويت .

لقد أصغى بإنتباه وفى النهاية قال : " فقط إنتظروا حتى ننظم الأمور فى أفغانستان ، فنحن نواجه مشاكل كثيرة فى كل يوم ، فكل جيراننا يتدخلون فى شئوننا الداخلية ، يحضر الأجانب الى بلادنا ويتدخلون . رجاء أعطونا فرصة ، رجاء أوقفوه - أى بن لادن - عن الكلام " .. وهكذا . فى نهاية اللقاء رئيس الوزراء قال " أنتم غرباء ، وأنتم ضيوفنا ، وأنتم مجاهدون ، ونريد أن نساعدكم " ثم خرج من مكتبه وعاد حاملا كيسا كبيرا مليئا بالنقود الأفغانية .

فسألته " لماذا ؟ " فرد قائلا " إنها للناس فى قريتك " . كان الأفغان حزينون للغاية كون العرب العائدون يعيشون فى بيوت طينية فى وضع مزدحم جدا ، فلم يسبق لهم أن شاهدوا عربا فقراء .

حاولت إقناعه بأن كل شئ عندنا على مايرام ، ويمكننا تدبر أمورنا ، ولكنه رد قائلا " لا .. خذوا هذا المال " . وكان يعادل حوالى ثلاث آلاف دولار بالعملة الأفغانية . وعندما ودعناه مغادرين كانت عيناه مغروقتان بالدموع . كان رجلا رقيقا جدا . عندما عدنا إلى قرية العرب أخذ

أبو حفص وأبو جهاد المال وأعطياه لابن لادن . ولكن بعد يومين وقع إنفجار كبير فى مخزن ذخيرة فى جلال آباد . بن لادن أخذ المال وأعطاه لعائلات من استشهدوا فى الحادث .

فارال : ماذا قال بن لادن عن مطالبته بالصمت ؟ . هل إستجاب ؟ .

حامد : لا ، ولم تكن تلك المرة الأخيرة التى أتوسط فيها بينه وبين طالبان ، من وقت إلى آخر ، كان على الذهاب للوساطة إذا حدثت مشكلة من مقابلة بن لادن مع أحد ، أو إذا أدلى بتصريح ما ، كان بن لادن يقول " أبو وليد عليك الذهاب للوساطة " .

فارال : هل فكرت ذات مرة من أن ترفض ؟ .

حامد : وضع العرب كان ضعيفا جدا فى ذلك الوقت . لم أوافق أبو عبد الله ، ولكننى ذهبت للوساطة لأنه بدون طالبان فإن وضع العرب وعائلاتهم سيكون فى غاية السوء . فى الحقيقة لقد كان خطيرا بما فيه الكفاية لأنه ليس كل طالبان كانوا سعداء بتواجد العرب فى أفغانستان .

ذات يوم كنت فى كابل مع صديق أفغانى ضمن مؤتمر كبير لوزير الخارجية ، فى الختام قاموا لأداء الصلاة . وزير الخارجية لم يكن يعلم بوجود شخص عربى فى الغرفة ، لذا قال : " فى الحقيقة نحن لا نريد هؤلاء العرب الوهابيين فى أفغانستان ، أنهم يخلقون المشاكل لنا ويكفروننا " .

وهكذا علمت أن هناك بين طالبان تيارا معارضا لتواجد العرب فى أفغانستان ، كان خطيرا جدا وقويا جدا وكان مؤثرا فى طالبان . المعتدلون داخل حركة طالبان مثل رئيس الوزراء ترجونا قائلين " رجاء أطلبوا من أبو عبد الله ألا يتكلم " .

وذلك يعنى أن التيار المعتدل لا يريد من أبو عبد الله أن يتكلم ، ولا أن يتواجد العرب فى أفغانستان ، ولكنهم لم يفصحوا عن ذلك . والتيار المتشدد من طالبان لا يريدون العرب فى أفغانستان ، ولكنهم لم يفصحوا عن ذلك أيضا .

فارال : لماذا تظن أن ذلك التيار كان قويا هكذا منذ البداية ؟ . أعرف أنه كان موجودا قرب النهاية ، ولكننى لم أدرك أنه كان قويا منذ البداية .

حامد : ينبغى أن أذكر هنا أن هناك خطأ معارضا آخر فى موضوع بن لادن والقاعدة ، وكيف فكر الطالبان فى الموضوع سياسيا . أحد عناصر طالبان جاءنى حيث كنت أقرب إليهم من باقى العرب . قال لى " بعض النافذين فى حركة طالبان يظنون أن الأمريكان قد أرسلوا أبو عبد الله لتخريب حركتنا ويخلق لنا المشكلات فى أفغانستان " .

فقلت له " أرجوا ألا تفكر بهذه الطريقة ، إن ذلك الرجل صادق فأنا أعرفه ، لقد جاهد لوقت طويل ضد السوفييت ، وأعطى الأموال للقضية ، ولا يمكن أن يفعل شيئا مما يقولون ."

دافعت عن أبو عبدالله ضد تلك الإدعاءات . والناس الذين تكلموا عنه لم يظهروا أنفسهم ، سوى فى اللقاءات السرية ، ولكننى أعلم أن تحركهم داخل طالبان كان قويا .

فارال : متى قابل بن لادن الملا عمر ، وهل سأله أن يصمت ؟ . هناك حكايات متضاربة حول لقائهما .

حامد : الملا عمر أرسل إلى بن لادن أثناء تواجد العرب فى جلال آباد ، وكان ذلك فى شهر نوفمبر 1996 . لقد أرسل طائرة مروحية وعدد من المسلحين ، الذين وصلوا قائلين " أن لدينا أوامر من الملا عمر أن نأتى ونحضر بن لادن ، الأمير يطلبه فى قندهار " وهذا كل ما قالوه بجدية وبوجوه عابسة جدا . لذا فكرت " آه .. إنهم سيعدمونه " حقيقة ظننت ذلك ، كان ذلك خطيرا جدا أن يطلب الأمير إحضار بن لادن إليه فى قندهار ، خاصة وأنهما لم يتقابلا قبل ذلك .

فارال : فى ذلك الوقت كان بن لادن مازال يعطى المقابلات الإعلامية ؟ .

حامد : نعم ، إنه لم يتوقف ، لقد إضطرب بن لادن أيضا وبشدة عندما جاء هؤلاء الرجال واستدعوه . كنت معه عندما وصلوا لأخذه . مباشرة طلب بن لادن حضور أبو حفص ، وقال له "أنا ذاهب إلى قندهار وقد لا أحضر مرة أخرى " وأعطاه نصائح عما ينبغى فعله إذا حدث ذلك وعينه أميرا ، كان يعطى النصائح لأنه إعتقد بالفعل أنه قد لا يعود مرة أخرى .

بعد ذلك إلتفت نحوى قائلا " أبو وليد رجاء تعال معى " . قلت له : " ماذا ؟؟ هل تريدنى أن أعدم معك ؟ " . كنت أعلم أنه سيستخدمنى للوقاية لأننى أحمل ذلك الشعر الأبيض الذى يحترمه الأفغان ، وأننى أعرف بعض الطالبان . بن لادن لم يستمع أبدا إلى نصيحتى ، ولكن فى أوقات الخطر كهذه يريد منى الذهاب معه .

فارال : هل ذهبت معه ؟ .

حامد : نعم ذهبت ، وكذلك سيف العدل ، وحوالى خمسة من أفراد الحراسة الخاصة بأبو عبدالله ، كان ذلك تصرفا غير مهذب أن يذهب شخص لمقابلة أمير المؤمنين مصطحبا معه حرسه الخاص ، الأفغان لا يحبون ذلك . ذهبنا إلى المروحية التى نقلتنا إلى مطار قندهار ، ومن هناك نقلتنا سيارة إلى المدينة حيث يعمل أمير المؤمنين .

كان اللقاء طويلا جدا ، قال فيه لأبوعبدالله رجاء لا تتكلم ، إبق هادئا . نحن فى موقف خطر هنا الآن ، كل شئ يعمل ضدنا ولدينا مشكلات فى كل مكان ، لدينا مشكلات كثيرة وليس لدينا مال لقد شرح الملا عمر كل شئ ، وقال : " رجاء إنتظر ، نحن سوف نساعدك ونساعد كل مسلم ، ولكن إنتظر " .

كان الملا عمر فى نفس طول بن لادن ، وكان متربعا فوق سرير عسكرى ، وكنا نجلس على الأرض أمامه فى صفين متقابلين نحن والأفغان - وقال لنا بصراحة : " أنظروا أنا لا أستطيع مساعدتكم ، فأنا بالضبط هكذا ، وأشار إلى كيفية إحنائه وقال " لا أنا جالس ، ولا أنا واقف ، وهذا موقف صعب جدا ، إتركوا الأمور حتى أقف أو أجلس " . كان ذلك تشبيها جيدا منه . وكان من الواضح أنه توقع من أبوعبدالله أن يصمت ولا يتسبب فى أى مشكلات إلى أن يصبح وضع طالبان أقوى .

كان الملا عمر حازما مع أبوعبدالله خلال الجلسة ، وأراد أن ينهى المقابلة بشكل إيجابى . وحتى يكون رقيقا قال له " أنت فى بلدك ، ويمكنك أن تفعل ما تريد " . هو أراد فقط أن يكون لطيفا ، ولكن أبو عبدالله تمسك بتلك الجملة ، وبعد أن غادرنا قال لى : " آه .. هل رأيت ، لقد قال لى إفعل ما تشاء " . شعرت بالغضب الشديد ، وقلت " أبوعبدالله ، لا تلعب تلك اللعبة مع الملا عمر ، إنه قال ذلك حتى يكون لطيفا معك بعد أن أمضى معك عدة ساعات يقول لك إفعل كذا ولا تفعل كذا . لقد قال ذلك فقط حتى يكون لطيفا معك " .

فقال بن لادن " لا.. الملا عمر قال لى أفعل ما شئت " . ومضى أبوعبدالله يتصرف على هذا الأساس . وكانت تلك هى المقابلة الأولى بينهما .

موقف العرب فى جلال آباد ظل خطرا لأسباب أخرى غير التصريحات العلنية التى يدلى بها بن لادن . موقف طالبان كان مائزلا ضعيفا . وفى نهاية 1996 وبداية 1997 كادوا يفقدون كابول تحت وطأة هجوم مشترك من قوات مسعود ودوستم . إقتراب كابول من السقوط أزعج العرب .

حامد : إقتربت كابول كثيرا من السقوط ، لولا وجود حقانى ، الذى إنقذت قواته المدينة . فى ذلك الوقت قلت لأبوعبدالله " إن دوستم قادم ، ينبغى أن نذهب للقتال فى كابول ، فلو أن طالبان هزموا فى كابول فستكون جلال آباد هى التالية ، وسريعا ما تصل قوات دوستم فى قرينتا " . قلت له أيضا " لا نستطيع أن نقاتل هنا فى قرينتا فلدينا نساء وأطفال . فلو وقعوا فى الأسر فستكون مأساة " .

مجموعة من بيننا قررت الذهاب لرؤية كيف تسير الأمور . وتخبر طالبان أننا نريد المساعدة . فذهبت مع شخصين من العرب هما أبو طارق التونسي ، وأمير الفتح المصرى . قابلنا طالبان وقتلنا لهم نحن نريد أن نأتى للقتال معكم ولكنهم قالوا " لا " . كانوا مازالوا متشككين فى العرب . وذلك بسبب العرب الذين كانوا ضمن قوات حكمتيار وقتلوا ضد طالبان عام 1995 . ومن بينهم كان عرب مشهورين مثل أبو خباب المصرى . فى تلك المعركة قتل العرب الكثير من شباب طالبان ، ولم ينس طالبان لهم ذلك .

كثير من العرب الذين كانوا فى باكستان أو أفغانستان خلال فترة الحرب الأهلية ، كانوا فى البداية ضد طالبان ، مثل أبو عبدالرحمن الكندى الذى كان واحدا من هؤلاء .

بسبب تاريخ العرب فإن بعض قيادات طالبان فى شمال كابول رفضوا مقابلتنا ، ورفضوا أن نقاتل إلى جانبهم . كان ذلك فى نهاية عام 1996 وغزو كابول إنتهى فى الأسبوع الأول من عام 1997 عندما دفع حقانى قوات مسعود ودوستم خارج كابول إلى ممر سالانج .

فارال : فى أواخر عام 1996 كانت مجموعة من العرب عددهم 36 شخصا ، معظمهم كان سابقا فى البوسنة ، وصلوا إلى أفغانستان ، وبعضهم إنضم إلى القاعدة . إنها قصة تثير الفضول لأن تلك المجموعة ومعظمها من مجاهدى الخليج جاءوا إلى أفغانستان قاصدين طاجيكستان لأجل الجهاد، وبدلا عن ذلك إنضم أكثرهم إلى القاعدة وقتلوا دفاعاً عن كابول عندما حاول مسعود ودوستم مرة أخرى أن يسيطروا على المدينة فى منتصف عام 1997 . من الواضح أن المجموعة قد تم إخبارها بأن هناك جبهة مفتوحة فى طاجيكستان ، ولهذا السبب رحلوا إلى أفغانستان . يبدو من الشهادة التى كتبها أحدهم أن بن لادن حاول جذب المجموعة إليه بالقول أن القاعدة لديها جبهة فى طاجيكستان -8- . على الرغم أن الجهاد فى طاجيكستان لم يتفاعل أبدا ، وأنه بالتأكيد لم يكن مشروع القاعدة كما يدعون أن بن لادن قال .

حامد : ذلك هو الوقت الذى إنضم فيه عبد الهادى العراقى إلى القاعدة . وقبل ذلك عمل معى فى مشروع طاجيكستان ، وظل يعمل مع الطاجيك بعد أن تركت أنا العمل . وما أن إنضم عبد الهادى إلى القاعدة حتى أدعوا أن عمله كان تابعا لهم ، ولكن القاعدة لم يكن لها هناك لا مشروع ولا جبهة .

فارال : ذهبت المجموعة إلى طالقان فى الشمال ولكنهم لم يستطيعوا دخول طاجيكستان . وبعد فشل محاولاتهم ، قيل أنهم قابلوا بن لادن وبعض القيايين فى القاعدة . ونتيجة سفرهم إلى الشمال أخذت المجموعة إسم " مجموعة الشمال " -9-

البعض تردد في الانضمام إلى القاعدة لأنهم أرادوا القتال بينما القاعدة ليس لديها جبهة قتال ، فقط لديها معسكرات تدريب . عضو رسمي إدعى كثيرا أن أعضاء من مجموعة الشمال كانوا متشككين في جدية مشروع بن لادن في الجهاد ضد أمريكا . وقد إحتاج الأمر إلى مجهود كبير من بن لادن وأعضاء قياديين في القاعدة من أجل إقناع بعض أفراد من تلك المجموعة كي ينضموا إلى القاعدة . كجزء من تلك الجهود قال بن لادن " إن واجب الضيافة هو ثلاثة أيام لذا على المجموعة أن تبقى معى تلك المدة" - 10 - هل يمكن أن تخبرنى عن تلك الأيام الثلاثة من واجب الضيافة ، لقد كنت دوما متعجبة من ذلك ؟ .

حامد : أنها عادة عربية قديمة . فعندما يأتى ضيف من مكان بعيد إلى حيث نعيش وهذا الشخص غير معروف لدينا فإننا نتركه ثلاث أيام بدون أن يسأله أحد من أين جاء ومن هو . ويعطى له الطعام والمبيت والضيافة لمدة ثلاث أيام ، بعد ذلك يمكن أن نسأله ونعرف ماذا يريد .

فارال : وهل ذلك يعنى أيضا أن بن لادن طالب بثلاثة أيام الضيافة حيث يمكن أن يتكلم طول الوقت ويجب عليهم الإستماع ؟ .

حامد : يمكنهم الكلام كما يريدون فى ظل هذه الضيافة ، وليس لدينا الحق فى توجيه أى سؤال قبل نهاية الفترة .

فارال : يبدو أنها أثمرت لأن بعض أفراد المجموعة قرروا البقاء ، وبعد ذلك أكملوا التدريب وأصبحوا أعضاء فى القاعدة . وبفعلهم ذلك أمدوا بن لادن بكوادر عسكرية جديدة ذات خبرة ، والأكثر أهمية أنهم أمدوا القاعدة بالمزيد من عرب الخليج . وحتى ذلك الوقت كان بالقاعدة القليل من عرب الخليج ، ف وقعت مشكلة شرعية حيث أن إعلان بن لادن يعنى تحرير السعودية خاصة والعرب على وجه العموم من الأمريكان .

ما هو مشوق على وجه الخصوص هو أن هؤلاء الأعضاء من مجموعة الشمال الذين إنضموا إلى القاعدة إقتنعوا بذلك نتيجة قضائهم وقتا مع بن لادن ، وهو العنصر الأهم أكثر من أى شئ آخر فى مجهود التجنيد بالنسبة للقاعدة .

حامد : هذه نقطة جيدة جدا لأنه بعد تجنيدهم بدأ الشباب من دول الخليج يبنون علاقات قريبة مع بن لادن ، والنتيجة أنهم لم يكونوا يتبعون أحدا فى القاعدة سواه ، وهذا ما أغضب قداماء القاعدة مثل أبو حفص المصرى وأبومحمد المصرى وسيف العدل لأنه هؤلاء الشباب الجدد لم يتبعوا السلسلة القيادية .

فارال : يظهر أن مجهودات القاعدة فى ذلك الوقت ركزت على تجنيد أصحاب الخبرة الذين إنخرطوا سابقا فى الجهاد ، مثل مجموعة الشمال . أتعجب إن كان ذلك واحدا من الأسباب التى جعلت من بيان بن لادن إعلان الجهاد يحتوى على القليل من المسوغات الدينية ولم يكن مدعوما بفتوى . إذ كان يحاول إجتذاب الأشخاص الذين هم بالفعل مجاهدين . ربما ظن أنه ليس فى حاجة إلى تعليمهم أو أن يقدم لهم فتوى ، لأنهم بالفعل قد إنخرطوا فى الجهاد .

حامد : مجاهدين جاهزى التصنيع .

فارال : بالضبط . ولكن يبدو أن بن لادن أخطأ الحسابات . فبعد مجهوداته مع مجموعة الشمال فإن أقل من نصفهم إنضموا للقاعدة ، وبعض هؤلاء وضع شروطا بأنهم سيتركون القاعدة لو وجدوا ظروف جهاد أفضل وظهرت جبهات مفتوحة . 11 -

لم ينضم كل أفراد مجموعة الشمال ، والذين انضموا لآبد أنهم كانوا موضوع ترحيب داخل القاعدة . فى حدود الوقت الذى دخلوا فيه القاعدة فى أوائل 1997 حدثت محاولة لإغتيال بن لادن تسببت فى رحيل القاعدة والعرب من جلال آباد إلى قندهار وتم تشديد إجراءات الأمن .

حامد : فى الواقع إنها لم تكن مجرد محاولة إغتيال ضد بن لادن . لقد كانت محاولة هجوم على كل قرية العرب فى جلال آباد . حركة طالبان إعتقلت المجموعة التى كان يقودها ابن حاجى قدير الوالى السابق لاقليم جلال آباد ، وكانت المحاولة ممولة بواسطة السعوديين مع توجيهات من باكستان . حركة طالبان طلبت من العرب مغادرة القرية بسرعة ، خلال بضع ساعات كل العائلات غادرت القرية ، أكثر من خمسين منهم غادروا فى سيارات وباصات ثم بالطائرات إلى قندهار .

فارال : فى قندهار الملا عمر قام بزيارة أخرى لأسامة بن لادن ، فما هو سببها ؟ أظن أن العلاقة بينهما ظلت متوترة قليلاً .

حامد : العلاقات بن الملا عمر وبن لادن كانت مازالت غير جيدة . الملا عمر إستشار علماء باكستان فى كيفية إصلاح العلاقة فأشاروا عليه أن يزور بن لادن ، وأشاروا عليه أيضا أن يصاهره بالزواج من إبنته ، لأن العرب والأفغان يجب أن يكونوا أسرة واحدة كبيرة وأن تكون العلاقات طيبة بينهم . كان ذلك تفكيراً تقليدياً فى المنطقة وظن علماء باكستان أن ذلك يصلح مع العرب . أبو عبدالله قال " إن بناتى مازلن صغيرات جدا ولسن فى عمر الزواج " وبعد أشهر قليلة زوج إبنته الكبرى إلى شاب سعودى ، وهذا يعنى أنه رفض تزويجها للملا عمر .

فارال : أشك فى أن العلاقات العائلية يمكنها أن توقف بن لادن .

حامد : كان سيستمر لأن بن لادن لا يتوقف إذا أراد أن يفعل شيئاً ، فتلك هي طبيعته .

فارال : عندما زارهم الملا عمر ، هل كان العرب ممنوعون من المشاركة في العمليات العسكرية لطالبان ؟ وهل ناقشوا موضوعات كهذه خلال الزيارة ؟.

حامد : جاء الملا عمر إلى قرية العرب ومعه من الحرس حوالي خمسة عشر أو عشرين شخصاً جميعهم جلسوا معنا . في ذلك الوقت لم يكن مسموحاً للعرب بالمشاركة في القتال إلى جانب طالبان . كانت جلسة مطولة بحثوا فيها موضوعات عديدة ، لم يكن بينها المشاركة العسكرية للعرب إلى جانب طالبان . تكلم الملا عمر مطولاً عن المشكلات الحدودية مع باكستان وإيران ، في تلك الجلسة اقترحت عليه الإقتراب من إيران في محاولة لتحسين العلاقات . وانتهى الأمر بتكليفى بتلك المهمة كمبعوث .

فارال : أظن انك ذهبت نيابة عن القاعدة أيضاً ؟.

حامد : بن لادن ناقش الأمر معي ، فقلت له " أنت في حاجة إلى علاقة حسنة مع إيران لأن الطرق مع باكستان خطيرة جداً" . في البداية أيد الفكرة ولكن بعض شباب الخليج سمعوا بها فتذمروا ، لم يحبذوا أى علاقه مع إيران لأنها شيعية ، لهذا قال لى أبو عبدالله أن أضع ما تناقشنا فيه داخل الدرج . بمعنى أن لا أفعل أى شئ في ذلك الموضوع ، وألا أذكره ثانية ، وهذا ما كان . وحتى الآن مازال الأمريكيين يقولون أنني كنت وسيطاً بين القاعدة والإيرانيين .

فارال : إستجابة بن لادن لنزوات الشباب تذكرنى بما تكلمنا عنه سابقاً حول ما حدث من مشكلات في جهاد الأفغان ضد السوفييت بسبب إستجابة القيادات لنزوات الشباب ، يبدو أن ذلك لم يكن محصوراً في الجهاد الأفغانى ولكنه موجود أيضاً في القاعدة .

حامد : نعم ، لقد تناقشت مع البعض في القاعدة حول موضوع ترك شباب الجيل الجديد ليوجه المنظمة . وعندما تركهم بن لادن يفعلون ذلك في موضوع العلاقة مع إيران خسر بذلك فرصة إيجاد خطوط الإنتقال الخاصة من وإلى أفغانستان . وبعد ذلك دفعت القاعدة ثمناً باهظاً بعد غزو أمريكا لأفغانستان في عام 2001 عندما أعتقل عدد كبير من أفرادها .

لقد ذهبت إلى إيران بالنيابة عن طالبان والملا عمر ، وكانت رحلة صعبة . في إيران كنت مع صديقى / عبدالله نورى زعيم حزب النهضة الطاجيكي / وبعض الإيرانيين . وصادف ذلك الوقت الذى وقعت فيه حادثة مزار شريف في أفغانستان عند إقتحام طالبان لتلك المدينة (وإقتحام مبنى القنصلية الإيرانية وقتل عدد من الدبلوماسيين الإيرانيين) . كان الإيرانيون غاضبون للغاية من طالبان وبالطبع غاضبون من العرب . كنت أحاول شرح بعض الأشياء في ذلك اللقاء ولكننى

كنت مثل شخص واقع فى عش النحل ، كان حولى أناس كثيرون يتكلمون ويتكلمون ، وكنت وحيدا . فى تلك الرحلة كنت أريد بناء علاقة جيدة ولكن النتيجة لم تكن كذلك .

عندما رجعت إلى قندهار ، كنت أتوقع أن أقابل الملا عمر لتقديم موجز عن نتائج الرحلة ولكن أحداثا خطيرة كانت قد وقعت فى كابول جذبت كل إنتباهه . فقد نشأ موقف خطير للغاية بهجوم أحمد شاه مسعود على مواقع طالبان على تخوم كابول وعند مدخل ممر سالانج ، ودفعهم إلى الخلف لمسافة عدة كيلومترات . مرة أخرى أوشك طالبان على فقد العاصمة كابول . كانت هزيمة صادمة لقوات طالبان فى جبهة كابول حيث تهاوت خطوط دفاعهم . فطلبوا من الملا عمر إرسال تعزيزات . هو بدوره أرسل إلى قرية العرب طالبا ذهاب كل قادر على القتال إلى جبهة كابول بسرعة .

فارال : لابد أن الموقف كان بئسا لدرجة تراجع طالبان عن موقفهم بمنع العرب من المشاركة العسكرية .

حامد : نعم ، كان الأمر كذلك . وأيضا الموقف بينهما كان قد تحسن قليلا بعد زيارة الملا عمر . كنت قد وصلت إلى قندهار مباشرة بعد أن أرسل الملا عمر رسالته . جاءنى أبو عبد الله قائلا " لقد أرسل إلينا الملا عمر رسالة يطلب المساعدة ، رجاء هل يمكنك الذهاب لتقييم الموقف لتخبرنا ماذا يمكننا فعله ؟ . فأنت كنت فى المنطقة وراقبت الأمور مع حقانى " . أبو عبد الله كان سعيدا للغاية لأن الملا عمر طلب منه المساعدة ، وكان منفعا للفرصة التى سنحت لتحسين العلاقة بين طالبان والعرب .

ذهبت إلى الجبهة مع أبو حفص المصرى وعدد آخر من الشباب . وعندما وصلنا وجدنا مأساة ، وفوضى شاملة . كل شئ فى كل مكان كان غير منظم . كان حقانى قد ترك كابول منذ عدة أشهر ، وهل تعلمين لماذا وقعت تلك الكارثة ؟.

فارال : لماذا ؟.

حامد : لأن طالبان لم تتبع نصائح حقانى بعد هزيمة مسعود ودوستم فى بداية العام 1977 . كان حقانى قد تقدم حتى وصل إلى قمة ممر سالانج ثم انحدرت قواته قليلا إلى الجانب الآخر من قمة الممر . وعندما سحب حقانى قواته طلب من وزير الدفاع أن يبقى قوات للدفاع عن قمة الممر ، لأن ذلك أسهل فى الدفاع عن كابول ، ولكن المسؤولين فى الوزارة رفضوا وقالوا إن إبقاء القوات فى مدخل الممر يكفى وليس فوق قمته .

لقد كان قرارا غبيا ، وقد إتخذته أناس لا يعرفون أصول القتال فى الجبال لأنهم جاءوا من مناطق صحراوية . وكما كتب العديد من الاستراتيجيون ، يجب أن تحتل قمه الجبل ، لهذا يضطر العدو أن يقاتلك وهو يصعد الجبل إذا أراد إحتلاله . وقتها كان حقانى غاضبا ومضطربا ، فكان يعلم أنه بسبب هذا القرار الأحمق فإن مسعود سيكون قادرا على مهاجمة كابول مرة أخرى وبسهولة . فى الحقيقة هذا ما حدث عندما عدت من إيران إلى كابول .

فارال : ما دامت تلك المأساة موجودة منذ البداية فلماذا يشارك العرب فى المعركة ؟ .

حامد : لأن سقوط كابول فى ذلك الوقت ربما يؤدى إلى إنهيار حركة طالبان .

فارال : معركة عام 1997 كانت نقطة تحول بالنسبة للقاعدة والعرب الذين إنضموا الى تلك المعركة . كم عدد الذين شاركوا فى القتال منهم ؟ . أظن أن عددهم كان حوالى الأربعين .

حامد : هذا غير معلوم بدقة . لم يكونوا كثيرين ، لهذا طلب بن لادن من الباكستانيين أن يزودوه بالمزيد من الرجال ، فأرسلوا إليه عدة مئات . قال عبد الهادى العراقى أن الباكستانيين كانوا يكلفون الكثير من المال والموارد مع نتائج قليلة . لهذا انفصل العرب عنهم وعملوا كمجموعة مستقلة صغيرة العدد . بن لادن أرسل يطلب اليمينيين ومجموعة الشمال كى ينضموا إلى المعركة ، ولكن بعضهم لم يكن مرحبا بالقتال . ولأنهم مجاهدين سابقين ، فقد سألوا " ولماذا علينا أن نقاتل ضد مجاهدين سابقين؟؟" .

هنا يجب أن نلاحظ شيئا حساسا جدا بالنسبة لمعركة كابول . فمعظم العرب كانوا سلفيين ولم يكونوا يرحبون بالقتال ضد مسلمين آخرين ما لم يتم تصنيفهم " كفارا" . فكانت مناقشة كبيرة فى ذلك الوقت حول مشروعية القتال ضد قوات مسعود . فى النتيجة قال البعض فى القاعدة أنهم كفار بينما قال آخرون أنهم مسلمون .

فارال : فقدت القاعدة والعرب عددا قليلا جدا فى تلك المعركة .

حامد : نعم ، لكن المعركة كانت محبطة . العرب كانوا محبطين لأن طالبان تركوا الوضع فى أفغانستان هشا وقد يتغير بعمق فى أى لحظة ، إنها مسألة ساعات ويتغير كل شئ إذا جاء مسعود مرة أخرى إلى كابول .

فارال : تم صد الهجوم ، والقاعدة مع بعض العرب الآخرين قاتلوا إلى جانب طالبان . حسب ما أفهم فإن مشاركة القاعدة تسببت فى بعض الإنتقادات خاصة من الناس فى معسكر خلدن . أبو

عبدالله المهاجر الذى يرأس المعهد الدينى هناك تكلم علنا منتقدا القاعدة وطالبان ، وقاد حملة ضد تدخل العرب فى القتال .

حامد : هو لم يساند مطلقا الجهاد داخل أفغانستان .

فارال : أبو عبد الله المهاجر كان له نفوذ ، لأن معسكر خلدن / على عكس القاعدة / كان له معهد علمى خاص به ، وكان يرأسه المهاجر . معسكر خلدن كان مشهورا فى ذلك الوقت أكثر من شهرة القاعدة ، وكان لديه تدفق ثابت من المتدربين والكثير من المجموعات كانت ممثلة هناك .

وجهة نظر المهاجر لم تكن خاصة بأقلية . معظم المجموعات التى لجأت إلى أفغانستان كانوا ، مثل المهاجر ، تكفيريين . ولم يدعموا برنامج القاعدة ، ولم يدعموا طالبان أو يقاتلوا إلى جانبها ، على الأقل فى البداية ، على الرغم من أن بعضهم غير موقفه بعد ذلك .

فى حدود ذلك الوقت بدأت مجموعات تصل إلى أفغانستان ، من بينهم ، تنظيم الجهاد والجماعة الإسلامية ومجموعات من المغرب . أنت كتبت عنهم " إنهم شطايا تائهة من تنظيمات تم تدميرها ، وتبحث عن ملجأ فى أفغانستان لإعادة بناء نفسها " 12- .

حامد : نعم ، رغم أن الليبيون لم يركزوا أنفسهم فى أفغانستان فى البداية ، لأن مذهبهم الفقهى كان متشددا جدا ، وأكثر تشددا حتى من المجموعات المصرية ، فلم يقبلوا بشرعية طالبان . وفى الحقيقة أنهم فى البداية كفروا طالبان .

فارال : نعم ، كانت هناك حركة قوية ضد طالبان فى أوساط التكفيريين . وما يدهشنى هو أنه رغم الخلافات المذهبية الموهلة بين تلك المجموعات ، على سبيل المثال بين الجماعة الإسلامية الأوزبكية وحركة تركستان الشرقية الإسلامية ولهما بالفعل تواجد فى أفغانستان ، والمجموعات العربية العائدة إلى أفغانستان ، فهناك تهديد واحد مشترك .

كل تلك المجموعات تركز على أوطانها وليس لها برنامج عالمى . هناك مجموعتان فقط لهما مثل ذلك البرنامج المشابه لبرنامج القاعدة ، وكلاهما مستقل بعناد ، وهما مجموعة أبوزبيدة ، ومجموعة أبو مصعب السورى .

تشابه آخر أن القليل من تلك المجموعات كان يرغب فى مساندة طالبان . الإستثناء كان الحركة الإسلامية لأوزبكستان وحركة شرق تركستان الإسلامية بعد انتقالها من خلدن ، بالإضافة إلى أبو مصعب السورى ومجموعته الصغيرة التى كونها فى كابول .

على الرغم أن أيا من تلك المجموعات لا يساند نشاطات القاعدة ، والقليل منها يساند حركة طالبان ، فإن الإنتقادات الصادرة من خلدن كانت هي الأكثر تأثيرا . من المفترض أن ذلك ناتج عن تشجيعها للآخرين على تكفير طالبان ، وبالتالي من يساندونها مثل القاعدة .

من المعلوم أن بن لادن بذل مجهودات للوصول إلى الناس في خلدن ، ولكن طبقا لأحد التقارير ، فإنه نفى أن يكون قد وعد بزيارتهم - 13 -

حامد : لم أسمع أبدا عن رفض أى زيارة .

فارال : نعم ، لقد كانت إفادة مشوقة جاءت من شخص كان قريبا من أبو عبد الله المهاجر وكان موجودا في المعسكر . يبدو أن معسكر خلدن كان يتصدى للخطط التوسعية للقاعدة . تنامي التيار المعادى لأمريكا بات واضحا ، وتضمن أبو زبيدة ومجموعته ، ورمزى يوسف (صاحب التفجير الأول لمركز التجارة العالمي والذي زاره أبو زبيدة قبل إعتقاله) ، وآخرون .

معسكر خلدن كان مشكلة ثابتة حيث معظم المتدربين القادمين إلى أفغانستان كانوا يذهبون إلى هناك وليس إلى معسكر القاعدة . خلدن كان موضع إختيار هؤلاء الراغبين في القتال في الشيشان والجزائر وغيرها ، وكان له شبكة تجنيد ممتدة خلال أوروبا وتركيا . ومن خلال شبكة أبو زبيدة وابن الشيخ الليبي وصلت إمتداداتهم إلى جنوب شرق آسيا ، خاصة في الفلبين على وجه الخصوص .

حامد : لقد خسر بن لادن جزءا كبيرا من نفوذه خلال الفترة الممتدة من ذهابه إلى السودان وحتى عودته مرة أخرى إلى أفغانستان . وبسبب نشاط القاعدة المحدود ، ظن الناس أن بن لادن قد تقاعد من العمل الجهادي .

لم تتدخل القاعدة في الشيشان أو البوسنة ، بينما خلدن كان يدرب ويرسل الناس إلى هاتين الجبهتين . خسرت القاعدة الجزائر بينما خلدن أصبح هو معسكر الجزائريين . لهذا أصبح لمعسكر خلدن تاريخاً في تلك الفترة ، بينما إفتقدت القاعدة ذلك .

عندما عاد أبو عبد الله من السودان ، وجد أن تلك المجموعة الصغيرة في خلدن أكثر شهرة وقوة من معسكراته التي جلست خاملة لا تقدم سوى القليل جدا من التدريب . في ذلك الوقت لم يكن لدى القاعدة أى برنامج تدريب خاص بها ، والتدريب القليل الذي حدث قام به الباكستانيون لمتدربيهم مستفيدين من معسكرات القاعدة وذخائرها .

فارال : أنا لا أتصور أن ذلك يخدم أى شئ عندما يصدر أبو عبدالله المهاجر تصريحاً يقول فيه بعدم شرعية جهاد بن لادن ضد الأمريكيين ، بينما فى نفس الوقت يعطى إرشاداته بتشجيع الضربات ضد الغرب ، التى يعمل فيها أبوزبيدة ومجموعته بنشاط .

أجد أنه من الملفت أن الكثير من الإهتمام توجه إلى ما قيل أنه " فتوى" بن لادن ، أكثر مما حدث لأول فتوى تستهدف الغرب ، وبالتحديد الولايات المتحدة . فأبو عبد الله المهاجر ومعهدة العقائدى فى خلدن كان به قسم صغير ركز على الهجمات ضد الدول الغربية وأخذ أموالهم .

إذن تركيز بن لادن على أمريكا وإعلان الجهاد ضدها لم يكن بالضرورة فريدا فى نوعه ، ولم يكن الأول ، رغم أن استخدامه للإعلام كان فريدا من نوعه .

ما أظنه هاما هو أن مشكلة أبو عبدالله المهاجر مع مشروع بن لادن لجهاد الأمريكيين ، لم يكن فى إختيار الهدف ، بل كان حول البرنامج ، الذى كان فى حالة القاعدة ، إفتقاده إلى البرنامج . وهذا أطلق حيوية ظاهرة فى التنافس بين القاعدة وخلدن الذى مارسها أبوزبيدة وآخرون منذ البداية .

حامد : أنها مسألة أولويات ، أى إختلاف الأولويات بين المجموعتين .

فارال : أظنها أيضا مسألة تنافس على الموارد النادرة من المتدربين والتمويل ، فى وقت كانت المجموعتان تفتقران إلى التمويل . من الظاهر أن تلك المنافسة أضرت بالعلاقة بين خلدن والقاعدة ، التى كانت مضطربة فعلا ، لأن أبو عبدالله المهاجر إستنكر تعاون القاعدة مع طالبان .

حامد : خلدن كان يتبنى منهجا سلفيا متشددا فى ذلك الوقت ، بالذات بالنسبة للتعاون مع طالبان والقتال إلى جانبها .

فارال : يبدو هنا - إلى حد ما - موقفا معقدا بين العرب الأفغان فى ذلك الوقت ، إلى جانب الوضع الأمنى الهش الذى أعقب إقتراب كابول من السقوط من أيدي طالبان . أتصور أن معنويات القاعدة كانت متدنية ، خاصة بين هؤلاء الذين لم يرغبوا فى العودة إلى أفغانستان . لقد تمكنت من تجنيد عدد قليل ، وتفتقر إلى الأموال ، وتعرض لانتقادات شديدة لأنها تقاتل إلى جانب طالبان .

حامد : نعم ، هنا ينبغى علينا العودة لمناقشة أهمية معركة كابول لأنك نسيت نقطة هامة جدا أكثر من تلك التى أثر فيها النقد الموجه للقاعدة وطالبان .

إن العرب الذين كانوا هناك في المعركة ، خاصة القداماء من أعضاء القاعدة . كانوا غاضبين من طريقة إدارة المعركة والأداء السيئ لطالبان . لقد شعروا أن الموقف في أفغانستان ليس آمناً ، فهم يعرفون أنه لو سقط طالبان فإن العرب سيجدون أنفسهم وحيدون في أفغانستان . لهذا سألوا بن لادن أن يجد مكاناً آخر للقاعدة تذهب إليه . إن معظم الكوادر الذين قاتلوا في كابول كانوا يودون مغادرة أفغانستان .

فارال : لم أكن أعرف أن معظم أفراد القاعدة كانوا يودون مغادرة أفغانستان في ذلك الوقت . أعرف أن بعض من في القاعدة غادروا أفغانستان بعد معركة كابول ، لهذا عندما أرادت القاعدة تنفيذ عملية أفريقيا اضطرت للسحب من مجموعة الشمال ومن شبكة اليمنيين والسعوديين الذين حولها ، لأنهم كانوا الوحيديين المرحبين بتنفيذ عملية استشهادية .

هؤلاء الذين حاربوا في منتصف عام 1997 معركة كابول كان من بينهم الذين إنضموا حديثاً من مجموعة الشمال وشبكتهم من السعوديين واليمنيين العاملين في مجال الإغاثة ، كانوا هم القوة الأساسية المشاركة في عملية السفارات الأمريكية في أفريقيا وعملية تفجير المدمرة الأمريكية كول" وأوائل من تم اختيارهم لعملية 11 سبتمبر ."

حامد : هناك شيء ينبغي ملاحظته ، إن هؤلاء الذين قاتلوا في معركة كابول كانوا الكادر الأساسي المتبقى في القاعدة . وقد ضغطوا بشدة على بن لادن من أجل مغادرة أفغانستان . فقال لهم " حسناً دعونا نذهب ولكن إلى أين ؟ " .

إلى الشيشان ؟ لا . إلى البوسنة ؟ .. لا .. ليس هناك مكان آخر غير الصومال . وقال " إرسلوا بعض الأشخاص إلى الصومال " . ولكنه قال " يمكنهم تنفيذ ضربة هناك إذا وجدوا الأمريكيين "

فارال : هل كان الأمر بتنفيذ ضربة إن استطاعوا ، يعني نوع من رفع المعنويات لتغيير حظ القاعدة ؟ .

حامد : نعم ، كان ذلك جزء من السبب . شعرت القاعدة أنها تفقد السيطرة حتى على بضعة عشرات من الأفراد في أفغانستان ، وأن أحداً لن ينضم إليها إذا واصلت عدم فعل شيء وبعد الفشل في كابول ، لذا أرادوا فعل شيء ما . المسألة هنا ، إذا أردت أن تبحث عن ملجأ في مكان ما فإنك لا تذهب لتنفيذ عمليات عسكرية فيه .

أرسل أبو عبدالله مجموعة من رجاله إلى الصومال ، بقيادة شخص كان هناك سابقاً . من هذه المجموعه وبارشادات عمومية جداً جاءت الهجمات على السفارات . أعطى أبو عبدالله لتلك المجموعة حرية الحركة منفردين ولم يقيدهم بأوامر محددة بالكامل ، بل كانت الفكرة العامة هي

ضرب الأمريكيين الذين يأتون إلى شواطئ الصومال أو كينيا ، لأنه كان معلوما أن مشاة البحرية الأمريكية يأتون من وقت إلى آخر لإجراء تمرينات هناك . قادة القاعدة لم يقرروا ذلك الهجوم ، ولكن المجموعة بنفسها إتخذت القرار بضرب السفارات . أنه ليس قرار بن لادن .

فارال : ولكن أليس بن لادن هو الذى إختار الأفراد للعملية الإستشهادية ؟ .

حامد : هو بنفسه إختارهم ، ولكنه لم يخبرهم أن الهدف هو السفارات . كان الهدف ضرب مشاة البحرية . قد كانت فكرة ، مجرد فكرة . قال لهم " إذا وجدتموهم هاجموهم ؟ " . واحد من أصدقائى كان ضمن المجموعة التى ذهبت إلى هناك وهو يتحدث عن مشاة البحرية الأمريكية قال إنهم يأتون كل عام ، وربما وجدناهم هناك " ، لم تكن مهمة محددة بدقة . ذلك النوع من العمل كان خطيرا .

فارال : إذا كان أناس كثيرون يريدون مغادرة أفغانستان إلى أفريقيا ، وأن هجوما هناك سيجعل موقف القاعدة أكثر خطورة ، فلماذا فعلوها ؟ .

حامد : لقد حذرت أبو عبد الله " لا تستهدف الأمريكيين فى أفريقيا أو أى مكان آخر ، فلا أحد مستعد لتحمل النتائج ، وقلت له " لا تفعلها " . كنت أعلم أن ذلك سيتسبب فى حدوث مشاكل فى أفغانستان لأن معركة 1997 فى شمال كابول أظهرت أن العرب وطالبان ضعفاء جدا ، ولم يكونوا بقادرين على مقابلة مسعود ودوستم وفلاحين المنطقة ، فكيف يواجهون أمريكا ؟؟ .

حذرت أبو عبد الله " لا تفعل ذلك ، أنه ليس الوقت المناسب ، لا يمكنك النجاح " .

حاولت أن أشرح له أن الموقف سيكون سيئا للغاية وأن هجوما كهذا ضد الولايات المتحدة سيكون المرة الأولى التى يضربهم فيها أحد لا يمتلك ضمانات من قوة عظمى أخرى .

بعد الحرب العالمية الثانية ، جميع الحكومات تقريبا أخذت جانب الغرب أو جانب الشرق .

قلت له " ستواجه أمريكا الآن وليس خلفك قوة دعم ، كل العالم يتبع أمريكا " كنت جالسا مع أبو عبد الله ومعنا الشيخ سعيد المصرى ورجل آخر .

قلت لأبوعبدالله : " لو أن هؤلاء الأولاد وجدوا شيئا واستهدفوه فسوف تفتح أبواب جهنم على أفغانستان و عليك وعلى القاعدة ، وليس هناك أحد مستعد لذلك . الأفغان ليسوا مستعدين ، ولا تظن أنك مستعد أيضا . لكى تقاتل ضد أمريكا فأنت فى حاجة لمشروع ضخم جدا لنهوض الأمة ، أو معظمها ، إنها ليست مسألة تنظيم أو حتى مجموعة منظمات ، إنه مشروع يحتاج فترة إعداد

طويلة ، والقتال يأتى فيه متأخرا جدا ، فيجب ألا يكون نوع من أنواع المشروعات الصغيرة" .
لكنهم لم يحبوا ذلك الكلام .

فارال : ماذا قالوا ؟ .

حامد : كنت غاضبا ، وتكلمت بخشونة مع أبو عبدالله ورفعت صوتى . كنت غاضبا وتركت قرية العرب فى قندهار وذهبت للإقامة فى خوست . بعد ذلك سمعت أشياء من هنا وهناك ، ولكن قيادات القاعدة لم يعودوا يأتون للحديث معى كما كانوا يفعلون سابقا .

فارال : عندما حذرتهم من الهجمات ، ماذا كان رد فعلهم ؟ هل قالوا أى شئ ؟ .

حامد : لا ، بن لادن لم يقبل كلامى ، ولم يظهر أى موافقة . وبعد ذلك حاول إعطائى شيئا أفعله ، حتى يضمن صمتى . فرفضت وبقيت فى خوست .

فارال : حاول إعطائك مشروعا حتى يبقيك صامتا ؟ .

حامد : نعم ، شيئا أعمل فيه ، كان نوع من إلقاء المحاضرات داخل القاعدة والعرب بشكل عام ، رفضت لأننى أعرف تلك الأساليب . بقيت بعيداً وحجزت نفسى فى خوست . لذا فمجادلتى الأساسية مع أبو عبدالله أن تلك ليست معركة السلاح ، ولكنها معركة تحريك الناس . ولكن ذلك لم يغير تفكيره . كان منجذبا لتلك النقطة ولكن النتيجة لم تكن هى ما أقصده ، لأن أبو عبدالله إستخدم الهجمات كوسيلة تعبئة للناس وتحريكهم .

فارال : بمناسبة الحديث عن تحريك الناس ، كما أفهمها ، فإن الجبهة الإسلامية العالمية التى أنشأتها القاعدة ، قد أقيمت خصيصا لهذا الهدف ، تحريك الناس ، وأيضا كما أظن ، لإيجاد هيكل له سلطة أوسع من القاعدة منفردة ، فى إقرار أى هجمات مستقبلية .

تشكيل الجبهة سمحت للقاعدة أن تدعى بوجود سلطة أعلى منها لأى هجمات قد تقرر القيام بها . الآن أصبح علماء باكستان وأفغانستان يثبتون الفتوى التى أصدروها ، فالقاعدة لم تصدرها منفردة . فالقاعدة لم تصدر فتواها الخاصة رغم أنها إفتتحت معهدا الشرعى فى أكتوبر 1997 وكان يديره أبو حفص الموريتانى .

حامد : المعهد الشرعى كان أكاديميا . وكان فى الأساس يدرس الشريعة واللغة العربية للأفغان . أبو حفص الموريتانى علم العربية للعديد من النافذين فى حركة طالبان الذين أفادوا القاعدة بقوة . وكانوا قريبين من الملا عمر فأصبحوا قريبين من القاعدة أيضا ومفידين للغاية فى أوقات معينة .

فارال : لقد وجدت مدهشا ، عدم وجود فتوى علنية صادرة عن شخص فى المعهد الشرعى التابع للقاعدة يدعم فيها الجبهة ، أو لدعم هجمات القاعدة . أظن أن السبب فى ذلك هو أن أبو حفص الموريتانى لا يحظى بالشرعية فى أجواء الوسط الدولى للسلفيين . وفى نفس الوقت كان هو الرجل الأعلى مرتبة شرعية دينية فى داخل القاعدة .

حامد : أبو حفص الموريتانى لم يكن سلفيا وهذا أضعف مركزه بين العرب الذين يتبع معظمهم السلفية . أبو حفص الموريتانى كان يتبع المذهب المالكى مثل معظم سكان شمال افريقيا . أظن ذلك هو سبب عدم إصدار فتوى من جانب القاعدة . أنا لا أتفق مع أسلوب إصدار فتوى طبقا لإحتياجات قائد المجموعة ، ولا أعطى لتلك الفتوى قيمة كبيرة .

فارال : فى الحقيقة أعتقد أن القاعدة كانت فى حاجة إلى الجبهة الإسلامية العالمية كيانا ذو سلطة لمشروع الجهاد . هل المجموعات المشاركة كانوا يعلمون أن القاعدة كانت تخطط لهجمات فى المستقبل القريب .

حامد : الجبهة لم يكن لها قيمة . كانت أداة دعائية ولم يكن لها أى تأثير عملى . كان لى نقاش كبير مع أبو حفص المصرى وأبو عبدالله حول الجبهة وخططهم لعقد مؤتمر صحفى . فالقاعدة عقدت مؤتمرا صحفيا ، وأحضرت صحفيين إلى جهاد وال فى خوست وأجرت معهم مقابلة .

فارال : أنت كنت غاضبا من المؤتمر الصحفى ؟ .

حامد : نعم ، وقبل عدة أسابيع من المؤتمر الصحفى ، عندما أعلنوا عن قيام الجبهة الإسلامية ضد أمريكا ، قلت لهم " هذا هراء " ، وغضب منى أبو حفص عندما قلت " هذا شئ مقصود منه الدعاية ، ولا يعنى عمليا أى شئ ، الأمور لا تدار هكذا ، ذلك ضار جدا .. " .

عندها بدأ يتكلم معى عن المؤتمر الصحفى . فقلت " ذلك خطأ لأننا مازلنا نعانى فى علاقتنا مع طالبان . والملا عمر قال لأبو عبدالله " لا تتكلم " وذلك يعنى " لا تتكلم " . عندئذ خرجت مع أبو حفص وأبو عبدالله بعيدا عن الآخرين لنجلس فوق التل المقابل لمعسكر جهاد وال حتى لا يسمع حديثنا أحد .

قلت لأبو عبدالله " الملا عمر طالب منك ألا تتكلم " رد قائلا : " لا .. الملا عمر قال "

.إفعل ما تريد" ، قلت "رجاء لا تقل ذلك ، فذلك إهانة له ، إنه ليس رجلا أحق ، إنه ذكى جدا ، إحترمه كأمر ولا تظن أنه شخص ضعيف ، أو لأنه مهذب معك فإنه شخص عاجز " .

كان ذلك صحيحا جدا ، فالملا عمر كان مهذبا جدا ، ولكنه أيضا خشن جدا . وكثيرون فى الجهاد كانوا هكذا . لذا قلت لأبوعبد الله " لا تخطئ فى الحكم على الرجل " .

عند هذا الحد غادرنا أبوحفص حتى نكلم بعضنا بعضا بما نشاء من خشونة . قلت لأبوعبدالله : لقد كنا أصدقاء لفترة طويلة ، ولكن على الرغم من كل ذلك فلو أننى الملا عمر لوضعتك فى السجن " ثم سألته : " لو أنك فى مكان الملا عمر هل كنت تسمح لأى شخص أن يتصرف بهذه الطريقة معك؟؟" . فقال الرجل : " لا .. لم أكن أسمح بذلك " .

فارال : ومع ذلك ظل مستمرا وعقد المؤتمر الصحفى ؟ .

حامد : نعم ، وتسبب ذلك فى مشكلة كبيرة ، وأصيب طالبان بالجنون ، وقالوا لماذا لا يحترم هذا الرجل أمير المؤمنين؟ . والملا عمر كان غاضبا جدا ومع ذلك كان يحاول أن يهدئ من روع الجميع . وكان يعتقد أن كل العرب هم مثل القاعدة ، كما كان العالم الخارجى يقول . لقد ظن أننا جميعا نتصرف على نفس الشاكلة . ظن ذلك لفترة من الزمن ، ولكن بعد ذلك أدرك أننا جميعا لم نكن كذلك .

فارال : هل كان بن لادن مهتم بكون الملا عمر يظن بأن جميع العرب هم من القاعدة أو يشبهونه ثم لا يصلح ذلك ؟ .

حامد : نعم .

فارال : الملا عمر قابل بن لادن تماما قبل الهجمات - كما فهمت ذلك . فى ذلك الوقت كانت القاعدة تعرف أن الهجمات على السفارات وشيكة على ما أفترض .

حامد : كانوا يعلمون أن الهجمات قادمة ولكن لا يعلمون أين وضد ماذا . لقد كنت هناك عندما استلموا التحذير . فأصابنى الغضب ورفضت حضور إجتماعهم مع الملا عمر كما طلبوا منى فى مهمة وساطة أخرى . قلت : " لن أذهب لأننى أعلم أن هناك شئ قادم ولن أشارك فى خداع هذا الرجل " .

فارال : كيف عرفت أن هناك شئ قادم؟ .

حامد : أخبرونى أنهم إستلموا رسالة من مجموعتهم فى أفريقيا . قالوا فيها أنهم جاهزون وأن شيئا فى الطريق إلى الحدوث . لم تعلم القاعدة نوع الهجوم ، فقط علموا أن شيئا سيحدث . لم يعلموا إذا كان ذلك بعد يوم أو يومين أو خلال هذا الأسبوع أو الأسبوع التالى . ولكنهم عرفوا أن شيئا سيحدث . لم يدرى أحد ما هو الهدف . أبوعبد الله لم يختار الهدف بنفسه . تم تجنيد الشباب

للذهاب إلى أفريقيا ، ولا أحد يعلم ما هو الهدف . لا أبو عبدالله أو أبو حفص أو سيف العدل كان يعلم ما هو الهدف . لقد عرفوا من الإذاعة مثلما علم به الملا عمر وكما علمت به . بن لادن لم يختار الهدف ، ذلك مؤكد ، الشباب بأنفسهم إختاروه .

فارال : حقيقة ؟ ليس ذلك ما تقول به الحكمة التقليدية السائدة .

حامد : أنا لا أبالي بما يقوله أى أحد . لقد كنت هناك فى قندهار كما قلت لك ، كنت متوجها لزيارة الملا عمر ، وهناك رفضت حضور لقائهم معه لأنهم أخبرونى أن ضربة قادمة ، لقد علموا بذلك بدون أن يعلموا الهدف . ومن الإذاعة علموا التفاصيل مثل باقى الناس .

فارال : فى ذلك التوقيت كان بالقاعدة خمسون شخصا أو أقل ، وما بين خمسة إلى عشرة منهم فى تنظيمى الجهاد والجماعة الإسلامية لكل تنظيم منهما . حوالى عشرة منهم أرسلوا إلى أفريقيا كمشاركة فى العملية بدون معرفة ما هم مشاركون فيه ، بما فيهم خبير متفجرات . ذلك يصدمنى حيث أنه مجازفة ضخمة للغاية بهذا القدر الكبير من الكوادر الخبيرة ، خاصة وأن مكتب القاعدة فى كينيا تمت تصفيته عام 1997 .

حامد : لا أعلم الإجابة عن ذلك . ولكننى متأكد من أنهم لم يخبروا أحدا عن الهدف المحدد للعملية لقد قالوا " نحن لا نعلم " وقالوا " لقد علمنا من الأخبار فى الإذاعة " .

فارال : هل أوضحوا أن أولادهم هم الذين فعلوها ؟ .

حامد : نعم ، بالطبع لأن أولادهم كانوا يعملون منذ مدة طويلة ، ربما ستة أو سبعة أشهر ، من أجل ذلك .

فارال : ماذا كانت ردة فعل بن لادن ؟ .

حامد : كان مندهشا ، وكذلك الآخرين .

فارال : علمت منك ، أنك كنت غاضبا ؟ .

حامد : كنت غاضبا بالفعل منذ أخبرنى بن لادن قبل أيام أن عملية أفريقيا تقترب وأنها جاهزة . هذا بينما الملا عمر ينوى زيارتهم فى القرية . كان الوضع خطيرا ، كيف سيتحمل الملا عمر كل ذلك ؟ . ظننت أن أبو عبدالله إرتكب خطأ ، ما كان له أن يسمح بحدوث ذلك .

فارال : كنت دائما أفترض أن عملية السفارات فى أفريقيا كانت تعود جزئياً لكون القاعدة كانت على حافة الفشل ، لذا كانت فى حاجة لفعل شئ حتى تتمكن من الإستمرار ، وما زلت أتمسك

بوجه النظر تلك ، ولكننى يجب أن أقول أننى أتعجب من القول بأنهم كانوا يبحثون عن ملجأ فى أفريقيا ، وفى نفس الوقت ينفذون هجمات فى القارة . لا يبدو لى ذلك عملا حكيما .

حامد : حسنا ، لقد ذهبوا وقاموا بالعملية هناك . والذى يعنى أنهم يجب أن يبقوا فى أفغانستان . ولكن بعد أن ذهبت ونفذت هجوما ضد أمريكا بعدما قال لك الملا الملا عمر " لا تتكلم " ، ماذا عن قيامك بعملية عسكرية ضد أمريكا ؟؟ . كان الملا عمر يتوسل إلى أبو عبدالله " رجاء لا تفسد عملنا فى أفغانستان ، نحن لسنا على إستعداد لتلك المعركة مع أمريكا . لدينا برامجنا ، نريد القيام بأشياء كثيرة فى أفغانستان " . ولكن لم تلتزم القاعدة بالهدوء وفجروا السفارات . وفى اللقاء مع الملا عمر ، قبل العملية بأيام قليلة تصرف معه أبو عبدالله بعدم لياقه .

فارال : أفترض أن ذلك التصرف السيئ عندما قال بن لادن للملا عمر أنه يريد محكمة شرعية مستقلة للحكم فى مسألة منعه من الكلام التى يفرضها عليه الملا عمر .

لقد قرأت خطابا حارا أرسله أبو مصعب السورى إلى بن لادن حول ذلك - 14 . كان أبو مصعب يتميز غيظا على ما ظن أنه تصرف مهين وعصيان من جانب بن لادن تجاه الملا عمر ، وبشكل عام نشاطات بن لادن التى تعرض للخطر موقف العرب الأفغان - 15 .

مثل الكثير من الباقين كان أبو مصعب غاضبا من بن لادن لعقده مؤتمرا صحفيا فى خوست ما يعرض نشاطات التدريب فى المعسكرات الأخرى بالمنطقة للخطر - 16 . كان أيضا مصابا بالجنون من بن لادن كونه يصدر تهديدات فارغه ضد الأمريكيين - 17 .

ظن أبو مصعب أن التهديدات الفارغة تضر بقضية الجهاد ، كما تسببت فى توتر بين العرب وغير العرب من المجموعات المتواجدة فى أفغانستان ، والتى أفترض أنهم الأوزبك والإيجور .

أبو مصعب أيضا هدد بأنه سوف يخبر طالبان بالإنقسامات الموجودة بين العرب ، وأن القاعدة لا تمثل العرب جميعا ، كتب أبو مصعب " هل تريد أن لا يمتلك العرب هنا خياراً آخر غير أن يخبروا طالبان أن أبو عبدالله يمثل نفسه فقط ومجموعته حرسه الخاص ولكن ليس كل العرب ، وأننا لا نوافق على اتجاهه أو موقفه . فذلك يسبب ضررا نتيجة لنشر غسيلنا القذر على مرأى من الآخرين ، أم أن على الرجال أن يصمتوا ويتحملوا العواقب معك 18 - " .

بعد تسلم ذلك الخطاب فى الفترة ما بين المؤتمر الصحفى وعملية نسف سفارات أفريقيا ظهر بن لادن وكأنه قلل من نشاطاته وكان أكثر هدوءاً . هل تظن أنه تعلم درسا من كل تلك الإنتقادات ؟؟

حامد : لا ، أبو عبدالله لم يتغير ، وظل يعمل بطريقته الخاصة حتى خلال تلك الفترة . كان هناك الكثير من النقد للقاعدة . المجموعة التي أرسلت إلى أفريقيا لم يصدر عنها شيء ، ولم يكن أحد يدرى ماذا يجرى هناك . لا أحد يعلم موضوع تلك المجموعة وبماذا يفكرون لو أن بإمكانهم فعل شيء . وانتقادات مثل التي أطلقها السوري وآخرون كانت تأتي باستمرار . وعندئذ كان ذلك اللقاء بالغ السوء بين بن لادن والملا عمر كما وصفته في كتابي " صليب في سماء قندهار " ثم تبعه الهجوم على السفارات الذي تسبب في إشكال أكبر .

فارال : ماذا كان رد الملا عمر وطالبان على وجه السرعة عندما وقعت هجمات القاعدة ؟.

حامد : طالبان لم يصدقوا أن القاعدة فعلتها ، خاصة وأن إجتماعا حدث بينهم وبين الملا عمر مباشرة قبل العمليات .

فارال : القاعدة كانت قد تعرضت لانتقادات شديدة بعد الهجمات حتى داخل دوائرها ، بسبب قتل وجرح كل ذلك العدد من المدنيين بما فيهم الكثير من المسلمين . كيف كان المنظر داخل القاعدة ؟

حامد : استخدمت القاعدة نفس الفتوى التي استخدمتها الجماعة الإسلامية إذا كان العدو يضع مدنيين في المقدمة قواته ، فيمكن قتل المدنيين للوصول إلى العدو . وهذا غير صحيح في الواقع . بالنسبة لهم كان مجرد قول لخلق الجدل .

فارال : أيمن الظواهري كان من الواضح أنه يكتب لعدد من الشخصيات الدينية الرئيسية حتى يصدروا فتوى لتأييد قتل النساء والأطفال في المعركة ، لهذا كنت متعجبة إن كان هناك جدال داخلي أكثر ، وانتقادات دائمة حول تلك الهجمات وقتل كل هؤلاء المدنيين ؟ .

حامد : لا أظن ذلك . فتنظيم الجهاد والجماعة الإسلامية استخدموا نفس الفتوى في مصر لأن عملياتهم قتلت الكثير من المصريين فتعرضوا للكثير من النقد من المجموعات الإسلامية الأخرى . لذا لا أظن أنهم إعترضوا على ما فعلته القاعدة لأنهم فعلوا نفس الشيء سابقا .

فارال : من أين جاءت الإنتقادات الموجهة للقاعدة ؟.

حامد : معظمها جاء من المجموعات السلفية في لندن ، بالإضافة إلى بعض السعوديين في داخل السعودية نفسها ، بما فيهم الكثير من علماء السعودية .

فارال : ماذا كانت إنتقاداتك ؟.

حامد : القاعدة كانت تتصرف في أفغانستان وكأنها دولة داخل الدولة . وهذا خرب كل شئ في أفغانستان ، وفي النتيجة أحضر الأمريكيين إلى هناك . قلت لهم مرات كثيرة " أنتم لستم دولة ، لستم أحرارا في فعل أى شئ بلا تصريح من الناس الذين يديرون الدولة " .

كان ذلك خطأ القاعدة المبدأي والذي خرب كل شئ حتى التنظيم نفسه ؟ .

فارال : يبدو لي أن هذا هو الخطأ الذي يرتكبه كل تنظيم . فإذا لم تسيطر مجموعة على إقليم فلا يمكنها أن تمتلك صلاحية العمل فيه ، أو أن تدعى صلاحية العمل فيه نيابة عن جهة أخرى . لهذا لا يمكنهم التصرف كجيش يدافع عن الناس ، أو كقادة للشعب ، كما يدعون عادة .

حامد : لقد كتبت حول ذلك ، ويجب أن نلاحظ الفرق بين طالبان والقاعدة في تلك النقطة . فالقاعدة ليس لها أرض ، فهم غرباء فوق كل أرض ، وباستمرار يغيرون نقطة تركيزهم الاستراتيجي . وفي الواقع يخربون كل شئ . وليس لهم الحق في فعل ذلك في أفغانستان أو في أى مكان آخر ، فلن يسمح لهم أحد بفعل ذلك في بلده . ذلك خطأ أساسى وقعت فيه القاعدة .

الآن إكتشف الناس كيف يستفيدون من قوة الجمهور ضد النظام ، وذلك إكتشاف جيد للدول العربية ، ولكنه يحتاج لتوافر عدد من الشروط حتى يكون ناجحا ، وليس من الواضح إلى الآن إن كانت تلك الشروط قد توفرت بالفعل .

فارال : رد الأمريكيون على الهجوم على سفاراتهم ، بقصف معسكرات القاعدة في خوست بواسطة صواريخ كروز .

حامد : حدث شئ غريب جدا لأنه بعد الهجوم على السفارات كان كل شخص يعلم أن رد الفعل قادم وسيكون ضد المعسكرات . الكثيرون قالوا ذلك وطالبوا بإخلائها .

بدلا عن ذلك وضعت القاعدة برنامجا كبيرا لتدريب الشباب الذين جاءوا حديثا ، فأرسلوهم إلى خوست و كان من الجنون فعل ذلك .

فارال : مع بداية التدريب بدأ الأمريكيون ضربتهم المعاكسة . وكان أول تدريب رسمى للقاعدة منذ عودتها إلى أفغانستان . وكما أفهم ذلك ، كان هناك حوالى سبعين شخصا ضمن ذلك البرنامج عندما ضربت الصواريخ .

حامد : نعم ، كان هناك في حدود ذلك العدد من المتدربين . ويجب ملاحظة أنها لم تكن دورة التدريب الأولى منذ عودة القاعدة ، ولكنه أول برنامج تدريبي كبير .

الغريب كان سعادة قادة القاعدة ببء ذلك البرنامج . فلم يعترضوا على بدئه فى ذلك التوقيت على الرغم من خطر الضربة الإنتقامية المتوقعة ، لقد شعروا وكأنهم كسبوا الحرب ضد أمريكا .

فارال : ظن بن لادن أن الهجمات سوف تجذب آلاف الشباب إلى أفغانستان حتى ينضموا إليه ، ولكن ذلك لم يحدث . أنت كتبت أن القاعدة تسلمت المئات من رسائل التأييد ولكن بضع عشرات من الشباب وصلوا -19- وأفترض أنهم كانوا ضمن هؤلاء المتدربين .

حامد : قلة العدد ترجع إلى صعوبة الطرقات ، وصعوبة دخول أفغانستان فى ذلك الوقت.

فارال : أنا واثقة من أن ذلك تسبب فى قلة العدد ، ولكن يبدو أن هناك أسباب أخرى . فالقاعدة إستهدفت إستقطاب المجاهدين ذوى الخبرة . أراد بن لادن من الهجمات جذب الناس الذين شاركوا بالفعل فى الجهاد ، خاصة هؤلاء الذين تركوا القاعدة للمشاركة فى الحرب فى أى مكان آخر .

بالنسبة لهؤلاء فإن القتال فى الجبهات كان طريقة حياة ، والقاعدة مازالت تفتقد إلى جبهة قتال شرعية تابعة لها ، لذا كانت قوة جذبها لهؤلاء ضعيفة .

حامد : ذلك صحيح ، حتى الجيل الجديد من المجاهدين كانوا يريدون جبهة مفتوحة يسهل الوصول إليها . ويجب أن نلاحظ هنا عدم رضا الرأى العام الإسلامى عن الحرب الداخلية بين الأفغان .

فارال : على الرغم من طموحات بن لادن فإن القليلين عادوا . لم تكن أفغانستان كموقع للجهاد تحظى بالجماهيرية ، ولم ينظر إليها بشكل واسع على أنها مشكلة شرعية . القاعدة لم يمكنها منافسة جاذبية الشيشان أو الأماكن الأخرى حيث يجرى القتال بدون ظهور مشكلة قتال المسلم للمسلم . ما هو مشوق ، أن بعض من نددوا بالقاعدة عادوا إليها نتيجة إستخدامها أسلوب العمليات الإستشهادية فى الهجمات على السفارات . أبوجهاد المكى العضو السابق فى مجموعة الشمال كان مهاجم إستشهادى ضد واحدة من السفارات ، ومشاركته كانت قد جذبت عددا من الشباب الآخرين من شبكة مجموعة الشمال ، ومجموعتهم من السعوديين واليمنيين عادوا مرة أخرى إلى القاعدة ، وكان الكثير منهم قد غادروا أفغانستان بعد معركة كابول .

من المثير للإهتمام أنه لم يحدث نفس الشئ بالنسبة للجماعة الإسلامية التى ساهمت بشخص تنفيذى فى عملية الهجوم على السفارات .

حامد : الرجل من الجماعة الإسلامية إنخرط في العملية ضد السفارات لأن أمريكا سجنّت الشيخ عمر عبد الرحمن .

فارال : من الملفت للنظر أنه انضم كتنفيذى في الهجوم بعد أن فشلت عملية تجنيد السعوديين واليمنيين . القاعدة على ما يبدو واجهت عقبات في التجنيد لهذه العمليات الإستشهادية الأولى . أظن سبب ذلك هو أن معظم كوادرها الأصليين كانوا قد كبروا في السن وأصبح لديهم عائلات .

لم يعد هناك ذلك التجمع الشبابى في القاعدة . كبار السن في القاعدة كانوا أقل ترحيبا بالإنخراط في عمليات إستشهادية بينما سلامة القاعدة في أفغانستان هي موضع شك ، والموقف المالى غير الثابت للقاعدة يعنى عدم وجود ضمان للإنفاق على عائلتهم بعد استشهادهم .

حامد : كان تعداد القاعدة ما يزال صغيرا ، وهذا أحد الأسباب التى دعت بن لادن للذهاب للإقامة في المعسكرات في خوست . كان في تقديرة أن الكثير من الشباب سوف يحضرون للإنضمام إليه إذا كان هناك ، لأنه شعر أن تعداد القاعد ليس كبيرا بما فيه الكفاية .

في اليوم الذى ضرب فيه الأمريكيون المعسكرات بالصواريخ كان من المفترض أن يكون بن لادن هناك ، ليس فقط للإشراف على التدريب ، ولكن أيضا لأن مؤيديه كانوا قد خططوا لإجتماع كبير في جاور للاحتفال بزواج أحد الشباب . تأجل الزواج وتغير برنامج بن لادن . أظن تلك المعلومات الأولية إنتقلت إلى الأمريكيين بطريقة ما ، لأجل هذا قصفوا جاور بالصواريخ رغم عدم وجود صلة في ذلك الوقت بن جاور والقاعدة . ولم يكن هناك أحد في جاور التى كانت مجرد مخزن أسلحة تابع لحقانى .

فارال : هل الصواريخ ضربت المكان الذى كان من المفترض أن يعيش فيه بن لادن في خوست.

حامد : نعم ، في معسكر الصديق ، بنى هناك أربعة غرف ، ثلاث غرف لزوجاته وغرفة رابعة للمقابلات . كل غرفة من تلك الغرف أصابها صاروخ كروز . في الهجوم قتل عدد من الناس ، بما فيهم شخص من تنظيم الجهاد .

فارال : كما أفهم فإن معظم الضحايا كانوا من معسكر الفاروق .

حامد : نعم ، الصواريخ أصابت الخيام مباشرة . الشخص الذى كان مسئولا عن الفاروق كان من الجماعة الإسلامية ، ولم يكن يتمتع بالخبرة اللازمة ، وليس لديه خلفية كافية لأداء العمل . أبو العطا التونسى كان المسئول الرسمى عن معسكرات القاعدة في خوست وأميرا على جهاد

وال، فى ذلك الوقت كان قد غادر إلى كابول لمقابلة بن لادن هناك حتى يحذره من المجئ إلى خوست لأنه شعر بأن الضربة الأمريكية باتت وشيكة .

فى اليوم الذى غادر فيه أبو العطا ، وقعت الضربة الصاروخية ، لذا عاد من كابول على الفور . كانت الإتصالات قد تجمدت وتعطلت لمدة خمس ساعات أو ستة قبل الضربة. وقلت فى أحد كتبى أنه لو كان أبو العطاء موجودا فى ذلك الوقت لفهم من ذلك أن الضربة الأمريكية وشيكة ، ولكن الرجل من الجماعة الإسلامية لم تكن لديه الخبرة الكافية ولم يدرك مدى الخطر . أخطاء كثيرة أرتكبت هناك .

فارال : أظن أن شيئا مماثلا حدث فى جهاد وال . أظن أن الشخص الذى كان مسئولا فى جهاد وال كان يمينيا ويبدو أنه أيضا لم يدرك الخطر . كان جزءا من مجموعة الشمال . وقيل فيما بعد أن الضربة الصاروخية للمعسكرات دفعته إلى المشاركة فى التطوع فى العملية ضد المدمرة الأمريكية (يو إس إس كول) والتي كان فيها أحد المهاجمين الانتحاريين -20- لا أدرى إذا كانت تلك القصة صحيحة .

حامد : لا أدرى عن تلك القصة ، وأنا واثق من وجود أخطاء كثيرة أدت الى تضخم الخسائر البشرية بين المتدربين .

فارال : الرد الأمريكى الإنتقامى وكأنه أدى إلى تغيير إتجاه الإنتقادات الموجهة إلى القاعدة .

على سبيل المثال الجماعة الإسلامية المقاتلة وعرف عنها إنتقادها للقاعدة لهجومها على سفارات أمريكا فى أفريقيا . ولكن عندما حدث الإنتقام الصاروخى الأمريكى وضربت أفغانستان والسودان ، فإنها إنتقدت أمريكا -21- لهذا بالنسبة لى فإن أحد تأثيرات الضربة الصاروخية أنه أوقف الإنتقادات الموجهة إلى القاعدة وتحولت الإنتقادات إلى أمريكا .

حامد : ذلك صحيح . وأظن أيضا أنه لو لم تهاجم أمريكا بعد عمليات 11 سبتمبر فإن الكثير من الإنتقادات كانت ستأتى من العالم الإسلامى والجماعات الاسلامية . بالطبع فإن رد الفعل الأمريكى كان قويا للغاية وكل الناس أعطوا دعمهم لإبن لادن .

قبل رد الفعل الأمريكى ، وبعد عملية السفارات ، كانت العلاقة ضعيفة جدا بين الملا عمر وبين لادن بسبب اللقاء بين الرجلين قبل حدوث عملية السفارات . ولكن بعد القصف الصاروخى الأمريكى للمعسكرات فى خوست فإن سكان المنطقة من الأفغان كانوا متعاطفين بقوة مع العرب فى المعسكرات . الأفغان شعروا بالإهانة لأن ضيوفهم ضربوا بالصواريخ فوق أراضيهم فأظهروا التعاطف مع العرب ، ومع بن لادن .

تسبب ذلك فى مشكلة لطالبان ، كان الملا عمر فى موقف صعب بعد أن ظهر لطالبان أن أناس كثيرين فى خوست أصبحوا متعاطفين مع بن لادن ، لأن الملا عمر لم يعلن عن الموقف السيئ مع بن لادن والقاعدة . لهذا ظلت علاقة طالبان ضعيفة مع القاعدة ، ولم يكن هناك الكثير يمكن عمله ، لذا كان الموقف صعباً بالنسبة له .

فارال : هل مثل ذلك جزءاً من الأسباب التى جعلت الملا عمر يرفض تسليم بن لادن للسعوديين؟ تركى الفيصل قال أنه فى يونيه 1998 تقدمت بسهولة المفاوضات مع الملا عمر حول تسليم بن لادن إلى السعودية ولكن الملا عمر تراجع فى سبتمبر من نفس السنة 22-

حامد : لا ، هذا ليس صحيحاً ، تلك المفاوضات فشلت منذ اليوم الأول ، كانت هناك مناقشة حامية بين الملا عمر وبين تركى الفيصل . لقد سمعت بأمرها من شخص كان متواجداً معهم فى نفس الغرفة .

فارال : لماذا لم يسلم الملا عمر بن لادن إلى السعوديين طالما أنه غير سعيد بوجوده أو وجود القاعدة فى أفغانستان ؟ .

حامد : لم يكن بالإمكان أن يفعل الملا عمر ذلك ، فطبقاً لقوانين الاسلام والأعراف القبلية سيكون ذلك عاراً تاريخياً عليه . وهو قال ذلك بوضوح .

فارال : يبدو أن القاعدة إستلمت بعض المكاسب غير المتوقعة من الضربة الأمريكية الإنتقامية ضدها ، والتى من وجهة نظرى كان لها تأثيراً حساساً على تفكير بن لادن . القاعدة إستفادت من رد الفعل العسكرى الأمريكى على طريقين : علاقتها مع طالبان توطدت على الرغم من التوتر بين المجموعتين ، كما أن الناس الذين إنتقدوا القاعدة عادوا فانتقدوا الولايات المتحدة .

والنتيجة هى أن تفكير بن لادن تحول من مهاجمة أمريكا بهدف طردها من السعودية ، إلى مهاجمة أمريكا بهدف إجذابها إلى أفغانستان ، حيث يمكن هزيمتها كما حدث للسوفييت . هذا التغيير جاء لأن بن لادن قد أدرك أن قوته تأتى ليس مما يفعله هو بل من رد فعل عدوه عليه بالقوة المسلحة .

القدرة على استجلاب رد فعل ضد أفغانستان هو الذى تسبب فى إيقاف الإنتقادات الموجهة إلى القاعدة وتسبب فى هرولة باقى المجموعات خلفها ، أو على الأقل التعبير عن الدعم .

أعطى ذلك وحدة ، أو على الأقل ، مظهر الوحدة . وأظهر ذلك القاعدة بمظهر أكثر قوة .

حامد : إستفاد أبو عبدالله من رد فعل الأمريكيين على العملية أكثر من إستفادته من العملية فى حد ذاتها . العملية تسببت فى بعض المشاكل , ولو لم ترد أمريكا عسكريا , فربما تحرك الملا عمر بطريقة أكثر قوة ضد بن لادن . وبما أن أمريكا ضربت , فلم يعد ممكنا له أن يتحرك , حيث لا يمكنه أن يقف بقوة فى نفس الصف مع أمريكا ضد بن لادن , لذا لم يمكنه فعل شئ .

معظم طالبان أصبحوا فخورين بأن بن لادن يواجه أمريكا بندية . فى باكستان كثير من الناس كانوا سعداء لأنهم على الأقل وجدوا شخصا آخر غير صدام حسين يقف ضد أمريكا . كانوا متشوقين لأن يقف أحد بإسم الإسلام ضد أمريكا .

المشكلة هى أن أبو عبد الله لم يكن له استراتيجية لعمله كى يأخذ هذا ويترك ذاك . لقد فعل كل ما يمكنه فعله بقدراته المتوفرة . فقد كان يتوقع معركة قصيرة جدا مع أمريكا .

فارال : شهادة من أحد الناس الذين شاركوا تفجير السفارات فى أفريقيا كشف عن وجود عدم إتفاق بين المجموعة حول المضى قدما فى العملية .23 وأعربوا عن عدم موافقتهم على مهاجمة أمريكا متعللين بضعف الإستعدادات , ولكن بن لادن طلب منهم تنفيذ الهجوم , فمضت الخطط قدما . فماذا كانت المشاعر داخل القاعدة بعد الهجمات وما تلاها من ضربات صاروخية أمريكية؟؟.

حامد : لم يوافق أحد , ولكن أبو عبدالله كان هو الأمير وعليهم طاعته رغم عدم موافقتهم على تلك الأشياء . بعد الضربات الأمريكية ضد معسكرات التدريب فى خوست أصبح بن لادن هو الأول بين جميع المجموعات , وكثيرون فى الدول العربية بدأوا يتكلمون عنه ويؤيدونه .

أعضاء القاعدة كانوا سعداء لأن الهجوم على السفارات فى أفريقيا جعل تنظيمهم شهيرا . والناس جاءوا إلى أفغانستان لرؤيتهم والتكلم معهم وأرادوا الإنضمام إلى القاعدة والتدريب عند القاعدة .

شعرت القاعدة بالفخر لذلك . ولكنهم تضرروا كثيرا من دعايتهم . فأخذوا يشعرون بأنهم حصان كبير ومساوى لأمريكا , وأن أمريكا خائفة منهم , بدأوا يصدقون ذلك واعتقدوا أنهم أقوى جدا , أقوى من الإخوان المسلمين , أقوى من أى تنظيم فى العالم . بدأوا يعتقدون أن القاعدة هى الحصان الوحيد فى السباق , وأن باقى الأحصنة إما أنها ماتت أو أنها ضعفت كثيرا وتعبت , لذلك على الآخرين أن يتبعوها .

وهكذا نرى , أن هناك وجهتى نظر داخل القاعدة فى نفس الوقت , كل شخص كان سعيدا وفخورا , ولكنهم غير موافقين على الطريق الذى يسير فيه بن لادن بالقاعدة تجاه شئ مرعب وغير مؤكد . كلا الشئيين كانا متواجدين بينهم فى نفس الوقت .

الحصان القوى ، والحصان الضعيف سياسات العرب الأفغان ، والسياسة الحقيقية للقاعدة

نشاطات العرب الأفغان تصاعدت إلى القمة في الفترة من 1998 وصولاً إلى انسحاب طالبان والعرب من أفغانستان في ديسمبر 2001 - فعدد المنظمات الإسلامية الأجنبية العاملة في أفغانستان أو التي أنشئت فيها إرتفع إلى حوالي 14 تنظيم، مختلفة الأحجام من مجرد حفنة رجال في التنظيم إلى عدة مئات . في تلك الفترة تمددت القاعدة لتصل إلى أعلى مستوى لها منذ القمة التي وصلتها عام 1988 بعد معركة جاجي .

مهما يكن ، فإن تعداد العرب الأفغان لم يصل إلى المستوى الذي يشاع عنه . العدد الإجمالي للعرب في أفغانستان في وقت الغزو الأمريكي في السابع من أكتوبر 2001 كان 1195 شخصا إضافة إلى 700 من الأوزبك والإيجور 1. هذا الرقم لا يشمل فقط أعضاء التنظيمات بل يشمل أيضا الذين أقاموا في أفغانستان ولم يكونوا رسميا أعضاء في أي منظمة . تلك الأرقام لا تشمل الباكستانيين المتدربين أو المجاهدين الذين لم تسجل أعدادهم نظرا لحركتهم المستمرة عبر الحدود .

طالبان أيضا تمددوا خلال نفس الفترة ، فاستولوا على أقاليم أكثر وشددوا قبضتهم على الحكم . علاقات طالبان مع العرب الأفغان لم تكن دوما متناغمة ، والإنقسامات بين العرب الأفغان تناثرت على طالبان ، محدثة تحديات داخل الحركة حول الموضوع الشائك لضيوفهم الأجانب ، وعلى الخصوص القاعدة . الآن ، وعلى عكس الرأي الشائع ، فإن إنتباه القاعدة ونشاطاتها لم يكن في الأساس مركزا على العمليات الخارجية ، بل على تجنيد أفراد جدد أكثر من ذلك . مجموعات أخرى في أفغانستان أرادت الإنضواء تحت مظلة القاعدة ، تلك المجموعات لم تكن محصورة فقط داخل أفغانستان ، ولكن القاعدة فكرت أيضا في إجتذاب مجموعات وأتباع من خارج أفغانستان كي ينضموا إليها ، وعلى الأخص المجموعة الأشهر من بين العرب الأفغان في الشيشان والتي يقودها خطاب .

دعوة بن لادن لخطاب

فارال : من المدهش أنه حتى بعد الهجمات على السفارات الأمريكية في أفريقيا فإن مشكلة الشيشان كانت أكثر رونقا وشعبية من القاعدة ، واستمرت في جذب المزيد من إنتباه المتطوعين أكثر من القاعدة . حفز ذلك بن لادن على أن يحاول إقناع "خطاب" قائد المتطوعين الأجانب في الشيشان كي ينضم إلى القاعدة وبرنامجها .

عبد الهادي العراقي أشار إلى تلك المنافسة في رسالة بعث بها إلى قيادة القاعدة عام 1999 .

قال في رسالته : " لو سمحنا بالسفر إلى الشيشان فإن الجميع تقريبا سوف يذهبون " -2-

حامد : علماء الدين السعوديون أيدوا خطاب بقوة . فعلوا ذلك لعلمهم أن بن لادن ذهب في طريق العداوة مع النظام السعودي منذ سنوات . كانوا يظنون أن أبو عبدالله إذا ظل يهاجم الأمريكيين ، فإنه في النهاية سوف يهاجم المملكة السعودية كونها القاعدة الأكبر للقوات الأمريكية في المنطقة . وضع السعوديون ثقلا كبيرا لنقل الشباب إلى الشيشان حتى لا يذهبون إلى أبو عبدالله .

ونلاحظ هنا نقطة هامة ، وهي أن بن لادن دعا خطاب لأن ينضم إليه بعد أن دفع الروس بخطاب خارج داغستان والشيشان إلى الجبال في جورجيا . عندما حدث ذلك أرسل خطاب بعض أتباعه إلى أفغانستان ليروا إمكانية العودة إلى هناك . في ذلك الوقت كان أبو عبدالله مازال قويا في أفغانستان ، وأخبر من وصلوا إليه من جماعة خطاب أن يطلبوا منه المجئ إلى أفغانستان ويعمل تحت إمرته . لم يقبل خطاب الدعوة واستمر يعمل في جورجيا .

فارال : يمكنني فهم كيف أن غزو الروس للشيشان وطردهم لخطاب إلى جورجيا قد أضعف مركزه مقارنة بما مضى ، ولكن هل كان بن لادن قويا ؟ . فالقاعدة كان تعدادها مئة شخص فقط ومعسكرها "الفاروق" لم يعمل إلا في ربيع عام 2000، وكل ما كانت تملكه وقتها كان معسكرا صغيرا في "ميس عينك" قرب كابول ومجمعها السكني في قندهار . ولم يكن أى منهما يعمل بانتظام فلم يكن هناك تدفق حقيقى للمتدربين ، فكيف يجعل ذلك القاعدة أقوى من خطاب؟؟ .

حامد : خطاب لم يعد قويا ، الروس أجبروه على التراجع إلى جبال جورجيا . ورغم صغر حجمها إلا أن القاعدة ظلت تعمل بحرية في أفغانستان . لقد أصبح أبو عبدالله مشهورا بعد الهجمات على السفارات ، كان يتحدى أمريكا في أماكن لا يتوقعها أحد ، وظن الناس أنه الرجل الذي جاء ليحل مشاكل المسلمين . وإذا قارناه مع خطاب فإن خطاب كان مهزوما في ذلك الوقت.

فارال : خطاب ربما تراجع ، ولكنه أمر المتطوعين الذين يحاولون الوصول إليه ، أن يغيروا إتجاههم . بعضهم تحول إلى معسكر خلدن في أفغانستان حيث يتدربون إلى أن تتحسن الظروف فيعودون إليه . القاعدة لم يكن لديها شبكات تجنيد حقيقى خاص بها ، فبقيت تنظيما صغيرا تكافح حتى ينضم الناس إليها . ومعظم الشباب أرادوا الإلتحاق بخطاب .

حامد : لقد نسيتى أن الإعلام الدولى جميعه كان يتحدث عن بن لادن . لقد قابلت بعض الشباب الذين أرسلهم خطاب ، أحدهم أعطانى تصريحاً فريداً . قال لى (نفس المشكلات التى تواجهونها هنا مع بن لادن ، نواجه مثلها مع خطاب ، أنهما متشابهاً تماماً ويرتكبان نفس الأخطاء) .

كان يقصد من قوله أن خطاب وبن لادن كانا يمتلكان جميع الصلاحيات ، وجميع الأموال وجميع القرارات ، ولا يباليان إن لم يوافقهما أحد ، أنهما يذهبان ويعملان ما يريدان عمله .

فارال : أخمن إذن أن خطاب وبن لادن لم يكونا على وشك العمل معا .

حامد : لم يتمكننا من الإلتفاق ، لقد رفض خطاب .

القوة العربية فى الشيشان لم تكن هى الوحيدة التى أراد بن لادن إجتذابها إلى أفغانستان والقاعدة . منذ عام 1998 ولاحق زاد من مساعيه وصولاً إلى باكستان .

إمتداد مساعى بن لادن إلى باكستان

فارال : إعلام بن لادن توجه إلى باكستان منذ أواخر عام 1998 وما بعده ، إذ بدأ يقارن بين أفغانستان وكشمير ، وصورهما معا كأرض إسلامية واقعة تحت التهديد -3-

حامد : حاول بن لادن إقناع السلطات الباكستانية أنه حليف لهم ضد الهند ، حتى يتركوا طرقهم مفتوحة أمام أتباعه ، فقد كان هناك الكثير من التدخل الباكستانى ضد العرب عند محاولتهم عبور الحدود دخولا إلى أفغانستان .

فارال : بن لادن أيضا طلب من الباكستانيين القدوم للدفاع عن أفغانستان ، هذا على الرغم من تحذيرات الملا عمر له من مخاطر التعامل مع المجموعات الباكستانية .

حامد : حذره الملا عمر من ذلك منذ أول لقاء بينهما فى أواخر 1996 . فى ذلك اللقاء قال له "لا تثق فى طريقة عمل الباكستانيين ، أنهم يرفعون الشعارات ، وقد يبدو عددهم كبيرا وأصواتهم عالية ، ويذهبون فى الشوارع ، ولكنهم غثاء " . لقد حذره مرارا فى هذا الخصوص .

طلب بن لادن معاونة من الباكستانيين للدفاع عن أفغانستان ، بينما لم يكن قد بايع الملا عمر حتى ذلك الوقت أميرا للمؤمنين ، ولم يكن العرب يؤيدون كثيرا مسألة بيعة الملا عمر .

السياسة بين العرب الأفغان بخصوص مبايعة الملا عمر

فارال : لقد كنت الأول من بين الأجانب الذى أعطى البيعة للملا عمر .

حامد : بايعت الملا عمر فى الثانى من نوفمبر 1998 . كنت الوحيد الذى أعطاه البيعة ، لم يكن أحد من بين العرب يؤيد ذلك . حتى الأوزبك القريبين جدا من الملا عمر ، لم يكونوا قد أعطوه البيعة حتى ذلك الوقت .

فارال : لماذا قررت مبايعة الملا عمر ، طالما أن ذلك الموضوع لا يحظى بالتأييد ؟.

حامد : فكرت فى أنه لو أننى بايعت الملا عمر فقد يتشجع الآخرون ويفعلوا نفس الشئ . ولوفعلوا فسوف تنتهى المجموعات والخلافات بين العرب ، وكذلك مجموعات غير العرب داخل أفغانستان . كما تعلمين أننى كنت أطالب بحل تنظيم القاعدة ، فى الحقيقة كنت أرى ضرورة حل جميع التنظيمات العربية داخل أفغانستان فى ذلك الوقت . فلم تكن هناك حاجة إليها . لقد تشكلوا للعمل فى البلاد العربية ، وقد خسروا قضيتهم هناك ، لقد إنتهوا ، فما معنى الإحتفاظ بمجموعات وأسماء مثل الجماعة الإسلامية أو الجهاد ، بينما لا يحتفظون بقواعد فى بلادهم ويتسببون فى الكثير من الإضطراب فى أفغانستان ؟. كنت أظن أن عليهم الذهاب وأداء البيعة للملا عمر وأن يكونوا أفغانا وأن يساعدوا أفغانستان ويساعدوا الإمارة ، كانت تلك فكرتى .

فارال : بعض قادة المجموعات بايعوا الملا عمر ولكنهم لم يحلوا جماعاتهم . الأوزبك والإيغور أعطوه الملا عمر بيعتهم ، وكذلك أبو مصعب السورى رغم أنه لم يمتلك جماعة كما فهمت ذلك .

حامد : نعم ، الأوزبك بايعوا من بعدى بحوالى أقل من شهر . ذهب " طاهر يلدشيف " وتكلم مع المجلس القيادى فى جماعته ، وقال لهم : " يجب أن نبايع ، لأنه الشئ الصحيح ، فماذا يعنى أن نجلس هنا ولا نبايع ؟ إنه أمير المؤمنين " .

لست متأكدا من الإيجور ولكن الأغلب أنهم اتبعوا خطى طاهر . وعن أبو مصعب السورى فإن بيعته تأخرت إلى عام 2000 .

فارال : بن لادن لم يرغب فى أن يضع برنامجيه تحت برنامج الملا عمر ، لكنه أراد أن يضع برنامجيه أولا ، حتى لو خربت أفغانستان . إعطاء بيعة مباشرة قد يربك ما يخطط له بن لادن ، لهذا وحتى يحتفظ لنفسه بمسافة للمناورة فإنه لم يعط بيعة مباشرة . فهل كنت تعلم ذلك عندما وافقت أن تعطى البيعة نيابة عنه ؟ .

حامد : ظننت أنه حتى مع بيعة بواسطة شخص آخر ، تعنى أن بن لادن سوف يخضع برنامجيه لمتطلبات برنامج الملا عمر ، ويتوقف عن برنامجيه الخاص الذى قد يسبب الأذى لأفغانستان . ظننت أن بن لادن عندما يعطى البيعة فإن كل العرب الآخرين سيفعلون الشئ نفسه .

فارال : يبدو أن بن لادن كان يخفى خدعته . لم يكن يريد أن يقيد نفسه ببيعة مباشرة ، بل أراد الحصول على بعض المرونة ، لأن قادة آخرين مثل طاهر يلدشيف - الذين تنظيمااتهم أكبر من القاعدة - كانوا قد بايعوا الملا عمر .

حامد : بن لادن ربما رأى فى طاهر تهديدا لأنه كان الأقرب إلى الملا عمر ، فضغط عليه كى ينضم إلى القاعدة ولكنه رفض . لقد عانى طاهر من جراء محاولات عديدة للعرب ، بمن فيهم بعض أعضاء القاعدة ، لشق جماعته .

فارال : أراد بن لادن أن يضم الأوزبك إلى القاعدة فى الوقت الذى يظن البعض أن جماعة الأوزبك لم تكن قد تشكلت . عادة ما يعتقد الناس أن الجماعة تشكلت عام 1999 لأنهم أعلنوا الجهاد فى ذلك التاريخ ضد النظام الأوزبكي وفى الحقيقة فإن الجماعة تشكلت قبل ذلك بعدة سنوات . وإعلان الجهاد قامت به الجماعة بعد أن أتمت تجهيزاتها وأصبحت مستعدة للجهاد - 4 - .

فهل لهذا السبب تأخرت فى الإعلان عن وجودها .

حامد : فى الواقع أنهم لم يكونوا قد أتموا تجهيزاتهم ولكنهم أصدروا بيان الجهاد لأنهم أجبروا على ذلك ، لأن خطاب أفسد عليهم الأمور .

فارال : كيف أفسد خطاب الأمور ؟ ألم يكن فى القوقاز بعد أن رفض المجئ إلى أفغانستان والانضمام إلى بن لادن ؟ .

حامد : إنها قصة كبيرة . لقد تكلمنا كيف أن بن لادن وخطاب كانا قائدين متشابهين دمرا المناطق التى عملا فيها . عندما دفع الروس بخطاب خارج داغستان ومن الشيشان فكر فى شن هجوم كبير فى وسط آسيا ، فأرسل عدة مجموعات للقيام بعمليات تفجير خارج بعض المباني الحكومية ، فقامت الحكومات بحمله أمنية ضد الإسلاميين فى كل بلد . فاعتقلوا عددا من جماعة طاهر فى أوزبكستان ، وما تبقى من جماعته أرسلوا إليه قائلين " إننا سوف نقاتل لأننا سوف نعتقل عاجلا أو آجلا " ، وقالوا له " نحن لدينا أسلحة ولدينا رجال ، وليس لدينا خيار آخر ، فإذا لم تعلن أنت الجهاد من مكانك الآن فسوف نقوم نحن بإعلانه من هنا ، وسوف تكون أنت خارج الموضوع ، وسوف نجرب حظنا هنا . إستشار طاهر مجلس القيادة فى الجماعة فقرروا إعلان الجهاد فى ذلك الوقت .

فارال : ذلك يحمل صدى من إعلان بن لادن للجهاد ، كوسيلة للتأثير على موقف استجد ويتخطى قدرة الجماعة على السيطرة . حتى بعد إعلان الجهاد على النظام فى أوزبكستان ، يبدو أن أغلبية عمل الجماعة الأوزبكية كان فى أفغانستان ، ومعظمه كان موجهها لدعم طالبان . الباكستانيون كان لهم أفراد أكثر فى أفغانستان ، ولكن من الشهادات يبدو أنهم منظمين فى قوات مقاتلة على شاكلة قطيع من القطط . والنتيجة هى أن الطالبان فضلوا العمل مع الأوزبك ، خاصة فى الشمال .

حامد : العمل مع الباكستانيون كان صعبا . إكتشفت القاعدة ذلك خلال معركة 1997 فى كابول .

هنا أيضا شئ آخر ، فلا يستطيع الباكستانيون العمل فى الشمال ذلك لأنهم كانوا غير محبوبين هناك . كانوا يخافون من الشمال لأن مجموعة مسعود تكرههم . والمناخ العام بين الناس كان ضدهم وضد العرب أيضا . كلا الجماعتين كان يواجه مشكلات كبيرة فى العمل فى الشمال ، بينما الأوزبك يمكنهم العمل بسهولة لأن الكثير من الأفغان فى المنطقة كانوا من الأوزبك ، لذا فهم يمتلكون ميزة التكلم بنفس لغة الأهالى . الملا عمر كان يحب بقاء مجموعة طاهر إلى جانبه لأنهم وسيلته فى النفاذ إلى أوزبك الشمال ، الذين سار معظمهم خلف دوستم . أراد الملا عمر إقناع الأوزبك فى الشمال ترك دوستم وأتباعه هو ، لأن الناس يقولون أن حركة طالبان أفغانستان هم حركة بشتونية .

فارال : بعد أن ساعدت جماعة طاهر طالبان ، فإنهم حصلوا على قاعدة هناك .

حامد : نعم ، ولكن ذلك لم يحدث إلا فى عام 2000 ، فإن طالبان منحت الأوزبك مساحة أرض كبيرة فى محافظة لوجار ، التى كان حاكمها من الأوزبك الأفغان وكان متعاطفا ومتعاوننا معهم .

الأوزبك بدورهم ساعدوا الإمارة بكونهم منضبطين ومنظمين فى عملهم ولهذا أحبهم الأفغان . فلو قارنا الأوزبك بالعرب أو الباكستانيين لوجدنا فارقا كبيرا . لهذا كان العرب غيورين جدا من الأوزبك .

فارال : كيف أثرت تلك الغيرة فى قرار بن لادن إعطاء البيعة للملا عمر ، أم أن لها علاقة أكبر بموازنة الثقل غير العربى من أوزبك وإيجور وباكستانيين ؟ .

حامد : مركز تلك الكتلة كان محمد طاهر ومجموعته الأوزبكية ، فالإيجور كانوا قريبيين جدا من الأوزبك وقاتلوا فى الجبهة شمال كابول إلى جانب جماعة طاهر وليس مع القاعدة والعرب . وكان ذلك جيدا جدا ، لأنهم قبل ذلك كانوا متشددين جدا مثل السلفيين هناك . المجموعة الثانية فى تلك الكتلة كانوا هم الباكستانيون وكانوا قريبيين جدا من الملا عمر .

فارال : ظننت أن الملا عمر منزعج من الباكستانيين ؟ .

حامد : كان الملا عمر منزعج من تعامل بن لادن مع مجموعات معينة من الباكستانيين ، ولكنه كان يثق فى بعضهم كثيرا ، لأجل هذا فقد عرفوا الكثير عن الإمارة حتى أكثر من الأوزبك . الباكستانيين أيضا أنشأوا علاقة قريبة مع الأوزبك وكانوا أقرب إليهم من القاعدة . وعملوا معا فى الجبهة . وبإضافة الباكستانيين مع الإيجور فإن جبهة طاهر فى شمال كابول كانت على الأقل ضعف جبهة العرب . تلك الكتلة - كما أسميتها - كانت الأقرب إلى الإمارة بسبب المساعدة التى يمكن أن تقدمها وحجمها الكبير ، كما أن عدد من قادتها بايعوا الملا عمر .

فارال : قادة العرب ماطلوا فى إعطاء البيعة للملا عمر . وبعضهم إنتظر النصيحة من علماء من خارج أفغانستان ، كان من بين هؤلاء على ما أعتقد الجماعة الإسلامية "المصرية" على قدر ما أستطيع القول ، فلم يصلوا إلى قرار فى الموضوع ولا يظهر أن أحدا منهم قد أدى البيعة .

حامد : الجماعة الإسلامية لم تتابع . لأن لهم جماعة وقد أدوا البيعة لأمير الجماعة ، وكانوا يفكرون فى مصر وليس فى أفغانستان .

فارال : كما أفهم ، فإن تنظيم الجهاد أيضا لم يعط البيعة .

حامد : لست متأكدا من ذلك .

فارال : مجموعات شمال افريقيا ، والليبيون ، التونسيون ، الجزائريون والمغاربة كانوا حذرين فى إعطاء البيعة للملا عمر .

حامد : نعم ، وبالذات الليبيون ، الذين كما ذكرنا سابقا ، بقوا خارج أفغانستان لفترة طويلة كانوا فيها متمركزين فى بيشاور . فيبدو أن أحدا من المنظمات العربية لم يعط البيعة للملا عمر ، بن لادن أعطى البيعة . وكنت دوما فى حيرة عما إذا كانت بيعته مبعثها خلافات داخل القاعدة .

السياسة بين أبو مصعب السورى والقاعدة

بين أبو مصعب السورى والقاعدة علاقات طويلة ومتصلة منذ أواخر الثمانيات ، عندما كان أبو مصعب السورى عضوا فى القاعدة لوقت قصير . العلاقة إمتدت مرة أخرى فى أواخر التسعينات عندما عاد أبو مصعب إلى أفغانستان ، وبدلا من أن ينضم إلى القاعدة حاول أن ينشئ لنفسه مجموعة خاصة . أدى ذلك إلى جانب تصريحاته ضد التنظيم أن إعتبرته القاعدة ليس فقط كمنافس ، بل أيضا كتهديد .

فارل : أبو مصعب السورى مع أبو خباب المصرى ، قيل أن القاعدة هددتهما بعد أن أخذوا يخططان لمشروع تدريبي مشترك . ولم يكن أبو مصعب السورى قد أنشأ بعد مجموعته الخاصة فى كابول ، وأبو خباب كان يعمل غالبا من معسكر درونتا (بالقرب من جلال آباد) ومن معسكر خلدن . وكان مستقلا ، ويتقاضى أجرا مقابل التدريب .

حامد : أبو خباب كان يتقاضى مالا لأنه كان مستقلا وليس خلفه تنظيم يموله ويدفع تكاليف معيشتة . وخلافاته مع القاعدة تعود إلى تاريخ طويل مضى .

ومثل أبو مصعب السورى ، كان أبو خباب ولفترة قصيرة عضوا فى القاعدة فى الأيام المبكرة . لقد أصبحا صديقين ولأجل ذلك قالوا تلك الأشياء عن تهديدات القاعدة لهما . لم تكن التهديدات مباشرة لهما شخصا ، بل ضد تصرفاتهما العامة ، فقد ظنت القاعدة أن تصرفاتهما ستدمر علاقة العرب مع الملا عمر والإمارة الإسلامية .

فارال : الرسائل بين أبو خباب وأبو مصعب السورى تظهر أن القاعدة كانت تهددهما 5-

وأن أبو مصعب السورى لأجل ذلك إتصل مع أبو حفص المصرى .

حامد : حقيقى ؟ .

فارال : نعم ، لقد إشتكيا لأبو حفص من هذه التهديدات التى تسلماها من أعضاء فى القاعدة ولم يكن يعلم عنها شيئاً واعتذر لهما . ويبدو أن التهديد كان يتعلق بمشروع المعسكر الذى أرادا معا إنشائه والتدريب فيه -6- كان أبو مصعب يعرض مشروعه على أنه محاولة لإصلاح العيوب فى العمل الجهادى ، بينما يظهر أنه / فى جزء منه / كان موجهها ضد القاعدة . ولم يكن أبو مصعب يخجل من قول ذلك علنا وهذا لم يسمح ببناء علاقة جيدة بينهما .

حامد : أبو مصعب كان يقدم نفسه كقائد من الطراز الأول ، ويقول بأن أبو عبدالله ليس كذلك ولا يستحق أن يكون قائدا . القاعدة كانت غاضبة جدا منه وبعض أفرادها إنتقدوه علنا ، وسيف العدل كان خشنا جدا معه .

فارال : سيف ؟.

حامد : نعم ، سيف وعبد الهادى العراقى . تكلمنا بقوة ضد أبو مصعب السورى ولكن أبو عبدالله وأبو حفص المصرى كانا أكثر دبلوماسية . أبو مصعب السورى كان طموحا للغاية ، وكان يمكنه الكلام والتحليل بشكل جيد . ولكنه فى الميدان لم يكن فى مستوى سيف أو عبدالهادى لأنه لم يعمل فى الجبهات كما عملا .

عندما كون أبو مصعب السورى كتيبته الصغيرة للعمل فى جبهة شمال كابول ، عمل تحت إمارة ودعم سيف الله منصور الذى كان قائدا فى طالبان . وأظن أن أبو مصعب بدأ العمل فى تلك الكتيبة عندما لم يسفر مشروعه مع أبو خباب عن شئ .

فارال : لماذا كان الأفغان يدعمون أبو مصعب السورى فى جبهة كابول ؟.

حامد : لقد كانت لعبة من تلك الجبهة داخل طالبان ، ممن يرون أن بن لادن له نفوذ كبير وأن أبو مصعب يمكن أن يتوازن معه .

فارال : أنا لا أتصور أن القاعدة كانت سعيدة بذلك .

حامد : لم يكن ذلك جيدا للوحدة ، وقد نصحت أبو مصعب السورى بعدم الإستمرار فى ذلك المشروع فى كابول .

فارال : أظن أبو مصعب السورى كان له معسكرا فى كابول أو لوجار كان إسمه الغرباء .

حامد : لا ، ذلك إسم الكتيبة التى كونها فى شمال كابول .

فارال : وماذا عن المحاضرات المصورة التى كان يعطيها للمتدربين ؟ .

حامد : كان يعطى المحاضرات فى منزله . لقد كنت هناك ، كان هناك تصوير للمحاضرات داخل المنزل . معظم "المعسكرات" فى كابول كانت منازل مثل هذه .

ومعسكر الجماعة الإسلامية فى كابول لم يكن معسكرا لقد كان بيتا كبيرا . وانتهى الأمر بهذه البيوت إلى أن تسمى "معسكرات " حتى لو إرتادها بعض الناس فى مجموعات صغيرة من وقت إلى آخر . ولو أن الناس يبيتون هناك فكانت تسمى مضافة . ربما أقام السوري مضافة أيضا .

فارال : إذا كان ذلك هو الحال فلماذا رأت القاعدة فى أبو مصعب السوري خطرا ؟ . من الواضح أن لديه طموحا فى القيادة . ولكن يبدو أنه لم يكن ناجحا جدا ، فهو لا يمتلك معسكرا ، ويعطى المحاضرات فى منزله .

حامد : لم يكن ناجحا لأن القاعدة بذلت جهودها حتى لا ينجح . وأيضا بسبب أخطائه الشخصية وطموحه . ورغم أنه عمل فى جبهة كابول ، إلا أن ما كان يريده فعلا كان إقامة تحرك كبير فى الشام أى المساحة التى تشمل سوريا والأردن ولبنان وفلسطين أرد أن ينشئها ويقودها . تصور أن تكون تلك الحركة جزءا من القاعدة . كان يريد شعار القاعدة مع دعم وتمويل بن لادن حتى يبنى نفسه . ولكن لا أحد فى القاعدة وثق به ، لأنهم ظنوا أنه يريد الزعامة لنفسه .

فارال : هو يريد فعل ذلك ، بينما يقول دوما أنى كقائد أفضل من بن لادن ؟ . تلك ليست الطريق المناسب للحصول على الدعم .

حامد : بالطبع فإن القاعدة لم تدعم ذلك ، ولكن أبو مصعب واصل العمل فى اتجاه إنشاء تواجد له فى الشام . ولهذا السبب دعمت القاعدة أبو مصعب الزرقاوى عندما عاد إلى أفغانستان ، فلم يرغبوا فى رؤيته يعمل مع السوري فى نفس المنطقة (الشام) .

مساندة القاعدة لأبو مصعب الزرقاوى

كتفل موازن لأبو مصعب السوري

القصة المتداولة عن مساندة القاعدة لأبو مصعب الزرقاوى هو أن سيف العدل إتصل به عند قدومه إلى أفغانستان فى أواخر عام 1999 ، وبعد الضغط الناجح على بن لادن للحصول منه على تصريح بمساعدة الزرقاوى ذهب لتأسيس معسكر تدريب فى مدينة هيرات (غرب أفغانستان) .

فارال : عندما كتب سيف العدل عن مساعدة أبو مصعب الزرقاوى قال أن حافزه لذلك كان وضع الخلافات جانبا ، وأن فرصة إنشاء تواجد بالقرب من فلسطين يجب عدم تجاهلها -7-

حامد : ذلك صحيح بالنسبة للمساعدة . ولكن السبب الرئيسى فى أن القاعدة ساندت أبو مصعب الزرقاوى هو منعه من الالتقاء بالسورى والعمل سويا . سيف نفسه ذهب لمساندة الزرقاوى لدافع معارضته الشديدة للسورى . دافع إنشاء ثقل إلى جوار فلسطين كان جذابا ولكنه كان غطاءً براقا على قصة أخرى وهى ان القاعدة ركضت خلف الزرقاوى لمنعه من العمل مع السورى .

فارال : أظن أننى كنت مخطئة فى الظن بأن بن لادن أجاز لسيف العدل أن يساعد الزرقاوى على أساس من رغبته فى السيطرة على نشاطاته .

حامد : منذ البداية كان الزرقاوى شديد الإستقلالية ، لقد رأيت فى هيرات ، ورأيت مجموعته هناك . كان له دارا للضيافة ، ومعسكر صغير فوق هضبة على أطراف هيرات ، لم يكن تحت سيطرة القاعدة إطلاقا ، ولكن له علاقات صداقة جيدة معهم .

فارال : ذلك مشوق جدا . خاصة وأن الزرقاوى فى الحقيقة كان أقرب إلى مدرسة جلال آباد ، بينما أبو مصعب السورى فى تفكيره أقرب إلى القاعدة .

كنت أتعجب لماذا وضعت القاعدة كل ذلك المجهود لدعم الزرقاوى المتوجه نحو مدرسة جلا آباد ، خاصة فى وقت لم تكن قد فرغت من إنشاء معسكرها التدريبى - الفاروق - فى جرمواك الذى لم يعمل حتى ربيع 2000 - على ضوء مشكلة أبو مصعب السورى ، فما هو معقول أكثر خصوصا مع تخطيط سيف العدل لمعسكر الزرقاوى لتدريب متطوعيه من الأردن وفلسطين وسوريا ولبنان ، والعراق ، وتركيا -8- إن القاعدة كانت تخطط لعرقلة أى ثقل للتجنيد يكون فى صالح أبو مصعب السورى . وأظن أن القاعدة ظنت أنها سوف تفرض سيطرة كافية على الزرقاوى .

حامد : ذلك مشوق ، فإنها نفس الاستراتيجية التى نفذها أبو مصعب السورى فى أفغانستان . لقد جاء وقال لأبو عبدالله : " أنت لست منفردا هنا ، وأنت لست الخيار الأوحى ، فأنا هنا " . القاعدة ذهبت إلى الشام مع الزرقاوى وقالت للسورى نحن أيضا هنا ، ولست منفردا " .

فارال : القاعدة تمكنت بنجاح من منع السورى من الالتقاء عمليا مع الزرقاوى ومع شخصيات أخرى أساسية مثل أبوزبيدة ولوى السقا ، والشبكات التى يديرونها فأوقفت إمكانية منافسته للقاعدة . فى الأساس نجحت القاعدة فى قطع أبو مصعب السورى ، ولكنها لم تتمكن من منع تيار

جلال آباد أن يجتمع ويتعاون في عمليات خارجية . في ذلك الوقت ، لؤى السقا السورى من أصل كردى والذى يعيش في تركيا كان يعمل مع أبوزبيدة ومركزه في خلدن المسمى " مركز خدمات المجاهدين " ومجهوداته دعمت خطاب . السقا كان يستقبل المتدربين ويرسلهم إلى الشيشان أو أفغانستان ، وفي مجهود إضافي عمل كعنصر مساعد قدم تدريباته الخاصة المحددة .

عندما وصل السقا إلى أفغانستان من تركيا وانضم إلى الزرقاوى في هيرات ، إلتقى عندها كل من "مركز خدمات المجاهدين " الذى أنشأه أبو زبيدة في خلدن ، مع شبكة لؤى السقا وشبكة أبو مصعب الزرقاوى . بين هؤلاء تجمعت شبكة عالية التركيز ذات جذور متعددة ، وبيوت آمنة ، وتزييف وثائق وكادر ذو خبرة عالية في المتفجرات .

وفي النتيجة أصبحوا منافسين للقاعدة ، ليس فقط في أمور التسهيلات ولكن أيضا في العمليات الخارجية . أبو مصعب الزرقاوى وأبو زبيدة ، ولؤى السقا شاركوا في محاولة تفجير تم إحباطها في الأردن . بينما أبوزبيدة شارك في توجيه الجزائريين لمهاجمة مطار لوس انجلوس الدولي مع آخرين -9- .

في ذلك الوقت كانت العمليات الخارجية للقاعدة قد تعرقلت . وفشلت محاولتها لضرب سفينة عسكرية أمريكية في اليمن في وقت مبكر من عام 2000 . ومشروع الحادى عشر من سبتمبر كان مجمدا على الرغم من أن خلية "هامبورج" أمدت القاعدة بثلاث من أربعة طيارين للمشروع كان قد تم تجنيدهم وتدريبهم ، والخطة لم تكن تتقدم بسرعة بسبب عدم توافر المجندين المناسبين للعمل كخاطفين . ومعسكر الفاروق التابع للقاعدة لم يكن قد بدأ العمل بعد ، وتم التعرف على عددا من المجندين المناسبين .

معسكر خلدن ومركز خدمة المجاهدين التابع لأبوزبيدة كان له أكبر دور فعال في عمليات الهجوم في الأردن ومطار لوس أنجلوس ، وانخرط أيضا في التخطيط ودعم هجوم آخر في أوروبا . وبهذا الشكل قتل تلك المجموعة كانت منافساً ملموساً للقاعدة .

لهذا السبب فأنا أتصور أن القاعدة ربما كانت مستريحة عندما أغلق معسكر خلدن عملياته في ربيع 2000 معرقلا عمليات أبو زبيدة ودافعا المتطوعين الجدد القادمين إلى أفغانستان في اتجاه معسكر القاعدة المفتتح حديثا .

خلدن يغلق عملياته في جلال آباد

فارال : معسكر خلدن كان قد طلب منه الإغلاق قبلاً ، وكان قد انتقل من خوست إلى جلال آباد بينما ابن الشيخ الليبي - أمير المعسكر - كان يتفاوض دوماً للإبقاء على خلدن مفتوحاً ، وفي أوائل عام 2000 كان في سوريا يبحث عن زوجة - 10 - وأثناء غيابه قيل أن أبو زبيده ذهب إلى بن لادن طالباً منه العون من أجل الإبقاء على خلدن مفتوحاً - 11 - قيل أيضاً أن بن لادن قال " لا ، من الأفضل إغلاقه وأن تكون المعسكرات تابعة لأمير واحد " - 12 -

حامد : من قال ذلك ؟؟ .

فارال : عدد من الناس كتبوا عن ذلك ، وهو أيضاً مانقل عن أبو زبيده - 13 -

حامد : أتذكر أن الجيش الباكستاني تقدم داخل حدود أفغانستان واستولى على التلال القريبة من معسكر خلدن عندما كان في خوست . كان الباكستانيون على قمم التلال ويراقبون معسكر خلدن ، الناس في المعسكر كانوا خائفين من أن يهاجمهم الجيش الباكستاني لأن هناك ممرات تهريب قريبة من المعسكر . في ذلك الوقت كانت الكثير من السيارات تأتي من دول الخليج عبر إيران ثم أفغانستان وتدخل باكستان لتباع بأسعار عالية جداً بدون دفع الضرائب . حاول الباكستانيون إغلاق ذلك الطريق وطالبان لم يكونوا قادرين على الدفاع عن خلدن فطلبوا من العرب ترك المنطقة الحدودية ، وبعدها إنتقلوا إلى منطقة درونتا في جلال آباد .

فارال : ما يثير الفضول هو أن معسكر خلدن كان هو الوحيد الذي أغلق ، بينما معسكرات الجزائريين والتوانسة والمغاربة والإيجور بقيت في جلال آباد وكانت نشطة في المنطقة أو في تورابورا ، ويبدو أن خلدن فقط قد أغلق . ربما لأن المجموعه لم تكن مرغوبة من القاعدة أو طالبان ، وأعضاؤها في السابق قد كفروا طالبان ، وهجماتها المدبرة في أوروبا وأمريكا وضعتها في منافسه مع القاعدة .

حامد : لا ، جميع المعسكرات صدرت لها الأوامر بالإنتقال ، ومعظمها إنتقل بالفعل إلى كابول وربما أن البعض أبقوا منازلهم وأسرههم في جلال آباد .

فارال : حسناً ، التفاصيل في شمال أفريقيا ملتبسة قليلاً ، ولكن الصادم هو أن بن لادن ظهر متسامحاً مع أبو مصعب الزرقاوى وجماعته بأن يبقوا خارج سيطرته . ولم يطبق على الزرقاوى ما قاله لأبو زبيده من ضرورة وجود أمير واحد وجماعة واحدة .

تركيز بن لادن على خلدن كان له فائدة جيدة جدا وغير متوقعة للقاعدة . فعندما تم إغلاق خلدن ، فإن القادمين الجدد ذهبوا إلى الفاروق ، بما فيهم أشخاص سيصبحون فيما بعد الخاطفين في عملية 11 سبتمبر . حوالى دسنة منهم كانوا يريدون الذهاب إلى الشيشان ووصلوا إلى تركيا حيث إستضافهم لوى السقا . خطاب لم يستطع قبول المجموعة ، لهذا إتصل السقا مع أبو زبيده وتم الإتفاق على إرسالهم إلى خلدن للتدريب إلى أن يتمكن خطاب من إستيعابهم عندما تتحسن الظروف . بعض أفراد المجموعة وصلوا إلى خلدن قبل إغلاقه وتدربوا هناك ، والبعض وصل متأخرا فذهب إلى معسكر الفاروق من أجل التدريب ، وتم تجنيدهم للقاعدة هناك ، ثم جندوا باقى إصدقائهم الذين حضروا معهم وتدربوا فى خلدن قبل إغلاقه . تلك المجموعة المكونه من حوالى أثنى عشر شخصا كانوا قد غادروا تركيا من أجل التدريب فى خلدن أصبحوا فى الحقيقة الخاطفين " العضلات " فى عملية 11 سبتمبر . 14- لم يكونوا يبحثون عن الإنضمام إلى القاعدة بل كانوا يريدون الذهاب إلى خطاب ، وانتهى بهم المطاف فى " مركز خدمة المجاهدين " التابع لشبكة ابو زبيده ، قبل إغلاق معسكر خلدن .

حامد : إذن يمكنك القول أنه فى السنوات الأربع التى قضتها القاعدة فى السودان فقدت فيها معظم قدراتها بينما جماعة خلدن يطورون قدراتهم وشبكة أعمالهم . عندما عادت القاعدة لتستعمل تلك الشبكة فذلك يعنى أن الشخصيات الأساسية لم تكن من القاعدة بل كانوا أناساً آخرين لعبوا أدوارا هامة . هؤلاء الناس الآخرين بدأوا يديرون الأشياء ، فعملية 11 سبتمبر كانت لجماعة جلال آباد فى الأساس .

فارال : نعم ، أنا أوافق أن أناساً من خارج القاعدة هم من لعبوا الأدوار الأساسية . يبدو لى أن معظم تاريخ القاعدة هو على هذه الشاكلة . الإبداع والأفكار والناس يأتون من الخارج إلى داخل المنظمة . والأشياء تحدث غالبا بالمصادفة أكثر من التخطيط . كما فى حالة هؤلاء الذين وصلوا فأصبحوا "عضلات " الإختطاف فى عملية 11 سبتمبر . ذلك التدفق من الخارج إلى الداخل والدور الذى لعبته الصدفة ، غالبا ما يغيب نتيجة الإعتقاد بأن كل شخص كان فى القاعدة منذ البداية . الكثير جدا مما حدث للقاعدة جاء من أحداث خارجية ، بعضها أثرت فيه القاعدة والبعض الآخر كان خارج السيطرة . غاب ذلك عن النظر لأن الناس نظرت إلى القاعدة كمجموعة قوية كانت فى كل مكان طول الوقت ، ولكن لولا الأحداث الخارجية ودور المصادفة فإن التاريخ كان سيتغير كثيرا .

حامد : معظم قدرات القاعدة جاءت من خارج المنظمة . حتى أن بعض أصدقائى القدامى هناك قالوا لى نفس الشئ ، أحدهم قال " نحن لا نصنع الأشياء ، فكل شئ يأتينا من الخارج " . لقد لاحظ نفس العيب .

حاولت القاعدة تنمية كوادرها الخاصة ، فأنشأت معسكر الفاروق في منطقة " جرم واك " خارج قندهار ، الذي قدم طيفا من التدريبات للقادمين الجدد . على أى حال عمل المعسكر لحوالى ثمانية عشر شهرا فقط .

القاعدة ومجهودات التدريب في قندهار وكابل

أقيم معسكر الفاروق في "جرم واك" في ربيع عام 2000 على الرغم من أن القاعدة حصلت على الأرض من طالبان قبل ذلك بفترة ، وعقدت مقابلات صحفية هناك قبل إتمام بناء المعسكر . إحتوى المعسكر على ما بين 15 إلى 20 خيمة ، كل واحد منها تأوى ما بين خمسة إلى ستة أشخاص . القادمون الجدد كانوا يتلقون مجموعة من برامج التدريب مع برامج تدريب متقدمة يتلقونها في معسكر أبو عبيدة البنشيري المقام داخل المجمع السكنى للقاعدة ، وكان التدريب فيه بعيدا عن القادمين الجدد .

كثير من المتدربين في الفاروق عادوا إلى أوطانهم الأصلية بعد أنتهاء التدريب أو أنهم ذهبوا للقتال في جبهة شمال كابل . من 80 إلى مئة من إجمالي سبعة مئة إلى 1,500 متطوع دربتهم القاعدة في تلك الفترة إنضموا إلى التنظيم ، رافعين تعداد التنظيم إلى 200 فرد قبل هجمات 11 سبتمبر . و بينما تركيز القاعدة في معظمه كان منصبا على قدرات التدريب ، بدأت أيضا في توسيع تواجداتها في جبهة كابل .

كان للقاعدة جبهتها الخاصة في كابل تحت قيادة عبد الهادي العراقي ، حيث كان لها واقعا حوالى مئة مقاتل ، الكثير منهم أنهى تدريبية في الفاروق وشارك في القتال ضد قوات تحالف الشمال . وكان للقاعدة أيضا بيت للضيافة في كابل مخصص لهؤلاء المقاتلين وكادر العاملين في كابل . إزداد عدد هيئة العاملين في كابل في أواخر عام 2000 عندما أرسل بن لادن عددا من قياديه الكبار للتأكد من تواصل القيادة في حال وقوع ضربه جوية في أعقاب عملية المدمرة الأمريكية "يو إس كول" التي حدثت في أكتوبر عام 2000 .

حامد : القاعدة أخذت بعض كوادرها وبدأت في تدريس بعض الدورات للأفغان ، وحاولوا الإمتداد داخل طالبان . الجماعة الإسلامية فعلت نفس الشئ ، وكذلك الليبيون وأبومصعب السوري .

فارال : بعض تلك المجموعات كان لها جبهات في كابول أو تواجد في جبهات هناك .

حامد : نعم ، وبسبب ذلك ، لو أننا بقينا في أفغانستان عدة سنوات إضافية ، فربما فتننا حركة طالبان إلى عدة جماعات ، بعدد الجماعات العربية الموجودة .

فارال : حتى الآن ، فإن الصورة التي يراها البعض هي أنه في ذلك الوقت كانت الوحدة قائمة وكل المجموعات الأجنبية كانت خلف القاعدة ومساندة لها ، إن لم تكن جزءاً عضويًا منها . الحقيقة كانت مختلفة تماما . ولكن على الرغم من وجود كمية كبيرة من الشواهد والمعلومات التي تدل على الطبيعة المؤكدة لطبيعة العلاقات بين المجموعات الأجنبية . فإن تلك الأسطورة مازالت موجودة .

حامد : ذلك صحيح ، الوحدة لم تتحقق حتى وقت متأخر ، حتى بعد الغزو الأمريكي ، عندما أصبح كل شخص في خطر ويجب عليه التعاون . حتى عندئذ لم تحدث الوحدة كما يتصورها الناس .

فارال : ولم تحدث في النهاية .

حامد : لا ، لم تحدث .

11 سبتمبر ومجهودات الوحدة بين العرب الأفغان

بين عامي 2000 - 2001 حدثت عدة مبادرات لبناء الوحدة بين منظمات المهاجرين العرب في أفغانستان قامت بها القاعدة ، ومؤخرا قامت بها حركة طالبان .

تركيز القاعدة كان على بناء الوحدة العسكرية بين العرب وقياداتهم ، هذا رغم أن المنظمات الأخرى العاملة في أفغانستان كان من الصعب إقناعها بالانضمام إلى وحدة كهذه ، أو قبول قيادة القاعدة لها . أول كتاب تصوره القاعدة وصدر في ذلك التوقيت كان ترويجاً لفكرة الوحدة ، وكاتبه كان أبو حفص الموريتاني مع مقدمه كتبها بن لادن . اسم الكتاب هو : " العمل الإسلامي بين دواعي الوحدة ودعاة الفتنة " - 1 .

حامد : كان هدف الكتاب هو دعم مجهودات القاعدة لتجميع كل المنظمات في منظمة واحدة . بن لادن كان متشوقاً لبناء الوحدة بين العرب المهاجرين في أفغانستان ، فالكثير من المجموعات لم تكن منسجمة مع القاعدة - فعقد بعض الاجتماعات في " ميس عينك " بخصوص موضوع الوحدة .

دعت القاعدة إلى إجتماع عقد في "ميس عينك" بهدف بحث تنظيم عمل العرب في أفغانستان ، وتكوين كتيبة عربية من بين الجماعات المقاتلة في جبهة كابول . وبحثوا أيضا تكوين لجنة مالية وأخرى للرعاية الإجتماعية لمساعدة المهاجرين العرب وأسرههم .

حامد : طالب أبو عبد الله قادة المجموعات العربية الرئيسية بالإنضمام إلى مشروع الوحدة . وبعد ذلك ، طالب الناس بالإنضمام على أسس فردية ، لغير المنتمين إلى جماعات في أفغانستان .

فارال : أفترض أن الأفراد المدعوون يشملون أبو مصعب السورى ، وأبو خباب المصرى وأبو عبد الرحمن الكندى ؟ ، فهل كنت هناك ؟ .

حامد : لا لم أكن هناك ، فقد أردت أن أبقى بعيدا عن سياسات الجماعات العربية في أفغانستان ، ولكن أخبرنى أصدقاء كانوا هناك عن تفاصيل ماجرى بين ممثلين لمجموعات مختلفة . لست متأكدا من أن أبو خباب المصرى كان هناك ، ولكن أبو مصعب السورى وأبو عبد الرحمن الكندى كانا هناك كجزء من ذلك المجهود ولكن لفترة قصيرة ، فكلاهما كان له مشكلات مع القاعدة . أراد أبو مصعب السورى أن ينضم إلى الدائرة الأولى من بين المجموعة التى وجهت الدعوة ، ولكن لم تكن له جماعة رغم أن له قوة مقاتلة صغيرة في جبهة شمال كابول .

أبو عبد الرحمن الكندى كان مدعوا لإدارة الجلسات بحياد و إعتدال . ولكن ذلك لم يستمر طويلا ، لأن بن لادن لم يكن مستريحا إلى حيازته لتلك المكانة .

فارال : هل كانت المجموعات العربية مهتمة بذلك المشروع ؟ . فكما أفهم أنهم فقط أربعة مجموعات كانوا منخرطين ، هى القاعدة ، وتنظيم الجهاد ، والجماعة الإسلامية ، والجماعة الإسلامية المقاتلة .

حامد : بعضهم كان يحتاج إلى إذن من قياداتهم فى خارج أفغانستان قبل أن ينخرطوا فى شئ ، الجماعة الإسلامية سألوا قادتهم فى الخارج إن كان يمكنهم الإنضمام ، فأذنوا لهم طالما أن التنسيق متعلق بالعمل داخل أفغانستان وليس خارجها . لم يكن مسموح لهم بأى نشاط خارج أفغانستان .

فارال : أتوقع أن الجماعات كانوا حذرين بعد موضوع الجبهة الإسلامية ؟ .

حامد : نعم ، هذا محتمل .

أول إجتماع لأجل الوحدة كان بين القاعدة وكل من المجموعتين من مصر : جماعة الجهاد والجماعة الإسلامية . كان الإجتماع تحت رعاية أبوعبد الرحمن الكندى كشخصية محايدة ومعتدلة . الإجتماع تميز بالإقصاء خاصة بين المصريين الذين تعداد أفراد مجموعتهما معا حوالى عشرين شخصا . أيمن الظواهري وقتها لم يكن أميرا لتنظيم الجهاد بل كان الأمير هو أبو السمح . والموضوع الأساسى للإجتماع كان الموضوع المتفق عليه بإنشاء كتبية عربية تقاتل على جبهة كابول .

حامد : فى الإجتماع حدث خلاف بين الدكتور الظواهري وبين الجماعة الإسلامية حول موضوع القتال على جبهة كابول . قال لهم الظواهري : أنتم لا تقاتلون فى الجبهة ولأجل أن تجلسوا معنا على قدم المساواة يجب أن تقاتلوا أولا . أبو عبدالله أراد التهدة باقتراح وسطى ، لأنه كان حريصا على نجاح المشروع .

فارال : هل قيادات الجماعة الإسلامية سمحوا لأفرادهم بالقتال فى الجبهة ؟ . أظن أن البعض منهم قد أخطرط بالفعل فى القتال داخل أفغانستان .

حامد : أعضاء من الجماعة الإسلامية كانوا قد قاتلوا عام 1998 فى منطقة "مراد بك " وآخرين مثل "أسد الله " قاد مجموعة فى الخط الأول . وكان ذلك غير رسمى وبشكل شخصى ، لأن الموقف الرسمى للجماعة كان عدم القتال فى الجبهة . لا أدري بالضبط متى تغير موقف قياداتهم ، ولكن فى حدود ذلك التوقيت فإنهم أعطوا أفرادهم الإذن للقتال فى الجبهات .

الجلسة الأولى إنتهت بلا إتفاق . الجلسة الثانية عقدت بحضور الليبيين يمثلهم أبو الليث الليبي وآخرين . وأيمن الظواهري وأبوالسمح وأبوجهاد المصرى من تنظيم الجهاد المصرى ، وبين لادن وسيف العدل حضروا عن تنظيم القاعدة .

كان فى الجلسة عدم إتفاق على حضور أبوعبدالرحمن الكندى ، والذى صرفه بن لادن كنتيجة لتسرب مادار فى الجلسة الأولى إلى أبومصعب السورى ، الذى لم توجه إليه الدعوة وبدأ ينتقد التحرك .

حامد : كل شخص فى كابول بات يعلم أسرار مادار فى الجلسة الأولى . قالت الجماعة الإسلامية أن شئ لم يتسرب من جهتها . وقالت أن جماعة الجهاد أن أبو عبدالرحمن الكندى قد

سرب المعلومات. فقرر بن لادن صرف الكندى من إدارة الجلسات . فى الجلسة التالية تنظيم الجهاد أحضر معه أبو عبد الرحمن الكندى على عكس رغبة بن لادن الذى غضب وترك الجلسة وبعد مجادلة طويلة تم صرف أبو عبد الرحمن . وبعد ذلك غضب أبو جهاد المصرى وترك كابول عائدا الى قندهار .

تولى بن لادن إدارة الجلسة ، وسأل مندوبى التنظيمات أن يعرضوا شروطهم للإتحاد . كان لتنظيم الجهاد تسعة أو عشرة شروط . معظمها كان يشرح سبب رفضهم إنضمام الجماعة الإسلامية إلى مجلس الإتحاد . الجماعة الليبية أيضا عرضت شروطها للعمل مع بن لادن . الجماعة الإسلامية شرطها الوحيد كان أن لا يذكر إسمها فى مجلس الوحدة ولا فى الإعلام الدولى . وهذا كان أيضا من شروط الليبيين .

الجماعة الإسلامية قالت أن زعماءها لم يعودوا يعترضون على القتال فى جبهة كابول .

صدم الدكتور الظواهرى بموافقة الجماعة الإسلامية على القتال ، حيث كان ذلك هو موضع إعتراضه الرئيسى على إنضمامهم إلى مجلس الوحدة .

كان أيضا معترضا على المجموعات التى تريد إخفاء أسماءهم . وقال لهم " يجب أن تضعوا أسماءكم كما نضع نحن أسماءنا ، لماذا تريدون إخفائها ؟ . لنفترض أن الملا عمر سألنى عن المشاركين فى المجلس فهل أكذب عليه وأقول بأنكم غير مشاركين ؟ . " أخذ الليبيون يتجادلون معه ، بينما بقى بن لادن صامتا . كل من الجماعة الإسلامية والليبيون إعتقدوا أن القاعدة والجهاد يريدان الإستفادة من إسم المجلس فى الإعلام الدولى بغرض الدعاية . فقالوا ردا على الإعتراضات " إذا سأل الملا عمر فسوف نشرح له لماذا لا نريد وضع أسمائنا مقترنة بالمجلس علنا " .

الغرض من المجلس كان مساعدة أفغانستان . والليبيون مع الجماعة الإسلامية كانوا يساندون مجهودات دعم أفغانستان مثل توحيد العرب فى جبهة كابول . ولكنهم كانوا منزعين من احتمال إستخدام القاعدة وتنظيم الجهاد لمجلس الإتحاد كأداة دعائية فى الإعلام الدولى ، وبشكل قد يعطى إنطباعاً فى الخارج بأن بن لادن هو أمير العرب فى أفغانستان وأنهم جميعا يؤيدونه فى الحرب على أمريكا ، وهم لا يرون فائدة تعود على أفغانستان من ذلك ، أو تعود على الجماعات الجهادية العربية التى لكل واحدة منها قضيتها الخاصة ، ولا يرغبون فى السير وراء بن لادن والدكتور الظواهرى .

وهكذا رأى أبو عبدالله أن المجلس منقسم ، بحيث أن القاعدة وتنظيم الجهاد فى طرف بينما الليبيون والجماعة الإسلامية فى طرف آخر ، فأخذ قرار بتأجيل الاجتماع على أن يعقد فى وقت آخر . وهذا يعنى عمليا أنه أيقن أن المشروع لن يتحقق بالطريقة التى أرادها ، وأنه إنتهى بالفعل. **فارال :** يبدو أن هناك كمية كبيرة من الشك فى برنامج بن لادن والظواهرى وحذر من التعاون الوثيق مع القاعدة . رغم أن تلك ليست هى الصورة المنعكسة فى الخارج .

حامد : لا ، الصورة فى الخارج كانت تبدو موحدة ، ولكن من الداخل وكما قال كثيرون أنها لم تكن موحدة أبدا . كان الناس حذرين من أبو عبدالله نتيجة ميله للعمل منفردا بدون تشاور . والذين تشاركوا مع القاعدة كانوا يعاملون بطريقة تجعلهم يشعرون بأنهم أقل شأنًا . على الأقل ذلك هو ما أخبرت به . لأجل هذا بات من الواضح عدم الميل إلى الوحدة أو حتى التنسيق فيما بين العرب الأفغان .

فارال : ما أجده مشوقا هو أن معظم الناس أفترضوا أن القاعدة فى ذلك الوقت كانت تركز على توسيع تواجدتها خارج أفغانستان ، بينما فى الحقيقة كان تركيزها منصبا على داخل أفغانستان ، لتوسيع عضويتها وإقناع مجموعات أخرى بالإنضمام إليها .

حامد : ذلك صحيح ، على قدر ما أعرف ، أرسل عدد قليل من الناس إلى الخارج . لقد أراد أن يضع يده على كل شخص تحت قيادته فى قندهار ، بحيث يستطيع إرسالهم إلى الخارج فى أى وقت يشاء ، ولكنه لم يفكر فى إنشاء فروع فى كل مكان حيث يجلس الناس منتظرين أوامره .

فارال : يبدو وكأن التمدد داخل أفغانستان كان إهتمامه العاجل ، ولم ييأس بن لادن من محاولة إقناع المجموعات الأخرى كى ينضموا إلى القاعدة ، رغم النجاح القليل لتلك المحاولات.

وفى الحقيقة ، وكما تناقشنا فى مرات كثيرة سابقة - فإن هجمات القاعدة فى 11 سبتمبر كانت فى الأساس لإجتذاب رد فعل أمريكى سوف يفرض الوحدة على العرب داخل أفغانستان ، فتفرض القاعدة زعامتها . من الواضح أن ذلك ليس الدافع الوحيد للهجمات ، إلا أنها أصبحت أكثر أهمية حيث أن باقى مجهودات القاعدة لإيجاد الوحدة قد فشلت .

حامد : أظن أن بن لادن كان يتوقع حربا كبيرة فى أفغانستان . وكان يعتقد أنه فى حاجة إلى حيازة عناصر كثيرة تحت يده إستعدادا لهذا النوع من الحرب داخل أفغانستان . لهذا حاول إقناع كل قادة المجموعات حتى ينضموا إليه فى أفغانستان حتى تكون لديه أرضية قوية .

فارال : مجهودات القاعدة لم تتوقف فقط على " مجلس الوحدة " وإصدار كتاب .

لقد إستضافت عدة مؤتمرات فى قندهار ، كان أشهرها مؤتمر التضامن الذى عقد فى صيف عام 2000 ، الذى ركز على الإفراج عن الدكتور عمر عبد الرحمن وباقى المساجين .

وبينما كتاب أبو حفص الموريتانى كان أكثر وضوحاً فى التشجيع على الوحدة ، كان المؤتمر أقل وضوحاً فى ذلك ، ولكن الفكرة كانت واضحة فى الأذهان .

حامد : رفعت القاعدة شعار تحرير الدكتور عمر عبدالرحمن نتيجة مجهودات أبنائه والجماعة الإسلامية لجعل القاعدة تهتم بالأمر . وبدورها القاعدة أرادت أن تظهر للآخرين أنها تعطى إهتماما لكل شئ ولا تنسى شئ .

فارال : لقد أشرت إلى نقطة هامة عن أن القاعدة تهتم بكل شئ . أصدرت القاعدة تصريحاً غير الكثير فى ذلك الوقت . كان هناك مؤتمر تضامن لتحرير الدكتور عمر عبدالرحمن وباقى المساجين . وبعد ذلك فى أواخر عام 2000 حدثت الإنتفاضة الفلسطينية ، وبدأ بن لادن يركز أكثر على فلسطين ويدافع عن الفلسطينيين ، كل ذلك فى ذروة الحديث عن مهاجمة أمريكا وطردها من السعودية . فى الحديث عن تلك الموضوعات فشلت القاعدة فى الإعلان عن أى نوع من الإستراتيجية أو برنامج يشرح ما الذى يأخذ الأولوية ومتى ولماذا وكيف ؟ .

حامد : الجميع كان مرتبكا حول نوايا القاعدة ، لأن أبو عبدالله ظل يغير الأهداف . لقد إستخدم أهدافا إستراتيجية وتكتيكات لمجرد الدعاية لمنظمته .

فارال : نعم ، أوافق ، لقد أرادت القاعدة أن تكون كل شئ لكل شخص من أجل إجتذاب متطوعين جدد ولأجل إقناع المنظمات الأخرى بالإنضمام تحت قيادتها التى قد تكون ضارة بالمجهودات الاستراتيجية لتلك الجماعات . أذكر كتاباتك إلى سيف العدل قبل ذلك بسنوات عن خطورة طرح شعارات عالمية وهو ما كانت تفعله القاعدة فى هذا الوقت . 2 . رد الفعل يمكن رؤيته بوضوح فى كفاح القاعدة كى تبدو شرعية وتجذب المجموعات والأفراد للإنضمام إليها .

حامد : كان من الصعب إجتذاب أحد إلى أفغانستان ، الظروف مازالت صعبة جدا بالنسبة لدخول البلد . وعدم الوضوح بالنسبة لبرنامج القاعدة تسبب فى بعض المشكلات ، ولكنك نسيتى تأثير الهجوم على المدمرة الأمريكية (يو إس إس كول) ، فبعد ذلك الهجوم جاء الناس للإنضمام إلى بن لادن ، وجاءت له تبرعات مالية لدعم عمله .

هجوم القاعدة على المدمرة الأمريكية (يو إس إس كول) زادت في تعداد منتسبيها والتبرعات الواردة إليها ، وكلاهما يعنى أن القاعدة وجدت نفسها في أكثر الأوضاع العملياتية إستقراراً منذ أيام الإزدهار في جاجي . بعد الهجوم على "كول" كان للقاعدة عدد من الإصدارات الإعلامية ، صوروا في بعضها ذلك الهجوم على إنه دفاع عن الفلسطينيين .

فارال : بن لادن في أواخر عام 2000 ركز على الإنتفاضة الفلسطينية ، وكان ذلك مشوقاً بشكل خاص . فقد صور الهجوم على كول على أنه دفاع عن الفلسطينيين . ولكن طبقاً لأبومصعب السورى فإن مجموعة فلسطينية جاءت لطلب العون من بن لادن ولكنه رفض ما لم يعطوه البيعة وينضموا إلى القاعدة . وقال أبو مصعب أنه ساعد تلك المجموعة بعد أن رفضتهم القاعدة ، وعلم أن بن لادن حصل على موافقة الملا عمر على القيام بعمليات ضد إسرائيل .

حامد : بدلا من التركيز فقط على الأماكن المقدسة في السعودية ، بدأ أبو عبدالله يركز أيضا على المقدسات الإسلامية في فلسطين والسعودية معا ، فضم فلسطين إلى قضيته .

أنا لا أدري عن تلك المجموعة الفلسطينية التي تحدث عنها أبومصعب السورى ، ولكننى أعلم أن بن لادن أثناء الإنتفاضة طلب إذنًا بالهجوم على إسرائيل . في البداية طلب إذنًا بالهجوم على أمريكا ولكن الملا عمر قال " لا .. لا نستطيع إعطاءك إذنًا بذلك ، فباكستان سوف تتحرك ضدنا ، ولا نستطيع مقاومة التحرك الباكستانى بسبب أوضاعنا الحالية ، ولكننا نستطيع تحمل رد الفعل إذا هاجمت إسرائيل " .

أثناء الإنتفاضة إرتبط شباب طالبان كثيرا بالقضية الفلسطينية ، الملا عمر أجرى حسابات خاطئة عندما ظن أن باكستان لن تتحرك ضد طالبان إذا وقع هجوم من القاعدة على إسرائيل . على أى حال كان ذلك هو الإذن الذى حصل عليه ابن لادن ولكنه لم يلتزم به ، وبدلاً من ذلك نفذ هجوم 11 سبتمبر ، فلم يكن ليغير برنامجه .

بحلول ذلك الوقت كان تخطيط القاعدة لعمليات 11 سبتمبر يمضى قدماً ، على الرغم من أن الجميع كانوا غير راضين عن القاعدة . كان الشباب من منطقة الخليج على وجه خاص أصبحوا قريبين من بن لادن متجاهلين التسلسل القيادى ، متخطين أبو حفص المصرى والقياديين الكبار داخل القاعدة ، الذين كانوا غير راضين وبشكل متزايد عن نفوذ الشباب على بن لادن . أبو حفص أيضا كان غير سعيد بالتوجه الذى تتحدث عنه القاعدة ، والذى شعر بأنه يندر بالخطر .

حامد : أبوحفص طلب منى النصيحة بخصوص إستقالته من القاعدة ، فقلت " لا تستقيل فأنت منذ البداية جئت كى تضبط تصرفات هذا الرجل ، والآن تريد أن تتركه فى اللحظة التى يوشك فيها على إتلاف كل شئ ، إنه توقيت متأخر جدا أن تغادر الآن " .

فارال : أنا كنت سأنصحه بأن يغادر . فى لحظة معينة ، يمكن للناس أن يغرقوك مع السفينة وأنت تريد أن تقفز منها وإلا ستغرق فيها .

حامد : الجميع غرقوا مع بن لادن : أفغانستان والعرب والقاعدة ، الجميع ، لأن أحدا لم يكن بقادر على إيقافه أو تغييره .

فارال : أبوحفص المصرى لم يستقل ، ويبدو أن علاقاته مع بن لادن قد أصلحت . وفى حدود ذلك الوقت زوج إبنته لإبن ابوعبدالله .

حامد : أراد بن لادن الإحتفاظ بأبو حفص قريبا منه ، وتزويج أبنائهما كان وسيلة لتحقيق ذلك . فإذا كان أبنائهما ضمن عائلة واحدة وقتل أبوعبدالله فإن أبوحفص سيتولى المسؤولية . وقد كان الزواج دعما كبيرا لأبو حفص وأعطاه صلاحيات أكبر .

فارال : مع أواخر عام 2000 ، وصلت أعداد كبيرة من العرب إلى أفغانستان . حاول البعض إرجاع ذلك إلى هجوم القاعدة على المدمرة الأمريكية كول ولكن كثيرون منهم أو حتى معظمهم وصلوا بناء على فتوى من الشيخ حمود العقلة ، وكانت من أوائل ما أصدره علماء الخليج بقبول شرعية طالبان والقتال إلى جانبهم . القاعدة إستفادت بالطبع من هؤلاء القادمين الجدد بصرف النظر أن وصولهم كان لأسباب أخرى . الطالبان لم يكن لديهم القدرة على تدريب المتطوعين الجدد ، وجبهة كابول يتشارك فيها العديد من مجموعات العرب الأفغان بدون مكان جاهز للتدريب . بالنتيجة ذهب معظم القادمين إلى معسكر الفاروق حيث تم تجنيد بعضهم للإضمام إلى القاعدة ، التى إزداد تعدادها فى ذلك الوقت بحوالى أربعين شخصا ، فوصل العدد إلى حوالى مئة عضو . بالنسبة لى فإن ذلك يوضح حدوث مبالغة فى قدرة القاعدة ، وفى شرعيتها ونفوذها بعد عملية " كول " . كانت التغطيات الإعلامية مبالغ فيها بالتأكيد .

حامد : الهجوم على "كول" كان سببا لمجئ الكثيرين إلى أفغانستان . والفتوى كانت سببا آخر ، بالإضافة إلى سبب ثالث هو أن بعض المجموعات جاءت من الكويت والسعودية كى يبدأوا حربا ضد الشيعة فى أفغانستان . فى الحقيقة أن بعض العرب فى إقليم باميان هم من بدأوا بقتل الشيعة هناك خلال فترة طالبان ، فلماذا قتلوهم ؟ ، لم يكن هناك قتال فى تلك المنطقة ، كانوا مجرد فلاحين وقد استسلموا لطالبان . ولكن العرب ضغطوا بشدة لجعلها حربا دينية ضد الشيعة فى

باميان وفي مزار شريف شمال أفغانستان . طالبان حاولوا بقوة لمنع ذلك وضغطوا على بن لادن في هذا الخصوص ، ولكن ذلك لم يكن في سلطته ، فقد جاءوا إلى أفغانستان وتوجهوا مباشرة إلى جبهات القتال في تلك المناطق وارتكبوا تلك الجرائم . معظم العرب لم يكونوا موافقين عليها على الرغم من أن الكثير منهم يكرهون الشيعة ولكنهم لم يكونوا يحاربونهم لأن طالبان رفضوا ذلك .

فارال : هكذا ، كان هناك بعض أفراد القاعدة لا يحبون الشيعة ؟ .

حامد : نعم ، ولكنهم لم يحاربوا ضدهم لأن أبو عبدالله لا يوافق ، وبعضهم حدثه في ذلك . أتذكر أنني كنت أزور بيتا للضيافة عندما جاءني أحد السعوديين في القاعدة وسألني عن رأيي في قتال الشيعة . كنت ساخراً في إجابتي إذ قلت له : " تلك فكرة جيدة ولكن عليك أولاً أن تذهب للقضاء على الشيعة في المنطقة الشرقية من السعودية ، وعندما تنتهي رجاء أن تأتي إلى هنا لنكمل المهمة " . مرة أخرى عندما أثير الموضوع مع أحد العرب قلت له : " فلنضع برنامجاً ، دعنا نوقف الحرب بيننا وبينهم لمدة خمسين عاماً لأننا نتقاتل منذ قرون . دعنا نقاتل سوياً بدل أن نتقاتل ضد بعضنا ، وسوف نكسب جميع معاركنا ، وبعد نهاية المدة نرجع إلى قتال بعضنا البعض بدون سابق إنذار " . بسبب سخريتي هكذا إنتشرت شائعات بأنني شيعي ، أو لأنني لا أكفر الشيعة فأنا كافر أيضاً .

فارال : لم أكن أعلم أن تلك النزعة لدى السلفيين الجهاديين في ذلك الوقت كانت قوية . وقد تركز الإنتباه على تلك النزعة في النشاطات المتأخرة للعرب الأفغان مثل أبو مصعب الزرقاوي في العراق . النشريات المبكرة حول معاداة الشيعة في وقت الجهاد ضد السوفييت ، أو في وقت طالبان تم إغفالها . الإرتفاع في المشاعر المضادة للشيعة في وقت طالبان تزامنت مع تزايد الدعم السعودي والخليجي لطالبان ، كوسيلة لمحاولة للتشجيع على مزيد من التركيز على تلك المشاعر كما أظن . ولكن يبدو أنها لم تنجح كثيراً على الرغم من الزيادة الملحوظة في عدد المتطوعين القادمين من الخليج ، بينهم عدد ممن يبحثون عن حرب مع الشيعة . نحن لا نتكلم عن أعداد كبيرة ، حتى من هؤلاء الذين جاءوا للانضمام إلى مجموعات مثل القاعدة .

حامد : كانت هناك مجموعات كثيرة تزايد في نفس الوقت . وهناك التزايد الذي ذكرته من هؤلاء الشباب القادمين من دول الخليج لقتال الشيعة . ولكن العدد لم يكن كبيراً جداً ، فالقاعدة لم تزد من حيث العدد كثيراً . لا يمكنني قول عدد محدد ولكن رقم 100 يعتبر وسطاً مقبولاً . كان تعداد القاعدة يزيد أو يقل عدة عشرات عن ذلك الرقم . وعلياً ملاحظة أن القاعدة كانت تحاول دعم خط جبهتها في كابول . فكان معها هناك حوالي 100 شخص أيضاً .

فارال : ليس كل العرب فى خط الجبهة كانوا من القاعدة .

حامد : هذا صحيح ، لم يكونوا جميعا من القاعدة .

فارال : يبدو أنه من أسباب تركيز القاعدة بشكل متزايد على خط جبهتها فى كابول ، كان إبقاء الناس الذين تدربوا فى الفاروق منشغلين معها . فإذا كانوا يقاتلون فى كابول وتحت سلطة قادتها هناك ، فسوف يظل هناك احتمال بأن ينضموا إلى التنظيم لاحقا .

جبهة كابول كانت أيضا مكانا للإحتفاظ بأعضاء المجموعات الإستشهادية فى التنظيم ، ولو أنهم بقوا فى قندهار فقد يشعرون بالملل فيغادرون إلى مكان آخر حيث توجد حركة .

حامد : الملل كان مشكلة ، وبالطبع أرادت القاعدة الإبقاء على الذين دربتهم بالقرب منها .

لم تكن القاعدة هى التنظيم الوحيد الذى ركز إنتباهه على كابول فى ذلك الوقت .

فى أواخر عام 2000 الكثير من معسكرات التدريب إنتشنت فى كابول ، أو نقلت إليها بناء على أوامر طالبان من مناطق أخرى مثل جلال آباد . وهذا صعد برقم معسكرات التدريب فى كابول إلى ثمانية .

حامد : الجماعة الليبية وتنظيم الجهاد كان لهم معسكرات فى كابول ، وكذلك التونسيون . والمغاربة وأبوخباب وابن الشيخ الليبي ، جميعهم نقلوا معسكراتهم من جلال آباد إلى كابول وبدأوا العمل هناك . مجموعة أبو عمر الكردي كان لهم معسكر تدريب فى كابول .

وكذلك مجموعة أبوحمزة الكويتي الذين حصلوا على تمويل من منظمة الوفا الإغاثية .

فارل : ماذا عن الجماعة الإسلامية . لقد تكلمنا سابقا عن معسكرهم الذى كان فى الحقيقة داخل منزل . هل هؤلاء الثمانية هى معسكرات فعلا ، أم مجرد بيوت ؟ .

حامد : لم تكن هناك معسكرات حقيقية ، ولكن مجرد بيوت أفغانية على أطراف كابول . أو أماكن صغيرة فى "ريش خور " أو " ميس عينك " أو أماكن مماثلة . فلو قلنا عن البيت أنه معسكر ، فالجماعة الإسلامية كان لها معسكرا أيضا .

فارال : إضافة إلى المعسكرات فى كابول كانت هناك جيهاات القاعدة وأبو مصعب السورى.

وفى هيرات كانت هناك معسكر أبو مصعب الزرقاوى ، والقاعدة لها معسكراتها ، فهناك الفاروق فى "جرم واك" ، وفى قندهار هناك معسكر أبو عبيدة البنشيرى فى المجمع السكنى قرب المطار . هناك أيضا معسكر للإيجور فى تورابورا ، وبعض الجزائريين والتونسيين فى جلال آباد . وغير معلوم إذا كانوا يتبعون خلدن ثم إنتقلوا إلى كابول وفى الأخير هناك الأوزبك فى لوجار .

حامد : الكثير من المعسكرات إنتقلت إلى كابول .

فارال : يبدو فى الحقيقة أن هناك نوع من مناخ عدم الترابط بوجود هذا العدد من المجموعات الأجنبية العاملة . وسوف أفترض وجود منافسة على الموارد والتجنيد . فى حدود هذا التوقيت دخلت علاقات القاعدة مع الجماعة الإسلامية الأوزبكية مرحلة من التوتر ، جزئيا بسبب محاولة إحداث إنشقاق فى الجماعة .

حامد : بإستثناء الأوزبك فإن الجماعات الأخرى كانت غير مبالية بأفغانستان .

علاقات القاعدة بالأوزبك : الملا عمر يعين القائد العسكرى للأوزبك (جمعة باى) أميرا للكتيبة الأجنبية فى كابول .

حامد : لم تكن القاعدة هى المجموعة الوحيدة التى حاولت تخريب الأوزبك . بعض السلفيين القادمين من السعودية حاولوا رشوة الشخصيات الرئيسية حول الأمير " طاهر يالدشيف " ولكنه أوقف كل تلك الأشياء .

فارال : علاقات القاعدة مع الأوزبك إنكسرت بعد حادث أعطت فيه القاعدة ملجأ لإثنين من التاتار المتدربين ، شك الأوزبك فى أنهما جاسوسان . لقد كتبت عن ذلك فى كتابك وقصصت كيف هرب المتدربان من سجن الأوزبك ملتجئين إلى مضافة للقاعدة فى كابول قائلين أن أمير الأوزبك يضطهدهما بسبب أنهما سلفيان . أمير المضافة سمح لهما بالبقاء على الرغم طلب الأوزبك بإعادتهما . عندما رفض الطلب ، جاء الأوزبك لأخذهما عنوة -3-

حامد : كان هناك تأثير كبير لهذا الحادث ، لأنه وتر العلاقة بين القاعدة والأوزبك بشكل سئ جدا ، حتى أن بن لادن طالب بمحاكمة محمد طاهر .

فارال : ألم يعتذر طاهر لابن لادن ؟.

حامد : نعم ، كان مستعدا لأن يفعل ، ولكن بن لادن رفض وطلب بعقد محكمة شرعية لتتقرر في الحادث . توقع أفراد القاعدة أن طاهر قد يسجن .

فارال : أتصور أن التوتر تزايد عندما تقرر تشكيل كتيبة أجنبية موحدة متعددة الجنسيات تعمل جبهة في كابول ، وعين لها الملا عمر قائدا من قيادات الأوزبك الكبار وليس من قيادات القاعدة .

حامد : هذا القرار الذي إتخذه الملا عمر سرا بدون أن يطلع عليه أحد ، كان صدمه للكثيرين بما فيهم الأوزبك أنفسهم .

فارال : لا أظن أن القرار صدم أبو مصعب السوري . لقد شجع بقوة الملا عمر حتى يدعم دور الأوزبك ، حتى أنه قدم إليه بحثا في ذلك .

حامد : لا أعلم تفاصيل التقرير الذي قدمه أبو مصعب السوري إلى الملا عمر ، ولكن عرفت قصة إتخاذ الملا عمر للقرار ، وكيف تقبلته المجموعات بما فيها السوري ، رغم أنه لم يحضر الإجتماع .

كان أبو مصعب السوري والقاعدة في تنافس شديد . كان السوري يحاول تجنيد عناصر لكتيبته في جبهة كابول وهو الأمر الذي كرهته القاعدة . ولتقليل نفوذه وضعت القاعدة ملصقات في جميع المضافات عن تشكيل كتيبته ، وأيضا منعت أبو مصعب السوري من دخول المضافات . لأنه في وقت سابق دخل السوري أحد مضافات القاعدة وتمكن من تجنيد عدة شباب كانوا يعملون في الكتيبة التي يقودها عبد الهادي العراقي ، وقد أقنعهم السوري بالإنضمام إليه ، وذلك أفقد القاعدة عقلها .

فارال : كان يسرق المجندين ؟ إنه لم يذكر ذلك في كتابته عن تلك الفترة .

حامد : أبو مصعب السوري إشتكى إلى طالبان من منعه من دخول مضافات القاعدة ومن موضوعات أخرى . وسريعا علمت القاعدة أن السوري أرسل عرضا للملا عمر لإعادة تنظيم العرب في جبهات كابول ضمن مجموعة واحدة .

كان لأبو مصعب السوري علاقات جيدة بعدد من الطالبان ، وبدأ في إعطائهم معلومات عن أوضاع العرب . كان له علاقة قوية مع الملا جليل وبدأ معه تعاونا لمساعدة العائلات العربية في أفغانستان وإسكانهم في منازل . العرب الذين لا يحبون بن لادن وقفوا مع أبو مصعب . المنافسة بين القاعدة وأبو مصعب السوري ، وبين القاعدة والأوزبك وداعميهم أصبحت مشكلة متزايدة ، أجبرت الملا عمر على التدخل .

المرسوم الذى أصدره الملا عمر فى وقت مبكر من عام 2001 ركز فقط على مشكلة توحيد المجموعات العاملة فى جبهة كابول ، والعمل العسكرى للعرب الأفغان بوجه عام . جاء ذلك بعد توتر العلاقات فى أعقاب محاولة رئيس الوزراء إغلاق جميع المعسكرات وبيوت الضيافة فى كابول . فأثار بذلك عاصفة من الاعتراضات من مختلف المجموعات .

حامد : طالبان أمروا القاعدة بإبلاغ جميع المجموعات العربية بما فيهم أبو مصعب السورى بحضور لقاء فى قندهار . لم أحضر اللقاء لأننى لم أكن عضوا فى أى جماعة ولكن الكثير من أصدقائى فى مختلف المجموعات حضروا اللقاء .

فارال : هل دعت القاعدة أبو مصعب السورى ؟.

حامد : لا ، كان أمر طالبان هكذا (أبلغوا أبو مصعب أن يحضر) ، لهذا وجهت القاعدة الدعوة إلى أبو مصعب الزرقاوى ، وليس أبو مصعب السورى ، رغم أن الزرقاوى لم يكن له تواجد فى جبهة كابول .

فارال : يبدو ذلك عملا خداعيا . وأظن أن السورى لم يكن سعيدا .

حامد : كان غاضبا جدا لإستبعاده من اللقاء .

بإستثناء الجزائريين الذين عطلهم حادث وقع لسيارتهم فى الطريق أثناء قدومهم من كابول ، فإن الجميع قد حضروا ، بما فيهم الأوزبك والطاجيك ، الإيجور ، الباكستانيون ، المصريون ، أبو مصعب الزرقاوى ، الليبيون ، ومجموعات أخرى مستقرة فى كابول وجلال آباد .

لم يكن أحد يعلم الموضوعات التى سيناقشها الملا عمر . ونتيجة للإضطراب فى كابول بين القاعدة والأوزبك ورئيس وزراء طالبان الذى طلب إغلاق المعسكرات ، ظن معظم المدعوين أن الأمر يتعلق بنشاطاتهم فى أفغانستان وأن الملا عمر قد يعين أميرا من العرب .

حامد : كان من المعتقد إلى حد كبير أن الملا عمر يريد تنظيم الأوضاع . تأخر الأوزبك فى الوصول ، ولكن الباقين كلهم حضروا فى بيت الضيافة قبل الإجتماع يتبادلون الأحاديث ، متوقعين أن يتولى بن لادن مسئولية تنظيم المقاتلين الأجانب . فى ذلك الوقت كان للقاعدة ما بين 80 إلى 120 مقاتلا فى جبهة كابول . والليبيون لهم أحد عشر ، وأبو مصعب السورى كان له ما

بين عشرة إلى عشرين عنصرا . المجموعات العربية الأخرى كان لها حفة من المقاتلين لكل مجموعة منها . المجموعات غير العربية كانت على الأقل ضعف عدد العرب مجتمعين .

قبل الاجتماع ، قام سكرتير الملا عمر بتوزيع أوراق لملئها . وحتى ذلك الوقت لم يكن الأوزبك قد وصلوا ، أدهش ذلك باقى الحاضرين وقرروا إبلاغهم لاحقا بنتائج الاجتماع ، متوقعين أن النتيجة النهائية للاجتماع ستكون تنصيب بن لادن أميرا على الكتيبة الأجنبية فى كابول .

حتى ذلك الوقت لم تكن المشكلة بين القاعدة والأوزبك قد حلت بعد حادثة بيت الضيافة . ولم يتصور أحد أن دورا قياديا سوف يحصل عليه الأوزبك .

الورقة التى طلب سكرتير الملا عمر من المجموعات أن يملئوها ، كانت عبارة عن إستمارة تحتوى المعلومات المطلوبة عن مندوبى كل مجموعة ، وعدد أفرادها فى جبهة كابول و الجبهة التى يرغبون بالقتال فيها .

فارال : على الرغم من أن السورى لم يكن فى الاجتماع ، ولكن يبدو أن إتاحة إختيار مكان الجبهة جاء لحل المشكلة بين السورى والقاعدة حول من سيقود الجبهة . تلك المشكلة توضحت على ما يبدو فى عرض السورى الذى أرسله إلى طالبان .

حامد : بعد ظهر ذلك اليوم عقد اللقاء مع الملا عمر بين قادة المجموعات الذين حضروا كان أبو حفص المصرى وأيمن الظواهري من القاعدة وتنظيم الجهاد على الترتيب . ومن الإيجور حضر زعيمهم " أبو محمد " ، والأوزبك مثلهم جمعة باى " الذى كان قد وصل فى ذلك الوقت " .

فارال : لماذا لم يحضر بن لادن ذلك الاجتماع ؟ . هل يستخدم الإسلوب الذى كان شائعا فى فترة الجهاد ضد السوفييت بأن يرسلوا النائب حتى لا يجد الزعيم نفسه مكبلا بأى قرارات تسفر عن الاجتماع ؟ . أو أن الأمر أكثر من ذلك ، حيث أن بن لادن - وجميع الآخرين - كانوا يتوقعون تعيينه قائدا ، فلا داعى إذن لحضوره ؟.

حامد : الجميع توقعوا أن القاعدة ستتولى قيادة المتطوعين . عدم وجود أبو عبدالله فى أثناء صدور القرار ، يترك له فرصة للمناورة إذا جرت الأمور على غير ما يرغب .

قبل أن يبدأ الملا عمر اللقاء طلب موافقة كل شخص على القرار الذى سيصدره وأن يطيعوه جميعا . وكرر ذلك الطلب منهم على الأقل ثلاث مرات بما يعكس حساسية القرار .

قال الملا عمر أن المجموعات سوف تظل مستقلة ، ولها علاقاتها مع الإمارة . و لو أن لهم نشاطات عمل خارجية فعليهم التشاور مع الإمارة منفصلين . و أن كل شخص يجب أن يكون

ضمن مجموعة واحدة . والجهة تحت قيادة قائد واحد سيكون مسئولا عن كل ما يتعلق بالعمل العسكري داخل أفغانستان ، حتى بالنسبة للتفاصيل مثل كيفية نقل الأفراد وأسلحتهم بالسيارات . بعد ذلك قال الملا عمر " إن الشخص المسئول عنكم أميرا ميدانيا تسمعون له وتطيعوه هو "جمعة باى" .

فارال : أظن ذلك تم إستقباله بصدمة من الصمت ، مادام كل شخص كان يتوقع أن يكون الاسم هو بن لادن .

حامد : نعم ، من كانوا فى الإجتماع أصيبوا بالصدمة ، وفى مقدمتهم كان جمعة باى الذى قال " لا ، لا ، لا " ، ثم ذهب ليتشاور مع أميره . قال جمعة لمحمد طاهر " لقد جعلونى أميرا للجميع فى الجهة ، بما فيهم العرب ، لا يمكننى القبول ، ماذا أفعل؟ .

قال له طاهر أنه يجب أن يقبل ، وأن يطيع الملا عمر . فى الحقيقة كان إختيارا حكيما من جانب الملا عمر ، لأن جمعه باى كان الأكثر جدارة من بين الجميع لمثل تلك المهمة .

فارال : الملا عمر أزاح جانبا معضلة الإختيار بين "بن لادن" وأبو مصعب السورى ، عن طريق إختيار جمعه باى . واضعا فى الإعتبار العلاقة بين القاعدة والأزوبك . لا أتصور أن قراره كان محبوبا .

حامد : أوشك القرار أن يحدث مشكلات خطيرة بسبب المسائل المعلقة بين القاعدة والأزوبك . كان هناك توقعا بين البعض فى القاعدة أن طاهر سوف يسجن إذا نظرت المحكمة قضية كابول . أبوحفص المصرى والدكتور أيمن الظواهرى كانا غاضبين للغاية من قرار الملا عمر ، لدرجة أنهما عندما غادرا المكان بعد إنتهاء الإجتماع ركبا سيارتهما تاركين الذين جاءوا معهما واقفين فى وسط الطريق .

فارال : كيف استقبل أبو مصعب السورى الأخبار ؟ .

حامد : لا أدري ، ولكن يمكننى أن أتصور أنه على الأقل قدر أن القاعدة قد خسرت القيادة وكان ذلك جيدا بالنسبة له .

فارال : أفهم من بعض الشهادات حول ذلك اللقاء أن بن لادن كتب رسالة ناقش فيها قرار الملا عمر -4-

حامد : نعم ، بعض الناس من المجموعات الأخرى ذهبوا لرؤية بن لادن كى ينصحوه بقبول قرار الملا عمر . وعلى الرغم أن بن لادن قبل بالقرار فإن بعض أعضاء القاعدة مثل أبوحفص

المصري وسيف العدل كانوا فى البداية غاضبين جدا ومنزعجين . وهدد عبد الهادى العراقى بسحب قواته من الجبهة . ولو لم يقبل بن لادن بقرار الملا عمر فإن حوادث خطيرة كانت ستقع . ولكنه قبل به ، وأمر عبد الهادى بتنفيذه ، وبالفعل تعاون عبد الهادى مع جمعة باى .

قال بن لادن " نحن لدينا مساحتان حيويتان للعمل هنا ، دعم الإمارة بالقتال إلى جانبها فى الجبهة وبالدعم المالى إن استطعنا ، حتى يسيطروا على البلد . العمل الثانى هو العمل ضد أمريكا لتحرير السعودية".

عندما تكلم أبو عبد الله عن المساحة الأولى قال : " إذا كان صاحب العمل لا يحبك ، فلا تستطيع إجباره على ذلك " . يقصد بن لادن بذلك أن إستهداف أمريكا أصبح أولويته ، لأن قرار الملا عمر يعنى أن بن لادن لن يستطيع أن يعمل فى الجبهة بالطريقة التى يريد .

فارال : أظن أن تلك الأولوية جاءت لأن مشروع 11 سبتمبر كان على وشك الإكمال . والخاطفون أتموا تدريباتهم وأشرطة تسجيل الإستشهاديين تمت فى قندهار قبل أن يغادروا إلى أمريكا . بن لادن أيضا كان يجهز للإعلان عن اندماج تنظيم الجهاد مع القاعدة . وهكذا كانت هناك مشروعات أخرى يجرى التركيز عليها .

إندماج القاعدة وتنظيم الجهاد

فى صيف عام 2001 إندمج تنظيم الجهاد فى القاعدة بعد مفاوضات مطولة أسفرت فى النهاية عن إنشقاق فى تنظيم الجهاد .

فارال : من المشوق النظر إلى الماضى ، حيث عملية إندماج تنظيم الجهاد مع القاعدة ، وفائدة البحوث والكثير من التحليلات التى صدرت فى وقت الإعلان عنها .

تاريخ تنظيم الجهاد والتغطية الإعلانية التى أحاطت به أظهرت التنظيم قويا . والأكثر من ذلك أنه إندمج مع تنظيم آخر قوى هو القاعدة . الحقيقة كما نعلمها جميعاً الآن هى أن أيا من التنظيمين لم يكن كبيرا كما صورته تقارير الإعلام .

تنظيم الجهاد كان له فى أفغانستان عشرة أشخاص . والقاعدة كان لها حوالى 150 عضو ، يضاف إليهم 100 تقريبا فى جبهة كابول ، وحوالى خمسين أوستين من جنود المشاة معظمهم فى قندهار . الوثائق المأخوذة من جهاز كمبيوتر فى كابول كان يستخدمه أيمن الظواهري ، الذى

كان فى ذلك الوقت أميرا لتنظيم الجهاد ، تظهر أن قرار الاندماج فى القاعدة خضع لمناقشات ساخنة-5 . لا أحد فى الخارج ولسنوات عديدة كان يعلم أن خمسة أفراد فقط من تنظيم الجهاد قد انضموا إلى القاعدة ، الأمر الذى يقيس مدى الخلاف حول القرار .

حامد : كان القرار موضع خلاف ليس فقط داخل تنظيم الجهاد ، بل أيضا داخل القاعدة نفسها فالبعض هناك كانوا غير سعداء .

فارال : لا أتصور أن أعضاء القاعدة كانوا سعداء بدخول خمسة أفراد إلى تنظيمهم ، وأمير القاعدة عين واحدا منهم نائبا له ، والباقيين أمسكوا بمناصب رئيسية .

حامد : بعض أفراد القاعدة ، والعرب خارجها لم ينظروا بتقدير كبير لتنظيم الجهاد والدكتور أيمن . إعتبروهم مجرد عشرة أشخاص يريدون قيادة المنظمة بينما هم لا يستحقون ذلك ، فكل ما يفعلونه كان أعمالا دعائية .

سيف العدل لم يكن سعيدا . قال لبعض من حوله " نحن 250 من إجمالى 400 من العرب لماذا نقبل أن يقودنا شخص من مجموعة عددها عشرة أشخاص؟ .

فارال : إذن فى الأساس فإن سيف العدل ، وربما آخرون أيضا ، كانوا يظنون أن القاعدة لديها الأفراد والقدرة . وحسب هذا التفكير فإن تنظيم الجهاد يجب أن يكون تحت إمرة القاعدة وكوادرها ، ولا يدخلون إلى القاعدة فى مراكز قيادية ، كما فعلوا بعد ذلك ؟ .

حامد : نعم ، لم يكن كل شخص ضد ذلك الاندماج عندما حدث قبلا . البعض فكر فى أن تنظيم الجهاد إذا كان يمتلك بالفعل كوادر مؤهلة للقيادة ، فليأخذوا القيادة ، خاصة إذا كانت القاعدة لا تمتلك كوادر مناسبة . كان سيف العدل بشكل أكبر معارضا لأبو مصعب السورى أكثر من معارضته لتنظيم الجهاد وقياداته الذين وصلوا إلى مناصب قيادية فى تنظيم القاعدة .

فارال : ماذا حدث للخمسة الآخرين من أعضاء تنظيم الجهاد فى أفغانستان ؟ .

حامد : إنهم لم يوافقوا على الاندماج فى تنظيم القاعدة ، لهذا إنقسم التنظيم . أبو السمع ظل أميرا لمجموعة الجهاد التى لم تقبل بتلك الخطوة .

فارال : بعد وقت قصير من الاندماج ، أعطت القاعدة مقابلة تلفزيونية وفيها وجهوا تهديدا لأمريكا 6- . وسرت الإشاعات فى أفغانستان عن ضربة القاعدة القادمة .

لقد اشتعلوا حماسا ، بسبب خطابات بن لادن فى المعسكرات ، وبسبب التجنيد فى كتيبة العمليات الإستشهادية والقوائم التى تم توزيعها لتشجيع الناس على تسجيل أسمائهم . يبدو أن حوالى 120

شخصا سجلوا أسماءهم فى القائمة عندما بدأ الغزو الأمريكى . 7 - أنت كنت غاضبا جدا من المقابلة التلفزيونية والتهديدات التى أطلقتها قادة القاعدة .

حامد : نعم ، لأن أبو عبدالله عمليا عين نفسه حاكما لأفغانستان ، فإعلان الحرب بالنيابة عن شعب أفغانستان وأميره كان شيئا أشبه بالإنقلاب .

الإعتراض على هجوم القاعدة القادم فى 11 سبتمبر

فارال : عندما سمعت بالتهديدات التى وجهتها القاعدة على التلفزيون فى تلك المقابلة ، أردت أن ترى بعض أفراد الإعلام عندهم وأجريت معهم نقاشا حادا ، لأنك رأيت أن تلك التصريحات تعادل إعلان حرب ، بما يستفز طاقة أمريكا للرد . لقد ناقشت قائلا أن القاعدة كضيف فى أفغانستان ، لا تمتلك حق إعلان الحرب على بلد أجنبى ، والملا عمر فقط كأمر للمؤمنين يمتلك ذلك الحق 8- وجادلت أيضا بأن القاعدة لا تمتلك حق فرض الحرب على الشعب الأفغانى 9- .

حامد : قلت لهم " لا تحرروا السعودية بدماء الأفغان ، إنها معركة السعوديين " .

فارال : لقد سمع بن لادن بانتقاداتك ، ورتب لمقابلتك .

حامد : نعم ، لقد كانت المرة الأخيرة على الإطلاق ، التى تقابلنا فيها .

فارال : لقد وجدت من المشوق أنه أحضر معه قائد سعودى كان فى زيارة لتنسيق العمل مع القاعدة فى منطقة الجزيرة العربية ، وهو الذى رد على إتهامك بأن السعوديين لا يريدون أن يحاربوا أمريكا . كما أخبرك بن لادن أن عملية كبرى قادمة .

حامد : نعم ، قال لى بن لادن أن ضربة كبرى قادمة ضد الولايات المتحدة وسيكون ضحاياها بالآلاف .

فارال : أشرت إلى أن أمريكا قوة عظمى يمكنها إستيعاب هجمات كبيرة ثم الرد عليها ، وأن مهاجمة أمريكا بدون إذن الملا عمر سوف يجعل العالم يتحد فى مواجهة أفغانستان . لقد طالبت القاعدة بالتروى وعدم إعطاء أمريكا " الذرائع القانونية والأخلاقية لغزو أفغانستان " 10- .

أيمن الظواهرى الذى كان حاضرا فى الجلسة أجاب قائلا : " الذى يضرب أولا تكون له اليد العليا فى الحرب " ثم أضاف ، إذا كانت الحرب ستقع ، فلا يهم إن ضربت القاعدة أولا 11- .

وهذا يوضح أن الظواهرى لم يكن له فهم جيد للتاريخ العسكرى أو الإستراتيجى للموضوع . لقد أجبى بالقول بأن الحرب ضربات ، وضربات متواصلة ، طبقا لبرنامج وخطة ، ثم سألت إذا كانت القاعدة تمتلك شيئا من ذلك - 12-

حامد : نعم ، قلت لأبو عبدالله " المشكلة لا تكمن فى كيف تبدأ الحرب ولكن فى كيف تكسب الحرب " .

فارال : أجاب بن لادن بأن لديه مئة شخص آخرين ، جاهزين للعمليات الإستشهادية . رده هذا يظهر أنه بينما يريد إستدراج أمريكا إلى أفغانستان ، فإن لديه إعتقاد جازم بإمكانية إستمراره فى العمليات فى البلد والتخطيط لهجمات أكثر .

ويبدو أنه إلتصق بعقلية جاجى ، أو أكثر من ذلك ، بالحرب الأخيرة (ضد السوفييت) عندما تمتع المجاهدون بحرية الحركة ، التى لن تتيسر للقاعدة فى حالة رد أمريكى واسع النطاق يحاول بن لادن إستفرازه .

ما أراه صادما هنا هو أن كثيرين حاولوا تحذير بن لادن من مغبة شن هجوم كبير . ليس فقط تحذيرات خارجية تجاهلها ، بل أيضا تحذيرات لآخرين من داخل القاعدة ، أناس مثل سيف العدل المصرى وأبوحفص المصرى . وهذا مصدر دهشة ، فمن إذن دعم الهجمات؟؟ ربما الشباب ، ولكن يبدو هناك القليل من بين الكوادر الكبار أيدوا العملية .

حامد : لا أحد داخل القاعدة من الكبار أيد العملية . الجميع إعتراضوا على شن هجوم على أمريكا فى ذلك الوقت . أبو عبد الله والدكتور أيمن كانا الوحيدان المؤيدان .

فارال : أدهشنى أن أبو حفص المصرى لم يكن موافقا - 13 - ولكنه لعب دورا كبيرا فى التخطيط والدعم لهذا الهجوم .

حامد : نعم ، كما فى كل تاريخ القاعدة . أنهم لا يوافقون ولكنهم لن يكونوا ضد بن لادن . فى هذه المرة بعض الناس غادروا ، أبوحفص الموريتانى كان واحدا منهم .

فارال : أنت كنت عصبيا عندما سمعت أن القاعدة تخطط لعملية . هل كان الآخرون كذلك؟

كان نائب وزير الخارجية معك عندما أجريت أول مناقشة مع رجال الإعلام فى القاعدة . هل كان طالبان مهتمون بأن شيئا ما قادم ؟ ربما أن إهتمامهم تلاشى عندما إغتالت القاعدة مسعود فى التاسع من سبتمبر 2001

حامد : نعم ، لقد كنت واضحا منذ وقت طويل بالقول أن أفغانستان فى خطر . وعندما سمعت تلك الأشياء التى قالتها القاعدة كنت مضطربا بسبب ما يمكن أن يحدث لأفغانستان والدمار الذى سيحدث فيها . القاعدة إجتهدت فى عملية مسعود لمدة طويلة من الزمن ، ربما عام كامل . وطالبان كانوا سعداء باختفاء مسعود ، وقالوا أشياء جيدة عن القاعدة ولكن عندما جاء 11 سبتمبر تغير كل شئ .

القاعدة قبل 11 سبتمبر والتحضير لرد الفعل الأمريكى وغياب التحذير

فارال : طبقا لسيف العدل ، فالقاعدة كان لديها فترة تحذير مدتها أسبوعان قبل هجمات 11 سبتمبر ، وخلالها كانت الإستعدادات جارية فى قندهار -14-

الإستعدادات بدأت فى تورابورا . ومع ذلك يبدو أن القاعدة لم تحذر باقى مجموعات العرب أو الأفغان .

حامد : لا أحد خارج القاعدة علم شيئا عن موعد الهجمات القادمة . مجموعة صغيرة جدا داخل القاعدة علموا بأمرها . بالطبع لم يخبروا طالبان وإلا كانوا فتحوا النار على القاعدة .

فارال : من الواضح أن "ابن لادن" أراد أن يستدرج أمريكا حتى تقاتله داخل أفغانستان لأنه فى صيف 2001 فور علمه أن الإعداد للهجوم على أمريكا يمضى قدما ، بدأ فى دعوة الناس للعودة إلى أفغانستان . ولم يرسلوا أحد خارج أفغانستان حتى النساء والأطفال .

وحتى ذلك الوقت لم يتم تحذير أحد من المجموعات العربية ، تحذيرا يتيح لهم تهيئة أنفسهم بشكل أفضل حتى ينضموا لما يخطط له بن لادن ، أو لترحيل عائلاتهم .

حامد : نعم ، أبو عبدالله إستدعى الناس للعودة إلى أفغانستان ، وحتى العلماء الكبار ، والمجاهدين الذين قاتلوا فى أفغانستان ، والأشخاص ذوى الكفاءات العالية . بعد الهجوم إقترحت إخلاء العائلات ، ولكن حتى عندما بات واضحا أن أمريكا سوف تغزو أفغانستان فإن القاعدة لم تخرج العائلات . حاولت جاهدا إقناعهم بأن عليهم إخلائهم ولكنهم رفضوا .

فارال : لماذا ؟ .

حامد : حتى قبل الغزو الأمريكى طلبت منهم نقل العائلات إلى إيران حتى يمكنهم التركيز على الوضع فى أفغانستان ، الذى سيصبح صعبا جدا . قلت لهم " إذا كانت عائلاتكم معكم هنا فلن

يمكنكم القتال وسوف تتركون واجباتكم فى الحرب . إرسلوا عائلاتكم الآن وركزوا فيما سوف تفعلونه " . رفضوا ذلك وبدلا عنه كانوا سيضعون العائلات فى قرية على بعد خمسة عشر دقيقة من قندهار وكنت غاضبا جدا عندما سمعت ذلك لأن ذلك كان فعلا عقيما ، فلا أحد سيكون سالما هناك .

العرب لم يريدوا أن يرسلوا عائلاتهم إلى الخارج حتى لا يظن الأفغان أن العرب يفرون . قلت لهم " موقفنا مختلف , الأفغان يمكنهم إرسال عائلاتهم إلى قراهم وقبائلهم " . لم يستمعوا لذلك وعندما بدأوا فى ترحيل عائلاتهم كان الوقت قد تأخر جدا وخطير جدا ، والبعض قتلوا عندما أرادوا تفادى الحرب .

فارال : فى إفادة سيف العدل كان هناك من خمسين إلى سبعين شخصا منخرطين فى مجهودات القاعدة للتجهيز قبل هجمات 11 سبتمبر . فيما يبدو أن سيف تولى مسؤولية التجهيزات حول قندهار فإن مجهودات بن لادن تركزت فى تورابورا . فقد توقع أن الأمريكيين عند وصولهم إلى أفغانستان فإنه يمكن استدراجهم إلى تورابورا وهناك يمكنه هزيمتهم كما فعل مع السوفييت فى جاجى .

حامد : بن لادن توقع أن رد فعل الأمريكيين على هجمات 11 سبتمبر ستكون باستخدام قوات المظلات فى محاولة لاعتقاله ، وخطته كانت تجهيز موقع حصين له فى جبال تورابورا وسحب العدو إلى هناك . ومن خطته كان بناء خنادق حيث يمكن للشباب أن يحتموا ويمتصوا الهجمات الجوية التى قد تسبق هجوم جنود العدو . كان ينظم نفسه على أساس هذا التوقع ، معتقدا بإمكانية إحداث خسائر كبيرة فى الأمريكيين . لقد فكر وتمنى أنها ستكون جاجى أخرى .

فارال : ذلك يدهشنى ، لأنه من الواضح أن تورابورا ليست جاجى ، ، فالحدود ليست صديقة ، كما أنه من غير المحتمل أن يرسل الأمريكيين قواتهم مباشرة إلى المنطقة معطين الأفضلية للضربات الجوية . التشابه موجود من حيث الخطر فى الموقعين ، مثل ضعف خطوط الإمداد والعزلة .

حامد : أيضا ، المكان الذى تواجد فيه الشباب كان غير مناسب لجنود المظلات . كان هناك غطاء كثيف من الأشجار الذى كان مناسباً للشباب ويحجبهم عن الرصد ، بما يعنى أن جنود المظلات لا يحتمل إنزالهم هناك ، والأماكن المجاورة أيضا غير مناسبة للأمريكيين الذين يخشون فقدان جنودهم . فى الحقيقة كانت تورابورا مناسبة لعمليات الحصار والقصف الجوى الكثيف ، وليس جنود المظلات . أبوحفص المصرى وسيف العدل حذرا بن لادن من ذلك الإحتمال . الدكتور أمين وبعض قادة المنطقة المحليين عارضوا قرار بن لادن ، وقالوا له أن

الثلوج تحاصر المنطقة فى الشتاء ، وأن إمداد أى قوة هناك سيكون صعباً للغاية . كانوا يعلمون أنه من السهل حصار تورابورا ، والخنادق كانت قليلة ، وغير قوية بما يكفى لحماية الشباب . وكانوا يعلمون أن الأمريكيين لن يتصرفوا بالطريقة التى يتمناها أبو عبدالله .

فارال : على الرغم من كل التحذيرات ، مازال بن لادن يأمل فى إجتذاب الأمريكيين ومازال يظن أنها ستكون على نفس منوال حرب السوفييت فى جاجى .

حامد : نعم ، لقد سمعت أنه أثناء تجهيز تورابورا ، كانت أجهزة اللاسلكى تعمل ، بعض العرب نصحوا أبو عبدالله بعدم استخدامها ، قائلين " إن الأعداء سوف يعرفون مكانك فى تورابورا " . فقال لهم " أنا أريدهم أن يعرفوا المكان حتى يحضروا " .

لم يكن أبو عبد الله هو الوحيد الذى ظن أن الأمر سيكون مثلما حدث مع السوفييت . الكثير من الناس ظنوا كذلك . ظنوا أن سيكون هناك جبهات كما كانت فى السابق ، وأنهم سيأتون ويذهبون إلى الجبهات ويكون لهم معسكرات قريبة وستكون أسرهم بالجوار ويزورهم على غرار ما كان يجرى فى وقت الجهاد ضد السوفييت . لم يفهموا أن تلك الحرب ستكون مختلفة جدا . وحتى الجزائريين والمغاربة والأكراد والتونسيين كانوا يفكرون بنفس الطريقة .

فارال : أجد أن تعاونهم كان مدهشا ، لأنه قبل 11 سبتمبر كان هناك تنازع فيما بينهم ، وظلوا بعيدين عن القاعدة ، ولكن بعد ذلك ظهر أنهم تناسوا خلافاتهم .

حامد : نعم ، قبل 11 سبتمبر كان هناك خلافات كثيرة بينهم . ولكن بعد 11 سبتمبر عندما تبين أن أمريكا وحلفاءها قادمون ، عندها بدأوا يتآلفون . فكروا فى ضرورة دعم أبو عبدالله ، لذا كونوا مجموعة واحدة وشكلوا مجلس شورى ، وعينوا أميرا وشكلوا لجان لتنظيم أنفسهم ونشاطاتهم العسكرية وللعاية بالعائلات .

- كان لهم حوالى خمسين مقاتلا جاهزين للذهاب والعمل مع أبو عبدالله ، الذى كان فى ذلك الوقت معه حوالى 120 شخصا فى تورابورا . ولكنهم لم يرغبوا فى الانضمام الكامل إلى بن لادن ، فأرادوا أخذ موقع خاص بهم ، وعليه هو أن ينظم الأمور . إعتقدوا أن كل مجموعة يمكن أن يكون لها موقع أو موقعين ضمن خطة الدفاع ، وبهذا يستطيعون إدارة أمورهم الخاصة ، لأن أكثرهم كانوا متزوجين ويريدون البقاء قرب أسرهم فى المنطقة حول جلال آباد . فشلوا فى فهم أن نفس الخطوط التى يستخدمونها فى الذهاب والإياب هى نفس الخطوط التى سوف يتحرك عليها العدو لمهاجمتهم .

كانت هناك مشكلة فى إىصال إمدادات الطعام والسلاح إلى المنطقة ، كان الأمر صعبا جدا . فأمر بن لادن رجاله أن يآزنوا أسلحة وطعام يكفى لستة أشهر . و لم يكن لديهم وقت كاف لفعل ذلك ، فالمنطقة كانت تتلقى الإمدادات على ظهور البغال التى يلزمها من ساعتين إلى ثلاث . ويحتاجون إلى عشرة بغال كل يوم لتجهيز أقرب نقطة إمداد فوق الجبل . بعض الذين كانوا هناك قالوا أنه بدون مساعدة قادة جلال آباد فى موضوع الإمداد فإن المقاتلين فى تورابورا كانوا سيقابلون صعوبات جمة .

.. الغزو الأمريكى ..

فارال : الأوضاع كانت هادئة فى البداية فى تورابورا بعد أن نشبت الحرب فى السابع من أكتوبر 2001 . وتسبب ذلك فى بعض المشاكل مع الشباب الذين كانوا حريصين على المعركة وقتال الأمريكان الذين لن يحضروا

حامد : الطائرات قصفت المنطقة فى المرحلة الأولى من الحرب . ولكن القصف طال الخنادق القديمة المحفورة فى زمن السوفييت ، ولم يصل القصف إلى الشباب الذين كانوا فى مواقع جديدة أكثر إرتفاعا من السابق . بعد حوالى أسبوع ، تركز القصف بدلا من ذلك على مدينة جلال وأصبح الوضع هادئا فى تورابورا فتسبب ذلك فى ملل الشباب ، ولم يكن بن لادن فى تورابورا فى ذلك الوقت ، وكان يعتزم العودة إليها ولكن العرب والأفغان نصحوه ألا يفعل لأن الخنادق لم تكن جاهزة ، لهذا مكث حوالى أسبوع فى بيت سرى فى جلال آباد . وعندما تكثف القصف على جلال آباد إنتقل إلى كابول .

الشباب فى الجبل كانوا غير مستقرين وينتابهم الملل ، والخنادق الإضافية لم تكن جاهزة ، لهذا صدر قرار بعدم قبول متطوعين جدد والإكتفاء بعدد 150 متطوعا فقط . أما الشباب الذين كانوا فى جلال آباد وعلى استعداد للذهاب إلى الجبل / وعددهم حوالى 70 شخصا / فقد أبلغوا أن بإمكانهم أن يذهبوا للقتال فى خوست أو قندهار .

فارال : من المدهش أنهم لم يرسلوا إلى قندهار التى يبدو أنها كانت تعمل كوحدة مستقلة وفيها يعيش معظم القيادات العليا فى القاعدة .

حامد : بعض الناس شعروا أن عليهم الذهاب إلى قندهار للمساعدة فى الدفاع عنها ، حيث أن العرب هم من تسببوا فى تلك الحرب ، لذا عليهم الدفاع عن تلك المدينة .

فارال : زاد عدد العرب الأفغان فى قندهار فى أعقاب سقوط هيرات وكابل فى الأسبوع الثانى من نوفمبر 2001 . ثم زاد تعداد العرب فى قندهار فى الأسبوع الثالث من شهر نوفمبر 2001 . تبهرنى دوما جلسة عقدت فى قندهار ، ، بعد موت أبو حفص المصرى بوقت قصير ، لترتيب الدفاع عن قندهار وتعيين قائد . الكثير من القادة الكبار كانوا متواجدين فى قندهار آنذاك إضافة إلى عناصر من طالبان . من بين الموجودين يمكننى ذكر محمد الإسلامبولى ، وأبو جهاد المصرى ، وشريف المصرى من الجماعة الإسلامية ، وأبو حفص الموريتانى ، وسيف العدل ، وخالد شيخ محمد ، وربما أيضا أبو محمد المصرى من القاعدة . أبو مصعب الزرقاوى ، أبو زبيدة ، وعدد من الآخرين حضروا ، بما فيهم عدد من الليبيين ومن اليمنيين وأشخاص سعوديين -16-

فى اللقاء تم تعيين سيف العدل قائدا للدفاع عن قندهار ، وحسب بعض من حضروا الاجتماع فإن المجتمعين أعطوا البيعة للقاعدة -17- إعطاء تلك البيعة كان مشهورا حيث حقق بن لادن ما كان يسعى إليه وهو توحيد الجماعات تحت قيادة القاعدة ، جاعلا إياها المجموعة القائدة . الأكثر سخرية أنه لم يكن هناك وقتها . وكذلك الأوزبك كانوا غائبين .

حامد : لا ، الأوزبك لم يذهبوا إلى قندهار ، والناس ساروا خلف القاعدة فى قندهار لأنها أقوى المجموعات هناك . وهذه البيعة لا تساوى شيئا ، كانوا هناك فقط للدفاع عن المدينة .

فارال : أعلم أن البيعة لم تعش ، ولكن بن لادن حاول لسنوات أن يجمع تلك المجموعات المختلفة فى مجموعة واحدة تحت قيادة القاعدة . أراد أن يشتري دعمهم ، وحاول إقناعهم بالإنضمام ضمن جبهة ، وحاول أن يغلق معسكراتهم .

لقد حاول بكل الطرق . وفى الأخير نفذ ما يريد بدون أى من تلك الوسائل ودون أن يكون لديه برنامج رأت تلك الجماعات أنه قابل للتطبيق ، بل بالهجوم وإستدراج أمريكا لغزو أفغانستان ، أجبر كل واحد أن يجتمع بالآخرين ، ووافق الجميع على قيادة القاعدة .

بعد 11 سبتمبر أدلى بن لادن بتعليق فى لقاء تم تصويره بالفيديو ، وعثر عليه فيما بعد . كان يتحدث عن الهجمات ، وقال ان الناس " لا يتبعوا الحصان الضعيف " بل يتبعون الحصان القوى .

حامد : نعم أعرف هذا القول . لقد تكلمنا فيه معاً قبل ذلك .

فارال : نعم ، وسوف تعرف إلى أى مدى أسئ فهمه ، وعلى نواحى مختلفة أسئ فهمه . وأكثر ذلك كان نتيجة الجهل بالظروف الداخلية فى أفغانستان ، وأن تركيز بن لادن كان على الظروف

الخارجية ، وهو ما تكلمنا عنه سابقا . ولكن فهم ذلك التصريح على أنه مرتبط بالظروف الخارجية ، على الأخص من جانب الأمريكيين الذين إفترضوا أنه يشير إليهم جزئيا ، بينما تصريح بن لادن يشير إلى القاعدة وأنها هي الأقوى فى مواجهة أمريكا .

تعليق بن لادن تم تفسيره على أنه يعنى أن القاعدة تريد الظهور بمظهر أقوى فى أعين الأمة . ولكنه فى الحقيقة مرتبط بالظروف الداخلية فقط لإظهار أن القاعدة فى هجوم 11 سبتمبر أظهرت من القوة ما يجعلها الأقوى بين المجموعات الأجنبية فى أفغانستان أكثر من أى شئ آخر.

بالنسبة لى فإن هذا ما كان يظنه بن لادن حول هجوم 11 سبتمبر وأنه يقدم القاعدة بصورة الأقوى داخليا . وظن أنه يمكن أن يكررجاجى باستدراج القوات الأمريكية إلى تورابورا . فى هذا السياق يتكلم عن أن تلك الهجمات جعلت من القاعدة الحصان الأقوى داخل أفغانستان ، الحصان الذى يريد الآخرون إتباعه ، كما فعلوا بعد معركة جاجى منذ سنوات كثيرة مضت .

مهما يكن فإن الأحداث لم تنته بالشكل الذى كان ينتويه ، على الرغم من أن 250 متطوعا وصلوا إلى أفغانستان فى الفترة ما بين أواخر صيف 2001 وحتى الغزو الأمريكى ، فإن المجموعات الأخرى فى أفغانستان لم تندفع لإتباع القاعدة فى عقاب هجمات 11 سبتمبر .

والوحدة إنعقدت فقط فى وجه الغزو الأمريكى . وفى معظم الحالات لم تستمر إلى ما بعد إنسحاب العرب من أفغانستان بعد ذلك بأسابيع قليلة . فى هذا الخصوص فإن أمر الملا عمر للعرب الأفغان بالإنسحاب كان جرس الموت لمشروع بن لادن للجهاد . وكما فهمت : فى ذلك الوقت عقدت عدة إجتماعات لبحث عما إذا كان طالبان سوف ينسحبون ، وعما إذا كانوا سيطلبون من العرب أن ينسحبوا . إستغرق ذلك حوالى أسبوع قبل إصدار الأمر ؟.

حامد : أول إجتماع بحث موضوع الإنسحاب عقد فى الثامن من رمضان الموافق 23 نوفمبر 2001 عقدت طالبان مجلس شورى لبحث عما إذا كان ينبغى لهم الإنسحاب من قندهار .

فارال : أفترض أن العرب كانوا على علم بذلك الاجتماع .

حامد : نعم ، فى ذلك الوقت كانوا منهمكين فى الإعداد لترحيل العائلات فى حال صدور قرار بالإنسحاب.

فارال : أنا مندهشة لترك النساء والأطفال طوال هذا الوقت ، وكان الرجال متقبلين لترك عائلاتهم فى نفس الأماكن التى يتهيأون للقتال فيها وكانت تحت القصف . أنا لا أفهم كيف يمكن أن تتعمد وضع عائلتك تحت هذا الخطر .

حامد : لقد تكلمت فى ذلك مع القاعدة منذ وقت مبكر جدا ، وقلت لهم أن عليهم إخلاء العائلات ، ولكن حتى عندما بدأ طالبان يتحدثون عن احتمال الانسحاب ظل العرب مترددين فى إخلاء عائلاتهم خوفا أن يظن الأفغان أنهم يهربون من المعركة .

فارال : لهذا اختاروا " الفخر " و " الشرف " أكثر من الأبناء والزوجات ، إلى أن جاءتهم الأوامر بعد ذلك الاجتماع بالمغادرة .

حامد : لم يكن الأمر هكذا ، كان هناك الكثير من الإضطراب ، مما جعل إتخاذ القرار صعبا . الطالبان أيضا غيروا تفكيرهم ، معظم مجلس الشورى عندهم أرادوا الانسحاب من قندهار ، ولكن الملا عمر ومعه الملا منصور وملا برادر وملا عبد الرزاق أرادوا الدفاع عن المدينة وعاهدوا الملا عمر على ذلك . أراد الملا عمر إقناع الآخرين بالقتال ولكنهم قالوا " لا طاقة لنا بالقتال بسبب الطائرات " . البعض الآخرين كانوا خائفين على العرب وطلبوا من الملا عمر أن يطلب منهم مغادرة أفغانستان . العرب أيضا قرروا القتال وكانوا حوال 300 شخص فى قندهار ولو قرروا الذهاب فإن المئات من العائلات سوف تغادر . فتنظيم لشكر طيبة فى باكستان أبدى إستعدادا لإستضافتهم .

فارال : نعم ، " لشكر طيبة " ساعد وكذلك تنظيمين آخرين فى باكستان ، أحدهما يدعى "جند الله " ومقره كراتشى ، وبعض الناس أيضا من "حركة الأنصار" . أبو زبيدة وخالد الشيخ محمد كانا على صلة مع كل تلك المجموعات ورتبا الكثير من عمليات النقل واستضافة العائلات مستفيدين من علاقاتهم الجيدة معهم . فاستطاعوا تجهيز من 13 إلى 15 منزلا آمنا لإيواء تلك العائلات إلى أن يحين نقلهم إلى أماكن فى باكستان أو إيران . ما زال هناك من أراد أن يستمر فى البقاء داخل أفغانستان ، وحسب فهمى فهناك من أراد أن يبقى ويقا تل هناك .

حامد : نعم ، وكان ذلك مشكلة . كان أكثر العرب يريدون البقاء والقتال داخل قندهار حتى آخر رجل وآخر رصاصة . وذلك يعكس عدم مسئوليتهم ، فلم يكونوا مرتبطين بأرض ، ولا يهتمون بشأن الأفغان .

فارال : أو حتى عائلاتهم بهذا الخصوص .

حامد : بعض العرب طلبوا من الملا عبد الرزاق أن يحصل لهم على إذن من الملا عمر ، لأنه وحسب الشريعة ، لايمكنهم الانسحاب بدون إذن الأمير . جاء " الطيب أغا " من طرف الإمارة ليتكلم مع العرب ، كان غاضبا جدا وهو يقول " لقد خسرنا المعركة ، ينبغي أن نعترف بذلك ، ولا نريد أن نخسر المزيد من الدماء ، دعوا العائلات العربية تغادر " .

فارال : حتى بعد أن أمرت طالبان بالانسحاب فإن بعض الشباب من منطقة الخليج رفضوا ترك مواقعهم . وبعض طلاب المعهد الديني للقاعدة طالبوا بالقتال حتى الموت - 18 -

وما أن صدر الأمر حتى بدأ العرب بالانسحاب ، ومعظم المقاتلين غادروا في حدود الثالث من ديسمبر 2001 . وأصبحت المدينة خالية من الذين يمكن نقلهم في 7 ديسمبر 2001 - 19 -

الكتلة الأكبر من العرب في قندهار غادروا أفغانستان خلال عدة أيام ، عن طريق زورمات (جنوب جرديز عاصمة باكثيا) والمثير للدهشة أنهم كانوا في مجموعات داخل باصات ، وقد غادروا إلى 24 شخصا منهم في أحد تلك القوافل - 20 -

ويبدو أنهم استطاعوا فعل ذلك لأن تركيز قوات التحالف كان منصبا على تورابورا ، وذلك مدهشا حيث أن ذلك يفيد الإشاعات المنتشرة عن تورابورا ، فأسامة بن لادن كان قد تركها بالفعل في وقت مبكر من شهر ديسمبر قبل وقت طويل من معركة منتصف ديسمبر هناك .

معظم قيادات العرب الذين تركوا قندهار مع عائلاتهم تمكنوا من الوصول إلى زورمات وبعدها عبروا الحدود إلى مدينة "بنون" في باكستان . ومن هناك سافروا عبر سلسلة من البيوت الآمنة إلى كراتشي وفيصل آباد ولاهور وبيشاور وإسلام آباد وغيرها حيث أمنها خالد شيخ محمد وأبوزبيدة وآخرون .

حامد : على قدر علمي فإن أبو عبدالله ترك منطقة تورابورا في الأسبوع الأول من ديسمبر . وقابل بعض الليبيين الذين ونصحوه بترك جبال تورابورا بل وترك أفغانستان كلها . كانوا من رأى الأغلبية التي ترى أن الموقف العسكري كان خطأ .

إبن الشيخ الليبي وأبوأيمن اليمنى كانا حاضرين في تلك الجلسة لكنهما لم يعلقا بشئ رغم موافقتهم على وجهة النظر تلك . الليبيون عقدوا إتفاقا بتفريغ تورابورا وجلال آباد ممن فيهما تعرض البعض منهم للخيانة فقبض عليهم أثناء عبورهم الحدود . . من الأفراد

فارال : أبو مصعب السوري قال بأن مشروع القاعدة الجهادي قد إنطفا بعد إحتلال أمريكا لأفغانستان . أعتقد أن تلك الفترة كانت بالتأكيد علامة على فشل استراتيجي لمشروع بن لادن

بالنسبة لما توقع أن يحققه . بعض الأشياء التي نجح فيها مثل إلحاق معظم المجموعات بالقاعدة من أجل القتال ، لم تستمر طويلا لأنها كانت مبنية على رد فعل تجاه التهديد ، وليس دعما لمشروع أو برنامج . عندما صدر الأمر بالانسحاب وغادر العرب ، ذهبت الآمال في الوحدة والفوائد الأخرى التي توقع بن لادن أن تأتي بها هجمات 11 سبتمبر .

حامد : طريقة أبو عبدالله في القيادة أتلفت كل شيء داخل القاعدة وداخل أفغانستان .

فارال : ما يصدمني أنه تقريبا معظم أفراد القاعدة هربوا بنجاح من أفغانستان ، والكتلة العظمى من القيادات هربوا ، ولا أعرف الكثير عن طالبان .

وهكذا ، فبينما فشل المشروع من جهة تلبية أهداف بن لادن ، لكنه لا يعني أن قوات القاعدة قد أبيت . في الحقيقة إنني أوافق أن التحدي الذي واجهه القاعدة في السنوات القليلة التالية كان عندما استعاد بعضا من تأكيد سيطرته ، على الأخص على العمليات الخارجية للقاعدة ، لقد أمر بتفعيل الأعضاء والمخططات . فأنكشف أمر الكثير من نشاط القاعدة .

سيف العدل كتب إلى خالد الشيخ عن أن أوامر بن لادن أدت إلى تعريض القاعدة للهوان وخسائر في النشاط ، ورجاه أن يتوقف وأن يتكلم مع بن لادن - 21 - وما أن أعتقل خالد الشيخ في مارس 2003 وتولى أبو الفرج الليبي القيادة حتى عادت القاعدة مرة أخرى إلى التدريب .

وبدت أكثر نشاطا في التعامل مع أعضائها وراء البحار ، وبعضهم نشط في السعودية . في ذلك الوقت أصبح دور بن لادن أقل تأثيرا لأسباب تتعلق بتنقلاته والعقبات التي تواجهه .

أظن أنه في ذلك الوقت تقريبا بدأت القاعدة في إعادة بناء نفسها . وكذلك حركة طالبان بدأت هي الأخرى تحركاً مماثلاً في أعقاب إنهيارها في الأيام الأخيرة قبل انسحاب قواتها إلى باكستان في أوائل ديسمبر 2001

حامد : ارتكبت حركة طالبان خطأ كبيرا في حساباتهم الاستراتيجية . فقد ظنوا أن الأمريكيين لن يقصفوهم بتلك الطريقة التي حدثت بالفعل ، فلم يضعوا ذلك في الحساب عندما أرسلوا قواتهم إلى الشمال لإنهاء قوات تحالف الشمال التي كان يقودها مسعود . كما أخطأوا في حساب غضب سكان الشمال نتيجة إغتيال أحمد شاه مسعود ، بل وغضبهم تجاه طالبان والبشتون بشكل عام . ولم تكن هناك طرق جيدة في الشمال داخل وخارج المنطقة . لقد خسروا جمعه باي وتقريبا جميع المتطوعين الأجانب عندما أرسلوهم في منطقة بالشمال بين قندوز وتاخار ، فبعد موته حدث إنهيار كبير في معنويات المقاتلين .

ربما أكبر خطأ استراتيجي لطالبان والعرب هو الظن بأنه الحرب ستكون مماثلة للحرب السابقة ضد السوفييت . لم يتخيل طالبان الدور الذي يمكن أن يلعبه سلاح الجو الأمريكي . قرب نهايات الحرب ضد السوفييت تعلم المجاهدون كيف يواجهون الطيران ، وكيف يهزمون طائرات الهيلوكبتر ، وكيف يقاتلون بفاعليه . ولكن سلاح الجو الأمريكي بقنبلته الثقيلة الدقيقة من إرتفاعات شاهقة كان شيئا صادما لطالبان . فخسروا جميع معاركهم بسبب إستهداف الطائرات لهم . لم يخسروا فقط معاركهم العسكرية ولكن خسروا شعبهم . إرتكب طالبان خطأ فى حساباتهم السياسية لأن الأفغان لم يدعموا الحرب فقد كانوا منزعين أن تكون الحرب ليست حرب الأفغان بقدر ما هى حرب طالبان وبن لادن والقاعدة ، لهذا بقوا متفرجين أكثر منهم مشاركين .

إحتاج طالبان إلى عامين لإعادة بناء موقفهم من جديد . إنقضى عامان عسيران فى إعادة الإرتباط مع الأفغان ، وإقناعهم أن ما حدث كان خطأ ، وأن يزيلوا أثر ذلك الخطأ من نفوس الأفغان وعقولهم بحملات ترميم ، والإستعانة ليس فقط بالعمل العسكرى بل أيضا بالعمل الاجتماعى ، كما بنوا استراتيجية جديدة واستفادوا جيدا من أخطاء الأمريكيين التى ساعدت طالبان كثيرا

فارال : مساندة طالبان لمجموعات العرب الأفغان فى أفغانستان لم تكن أقل من كارثة على الحركة ومشروعها . من الواضح أن طالبان إرتكبوا خطأ بترك تلك المجموعات تعمل فوق تراب بلادهم .

ومن الواضح تماما مما كتبته أنت وكتبه آخرون أنه كان هناك شكوكا وتخوفات بين طالبان منذ البداية . فلماذا إذن سمحوا بإستمرار تلك المجموعات فى الإستقرار فى أفغانستان ، لو أن تلك التخوفات كانت موجودة ؟ . لم يتكلم طالبان علنا عن تجربتهم مع العرب الأفغان ، وبدلا من ذلك بقوا صامتين . فهل تجربة خسارتهم لأفغانستان دفعت طالبان إلى إعادة التفكير فى دعم تلك المجموعات إذا عادت إلى الحكم مرة أخرى فى أفغانستان ؟ . أنت قلت فى مناسبات كثيرة أن مثل تلك المجموعات لن تكون موضع ترحيب فى أفغانستان مرة أخرى ، ولكن التعاون إستمر بين طالبان وعدد من تلك المجموعات العاملة فى المنطقة القبلية ما بين أفغانستان وباكستان .

حامد : أبو عبدالله كان بالفعل متواجدا فى جلال آباد عندما وصلت حركة طالبان إلى الحكم عام 1996 . ورغم أن علاقاته معهم كانت مضطربة فى بعض الأوقات ، وصل طالبان الى درجة الإحتياج إلى معونة كل المجموعات العربية المتواجدة فى أفغانستان ، وذلك فى عام 1997 عندما اصبحت كابول مهددة بالسقوط فى أيدي تحالف مسعود ودوستم .

معظم الدعم جاء لطالبان من مجموعة أبو عبدالله لأن مجموعة خلدن لم تكن تدعم طالبان في ذلك الوقت وكان هناك عدد قليل من العرب الآخرين في أفغانستان .

ولأن العرب ساعدوا في الدفاع عن كابول لذا كان تواجههم موضع ترحيب . وأيضا تواجد العرب أعطى طالبان شرعية دينية . في الحقيقة فإن الرابطة الدينية كانت هي السبب الأقوى الذي جعل طالبان يبقون على العرب ، إضافة إلى الأعراف القبلية التي تمنع تحقير الضيف أو تسليمه إلى عدوه ، خاصة وأن العرب كانوا ضيوفا على الأفغان المجاهدين وقاتلوا إلى جانبهم ضد السوفييت .

طالبان لم يتكلموا علنا عن الجانب السلبي من تجربتهم مع المجموعات العربية ، لكنهم تكلموا عن ذلك داخل دوائرهم المغلقة . فالجميع كان ينتقدهم ، ولا يزال ، لهذا تجنبوا الحديث علنا حول تلك المسائل .

يمكن فهم كل ذلك ، ولكنه ليس بالأمر الدائم ، فلن يسمح للمجموعات العربية أن تعمل في أفغانستان بنفس الطريقة التي عملت بها سابقا ، لن يسمح لهم أحد بذلك . لا شيء سيكون مسموحا به إذا كان سيؤدي إلى الإضطراب بين الأفغان ، لأن المجتمع الأفغانى يحتاج إلى تحصين نفسه ضد التدخل الخارجى بصوره المتعددة .

على أى حال فإن معظم الأفراد من العرب الأفغان قد عادوا إلى بلادهم . قليلون هم من بقوا ، ولن يكونوا موضع ترحيب في أفغانستان كمجموعات أو تنظيمات . لن يسمح بمجموعات عسكرية ، ولاحتى بمجموعات سياسية ، لأن نشاطاتهم سوف تؤدي إلى إضطراب في المجتمع . في الواقع فإن طالبان أصبحوا أكثر صرامة إزاء ذلك خاصة بعد أحداث وقعت في وزيرستان منذ عام 2001 حيث تسبب العرب في مشاكل خطيرة وخلقوا إضطرابا عظيما بين القبائل .

فارال : هل تظن أن طالبان وضعت في إعتبارها أيضا ما حدث في سوريا بين مختلف مجموعات السلفية الجهادية ؟.

حامد : نعم ، وأظنهم يعلمون أيضا أن الكثير مما يحدث الآن في سوريا ، كان قد بدأ في الحدوث في أفغانستان قبل نشوب الحرب . وهم لا يريدون تكرار ذلك في بلادهم . ما يحدث في سوريا سيجعل طالبان أكثر صرامة في موقفهم .

السلفية ليس لها قضية قوية في أفغانستان . أما عن القاعدة فإن التعامل معها سيكون مختلفاً جدا عن السابق . وهناك أسباب كثيرة لذلك . ومع إختفاء أبو عبدالله ، فإن القاعدة سوف يتعاملون معها كمجرد مجموعة أجنبية . و لم يكن ذلك ممكنا قبلا لأن أبو عبدالله كان يتمتع بسمعة جيدة.

ولطالبان الآن خبرات كبيرة كتسبوها فى الحرب ومن فترة حكمهم لأفغانستان . إنهم يتعلمون من نجاحاتهم ومن فشلهم .

بعد الحرب أظن أن حركة طالبان سوف تحدث ثورة شاملة فى أفغانستان وفى العالم الإسلامى ، أتوقع ذلك ولكنى لست متأكدا منه .. فلا أحد يستطيع أن يتأكد .

12

تأملات

فأرال : رغم أن تواجد العرب الأفغان إنتهى تقنيا فى ذلك البلد منذ إنسحابهم من هناك فى عام 2001 ، فإن ميراث ذلك البقاء قد إستمر حتى اليوم . ويمكن رؤية ذلك فى عدد من التنظيمات السلفية الجهادية التى ظهرت خلال جهاد الأفغان ، والمشكلات التى شاركوا فيها فى مناطق آسيا وشمال أفريقيا والشرق الأوسط .

فى الواقع فإن مصير الكثير من تلك المجموعات وكذلك طبيعتها قد إرتبط بشكل فطرى بميراث العرب الأفغان كما يظهر بوضوح من التنافس بين القاعدة ومدرسة جلال آباد فى سوريا .

حتى الآن ، فإن أهمية الدور الهام الذى لعبه العرب الأفغان وميراثهم منذ الأحداث التى أعقبت 11 سبتمبر ، وتأثيرها المستمر على أجواء الجهاديين ، كل ذلك تحجبه تلك الحكمة التقليدية وحالة الجمود التى تقول بأن كل مايلزم معرفته عن تاريخ العرب الأفغان قد تمت معرفته بالفعل وكتابنا هذا أظهر أن القضية ليست كذلك ، لقد أوضح أن ليس فقط تاريخ العرب الأفغان مختلف كثيرا عما أوردته الحكمة التقليدية ، ولكنه أوضح أيضا ما هو أعقد . أوضح أن ميراث ذلك التاريخ أعرق تأثيرا عما كان يفترض بشكل واسع .

عدم حل قضية العرب الأفغان ألقى أضواء جديدة على جذور نشأة طالبان ، على الرغم من أهميتها لذاتها والفائدة منها ، فإن تلك التفاصيل التاريخية لها علاقة كبيرة فى توضيح تطور الفهم لجهاد العرب الأفغان وكيف وضعنا سياقه .

– لا توجد فى مكان آخر أدلة أكثر ، تشير إلى التشابه بين التفاعلات التى أوجدت "جينات" حركة طالبان / ضمن مجهودات الإصلاح التى بذلها مولوى نصر الله منصور / وبين النقاشات من أجل بناء منظمة للعرب الأفغان تشرف على إمدادات المؤن للمجاهدين الأفغان .

على الرغم من مجهودات الإصلاح التى قام بها مولوى منصور ، وتلك التى رسمت الخطوط لمنظمة عربية مطلوبة (أدت فى النتيجة إلى ظهور مكتب الخدمات) ، إختلفت بشدة فى مجالاتها

وفى ممارساتها المستهدفة . إلا أنه من الصادم أنهما جوبهتا بمقاومة مضادة منشأها هؤلاء الذين لا يهتمون بالإصلاح .

بالنسبة لمنصور فان القوة المناوئة للإصلاح نجحت فى حشد مجهودات أدت إلى استبعاده . بالنسبة للمبادرة العربية فقد بذلت مجهودات للتأثير على كيفية تشغيل المنظمة وأبقاء العرب بعيدين عن الجبهات ، وتحجيم دورهم فى نطاق التمويل وإدارة الإمدادات من الخطوط الخلفية . الزيارات للجبهة ، خاصة من جانب العرب المؤثرين ، كانت ممنوعة أو تحت السيطرة ، فتؤدى إلى فقر فى الرؤية ، الذى عانى منها أيضا مكتب الخدمات الذى سقط ضحية للفساد / الشئ الأهم الذى جاء المكتب لمكافحته / .

- نفس ديناميكية الإصلاح التى أوجدت طالبان ومكتب الخدمات فى بدايته يمكن ملاحظتها فى جينات إنشاء القاعدة . إنفصال بن لادن عن مكتب الخدمات عام 1986 حتى يبدأ مجهوداته الخاصة فى تمويل ودعم الأفغان . كانت فى البداية بدوافع إصلاحية . زيارته للجبهة بعيدا عن السيطرة فى حال عدم تواجد أحد من القادة الأفغان هناك ، كانت أساسية فى إتخاذ قراره بالإنفصال عن مكتب الخدمات . فى الجبهة رأى بن لادن أن الأموال والإمدادات كانت لا تصل إلى غايتها المطلوبة ، ولكن مجهوداته من أجل إصلاح الموقف جوبهت أيضا بمقاومة .

- بينما إنفصال بن لادن عن مكتب الخدمات قد نسبت إلى سوء الإمدادات والفساد الذى أصاب المكتب ، فإن روعة هذا العمل لم تكن موضع تقدير كامل ، هذا لأن مكتب الخدمات فى الأساس لم يكن مفهوما بأنه مجهود إصلاح لجهاد الأفغان ، بل كان ينظر إليه كنوع من تسهيل مشاركات العرب فى جهاد الأفغان .

لم يكن مكتب الخدمات قد أنشئ من أجل ذلك الغرض فقط ، ولكن الأهم كان إعتباره مجهودا إصلاحيا ضد فساد منظمات الأفغان ، وذلك يجعل إستسلامه للقصور الإدارى والفساد أمرا مدهشا أكثر من أى شئ آخر . وتسبب ذلك فى رؤية أكثر أهمية لقرار بن لادن الإنفصال عن مكتب الخدمات .

بن لادن لم يكن الشخصية الأساسية التى تركت مكتب الخدمات بسبب تدنى الكفاءة وعدم الفالية والفساد . كما لم تكن تلك هى المحاولة العربية الوحيدة لبدء الإصلاحات .

كما أن كتابنا يكشف العرض الذى أدى لاحقا إلى ظهور مكتب الخدمات بتهئية من مصطفى حامد ومجموعة صغيرة من الأصدقاء .

واحد آخر من أصدقاء حامد هو أبو الحارث الأردني بذل هو الآخر جهدا إصلاحيا ، تمثل في إنشاقه عن مكتب الخدمات وتكوين مجموعته العربية في خوست .

بينما مجموعتا بن لادن وأبو الحارث سلكتا طرقا مختلفة جدا ، فإن السبب الأساسي لإنفصالهما كان واحدا وهو الفساد وانعدام الكفاءة .

وهذا يدل على أن تلك الديناميات التي بدت محصورة في الماضي بالمجموعات الأفغانية ، مثل دور الفساد في تشكيل المجموعات وتزايد المجموعات المنشقة ، توسعت في الحقيقة . وبتفحص أدق ، كانت موجودة في المجموعات العربية .

ظهرت إذن صورة أكثر إكتمالا لنشؤ التنظيمات في جهاد الأفغان والعرب الأفغان ، وبواسطتها ، فإن الدور البارز للفساد ومجهودات الإصلاح المضادة له ، ثم المقاومة لتلك المجهودات ، لعبت دورا في تلك العملية (أى عملية نشؤ التنظيمات أو إنشاقها) .

تلك الرؤية الداخلية قد تكون قيمة لكيفية فهم الديناميات في الأزمة السورية ، خاصة أن ما تزودنا به الصورة الكاملة وفهم المشكلة الأفغانية قد كشفت أنه ليس من الضروري أن تكون طبيعة المشكلة أو المجموعة هي التي تحدد درجة الفساد القائم ، أو دورها في تشكيل النشؤ التنظيمي والديناميات والتفاعل الداخلي للتنظيم .

- لتدفق المعونات الخارجية والمساعدات دوره كعامل حساس ، وهو الشئ المشترك في الأزمتين الأفغانية والسورية ، خاصة وأن نفس اللاعبين قد إنخرطوا في توزيع المعونات والمساعدات . الفساد ظهر كم مشكلة منذ وقت مبكر ، حتى قبل أن يتزايد عدد المجموعات بشكل ملحوظ ، حين بدأ العون الخارجي .

في السياق الأفغاني فإن ذلك قد يفسر لماذا لم تسقط القاعدة أو مجموعة أبو الحارث كضحايا للفساد ، ذلك لأن عملهما لا يتعلق بتوزيع المعونات ، وأنهم انفصلوا لأجل العمل باستقلالية وفي سياق محدود وليس متسعا .

- محاولة إيجاد رؤية أوسع في تركيز إدارة المعونات - كما إنعكس في المجهودات المتعددة لإيجاد كيان أفغاني مركزي لإستلام المعونات وتوزيعها ، أو لإيجاد منظمة عربية لمراقبة ذلك النشاط ، كانت قليلة النتائج في منع الفساد . وبدلا من ذلك فإن الفساد تسلل إلى الكيانات الجديدة . تلك المحاولات ظهر أنها قد أدت إلى المزيد من الإنشاقات ، وفي كل مرة وضعت فيها مبادرة للوحدة أو الإصلاح بواسطة إنشاء مجموعة جديدة (سواء من العرب الأفغان أو من الأفغان) فإن الإنشاقات تظهر حتما .

- بشكل عام تظهر الإنشقاقات كنتيجة لتلك المجهودات - ربما لأن بعض تلك الآليات التي أوجدت الفساد قد أثرت أيضا في ممارسة القيادة ، خاصة بين العرب الأفغان . فالأموال والإمدادات والأسلحة ، بالإضافة إلى فرصة القتال ، " تصنع " الزعماء .

ورغم أن ذلك قد يبدو تصريحاً من السهل فهمه ، في سياق كيف تم فهم جهاد العرب الأفغان ، ولكنه ليس كذلك . عادة ما تتم دراسة جهاد العرب الأفغان بمصطلحات أيديولوجية ، ونرى إنضمام الناس إلى الجهاد بسبب الأيديولوجية . أو بشكل أكثر تحديداً ، ينضمون إلى بن لادن أو عزام بسبب معتقداتهم أو دروسهم أو أفكارهم . ولكن ورغم أن القنوات الدينية يمكن أن تدفع الناس إلى التطوع للجهاد ، فإن الكثيرين ساروا خلف هذين القائدين ليس بسبب الأيديولوجية ولكن بسبب الرغبة في القتال ، وعزام وبن لادن يوفران أفضل الفرص لرؤية معركة .

ببساطة ضع على أرضية عملية موضوعات تملئ وتفرض من يكونوا زعماء يتبعهم الرجال ، وكيف تكونت المجموعات ثم تفككت . الزعيم من بين هؤلاء كان هو من يعطى الشعور بالكفاءة ، الأمر الذي يمكن أن يتبدل بسرعة في أجواء العرب الأفغان .

الغالب الأعم أن الكفاءة كانت تفهم من جانب الشباب على ضوء الانتصارات والمشاركة في المعارك ، ومن لديه أفضل الفرص لرؤية المعركة . وهذا شيء فهمه بن لادن متأخراً بعد معركة جلال آباد ، عندما إنخفض تعداد القاعدة بشكل كبير حيث أنها لم تعد نشطة أو ناجحة ، ولا تعطى تلك الفرص .

أول إنصراف للشباب عن مكتب الخدمات وإلتحاق أتباعه بالقاعدة كان بعد إنتصار بن لادن في جاجى . ويعزى إلى تلك الآلية أيضا نجاح أبو الحارث في إجتذاب متطوعين في أعقاب نشاطاته العسكرية الناجحة في خوست .

كان السبب وضحا في تغير مزاجيه الشبان بعد هزيمة جلال آباد ، ورفضهم القيادة التاريخية ليس فقط لابن لادن ولكن أيضا لعزام ، لأن كلا الرجلين نظر إليهما الكثير من الشباب كغير كفئين وكعقبات في وجه إندفاع الشباب صوب القتال ، هذا رغما عن مشاركتهما البارزة ، وفي حالة بن لادن هناك إنتصاره المشهور والكبير في جاجى .

في المناخ الذي أعقب هزيمة جلال آباد في يوليو 1989 فإن تلك المساهمات لم يهتم بها الشباب . بن لادن انسحب من جلال آباد . هو وعزام لم يعودا يدعمان إنخراطا إضافيا في القتال من جانب العرب الأفغان . وفي النتيجة تطلع الشباب إلى مكان آخر فوجدوا " قادة " مازالوا يقاتلون أو يفكرون في القتال ، فاتبعهم الشباب ، ورأوهم ليس فقط فعالين بل أيضا ملتزمين .

هؤلاء "القادة" وطمحوا أنفسهم في محيط جلال آباد ، وأنشأوا معسكراتهم الخاصة واتبعوا قاعدة (أى شئ ممكن) كوسيلة نحو المعركة . مدرسة " كل شئ ممكن " ولدت في جلال آباد بعد الهزيمة ، ويمكن المجادلة بأنها في الزمن الحاضر عادت كموجة ضخمة ، بل عادت كقوة مهيمنة في أجواء السلفية الجهادية .

حامد : في مدرسة جلال آباد ، حتى القيادات كانوا من صغار السن جدا ، وأكثرهم كانوا في العشرينات من العمر . لم يكونوا فقط صغارا في العمر بل أيضا في الخبرة . وفهمهم السياسى كان ضعيفا . ذلك الفهم كان نادرا في الوسط الإسلامى وخاصة بين الجهاديين ، ولكنه عمليا لم يكن موجودا بين شباب جلال آباد ، فقط يعلمون شيئا عن القتال ، والحرب ليست القتال فقط . كثيرون لم يكونوا ذوى خبرة تكتيكية كما لم يكن لديهم فهم سياسى أو استراتيجى وتركيزهم الوحيد كان القتال . بالنسبة لهم كان الأمر كما قلت : " أى شئ ممكن " في القتال . ومازال الحال كذلك في الأماكن التى تعمل فيها تلك المجموعات .

عندما تحقق أبو عبدالله من أنه ارتكب خطأ في جلال آباد وأنها في الحقيقة كانت فخا للمجاهدين ، عندها انسحب . كان الشباب غاضبين من قراره هذا ، وكانوا غاضبين من عزام الذى في البداية شجع بشدة الانخراط في المعركة . ظن الشباب أن أبو عبدالله وعزام أصبحا ضعيفين وغير جديرين بالإستمرار ، وظن الشباب أنهم لو استمروا في القتال في جلال آباد فإنهم سوف يكسبون الحرب . ذلك لأنهم لا يفهمون الجانب العسكرى أو السياسى ، فهم يتجاهلون تلك العوامل . في نفس الوقت قالوا : "إنها الحرب الصحيحة طبقا للشريعة" .

في حقيقة ، كانوا ينظرون إلى إستمرار المعركة والقتال ، ولم يعترفوا بأن أبو عبدالله قد إتخذ القرار الصحيح بالانسحاب من جلال آباد ، ومع ذلك إعتبروه ضعيفا لتركه ميدان المعركة ، وجادلوا قائلين بأن القتال ينبغى أن يستمر . رغم أن ذلك كان أمرا خاطئا جدا .

قلة خبرتهم بالحرب وبالسياسة جعلهم يفكرون بهذه الطريقة وجعلهم غاضبين ومصريين على الإستمرار في جلال آباد . ماكانوا ليتوقفوا حتى ولو كانت حربا فاشلة ، ولن يقبلوا بأى قيادة ترضى بغير ذلك . هذا الأمر مستمر حتى اليوم ، لهذا فإننى أظن ولأسباب كثيرة أن مدرسة جلال آباد يمكن أن نطلق عليها مدرسة الشباب أو " مدرسة المراهقين الجهادية " .

فارال : أتعجب من رفض الشباب لقرار بن لادن ، ورفضهم لقيادته وقيادة عزام ، فهل يعود ذلك في جزء منه إلى نقص التعليم في الأجواء العربية ؟ . لقد تكلمنا كثيرا عن التدريب والعجز فيه . يبدو لى أن هناك نقصا مفاجئا في تعليم الشباب الذين سافروا للانضمام إلى الجهاد

فى أفغانستان أثناء الحرب ضد السوفييت وفى وقت طالبان . على إمتداد تاريخ العرب الأفغان فى أفغانستان ، كان هناك الكثير من الشعارات البراقة التى تناثرت ، ولكن لم يكن هناك الكثير عن السياسة الإسلامية أو التعليم السياسى أو حتى مناقشة بعض الموضوعات حول التدريب العسكرى .

حامد : كان هناك القليل من التعليم فى تلك المجالات ، والقليل من الأبحاث . فى التدريب وفى النشاطات العسكرية للعرب لم تكن هناك برامج حقيقية ، ولا استراتيجية فعالة ، وتقريبا لا شئ حول التفكير العملى والسياسى . أحد أسباب ذلك أن معظم العرب الذين قدموا للجهاد ضد السوفييت لم يكونوا يمكنون طويلا ، فتراتهم كانت قصيرة لهذا كان من الصعب الحديث عن الاستراتيجية والتخطيط أو التنظيم ، وكان من الصعب تدريب الشباب فى ظل تلك الظروف ، خاصة وأن أكثرهم يريد الخروج والقتال بأسرع ما يمكن .

فارال : هذا النقص فى التعليم يبدو أنه وبشكل ملموس قد عرقل المجهودات التى بذلتها المنظمات لأجل الجهاد . الشباب جاء لأجل القتال وذهب حيث القتال والحركة . كانوا متقلبين للغاية ، هذا التقلب كان له تأثير كبير على جهاد العرب الأفغان . لقد أنتجت تركيزا قصير المدى ، وديناميكية عمل فردى فى مجال يتطلب مجهودا جماعيا . هذه الطريقة فيما أظن ساهمت فى تشكيل فكر الشباب حين رفضوا القيادات عندما شعروا بأنهم يعيقون طموحاتهم نحو القتال .

فمن الواضح أنه برنامج قصير الأجل . ولأنها دوافع فردية فطرية ، فلا أتصور أنها يمكن أن تتمخض عن أى استراتيجيين أو مخططين أو حتى مقاتلين صبورين . كان هناك على ما يبدو الكثير من جنود المشاة متشوقين للمعركة ويرحبون بالموت ، ولكن لم يظهر الكثير من القادة المهرة .

حامد : تماما ، ومنذ البداية ، كانت تلك الحقيقة معروفة لدى الكثير من العرب . وأتذكر صديقا كان ضابطا فى الجيش المصرى ، وكان معنا فى أفغانستان ، حين قال : "لدينا الكثير من الجنود والكثير من صف ضباط ، ولكن لم يبرز أى جنرال من بين العرب " . العرب الذين تدربوا قليلا وتطوروا كانوا مثل الرقباء ، لم يكن لدى العرب جنرالات ، بينما كان لدى الأفغان القليل منهم . هذا لأن أكثر العرب ظنوا أن أداء التدريب الأساسى ثم حمل البندقية يعنى الجهوزية لخوض حرب . لم يكن هناك إنتباه للاستراتيجية والسياسة ، ثم بوجه خاص الجانب الإجتماعى من الحرب ، الذى كان أكثر أهمية . جنرال شيوعى أوضح تلك النقطة أمامى بعد أنتهاء الحرب مع الشيوعيين ، وكان أسيرا لدى الأفغان . تكلمت معه وسألته عن إستنتاجاته من تلك الحرب التى إنتهت الآن . فقال الجنرال " لقد تأكدت الآن أن الجانب الإجتماعى من الحرب أهم من الجانب

العسكري" . وذلك صحيح ، وهى الحقيقة الغائبة عن العرب ، وما زالت غير مفهومة ، وذلك واضح من المشكلات التى خاضت فيها المجموعات الجهادية ومدى الضرر الذى أحدثته .

المجتمع ينبغى أن يكون جاهزا للحرب ، إذا كنا عازمين عليها ، وينبغى علينا التأكد من أن الناس سيقبلون بها ، ينبغى أن نتأكد من جدواها وإمكان نجاحها وأن الجمهور لا يعتقد باستحالتها . المقاتلون أيضا ينبغى تعليمهم وتجهيزهم للقتال . ينبغى تعليمهم تلك العناصر إلى جانب التدريب الأساسى ، وعلى وجه الخصوص التدريب على حروب العصابات ، وإلا فإن حركتهم سوف تؤدى إلى خراب كبير كما شاهدنا .

فارال : هل تظن أن السبب هو كون العرب الأفغان كانوا غرباء فى أفغانستان وكانوا مقتلعين من بلادهم فلم يكونوا مقدرين لتلك العناصر لذا لم يستطيعوا إستخراج قادة كما فعل الأفغان .

حامد : الكثير من العرب ظنوا أن مهمة الجهاد هى الإستشهاد والذهاب الى الجنة ، وليس الدفاع عن الأرض . أو حتى كسب الحرب . خلال الحرب ضد السوفييت قلت " لقد جئت إلى أفغانستان لكى أنتصر وأهزم الغزاة وليس لكى أموت " ، وسبب ذلك صدمة لهؤلاء الذين جاءوا لهدف الإستشهاد .

فارال : أظن أنهم جاءوا بسبب الشعارات التى حفزتهم على التفكير بهذه الطريقة . يبدو أن الشعارات كانت هامة جدا فى تاريخ العرب الأفغان - كما قلت أنت كثيرا - الشعارات والأفكار اللامعة . وذلك جعل الشباب مترددين بشأن الزعيم الذى ينبغى عليهم إتباعه ، والقادر على خوض غمار الحركة التى شجعتهم وحفزتهم عليها الشعارات . أما دراسة الإستراتيجية وبناء برنامج جيد وأساسات للعمل ، فلم تكن أشياء مفضلة .

حامد : نعم ، أتذكر أنه أثناء الجهاد ضد السوفييت . فإن الشباب كانوا يعودون من أفغانستان إلى بيشاور غاضبين صارخين " أين هى المعجزات ؟؟ " . لقد قرأوا عن المعجزات فى المجلات التى كانت تنتشر وقتها ، ولكن عندما ذهبوا إلى الجبهة لم يجدوا شيئا .

سبب آخر لفقدان النظام كان عدم إستقرار العرب ، فلم يكونوا كذلك بسبب تلك العناصر التى ذكرتى بأنها كانت تصنع الزعماء ، ولكن أيضا بسبب أن السلفية كانت تجعل كل شخص قادر - على الأقل نظريا - على أن يختار لنفسه طريقا لممارسة الدين .

وذلك يعنى أن القادة يمكن ظهورهم فى أى مكان ، وذلك جعل القيادة لدى العرب غير مستقرة ، كما رأينا فى رفضهم للقيادات التاريخية لأبوعبدالله وعزام ، ويمكننا رؤية معظم التنظيمات

العربية تنشق أو تنقسم . كانت مشكلة كبيرة ، مازالت مستمرة إلى اليوم ، ومازالت قيادات جديدة تظهر وانقسامات وانشقاقات تحدث ، كما يجرى اليوم في سوريا ، وفي كل مكان .

فارال : القاعدة لم تشهد إنشقاقا خلال تلك الفترة ؟ .

حامد : نعم . لم يحدث أن إنشق أحدهم وأخذ معه اسم القاعدة - لأنهم لا يستطيعون ذلك في حياة أبو عبدالله وقيادته للجماعة . ولكن في الحقيقة شهدت القاعدة عدة إنشقاقات . بعد معركة جلال آباد وخلال الفترة الممتدة من جلال آباد حتى وقت مغادرة السودان .

حين إنكمشت القاعدة من حوالى عشرة آلاف إلى مجرد خمسين فردا . كل هؤلاء إنشقوا وكونوا مجموعات أخرى ، مجموعات وطنية لكن ليس تحت اسم القاعدة .

بعض التكفيرين إنشقوا عن القاعدة ، مثل أبو حامد الليبي الذي كان سابقا عضوا في القاعدة وعمل معى في مشروع مطار خوست ، كان هناك أمثله كثيرة مثل ذلك .

مجموعة أخرى من الليبيين إنشقوا عن القاعدة وهاجموا مضافة تابعة لها في ميرانشاه الحدودية وأخذوا بعض المال . تلك الأموال كانت في الحقيقة مرصودة لمشروع في مدينة جرديز عام 1992 كانت القاعدة وافقت على دعمه . قبل ذلك بيوم كان الليبيون قد ذهبوا بيت الضيافة وقالوا للناس هناك أنهم مازالوا في تنظيم القاعدة . وفي الليل حاولوا أخذ المال الذى كانوا يعرفون مكانه حاولوا فتح الخزينة الحديدية ولكنهم فشلوا ، فأخذوا الخزنة وحاولوا الفرار بها . وعندما حاولوا القفز من فوق جدار عال تمت مطاردتهم والإمساك بهم .

فارال : يمكن القول إذن أن القاعدة لم تعان من ذلك النوع من الإنشقاقات الشهيرة التى عانت منها التنظيمات الأخرى؟ . واضح من كلامك أن الإنشقاقات حدثت ، ولكن تم التحفظ عليها بحيث لم تعرف فى الخارج . حتى أحداث فبراير 2014 التى كانت الأولى من نوعها لإنشقاق علنى تحت ذريعة عدم كفاءة قائد القاعدة أيمن الظواهري ، قام بالإنشقاق فرع القاعدة فى العراق الذى أدت عملياته فى سوريا إلى مشكلة كبيرة ونزاع .

حامد : عندما كان بن لادن حيا لم يكن أحد يستطيع أن يقول أنا أمثل القاعدة الحقيقية لأنه مازال هناك . فمن كانوا يستطيعون القول بأنهم القاعدة وأن أبو عبدالله ليس كذلك بينما هو المؤسس التاريخي ، وأبو حفص كان هناك وأبو عبيدة البنشيرى مازال هناك ؟. لم يكن أحد يستطيع أن ينشق بهذا الشكل ، ولكن يمكنهم ترك التنظيم وأن يحاولوا إنشاء تنظيم جديد كما فعل أبو مصعب السوري ، لقد إنشق حوالى عام 1990 بمجموعة من السوريين .

وفى عام 2000 فى كابول كون السورى مجموعة أخذ بعضها من الجدد الملتحقين بالقاعدة وكانوا فى بيوت الضيافة التابعة لها . لهذا كانت القاعدة غاضبة منه .

فى عصر طالبان كان لأبوعبدالله أتباعا أكثر من أى تنظيم آخر . الجماعة الإسلامية وتنظيم الجهاد كانوا قد إنتهوا فى مصر عمليا . وفى أفغانستان زاد عددهم قليلا . للجماعة الإسلامية ربما ما بين عشرة إلى ثلاثين . معظم المجموعات الأخرى إما أنها إنهارت تماما أو بقيت صغيرة جدا . كان ذلك يعنى أن أباعبدالله يربح ، فى ذلك الوقت كان هو الحصان الوحيد المتبقى فى ساحة السباق .

فى الماضى قاتل ضد السوفييت ، والأُن يقاتل فى كابول ضد مسعود ودوستم . ويقاتل ضد أمريكا ، وله معسكرات تدريب كبيرة ، وقام بنشاط إعلامى داعيا إلى الجهاد . ذلك يعنى أنه يعمل شيئا ما ، بينما الآخرون قد توقفوا أو أنهم لم يبدأوا فى الأصل ، لذا بدا ناجحا .

المجموعات الضعيفة أو المهزومة هى التى عانت من الإنشقاقات خلال تلك الفترة .

فارال : كنت أفكر فى ذلك فى سياق الإنقسام الحالى فى القاعدة من جانب فرعها فى العراق الذى بدأ فى الأصل مع أبومصعب الزرقاوى ، والذى دعمته القاعدة رغم إنتمائه الى مدرسة جلال آباد . من أجل إستعارة إسم بن لادن ، تحولت القاعدة من كونها الحصان القوى بعد 11 سبتمبر لتصبح مجموعة ظاهرة الضعف فى وجه تمرد مدرسة جلال آباد وجبهة جديدة للجهاد ، ومن الواضح غياب معظم قياداتها .

حامد : عودة إلى بن لادن فى ذلك الوقت ، إنه لم يكن مهزوما ولا فاسداً ولأنه ضرب أمريكا فقد بدا كبطل قادم على حصانه . ولكن فى الحقيقة كان العرب فى أفغانستان مثل من يركبون باصاً ليس به كوابح يهبط على طريق وعر من فوق جبل . كل الشباب كانوا يصيحون به يشجعونه على السير بسرعة أكبر . وفى النهاية فإن الجهاد ضد أمريكا إنتهى بكارثة : كارثة على أفغانستان ، كارثة على طالبان ، كارثة على العرب الأفغان كارثة على القاعدة . ويمكن أن نلاحظ أن الكارثة التى حلت بالعرب فى أفغانستان لم تكن مسئولية بن لادن منفردا ، بل مسئولية من حوله الذين أمكنهم رؤية الخطر القادم . فلو أن كل شخص قد إعترض مبكرا ربما لم تقع تلك الكارثة.

فارال : أظن أن تلك النقطة حقيقية ، فالأمور كانت ستصبح مختلفة جدا لو إعترض أناس أكثر . على الرغم أننى أسأل : من كان سيكبح أو متى سيتم كبح نفوذ مدرسة جلال آباد ؟؟ .

هذا سؤال ليس له عندى إجابة ، وأعتقد أن الإجابة تعتمد فى جزء منها على قدرة أحد ما أن يكبح تهور هؤلاء الشباب . ذلك التهور الذى تسبب بشكل مباشر فى تلف شديد فى أجواء الجهاديين وحتى فى الآلة الجهادية .

عند بن لادن إذا وضعنا فى الاعتبار مسارة المستقل القوى ، وخلفيته كمتطوع شاب فى جهاد أفغانستان ، نجد ذلك مناقضا لكونه وقع ضحية ترك برنامج حتى يملأ عليه طبعا لنزوات مجموعة من الشباب "المتصايحين ، والمطالبين بالمزيد من الإندفاع والسرعة هبوطا من فوق الجبل " حسب وصفك . كان بن لادن مشهورا ، ولديه ماله الخاص ، وعندما فرغ منه المال كان له متبرعونه الخاصون .

من المعقول أن أفترض أنه كان محصنا من نزوات هؤلاء الشباب ، خاصة بعد خبرته المبكرة فى جهاد أفغانستان . ومع ذلك مازال الشباب يهيمنون ، ولهم تأثير كبير على تفكيره وحركته .

حامد : فى ذلك الوقت لم يكن لدى القاعدة جبهة قتال حقيقية خاصة بها ، والشباب يحبون المشاريع الكبيرة مثل ضرب أمريكا ، وكذلك كان متبرعو أبو عبدالله ، ذلك أيضا شجعه على مشروعات مثل هذه . إنهم يحبون تلك المشروعات بصرف النظر عن إمكان تحقيق النصر فيها، وأعنى هنا الانتصار الاستراتيجى / وليس التكتيكى مثل تنفيذ هجوم ناجح/ . ويبقى السؤال هو : هل يمكنك كسب الحرب؟.

أنهما شيئان مختلفان جدا ، ولكن الشباب لا يفكرون فى مثل هذه الأشياء . إذا أعطاهم القائد فكرة كبيرة ومشروع كبير فسوف يسرون خلفه ويعطونه دماءهم من أجل المشروع . وبهذه الطريقة أصبح الشبان مهمون جدا للمشروع ، ومزاجياتهم لها تأثير كبير على الرغم من أن الكثير منهم ليسوا متعلمين جيدا ولا خبرة لديهم ، أنهم يريدون مشاهدة الحركة فقط . كانت القاعدة كذلك فى ذلك الزمن وأظن أنها مازالت كذلك حتى الآن .

فارال : كانت تلك أيضا هى المشكلة أثناء جهاد الأفغان . فى الواقع كان بن لادن واحدا من الشباب المتعجلين على الرغم أنه كان يتمتع بإرتباطات أفضل وتمويل أفضل ولديه شباب متعلم . ولكنه مازال متهورا ، مثلما الشباب الذين وجدهم فيما بعد يملون عليه برنامجهم .

حامد : نعم ، أبو عبدالله كان تحت تأثير كبير من مهنته السابقة كصاحب شركة مقاولات ، يحتاج فى عمله إلى الإنجاز بسرعة قدر الإمكان ، ولكى يفعل ذلك عليه أن يخاطر . ويحتاج إلى أموال و قوة عمل وإلى معدات . أدار أبو عبدالله القاعدة بنفس الطريقة . ولكن الحرب لا تدار

هكذا ، فهي تحتاج إلى تعاون بين الجميع ، وأن يكون الناس مقتنعين بقرار الذهاب إلى الحرب ، وقابلين بدفع تكلفتها .

كان ذلك واحدا من المشاكل الكبرى التي نتجت عن خصخصة الجهاد ، وهي العملية التي بدأت مع أبو عبدالله وتنظيم القاعدة . ونتج عنها أن تحول الجهاد الآن إلى شئ يشبه مقاولات الشركات الأمنية ، تحول إلى شئ مثل (بلاك ووتر) ولكن جهادية . جذور ذلك ترجع إلى عملية خصخصة الجهاد التي بدأها أبو عبدالله وآخرون ، وما حدث في جلال آباد في مدرسة " كل شئ ممكن " . وتأثير الخصخصة يمكن مشاهدته فيما حدث في العالم العربي بعد موجه "الربيع العربي" وفي سوريا التي أصبحت مثالا واضحا .

فارال : ميراث جهاد العرب الأفغان ربما يمكن تصور أنه تشكل عن طريق دكتاتورية ومزاج الشباب . وعقالية " كل شئ ممكن " التي أثرت في برامج أزمات ظهرت في أعقاب سقوط أفغانستان ، خاصة في موجة الثورات التي إكتسحت العالم العربي ، التي يبدو أن طالبان لم تتأثر بها ، أو إستقلت عنها . ولكن تلك المزاجية ظهرت في حركة طالبان باكستان وبعض العنف الذي حدث بإسم طالبان أو نسب إليهم .

حامد : في المجتمع الأفغانى هناك إعتقاد قوى في إحترام كبار السن ونصائحهم والإستماع إليهم وطاعتهم واتباعهم .فليس لديهم مزاجية الصياح والإنفعال مالم يكن الدين أو الأعراض في خطر ، ولكن في العادة فإنهم يجلسون معاً ويفكرون ثم يأخذون القرارات ويتبعون قياداتهم .

المجتمع الأفغانى أيضا ، حتى في زمن الحرب ، كان أكثر استقرارا ، والناس لهم إرتباط بالأرض والعائلة والقبيلة والمجتمع ، بعكس العرب . العرب كانوا غرباء وليس لديهم كبراء في أفغانستان على طريقة الأفغان .

كان لدي العرب عزام وأبو عبدالله ، فمن كانا ؟ ، فمن كان يمتلك المال كان يمتلك السلطة ، وأي شخص يمكنه إطلاق فتوى . وقد رأينا عواقب ذلك بعد جلال آباد ، ونرى تلك العواقب الآن أيضا بتحويل الجهاد إلى نشاط إرتزاقى مثل الشركات الأمنية على غرار (بلاك ووتر) بالذات على المستويات العليا في القيادة .

فارال : نعم ، يبدو ذلك ، وتأثيرها تزايد بسبب إنقطاع أكثر العرب الأفغان والمجموعات التي كونوها ، أو التي عملوا خلالها . من الواضح أن تلك المجموعات كانت على مسافة جغرافية بعيدة عن تكوينها ومزاجيتها ، ولكن تبدو المشكلة أعمق من مجرد البعد الجغرافى ، لقد أزيحوا

بعيدا عن الأحداث ، ومزاجية بلادهم . ونتيجة لذلك إحتفظوا بمعتقدات وحاولوا أو خططوا لفرض حلول غير مقبولة فى بلادهم ، وفى البلاد الإسلامية بشكل أوسع .

حامد : لقد فقد العرب الأفغان إرتباطهم مع بلادهم وشعوبهم ، وليس الإرتباط بأفغانستان فقط . أيضا ، هم لا يعرفون شعوبهم ولا يفكرون فى أفغانستان . كانوا أيضا قليلوا العدد جدا فى أفغانستان ، ولا يتمتعون فى بلادهم سوى بتأييد ضيق للغاية ، رغم أن قليلون ممن هم خارج ساحة العرب الأفغان يعلمون ذلك .

فارال : يبدو أنه طابع مكتسب مطبوع على المجموعات التى استقرت فى أفغانستان فكانت تبدو أقوى مما هى عليه فى الواقع ، كان هناك ميلا لدى بعض من العرب الأفغان بعدم الإعراف بالأخطاء أو الحديث عنها ، أو حتى عن الخلافات فى وجهات النظر ، وذلك شجع على ظهور المجموعات بمظهر الوحدة ، على الرغم من الخلافات العميقة فيما بينها على الأرض . نتيجة لذلك على ما يبدو : أن تلك الدروس لم يستفد منها ولم تتوقف التصرفات المدمرة . فإذا لم يتكلم أحد عن هذه الأشياء فإن لا شئ يمكن أن يوقف تكرار نفس التصرفات ، أو حتى يتأكد أن الدروس قد تم إستيعابها .

حامد : نعم ، كانت مشكلة شائعة ، وهى عدم الكلام عن الأشياء السيئة . كان بعض الكلام يدور ولكن فى الدوائر الضيقة ، وليس خارجها . ولا أحد يحب أن يتكلم عن السلبيات . لهذا يظهر كل شئ فى حال جيدة وإيجابية ومشرقا إلى أن تقع الكارثة .

فارال : بعدم الحديث عن المشكلات والدروس والأخطاء ، وفى نفس الوقت القول " نحن نريد أن نكون حركة للناس " ، فى حين أن تلك المجموعات كانت تعمل كحركة للصفوة ، ليس فقط فى علاقتها بالناس فى أوطانها الأصلية ، بل فى وقت لاحق علاقتها بطالبان وأفغانستان .

على سبيل المثال مجموعات العرب الأفغان التى لم تباع الملاءمة ، ولم توافق على أداء الأفغان للعبادات ، ظهر أنهم يتصرفون كصفوة وكأنهم أفضل من الآخرين .

حامد : بين المجموعات كان هناك إعتقاد بضرورة إظهار أنفسهم كمثاليين ولا أقل من ذلك .

لقد ظنوا ، ولأنهم يدعون إلى الإسلام المثالى ، فإنهم لا بد أن يكونوا مثاليين . ذلك هدف نبيل ولكن أحدا لم يناقش فى ذلك . ينبغى ألا نخشى من الحديث عن السلبيات ، حتى تلك التى فى تاريخنا ، وبدلا عن ذلك فإن كل قديم يعتبر ثمينا كالذهب ، ومعنى ذلك ألا يتعلم أحد من التاريخ .

فارال : كل قديم ثمين كالذهب ، هو توصيف دقيق جدا لتجربة العرب الأفغان فى أفغانستان .

فالنجاح أدى إلى الغرور، والنتيجة أن كل تاريخ العرب الأفغان وعلى الأخص في الحرب ضد السوفييت تم تغليفة بالنجاح ، ولم يتم الالتفات إلى الأخطاء والتعلم من الدروس . نتيجة التركيز على النجاح هي عدم تعلم الدروس خاصة من أحداث مثل جاجى . فشل القاعدة تحت قيادة بن لادن جاء في جزء منه كنتيجة لتركيزه على جاجى ، الأمر الذى أثر على تفكيره وحساباته بعد ذلك .

حامد : أبو عبدالله لم يعترف بالأخطاء التى حدثت فى معركة جاجى . هو وآخرين وصلوا إلى استنتاج مفاده أنه بالإمكان هزيمة قوة عظمى بواسطة قوة صغيرة فى الجبال .

بعد معركة جاجى وانسحاب السوفييت من أفغانستان فإن هذا هو ما قيل واعتقد فيه الناس بما فيهم أبو عبدالله نفسه . لهذا السبب إعتقد أن بإمكانه هزيمة الأمريكيين فى تورابورا . وبواسطة مجهوده فى تورابورا فإن الأمريكيين سوف ينسحبون من أفغانستان منهزمين ، كما حدث للسوفييت قبلا فى جاجى .

فارال : لا يمكننى فهم أنه أو الآخرين فكروا بهذا الشكل ، فى الحقيقة لا أستطيع . أعرف أن الحرب المتماثلة يمكن أن تكون فعالة جدا ، ولكن الظن بأن معركة واحدة ونصر تكتيكى واحد فى خضم حرب مقاومة طويلة الأمد فى أفغانستان قد غيرت مسار الحرب هو تجاهل لعوامل كثيرة أخرى . هذا الإدعاء له قيمة دعائية كبيرة ، ولكن التاريخ أوضح أنه فى تورابورا كان خطرا ، إذ تأسست عليه عمليات عسكرية فى المستقبل .

حامد : من الصعب فهم كيف أن الناس يأخذون مثل تلك الأفكار ثم يؤسسون عليها عملا عسكريا ، ولكنهم فعلوا . أتذكر تلك الأيام عندما أعطيت محاضرة للشباب بعد معركة جاجى . كتبت مذكرة عما يجب إدراكه من أفكار بعد المعركة ، والأخطاء التى إرتكبها الطرفان ، والدروس المستفادة وأشياء من هذا القبيل . أعطيت المحاضرة حول ذلك الموضوع ، ولكن يمكننى أنؤكد لك أنه رغم جلوسهم هناك إلا أنهم لم يعطوا أى إنتباه ، لم يكن أحد يستمع .

فارال : لم يكونوا يستمعون ، أنا أفترض أن السبب هو أنهم لم يشعروا بالحاجة إلى ذلك ، لأنهم قد كسبوا المعركة . والغرور الناتج من النجاح على المستوى التكتيكى الذى يجعل الناس يظنون أنهم حققوا نجاحا استراتيجيا - إن ذلك يدهشنى . إن ذلك ليس وفقا على العرب الأفغان فقط ، أنه أمر شائع لدى قوى محاربة كثيرة . أخذ نصر تكتيكى والإدعاء بأنه إنتصار استراتيجى ، أو ...

حامد : أو أخذ فشل تكتيكى واعتباره خسارة استراتيجية .

فارال : نعم ، كلا الجانبين .

حامد : إذا أنت تتقدم ، لا يعنى ذلك بالضرورة أنك تكسب ، فربما أنك تقع فى مصيدة . وذلك حدث فى جلال آباد عام 1989 . لقد أخذوا الأوراق التى كتبتها محذرا الآخرين من أن قواتهم تقع فى مصيدة ، فنثروها فى الهواء . وقالوا " أنت مخطئ ، فماذا إرتكبنا نحن من أخطاء؟؟ . نحن نكسب " . وطالبان ذهبوا إلى الشمال لإنهاء قوات مسعود فى أواخر عام 2001 ولكنها أيضا كانت مصيدة .

فارال : أمريكا فى العراق أيضا قالت أن عملياتها العسكرية فى العراق قد أنجزت ولكنها إستمرت بعد ذلك لسنوات كثيرة . هناك أمثلة كثيرة على كلا الجانبين ، ويبدو أنها مشكلة مستشرية . مصيدة مادية ، وحتى مصيدة فكرية ، حيث تتناقض الأفكار مع ما يحدث فى الواقع على الأرض ، أنها مشكلة عامة فى النزاعات .

حامد : " النجاح الكبير" الذى حققته أمريكا فى أفغانستان ، حتى لو كان نجاحاً حقا ، ربما كان مصيدة كبيرة، فحتى لو كانت أمريكا تسيطر على العالم كله ، فإنها لا تستطيع فعل ذلك إلى الأبد

فارال : النجاح أو حتى شعور المرء بأنه ناجح ، بدون أن ينظر إلى الأخطاء التى إرتكبها، له تبعات كثيرة فى إتخاذ القرارات العملياتية والاستراتيجية فى أى مؤسسة . يمكنك رؤية ذلك فى القاعدة وتاريخها . لقد ناقشنا القاعدة وتسميتها بالتنظيم ذو المعارك الثلاثة الكبيرة : وهى جاجى ، جلال آباد ، 11 سبتمبر . وكيف أن بن لادن إعتقد أن الأمر يستلزم فقط ثلاث ضربات يوجها لأمريكا لإجبارها على الانسحاب ، أو أن يجرها إلى مشكلة وهزيمة . المعركة الأولى من تلك السلسلة كانت هى الوحيدة الناجحة ، ولكنها كانت هى التى قادت إلى إتخاذ قرارات عملياتية واستراتيجية ، حتى بعد فشل المعركتين الأخرتين . ويمكن رؤية ذلك فى تخطيط بن لادن لمعركة تورابورا .

حامد : نعم ، لقد ظن أبو عبدالله أن " أمريكا سوف تتلقى ثلاث ضربات وتكتمل المهمة " . وهكذا صنع ثلاث معارك ضد أمريكا ولكن الثالثة منها أدت إلى الإجهاد عليه وعلى القاعدة ، ومحت تقريبا ثلاثة أجيال من المجاهدين ، الجيل الأول ، والثانى ، والثالث ، إنتهوا جميعا .

الضربات الثلاثة ضد الولايات المتحدة أدت إلى إنهاء الجيل الأول ، تأثيره صار ضعيفا . ومن يومها والأيدولوجية تغيرت وطريقة التفكير تغيرت ، وكذلك أسلوب القتال . الآن يقاتل الشباب فى كل مكان بطرق مختلفة . إنها حقا طريقة " كل شئ جائز" ، ورغم أن ذلك التطور حدث بينما القاعدة قائمة ولم تنته بعد ، ولكن الآن لا شئ يتحدى ذلك الأسلوب .

السياسة أيضا ، صارت مختلفة تماما . فجوة كبيرة جدا تفصل الآن بين الشباب الجدد والقلائل الذين تبقوا من العرب الأفغان . هناك إختلافات كثيرة بينهم . هناك تدفقا جديدا وأفكارا وتوجهات جديدة . والجيل القديم لا يمكنه المشاركة بقوة أو فعالية فى أشياء مثل الثورة فى البلاد العربية ، فذلك إتجاه لم يكن ذلك الجيل القديم جزءا منه ، فهناك فجوة بينهم وبين الجيل الجديد .

الجيل القديم يشعر بالعزلة ، ومن الصعب عليهم خلق إرتباط بمجتمعاتهم لأنهم ظلوا بعيدين عنها لسنوات ، وأشياء كثيرة قد تغيرت . الجيل الأقدم لديه قصص مختلفة ، وحياة مختلفة . فلا يمكنهم العيش فى المنطقة بأيدولوجيتهم القديمة ، وهم لا يفهمون الأيدولوجيات الجديدة أو سياسات الثورة .

فارال : لست متأكدة من أننى أوافق على أن معركة القاعدة الأخيرة قد أنهت التنظيم ، ولكنها بالتأكيد قد غيرته . أوافق على أن المعركة الثالثة قد أزلت القليل المتبقى من التنظيم الأصلي للقاعدة ، وأشك فى أنك قد توافق على أنه حتى " القاعدة " الأصلية قد إنتهت قبل 2001 بكثير . والقاعدة التى تواجدت بعد مغادرة أفغانستان فى أواخر 2001 ، هى منظمة مختلفة كثيرا عن تلك التى خاضت ثلاث معارك .

من منظور تحقيق الأهداف أقول بأن بن لادن فاز تكتيكيا إذا اعتبرنا معيار النصر هو تحقيق الهدف .. لماذا ؟ . هو أراد أن يجذب أمريكا إلى معركة فى أفغانستان ، وقد حقق ذلك الهدف . ولكن استراتيجيا خسر . فهدفه من استدراج أمريكا قد ضاع لأنه لم يستطع هزيمتها فى جبال تورابورا . لقد حصل بن لادن على ما يريد ، جاءت أمريكا إلى أفغانستان ولكن ما فكر فى حدوثه بعد ذلك ، من إمكانية إنتصاره بواسطة قوة صغيرة فى تورابورا ، فهذا لم يحدث . استراتيجيا خسر بإعتبار ما ظن أنه سوف يحدث وتأثير ذلك إيجابياً على القاعدة .

حامد : تلك الاستراتيجية الخاصة بإستدراج أمريكا إلى أفغانستان كانت متوهمة وجاءت فى وقت متأخر ، ولم تأت قبل العمليات . الحديث أن إجتذاب أمريكا إلى أفغانستان جاء بعد أن بات معلوما أن أمريكا قادمة لاحتل البلد ، الأمر بات واضحا بعد تشكيل الجبهة العالمية ثم عمليات الهجوم على السفارات ثم المدمرة كول .

شعار القاعدة المبكر كان تحرير السعودية من الأمريكيين . بدأت القاعدة عملياتها لأجل تحقيق ذلك ، عمليات أدت إلى إحتلال بلدين آخرين هما أفغانستان والعراق ، فما هى العبقرية فى ذلك ؟ فمشاكل الإحتلال وقعت فوق عاتق شعبى البلدين فى أفغانستان والعراق ، وليس القاعدة التى لا تمتلك جذورا عميقة فى أى منهما .

ينبغي أن نلاحظ أن الحرب كانت قادمة بالفعل ، فطالبان رفضوا قبول مشروع تمرير خطوط أنابيب البترول والغاز القادمة من وسط آسيا ، وأمروا بوقف زراعة الأفيون . كلا العاملين أغضب الولايات المتحدة ، وأصبح واضحاً وقتها أن الحرب قادمة .

فارال : أكثر ما هو صادم في تاريخ القاعدة ، من بين العرب الأفغان ، هو كيف ظن بن لادن أن هجمات 11 سبتمبر سوف تحول كل شيء إلى مصلحته . إنها لم تسحب أمريكا إلى ما ظن أنه هزيمة في جبال تورابورا ، بل أيضا فرض الوحدة على العرب الأفغان ومجموعاتهم في أفغانستان تحت قيادة القاعدة كان ذلك هدفا قديما ولكنه مخادع . فالوحدة بين المجموعات لم تستمر إلا قليلا ، ولم تعش بعد أن أمر الطالبان بالإنسحاب ولم ينهزم الأمريكيان في الجبال . ما غيرته هجمات القاعدة كان شعور أمريكا بالإرهاب على وجه الخصوص .

تحت إدارة بوش الذي كان في الحكم في 11 سبتمبر بدأ يتعامل مع الإرهاب على أنه أكثر من مجرد تهديد استراتيجي ، وعلى الأخص القاعدة ، التي إعتبر أنها خطر وجودي ، وهو ما لم يكن كذلك بالفعل . رد الفعل هذا لم يغير شيئا إلى صالح بن لادن ، كما كان يأمل أن يحدث . كان هناك فشلا في الإدراك على الجانبين : الأمريكي تحت إدارة بوش ، والقاعد تحت قيادة بن لادن .

إدارة بوش أخطأت في التعامل مع الهجوم الجماعي العنيف على أنه دليل على استعراض القوة والقدرة على التكرار . ورد الفعل كان أن عوملت القاعدة على أنها خطر وجودي بينما هي لم تكن كذلك . هل كانت تهديدا ؟ .. بالطبع ، تهديدا كبيرا ؟ .. مطلقا .

11 سبتمبر كان هجوما مرعبا تسبب في قتل الآلاف مع تلفيات بالمليارات . ولكنه لم يستأصل الوجود الأمريكي .

القاعدة على الجانب الآخر ، أخطأت في تقدير رد الفعل الأمريكي الزائد ، ومعاملة المجموعة على أنها خطر وجودي ، ودليل على هزيمة وشيكة للوطن . إنها لم تكن كذلك ، كما يتضح من الإستعراض الأمريكي للقوة ، واستمرار الحرب في أفغانستان وغيرها .

في الحقيقة لم ينهزم أى من الجانبين بشكل كامل ، ولكن وبطرق مختلفة فشل الطرفان في تحقيق هدفهما وتحقيق نصر كامل وهزيمة الآخر . وكلاهما أصابه الضعف في محاولته تحقيق ذلك .

حامد : هذه نقطة هامة للغاية . كلاهما فشل لإعتقاد كل منهما أن القوة سوف تحل المشكلة ، وأن الحرب سوف تحل المشكلة . لا يمكن حل المشكلات بالحرب فقط . لقد نصحت أبو عبد الله بذلك وقلت له " نحن لا نستطيع أن نحل المشكلة بالحرب فقط ، الناس في حاجه إلى تبصيرهم بالمشكلة ، يجب أن نشرحها لهم " . عندما كان أبو عبد الله يفكر في ضرباته الثلاثة قلت له : " هذا

ليس مناسباً ، البرنامج يجب أن يكون على ساحة الأمة يجب أن نشرح المشكلة للأمة وما أن تدركها حتى تتوافر لنا طاقة ضخمة يمكننا بها حل المشكلة حتى بدون إطلاق النار". ولكنه إعتد على ضرباته الثلاثة معتقداً أن ذلك سينهي المشكلة .

أمريكا على الجانب الآخر ، قامت بهجومين وسوف يحاولون القيام بالثالث ، وبعد ذلك أظنهم سينتهون . آسيا سوف تستفيد من ذلك ، فالحضارة الغربية لا تهيمن على العالم وذلك ناتج من التفكير بأن الطلقة والقوة سوف تحلان المشكلات ، ولكنها تجلب المزيد من الضعف لمن يستخدم القوة ، ومزيد من الضعف لمن يقاومون مستخدمى القوة . الإعتداد على القوة وقوة البندقية فقط تعنى فى الواقع أنك تخسر موقعك .

فارال : لقد أبرزت نقطة هامة بالإشارة إلى أن القوة ليس مصدرها البندقية منفردة . على الرغم من فشل خطة بن لادن لهزيمة الولايات المتحدة فى تورابورا ، فقد ظلت النظرة إلى الجهاد تهيمن عليها النزعة العسكرية والبندقية . سوف أجادل بأن ذلك كان ردة فعل على الغرب بمعاملة الهجمات على أنها حرب فإطلق ردود فعل عسكرية ، وذلك يعطى القاعدة أو كسجين سياسى ويعطى لابن لادن شرعية لم يكن قد حصل عليها بين المجموعات الأخرى فى أفغانستان.

بينما الحقيقة هى أن الإنتقام المسلح الذى يقوم به الغرب يلعب فى الأساس لصالح تلك المجموعات ، بحصولها على ردة الفعل التى كانت تسعى إليها . وهذا يعيدنا إلى مناقشتنا المبكرة عن الفرق بين الاستراتيجية والتكتيك . فيمكن الحصول على مكسب تكتيكى ولكن لا ضمانة للحصول على نصر استراتيجى .

من وجهة نظرى فإن الذى فشل الطرفان فى أن يتعلموه أو يبدو أنهم مصرين على تجاهله هو أن السياسة تأتى عند نقطة معينة . بالنسبة للمجموعات فذلك يعنى السياسة الخارجية مع أعدائهم أو مع هؤلاء الذين يسعون إلى تجنيدهم كجبهة تدعمهم ، أو مع هؤلاء الذين يزعمون تمثيلهم والدفاع عنهم .

حامد : المجموعات العربية خسرت قضيتها الجهادية لأنهم فى كل مكان يذهبون إليه فإنهم يعتمدون على المتفجرات وقتل الناس ، بدون إعطاء إهتمام لعملية إيقاظ الأمة والنهوض بها وبناء الأساسات الصلبة والإحتياجات الضرورية لبناء دولة إسلامية .

فارال : لاحظت أيضا أنهم عندما يذهبون الى أماكن كأجانب ، فإنهم يتعاملون مع كل مشكلة بنفس الطريقة : كمقاتلين أجانب لا يتكيفون مع العادات المحلية للمنطقة . ودائما هناك ردة فعل

من السكان المحليين خاصة فى المناطق القبلية . ظهر ذلك مبكرا منذ وقت الجهاد ضد السوفييت وهو مستمر حتى الآن .

من وجهة نظرى ، يمكن تتبع الكثير من ذلك فى مدرسة جلال آباد ، رغم أن مثل تلك التصرفات تواجدت منذ وقت مبكر . ظهور تلك المدرسة ساهم فى ظهور طرق التفكير تلك التى أبعدت المجموعات عن الجمهور الذى يدعون حمايته .

بانتشار المشكلات فى عدد من البلدان ، يبدو أن مدرسة جلال آباد قد أثرت فى تفكير الأجيال الشابة من المقاتلين . ذلك الموروث لم يقاوم ، بل إنه إنتشر أيضا منذ إنتهاء جهاد العرب فى أفغانستان . وذلك يعود فى جزء منه إلى أن الدروس لم يستفاد منها . ولم يكن هناك مبكرا حديث واضح وصريح ضد السلوك المدمر . وتأثير ذلك كان كبيرا على المشكلة التى تزايد مستوى العنف فيها حتى أصبحت تقريبا حمام دماء . موروث " كل شئ جائز " المأخوذ عن مدرسة جلال آباد يجعل الناس وكأنهم لا يقاتلون لأجل قضيتهم التى يعتقدون بها ، بل يقاتلون لأجل أنفسهم .

حامد : مدرسة جلال آباد هى الآن نمط تفكير لغالبية شباب الأجيال الجديدة ، ولمجموعات كثيرة ، والمقاتلين ، لديهم تلك الطبيعة الآن بشكل أكثر . تلك هى طريقة تفكير مدرسة جلال آباد أى الإعتقاد فقط بالبندقية ومفهوم " أما أن تقتل أو أن تقتل " مع الرغبة فى الشهادة .

كان لديهم نفس الكراهية لممارسات القبائل المحلية الموجودة فى جلال آباد آنذاك . وهذا هو نفس المنظور السلفى الذى لا يقبلون سواه ولا يقبلون سوى طريقته فى التفكير والتصرف . مع النظر إلى الجهاد على أنه مسألة حرب وقتل مستمرين ، بلا أى هدف سياسى لهذا العمل . ولا يدركون أن الحرب والسياسة وجهان لعملة واحدة . إنهم لا يعرفون التاريخ وحتى لا يهتمون به ولا بعبادات الناس فى المنطقة . لذا يمكننا القول بأن أحد الأسباب الرئيسية لسقوط قضية الجهاد هى النظر إليه كعمل عسكري بحت .

فارال : بالنسبة إلى عسكرة الجهاد فإنى أراها نتيجة لفشل التعليم ، الذى تكلمنا عنه سابقا وأيضا فشل التدريب الذى اشتعل مع زيادة تأثير مدرسة جلال آباد .

حامد : السبب الأكبر هو الفشل فى إنتاج القادة والجنرالات ، والفقر فى طبيعة التدريب المتاح للعرب الأفغان ، فالمعسكرات إنخرطت فى عملية التجنيد ، والدعم المالى ، وبناء الشهرة . وعندما وصلت إلى نقطة الإعداد للحرب فإن التدريب كان ضعيفاً ، كان آخر شئ يهتمون به ، لهذا لم يكن أداء المتدربين عاليا . ولأنهم لم يتدربوا جيدا فإنهم لم يفكروا جيدا .

ونتيجة لذلك فإن الكثير من المتدربين الذين تخرجوا من تلك المعسكرات ومارسوا أعمالاً قتالية خارج أفغانستان ، إنتهت بتقديم الخدمة إلى أعدائهم أكثر من قضاياهم الأصلية .

القوى العظمى والنظام الدولى يحتاجون إلى تلك المجموعات ، وفى حاجة لأن يبقوا على نفس تفكيرهم وتصرفاتهم بتلك الطريقة المدمرة . تلك المجموعات قد تسبب بعض الضرر للقوى العظمى ، ولكن الفوائد التى تعود عليها من تصرفات تلك المجموعات عظيمة جدا .

قد يقتلون بعض الأشخاص ، تكتيكيا قد يتسببون فى بعض التبعات ، ولكن على المستوى الاستراتيجى فإنها تأتى للقوى العظمى بفوائد كبيرة . تلك المجموعات تؤدى دورا أساسيا لصالح الاستراتيجية العالمية للولايات المتحدة .

فارال : من الواضح أننا لا نتفق حول هذه النقطة . ولا أرى ما تراه فى تورط القوى العظمى . ولكننى أرى مشكلة فى خصخصة النزاعات المسلحة والجهاد . وهو الأمر الذى أنت فصلت فيه إلى حد ما . أظن الأكثر إنتشارا من القاعدة ومدرسة جلال آباد هى خصخصة النزاعات المسلحة وهى مشكلة كبيرة فى الغرب .

تلك مشكلة واحدة ، والمشكلة الأخرى هى التمويل الفردى للنزاعات المسلحة ، فلو نظرنا إلى مشكلة القيادة فى مجموعات العرب الأفغان ، ومؤخرا المجموعات الجديدة ، لرأينا أنه منذ جلال آباد ، أى شخص يمكنه أن يصبح قائدا ويتولى السلطة سريعا جدا ، ويحصل على تمويل خاص . بالطبع المثال الأحدث والأشهر كان أبو مصعب الزرقاوى فى العراق ، وأشك فى أننا قد نشاهد شيئا مماثلا فى سوريا بالنسبة لظهور قائد ، وربما فى ليبيا أيضا .

إمدادات البنية التحتية التى تأتى من الممولين فى الخليج كانت الفيل فى الغرفة ، لدورها فى رفع كل المجموعات تقريبا . وأظن أيضا أن لها دور فى ظهور ونشر مدرسة جلال آباد وطريقتها فى التفكير . نتيجة ذلك هى عسكرة الجهاد بلا سيطرة ، وبلا مسؤوليات ، لأنه غالبا صار نشاطا خاصا ، يمول ويدار بواسطة الصفوة ولأجل أهدافهم .

فيما يتعلق بتعليقك السابق عن القوى العظمى ، يمكن القول بأن نفس المشكلة موجودة على شكل شهادات التعاقد للعنف المسلح بواسطة المؤسسات الخاصة بالنيابة عن القوى العظمى . هناك عمليات فوق الحصر وهناك رؤية متزايدة بأن القوى العظمى نفسها تعمل بشكل متزايد خارج القانون الدولى كما تفعل تلك العصابات المسلحة المتعاقدة معها .

حامد : مشروع الجهاد تمت خصصته . ولم يعد نشاطا تمارسه الأمة ، إنه جهاد يقوده الأغنياء . قلت حتى قبل مقتل أبو عبدالله " لا ندرى من سيأتى لاحقا ، لأن القانون أصبح هو أن

أى شخص يمكنه صنع جهاده الخاص " . كان أبو عبدالله مخلصاً ونزيهاً ، وضحى بكل شئ ، لهذا كان أهلاً للثقة . أنا واثق أنه فى المستقبل فإن قادة آخرين لن يكونوا أمناء وجيدين مثلما كما كان بن لادن يسير فى طريقة . لأن الجهاد يجلب المال حالياً ، وصار أقرب للعمل الإرتراقى .

أذكر منذ سنوات عديدة مضت أن صديقى " عبد العزيز علي" حذر الشباب من إتخاذ الجهاد كمهنة ، وقال " الجهاد كمهنة يجلب الفساد " . والآن لدينا شباب فعلوا ذلك تماماً ، فاتخذوا من الجهاد مهنة لهم ، ويمولهم التجار الأغنياء ، وهم يفتقدون إلى التعليم المناسب للمجاهد ، ويظنون أنهم يجاهدون لأجل قضية ، ولكنهم فى الحقيقة يجاهدون لأجل أهداف الغير ، وينتقلون من حرب إلى حرب .

عملياً لم يتخذ أحد ، ممن قاتلوا معارك خوست فى زمانهم ، من الجهاد مهنة له ، على عكس الذين قاتلوا فى جلال آباد ، الذين تظهر آثارهم حتى الآن فى الساحات العربية والدولية .

فى خوست كانت مجموعة أبو الحارث الأردنى ، التى لم تشتبك فى أى عمليات خارج أفغانستان ، بمعنى أن تلك المجموعة لم تنخرط فى تيار السلفية الجهادية مثل مدرسة جلال آباد .

أو يظهر منهم " قائد سلفى جهادى " من وزن خطاب أو أزمراى فى جلال آباد ، أو فى معسكرات خلدن ودورنتا . الإستثناء كان فى أبو مصعب الزرقاوى الذى ظهر بين مجموعة أبو الحارث فى أوائل التسعينات . ولم يكن شخصية رئيسية فى تلك المجموعة . وفى تلك الفترة كان أبو مصعب محبوباً وله سمعة طيبة . تاريخه فى العراق بعد الغزو الأمريكى معروف ، واتجاه أفكاره وقتها كان متطرفاً وهذا لم يكن موجوداً فى مجموعة أبو الحارث الذى كان بعيداً عن الصراعات المذهبية أو السياسية .

وبدلاً عن ذلك ركزت مجموعة أبو الحارث على الفعالية القتالية جنباً إلى جنب مع قوات حقانى ، ومعا استطاعوا فتح مدينة خوست وهى مدينة عسكرية هامة ، وهو حدث ليس له مثيل فى مسيرة الحرب الأفغانية .

فارال : أظن أن السر فى مجموعة أبو الحارث يكمن فى أنها غير دائمة أو إحترافية . لقد تجمعوا سوياً لأجل هدف محدود ، وعندما تحقق إنتهت المجموعة . هل تظن أن الحديث عن الجهاد كمهنة كان يمكن الإستماع إليه لو كان بإمكان الشباب العودة الى أوطانهم بعد الجهاد ضد السوفييت ، أو حتى بعد حرب 2001 ؟ . الكثير من الناس لم يعودوا إلى بلادهم بعد إنتهاء الجهاد ، لأنه حسب ما فهمت ، خافوا مما سيحدث لهم لو أنهم عادوا إلى هناك . فلو كان هناك

برنامج عفو بدلا عن ذلك ، هل تظن أن الكثير منهم كانوا سيعودون الى أوطانهم ، وبالتالي كان التاريخ سيتغير قليلا بعد الجهاد ضد السوفييت ؟ ، هل سيعود الناس الذين تبقوا هناك ، أو الذين لا يجدون مكانا آخر يذهبون إليه ، والذين كانوا مطلوبين في بلادهم أو يعتقدون أنهم كذلك ؟ .

حامد : ليسوا جميعا ، ولكن كثيرون كانوا كذلك ، ولم يكونوا فقط من القاعدة . الكثيرون ظنوا أن عودتهم الى الوطن غير ممكنة ، ويريدون مكانا آخر .

فارال : ماذا تظن عما كان سيحدث في حال عودتهم إلى بلادهم ؟ .

حامد : القليلون أرادوا الإقامة في أفغانستان ، أو أرادوا الذهاب إلى جبهة أخرى . لكن الأغلبية أرادوا العودة إلى الوطن لكنهم لم يستطيعوا . أظن لو أن تلك البلدان تصرفت بشكل طبيعي معنا في أعوام 1991 ، 1992 فإن أحداث 11 سبتمبر لم تكن لتقع أبدا .

فارال : كنت دوما أتعجب عما إذا كانوا قد قرروا البقاء والقتال لأنهم شعروا بأنهم حشروا في الزواية ، وظنوا أن لا خيار آخر متاحاً أمامهم ، ولا يمكنهم العودة الى أوطانهم .

ذلك ليس مسوغا لممارسة العنف ، ولكنني أظن بضرورة إعتبار ذلك يحدث بالفعل ، وبالتالي ينبغي الانتباه إليه بشدة ، لأنه ليس وقفا على موروثة العرب الأفغان في أفغانستان .

الآن مع ما يحدث في أعقاب الربيع العربي خاصة في ليبيا وسوريا فهناك إمكان لتكراره مرة أخرى . إنها تظهر مثل قصة دعم مقاتلي التمرد في سوريا ، حتى هؤلاء غير المرتبطين بتيار نموذج جلال آباد ، فيمكن أن ينقلبوا عليهم معتبرينهم أعداء .

حامد : إنها مشكلة كبيرة ، وتضع الشباب في موقف يائس عندما لا يمكنهم العودة إلى بلادهم . أتذكر ذلك في فترة الجهاد ضد السوفييت . عندما تحولنا جميعا من إعتبارنا مقاتلين لأجل الحرية إلى مجرد مجرمين . معظم هؤلاء الذين قاتلوا في أفغانستان كانوا شبابا يعتقدون أنهم يقاتلون لأجل قضية عادلة ، وفجأة وجدوا أنفسهم مجرمين مطاردين في كل مكان . عندها أدركوا أن الشيء الوحيد الذي يجب عمله هو الإستمرار في القتال . ونفس الحال تكرر بعد حرب 2001 .

بالطبع هناك لوم يقع على عاتق قادة المجموعات ، مثل أبو عبدالله ، وهؤلاء الذين من مدرسة جلال آباد ، لأجل قراراتهم وما ترتب عليها . ولكن الخطأ الأكبر يقع على الأمريكيين لأنهم إستغلوا الشباب ثم انقلبوا عليهم معتبرينهم مجرمين ، لأجل تحقيق برامجهم الخاصة .

فارال : حسنا ، أنا لا أوافق هنا . على من تقع مسؤولية الخطأ الأكبر . أظن أنه يقع على قادة المجموعات ، وعلى الذين نفذوا العمليات التي تقتل الأبرياء فقط ، وفعلوا ذلك طبقا لصلاحيه لا يمتلكونها . ولكنك أثرت نقطة هامة عن تحويل المقاتلين من أجل الحرية إلى مجرمين ، والتي أصابت الكثير من الشباب . من وجهة نظري فإن ذلك لا يعطى عذرا للمجموعات والأفراد الذين إرتكبوا العمليات بالقول أنهم وقعوا فى المصيدة . هؤلاء الذين نفذوا وسهلوا وقوع العنف ، يقع عليهم فى ظنى الخطأ الأكبر .

بالتأكيد ، رغما عن ذلك ، هناك خطأ تم ارتكابه فى الماضى ، والذي يبدو للأسف أنه يتكرر فى سوريا ، هذا ينبغى الإعراف به وتصحيحه . أظن أن ما يتم التغاضى عنه ويحتاج إلى توضيح هو المصالح المبطنة للممولين الذين من أجلها تم إرسال هؤلاء الشباب للقتال ، وأن تتضح الفائدة من تمويل الشباب للذهاب من معركة إلى معركة . الكثيرون ممن مولوا الأجيال المبكرة من العرب الأفغان مازلوا منغمسين فى نشاطات تمويل . ومن وجهة نظري ، إنهم مسئولون أكثر إزاء نشوء ظاهرة "بلاك ووتر الجهادية" كما أسميتها أنت . ويبدو لى أنهم نشيطون جدا الآن ، فى أحداث ما بعد الربيع العربى واشتدادها ، فى ليبيا وسوريا على وجه الخصوص .

حامد : نعم ، ربما سيحاولون الإستفادة من الشباب فى سوريا ، الذين تأثروا كثيرا بمدرسة جلال آباد ، وذلك لن ينتهى بخير ، لا فى سوريا ولا فى أى مكان آخر .

ذلك أن خبرة شباب العرب الأفغان فى أفغانستان أسفرت عن نتائج مدهشة عديدة ، ولكن للأسف لم تؤسس لتأثير ثابت على الأرض . ظروف معينة دمرت النتائج الإيجابية وأيضا موروثات سيئة استمرت حتى اليوم .

الموروث السلبي كان يمكن تجنبه لو أن تاريخ العرب الأفغان قد تمت دراسته ، ولكن التجربة أثبتت أن العرب لديهم الحصانة ضد دراسة التاريخ والتعلم منه . وبدلا من ذلك هناك ميل لقراءة التاريخ كوسيلة لتثبيت المعتقدات السلفية ، أو لدعم العمليات التي قاموا بها بالفعل .

الدروس لم يدرسها حتى الذين شاركوا فى الجهاد ، أو الناس بعد ذلك فى أى وقت . وفى النتيجة أرتكبت نفس الأخطاء كما نرى الآن فى سوريا وغيرها عبر العالم العربى ، ليس فقط من المجموعات المسلحة بل من المجموعات السلفية عموما مثل الإخوان المسلمين وآخرين .

من بين الإكتشافات المذهلة من جهاد الأفغان كان إكتشاف الشباب العرب لقدراتهم القتالية ، فلم يسبق لهم قبلا خوض حرباً كهذه ، رغم أنهم تدربوا على مستوى متواضع .

الشباب كانوا شجعاناً ، وخاطروا بجسارة وقدموا تضحيات عظيمة وحققوا بعض النتائج الممتازة فى عمليات جرت فى مواقع مثل خوست وجاى وغيرها .

لسوء الحظ فإن نجاحاتهم لم تكن ثابتة ، فتأثرت بشدة بالسلبات التى وقعت . أحد السلبات التى برزت من خلال الجهاد ومازالت مستمرة حتى الآن مع ما ترتب عليها من تبعات قاسية حتى اليوم ، هو عدم تركيز الشباب على الاستفادة من تضحياتهم فى تحقيق النصر على العدو وتحقيق أهدافا سياسية . فنراهم ركزوا على رغبتهم فى الإستشهاد ودخول الجنة . وأعطوا إهتماما أقل للتدريب والاستراتيجية . واستمرت تلك النزعة فيما بعد مشكلة أفغانستان .

أنتج ذلك سلبات كبيرة ، لأن التركيز على الشهادة كهدف من المشاركة فى القتال معناه أن المشاركة أصبحت فردية بدلا عن فائدة الجماعة أو الوطن حيث يجرى القتال لأجل التحرير . تلك الرغبة فى الشهادة وارتفاع الشعور بأن لا شئ يهم فى الحرب سوى الإنتقام أدت الى شن عمليات استشهادية ضد المدنيين . وأدت إلى إزدياد القسوة إلى حد التباهى أمام الكاميرات أثناء تنفيذ أعمال عنف بشعة .

حامد : فى أفغانستان تعززت سيطرة السلفية الوهابية على المجموعات العربية المسلحة ، ومن وقتها تمددت وسيطرت على ساحة السلفية الجهادية حول العالم .

أدى ذلك إلى تبعات مأساوية على الشعوب فى الدول التى عملت فيها تلك المجموعات ، ليس فقط فى سوريا حديثا جدا ، ولكن فى كل مكان ذهبوا إليه .

الشيشان كانت الضحية الأولى على أيدي خطاب ، من مدرسة جلال آباد ، الذى تسببت مغامرته الطائشه فى داغستان فى إعادة إحتلال الشيشان بواسطة القوات الروسية عام 1999 - أفغانستان كانت هى الأخرى ضحية لزعيم سلفى جهادى هو أسامة بن لادن الذى أدت عملياته العسكرية إلى إحتلال أمريكى لأفغانستان والعراق وتدمير البلدين إضافة إلى عشرات الآلاف من القتلى وآلام لا حد لها لشعوب البلدين . العراق عانى مرة أخرى على يد قائد سلفى جهادى آخر هو أبو مصعب الزرقاوى الذى إنتقل من الجهاد ضد الأمريكيين المحتلين إلى القتال الطائفى بين السنة والشيعة ، فتحوّلت العراق إلى دولة فاشلة وترك أهلها فى حالة بائسة .

فى ليبيا ، قام الناس بثورة ، ولكن التدخل السلفى تسبب فى قتال داخل المجتمع مدمراً الإقتصاد معيدا الدولة إلى النزاع القبلى بما جعلها هشة أمام التدخل الخارجى . فى سوريا ، التدخل السلفى دفع الإنتباه بعيدا عن الثورة ، متسببا فى حرب طائفية أوقعت البلاد فى تدخلات إقليمية ودولية حولت سوريا إلى أنقاض دولة .

بعد الثورة في مصر ، الإخوان المسلمون وحلفاؤهم من السلفيين والجهاديين حازوا على قمة السلطة عندما فاز مرشحهم محمد مرسى برئاسة الجمهورية .

ولكنهم نفروا الشعب منهم سريعا ، لأنهم أرادوا إدارة الدولة بطريقتهم السلفية ، فانتفض الناس ضدهم وعاد العسكريون إلى السلطة . كان ذلك في صالح أمريكا لأن مصر عادت مرة أخرى إلى خطها الاستراتيجي القديم الذي تريده أمريكا والذي إنتفض الناس ضده في المرة الأولى . ذلك يعني في الحقيقة أن الإخوان المسلمين قد نفروا الناس منهم لدرجة أنهم فضلوا أن يعيدوا إلى السلطة مرة أخرى النظام الذي ثاروا عليه سابقا .

لقد كانت أفغانستان هي التي تجمعت فيها العناصر سويا وشكلت ماكينة عمل لتيار السلفية الوهابية الجهادية ، تلك العناصر كانت :

1 - غطاء دولي توفره أمريكا 2 - غطاء إقليمي توفره إسرائيل 3 - غطاء سلفي وهابي يوفره علماء من السعودية ودول الخليج .

4 - شباب صغار طموحين لقيادة المجموعات . 5 - جبهات مفتوحة للقتال .

6 - إمدادات من المال والسلاح . 7 - معسكرات تدريب .

هنا يجب ملاحظة أن توافر الغطاء السلفي الوهابي يعني أن العاملين الأول والثاني ، أي الغطاءين الدولي والإقليمي قد توفرا . لأن الغطاء السلفي الوهابي لا يمكن منحة بدون موافقة مسبقه دولية وإقليمية التي أعنى بها موافقة النظام السعودي ودول النفط الخليجية ، وأمريكا وإسرائيل . وجود ذلك الغطاء يضمن تلقائيا توفر العامل السادس وهو التمويل وإمدادات السلاح كما أن العامل الرابع وهو الشباب الصغار الطموحين لا يمكن توفيرهم إلا بفتاوى علماء السلفية الوهابية التي تحرك الشباب .

- تلك في الحقيقة هي العوامل التي أنشأت مدرسة جلال آباد في فترة الجهاد الأفغانى والتي إنتشرت من يومها في أنحاء العالم . مدرسة جلال آباد سمح لها بالظهور ظنا بأنها سوف تؤدي إلى إضعاف تنظيم القاعدة وكسر هيمنة أبو عبدالله على الساحة الجهادية . وأيضا لإحتواء والسيطرة على تلك الظاهرة الجديدة المعنية بقيام تشكيل دولي للسلفية الجهادية ، والتي أسموها "الجهاد الدولي" .

وقد سمعت بذلك الاصطلاح لأول مرة في عام 1988 . فأنتابني شعور بالقلق ليس فقط لأنه تركيب غير عادى في الساحة السلفية ، ولكن أيضا لأنه يحمل دلالات سياسية كبيرة ، لا يهتم بها

عادة هؤلاء الذين تناقلوا ذلك الإصطلاح . كنت أفكر فى أن العرب يدفعون نحو مسار لا يفيدهم ولا يناسب قضاياهم .

كل المجموعات العربية التى وصلت الى أفغانستان من الخارج كانت ذات تكوين وطنى وانخرطت فى نشاطات خاصة بأوطانها ، ورغم أن الأيدلوجيه السلفيه تشير إلى وجود الأمة ، ولكن النشاط العملى كان يركز على " الوطن " . الكلام بكثرة كان عن الأمة ، بينما النشاط العملى كان وطنيا ، فيما عدا أبو عبد الله الذى منذ البداية أسس جماعته على إعتبار الأمة وليس الإعتبار الوطنى .

بالطبع لم تكن القاعدة هى التنظيم متعدد الجنسيات الوحيد على الساحة السلفية ، فالإخوان المسلمون كانوا كذلك أيضا ، ولكنهم كانوا دوليون بطريقة مختلفة . فقد كان للإخوان فروعاً وطنية تجمعت فى تشكيل دولى . أما بن لادن فقد قبل الشباب من كل مكان ، لهذا كان دولياً أكثر من الإخوان المسلمين .

الفكر السلفى تسرب إلى معظم الإخوان المسلمين كنتيجة لهروبهم من مصرو تنكيل عبد الناصر ، فوجدوا الملجأ والاستقرار فى السعودية ودول الخليج الغنية . فأصبح الإخوان أقرب عقائدياً وسياسياً من الوهابية .

يدل التاريخ على أن الخبرة السياسية لدى الإخوان المسلمين كانت أكثر نضجاً بكثير إذا قورنت بمثيلاتها لدى مجموعات السلفية الجهادية المعتمدة غالباً على شباب قليل الخبرة عظيم الحماسة .

ولكن السلفيون الجهاديون فى جهاد أفغانستان ربحوا سباق إجتذاب الشباب ، وذلك يرجع إلى طبيعتهم الحماسية ، وأن مجموعاتهم مليئة بالأفراد المتحمسين والمعرضين ، الذين يعرضون عليهم الحركة بينما الإخوان يعرضون عليهم القيود فقط .

الحركات السلفية الجهادية إستقطبت عددا أكبر من المتطوعين الشباب المستعدين للمخاطرة والسعداء بالتنقل من جبهة قتال إلى أخرى ، ولديهم وقت قليل للتعلم والتأمل ، خاصة فى السياسة فكانوا متقلبي المزاج ، ويفعلون ما يعتقدون لحظياً أنه الصواب . كانوا لا ينظرون إلى الأمام أو إلى الخلف لأخذ الدروس قبل النظر فيما يمكن عمله .

خلال الحرب الأفغانية مع السوفييت ، نجحت بعض الحركات السلفية الجهادية فى الإمتداد إلى منطقة الخليج فوجدت مصادر تمويل من دول النفط . واقترب السلفيون من الوهابيون وضائق الفجوة بينهم ، كما فعل الإخوان المسلمون سابقاً فى تلك المناطق .

ولكن رغم تقاربهم فى بعض المساحات إلا أن التنافس ظل مشتتلا بين الإخوان من جانب والمجموعات السلفية الجهادية من جانب آخر . وهو التنافس الذى فاز فيه الجهاديون .

تلك المنظمات إمتلأت بالشباب الذين يقاومون أى تقييدات . كانت شخصياتهم تتميز بالحركة والخشونة . لم يستطع الإخوان ردم الهوة مع هؤلاء نظرا لإفتقار الإخوان إلى كوادر شبابية يمكنها لعب دور قيادى فى منظمات الجهادية السلفية .

بين الشباب الجهاديين كان هناك قول شهير هو " إن جماعة الإخوان المسلمين هى ثلاثة للشباب " ويقصدون بذلك أنها معتقل كبير للقوة ومبرد للطاقات . كانوا يظنون أن قادة الإخوان جامدون ومعرقلون . وما قالوه كان صحيحا . فالإخوان المسلمون لم يكونوا فقط يفتقدون القيادات الشابة ، ولكن كيف يمكنهم قيادة جماعة تريد أن تقاتل بينما هم أصلا ضد هذا القتال . ليس لأنهم فى الأساس ضد القتال ولكن لأنه ضد مصالحهم السياسية .

الشباب كانوا يعلمون ذلك ، لذلك كان الإخوان يخسرون السباق مع السلفية الجهادية فى أوقات الأزمات المسلحة ، كما حدث فى أفغانستان وقت الجهاد منذ السوفييت ، وكما يحدث الآن فى سوريا حيث نشاهد الحالة الأفغانية تتكرر هناك . من المدهش أن نرى القاعدة الآن أصبحت فى سورية تشبه إلى حد ما الإخوان المسلمين خلال الأزمة الأفغانية . بهذا أقصد أن الشباب رأوها معرقة فاتجهوا صوب مدرسة جلال آباد ومجموعاتها . بالطبع الموقف ليس متطابقا ولكن مازال هناك تماثلا فى الموقف الذى تجد القاعدة نفسها فيه ، بعد أن ربح السباق مع الإخوان المسلمين منذ سنوات طويلة مضت . لكنها أصبحت الآن أكثر تقدما فى السن وأكثر اعتدالا أو "محافظة " ، وتفتقد الشباب لصالح مجموعات تفتقت عنها الأزمة وهى أكثر شبابية وأصولية ومنفلتة عن السيطرة . فى سوريا أيضا وكما كانت أفغانستان ، سيطر السلفيون الجهاديون على الميدان والقتال ، بينما الإخوان يتحكمون فى الأموال ومعظم الإعلام .

خلال جهاد أفغانستان كان الإخوان مسيطرون على العمل الإغاثى القادم إلى الأفغان والتسهيلات المقدمة للمتطوعين القادمين للقتال فى الجبهات الأفغانية ، فساند الإخوان عزام فى بيشاور بالمال والدعاية لإظهار أنه يعمل لحسابهم .

وقد كان عزام عضوا قديما فى تنظيم الإخوان المسلمين ولكنه إستقال إحتجاجا على موقفهم فى قضية فلسطين التى تركوها لصالح المنظمات العلمانية . ولكنه إستمر فى إظهار الولاء لفكر الجماعة بدون إخفاء إنتقاداته لها فى نفس الوقت .

أعلن عزام عن نفسه كسلفى حقيقى عندما أعلن عن كراهيته للشيعية وساند قبائل السنة فى شمال غرب باكستان فى القتال الطائفى ضد قبائل الشيعة هناك . وألقى خطابات فى هذا الخصوص ، موجودة فى كتبة التى طبعها مريدوه . كما سمح لمتطوعين عرب من معسكر صدى بالإنضمام إلى السنة ضد الشيعة فى ذلك القتال .

يمكن القول بأن عزام كان له نفوذ كبير على الإتجاه الجهادى السلفى على الرغم أن ذلك الإتجاه لم يأخذ من عزام الميل إلى فلسطين . كان عزام وحيدا فى قوله بضروره نقل خبرة العرب الأفغان إلى فلسطين ، وهو ماحاول فعله عبر معسكره فى منطقة صدى . المنظمات السلفية الجهادية رأت أن ذلك الهدف غير ممكن بغير المرور أولا بالعواصم العربية وتبديل الأنظمة هناك بحكم إسلامى . طريقة تفكير عزام كانت هى الأكثر سيطرة بين العرب إلى أن ظهر بن لادن والقاعدة . فأخذ نفوذ عزام يخفت . وضعف أكثر بعد إنسحاب السوفييت من أفغانستان وتشكيل أحزاب الأفغان المجاهدين لحكومتهم الانتقالية الثانية فى بدايات 1989 الذى دعمها عزام ، ولكنها لم توافق رؤية السلفيين الجهاديين . عزام دعم تلك الحكومة لأن سياف - رئيس الإخوان المسلمين فى أفغانستان كان رئيسا للوزراء . رأى السلفيون العرب فى بيشاور أن عزام مسئول عن الإحباط الذى أصاب آمال المجاهدين العرب .

نفوذ عزام أيضا ضعف بسبب فشل مكتب الخدمات الذى يديره فى توجيه المساعدات إلى جبهات القتال الأفغانية وإنفاقه الزائد فى مناطق خاطئة . ذلك كان من الأسباب الرئيسية فى ظهور بن لادن ، الذى أخذ الأمور بيديه لأجل دعم الأفغان المجاهدين ، ولتنظيم قتال العرب فى أفغانستان بدون المرور على إدارات الإخوان المسلمين فى بيشاور ، أو الأحزاب الافغانية المختلفة هناك لذا بدأ فى بناء قاعدة له فى جبال جاجى داخل أفغانستان .

وبعد معركة جاجى تحول بن لادن من محاولة بناء قوة عربية مقاتلة فى أفغانستان إلى بناء قوة تقاتل فى كل مكان ، تلك القوة كانت هى القاعدة .

نظرة إلى الخلف إلى ما كان يجرى فى بيشاور أثناء ظهور الكثير من الجماعات السلفية الجهادية ، بما فيها القاعدة ، نجد أنها بلا شك كانت نوعا من الثورة على إبتعاد الإخوان المسلمين عن المعركة فالإخوان المسلمين دعوا الناس إلى الجهاد فى سبيل الله وجذبوا الشباب من أنحاء العالم ، ولكنهم لم يسمحوا لشبابهم بالقتال . والسبب كان خشية الجماعة من إثارة خوف الحكومات ، التى قد تظن أن الجماعة بصدد التجهيزات لعمل عسكري للوصول إلى السلطة . وذلك ترك الساحة مفتوحة تماما لثورة الشباب وظهور التنظيمات السلفية الجهادية بما فيها القاعدة .

عانت القاعدة فيما بعد من ثورة مماثلة فقد ركز بن لادن على بناء جماعة للقتال فى كل مكان . بما يعنى عمليا أنه بعد معركة جاجى فإن القاعدة تركت المشاركة المباشرة فى المعارك إلى مجرد التدريب .

معركة جلال آباد كانت إستثناء ، حيث شارك فيها بن لادن بكامل قوته ، متبوعاً بكل مجتمع العرب الأفغان تقريباً . بعد فشل المعركة ، انسحب ليركز على التدريب والإستعداد للقتال فى كل مكان ، رغم أنه لم يوضح علناً ، الجهة التى ينتوى التوجه إليها . فى الواقع فإن غموض أهداف بن لادن والقاعدة أضعف قدرتهم التنافسية ضد الجماعات السلفية الجهادية الوطنية ، التى أوضحت جميعاً مناطق إهتمامها ، وضد المنظمات الأخرى المنافسة التى ظهرت حول جلال آباد . القاعدة كانت قد ضعفت جداً خلال تلك الفترة ، فمعظم الأعضاء غادروا التنظيم وانضموا إلى تنظيمات وطنية للسلفيات الجهادية .

كان للقاعدة أكبر معسكرات للتدريب داخل أفغانستان ، سواء فى وقت الجهاد أو فى عهد طالبان لقد كانت مفتوحة فى مجال التدريب ، ورغم أن ذلك زاد من شعبيتها إلا أنها إفتقدت إلى جبهات قتالية خاصة بها . بعد انسحابها من جلال آباد لم يعد للقاعدة أى جبهة قتال . وفى وقت طالبان لم يكن لها جبهة خاضعة لسيطرتها الكاملة كما كان الحال فى جاجى أو جلال آباد . ذلك الحال أضعف القاعدة لأن المنظمة التى تمتلك معسكراً للتدريب وجبهة القتال يتوجه إليها أكبر عدد من الأعضاء الجدد والمتبرعين .

جوبهت القاعدة بمنافسة قوية من المجموعات الجهادية الأخرى التى لديها المعسكرات والجبهات، خاصة هؤلاء القادمون الجدد فى جلال آباد ، ومن بينهم منظمات وطنية كثيرة .

واجهت القاعدة منافسة قاسية من خطاب الذى إفتتح لنفسه جبهة فى طاجيكستان وبعد ذلك فى الشيشان ، بينما القاعدة مشغولة فى السودان تمد الطرق وتزرع الأرض .

القاعدة لم تشارك فى حرب البوسنة ، بينما الجماعة الإسلامية المصرية شاركت هناك بكثافة . وتنظيم الجهاد المصرى شارك فى الشيشان ، بينما القاعدة لم تشارك ، باستثناء بعض الأفراد الذين ذهبوا من تلقاء أنفسهم ، تماماً كما فعل شباب الإخوان المسلمين فى أفغانستان فى ثمانيات القرن الماضى .

تلك الجبهات ، والمجموعات الأخرى التى ظهرت بقوة من جلال آباد أصبحوا منافسين للقاعدة .

وتميزوا بالحركية العالية ، والسن الصغير لأكثر القيادات ، والقرارات الطموحة والترحيب بالقتال . على النقيض من ذلك فإن القاعدة فى ذلك الوقت وقعت فريسة لجمود قياده تحت سلطة

رجل واحد ، وليس لديها جبهة قتال فى أفغانستان أو أى مكان آخر . المجموعات الجديدة فى جلال آباد وخوست أصبحت أكثر شهرة لأنهم إنخرطوا فى القتال داخل أفغانستان ، وبعد ذلك فى أماكن أخرى .

لم تكن مدرسة جلال آباد فقط هى التى اجتذبت الشباب بعيداً عن القاعدة . كان هناك أبو الحارث الأردنى ، فمدرسته كانت هى الأهم من حيث المساهمة المباشرة فى الحرب الأفغانية ، ولكنها الأقل نفوذاً داخل الساحة السلفية الجهادية . لم يكن لدى مدرسة أبو الحارث معسكراً للتدريب خاصاً بها ، بل اعتمد أبو الحارث على معسكر صدى ومعسكر خلدن ، والمتطوعون غير المدربين كانوا لا يقبلون عنده . وفى هذين المعسكرين كان التدريب ممكناً بدون الوقوع تحت تأثير أى منظمة .

حصل أبو الحارث على جبهة مفتوحة مع سمعة ممتازة بين الشباب نتيجة النشاط القتالى . لم يكن لدى تلك المجموعة موقف أيديولوجى خاص بها ، ولا موقف سياسى أيضاً ، فيما عدا تحرير أفغانستان إلى أن ينسحب السوفييت ، آخذين موقفاً مسانداً للأفغان ، وهو ما فعله أبو الحارث بإمتياز ، خاصة بعمله مع حقانى .

وذلك هو السبب الأهم وراء نهاية جماعة أبو الحارث مع إنتهاء الحرب مع السوفييت ، فلم يكن هناك هدف لما بعد إنسحاب السوفييت . لم يربط أبو الحارث مجموعته بأى برنامج مستقبلى أو دور خارج أفغانستان . المجاهدون السلفيون اعتبروا ذلك نقيصة وعجز فى أسلوب أبو الحارث . فى الحقيقة أحد مساعدى أبو الحارث متأثراً بتلك الرؤية السلفية نفذ إنقلاباً داخلياً من أجل الإستمرار فى القتال ، واصطف إلى جانب حكمتيار وخاض معه الحرب الأهلية حول كابول ولكنه قتل أثناء ذلك وتفرقت المجموعة .

لم يكن أبو الحارث محباً للسياسة وكل ما يحيط بها من موضوعات ، وركز فقط على تحرير أفغانستان . ولم يكن يحب الأحزاب الأفغانية باستثناء يونس خالص . ولم يكن يثق بالجماعات الإسلامية مثل الإخوان المسلمين مع أن والده كان أحد قيادات تلك الجماعات فى الأردن . كانت جماعة أبو الحارث نشطة فى بعض أهم المعارك فى حرب أفغانستان والتى قررت مصير النظام الشيوعى فى كابول . لهذا كان لها نفوذ عظيم ولكنه محدود جغرافياً . أهم الأسماء التى إرتبطت بمجموعة أبو الحارث كان أبو مصعب الزرقاوى ، ورغم أنه جاء إلى الحرب متأخراً ولم يكن عضواً رئيسياً ، وبعد ذلك تأثر بمدرسة جلال آباد تأثراً سلبياً للغاية .

يمكننا إستنتاج أن مدرسة جلال آباد كانت أهم مدارس العرب الأفغان . إنها طريقة عمل وموقف عقائدى أصبحا الأكثر شيوعا بين حركات السلفية الجهادية حول العالم . كثيرون ممن ذهبوا إلى جلال آباد لإنشاء معسكرات تدريبهم الخاصة كان قد سبق لهم التدريب فى معسكرات بن لادن أو عزام والآن ذهبوا لإنشاء معسكراتهم وجبهاتهم القتالية فى جلال آباد بالتعاون مع مجموعات أفغانية وبتمويل ودعم دينى قادم من الخليج .

من بين أسماء مدرسة جلال آباد كان أسامة أزمراى الذى تلقى تشجيعا من سياف من أجل إنشاء مجموعة فى ذلك الإقليم . كان أزمراى سعوديا ، ومجموعته كانت من بين المجموعات الأولى التى أنخرطت فى عمليات مباشرة ضد الولايات المتحدة بعد إنتهاء الحرب فى أفغانستان. أحد المؤسسين لمدرسة جلال آباد وأكبر رموز المدرسة كان خطاب . وكان هو الآخر سعوديا ، بعد أفغانستان إنتقل إلى العمل فى طاجيكستان ثم الشيشان ، وحصل على شهرة واسعة جدا . عبد الهادى العراقى كان جزءا من مدرسة جلال آباد وتدريب هناك فى معسكر أنشأه العراقيون من تنظيم الإخوان المسلمين بعد عام 1990 . ومن تلك المدرسة كان رمزى يوسف وخالد الشيخ محمد وكلاهما حاز شهرة واسعة نتيجة عملياتهما ضد مركز التجارة العالمية فى أمريكا . رواد مدرسة جلال آباد هاجموا أمريكا وخططوا لعمليات 11 سبتمبر مع بن لادن . الكتلة الأساسية من التخطيط ومعظم العمل جاء من تلك المدرسة ، ودور القاعدة جاء متأخرا فى مجال التمويل والتدريب .

وبهذه الطريقة فإن عملية 11 سبتمبر يمكن إعتبارها إختراقا للقاعدة من جانب مدرسة جلال آباد ، وتثبت تلك العملية مدى تأثير تلك المدرسة فى المجال الدولى وأنه أكبر بمراحل من تأثير القاعدة .

أبو زبيدة وابن الشيخ الليبي الذان أدارا معسكر خلدن ، كانا جزءا من تلك المدرسة . حصل معسكر خلدن على شهرته عندما تعذر وصول المتدربين إلى جلال آباد بعد أن ضيقت باكستان على مرورهم فى أعقاب مصرع موظف فى الأمم المتحدة ، على يد متدرب فى أحد تلك المعسكرات . فتحول المتدربون إلى معسكر خلدن بدلا عن معسكرات جلال آباد . وهناك تدريب كوادر من منظمات السلفية الجهادية من الجزائر والشيشان والبوسنة . بذل المعسكر مجهودا ضخما فى تلقين الأفكار الواردة فى كتابات الدكتور فضل " سيد إمام" زعيم تنظيم الجهاد المصرى .

التيار الفكرى فى خلدن كان أكثر تطرفا من القاعدة ومن باقى الجماعات . وكان أقرب إلى السلفية الوهابية . فقد عمل خلدن تحت غطاء ومباركة علماء الوهابية ، الذين حظى العرب الأفغان مباركتهم أثناء الجهاد ضد السوفييت ، كما حظيت بها أيضا مدرسة جلال آباد . وأعطى هؤلاء العلماء مباركتهم للجهاد فى الشيشان والبوسنة فى أوائل التسعينات . ولكنهم لم يمنحوا ذلك التأييد للجهاد ضد الغزو الأمريكى لأفغانستان . هؤلاء العلماء يباركون الآن العمليات فى سوريا للسلفيين الجهاديين فى حربهم الطائفية . ومن قبلها عمليات العراق لنفس المجموعات عندما تحولت من القتال ضد الأمريكيين إلى القتال ضد الشيعة .

على وجه العموم ، علماء السلفية الوهابية والتنظيمات التى يباركونها ، عملهم موجه للقتال على أسس دينية خالصة ضد غير المسلمين ، ثم القتال على أسس طائفية خالصة ضد الشيعة أو الصوفية . وصم الناس بالكفر خطوة ضرورية لتلك التنظيمات من أجل الحصول على مباركة شرعية من علماء الوهابية عندما يبدأ القتال ضد الفئة المستهدفة .

الدولة الإسلامية فى مفهومهم هى تلك التى يجب أن تحارب تأثير الإلحاد . والأعداء الأكثر أهمية بالنسبة لهم هم الصوفية والشيعة الذين ينبغى محاربتهم بشكل دائم . تلك الدولة التى هى فى حالة حرب دائمة تؤدى إلى الضعف وتستدعى التدخل الخارجى وذلك فى مصلحة أمريكا .

التصور الوهابى للدولة الإسلامية يخلو من أى سياق محلى سياسى أو اجتماعى . والنتيجة كانت أن المجموعات التى حاولت أن تقيم دولا إسلامية على هذا المنوال لم يستطيعوا الحصول على تأييد الشعوب فى تلك البلدان التى يعيشون فيها ، أو البلدان التى يقاتلون فيها ، لأن الناس لا تبالى بالتركيز فقط على الشريعة وقتال الأعداء ، إنهم يهتمون أكثر بالحصول على الطعام ، وأن يكونوا أحرارا ، يعيشون بكرامة فى ظل عدالة اجتماعية وأمان . إن للناس إحتياجات عاجلة ، وهكذا تكون أولوياتهم مختلفة ، وكذلك تختلف نظرتهم إلى الهدف من الجهاد وإلى تصور الإسلام للدولة ، وحتى فهمهم للشريعة يختلف .

إستعداد السلفيين الجهاديين لقتل الناس فى تلك البلدان بدعوى إنتهاكهم للشريعة أو للإنكار عليهم فى شعائر أو ممارسات يعتبرها الناس معتقدات دينية أساسية ، يجعل الناس ينقلبون على تلك المجموعات . السلفيون الجهاديون متصلبون فى تلك النقاط ، إنهم لا يقبلون أو حتى لا يحاولون إدراك أن هناك ظروفًا تمنع الناس من الحصول على فهم أفضل .

لأن السلفيين الجهاديين يركزون على إهتماماتهم تلك ، فإنهم بسهولة يغيرون المسار نحو معارك ضد الناس أصحاب الأرض لعقابهم ، فتحدث الكوارث . حدث ذلك فى أفغانستان والشيشان والعراق . وفى الحقيقة فى كل بلد عملت فيه تلك المجموعات . حتى عندما عادوا إلى بلدانهم

الأصلية التي حدثت بها ثورات شعبية ، لم تستطع تلك المجموعات قبول مطالب الناس الذين قاموا بالثورة ، لأنها لا تتوافق مع الأولويات السلفية الوهابية . والنتيجة هي أن تلك الجماعات لا تخسر فقط في ميادين المعارك بل تخسر أيضا في الشوارع العربية .

الانتفاضات الشعبية في الدول العربية أظهرت حقيقة مدهشة ، وهي أن لدى الناس القدرة على تغيير النظام بالحد الأدنى في الخسائر والحد الأدنى من العنف ، وأن يعبروا عن مطالبهم الأساسية بوضوح . وذلك وضع علامة سؤال حول إدعاءات الجماعات السرية وأساليبهم التي تفرض عليهم العزلة عن الناس وعن "الجاهلية" كما وصفها سيد قطب . الربيع العربي وضع أساليب القاعدة في موضع الإستفهام ، وكذلك إدعاءها بأن التغيير السياسى يمكن تحقيقه في العالم العربى بواسطة تفجيرات ضد أمريكا تقوم بها صفوة عسكرية منظمة .

في مصر شارك في الثورة بعض المجموعات السلفية مثل الإخوان المسلمين أو "السلفية السياسية" ، وحتى بعض السلفيين الجهاديين . ولم تحدث تلك المشاركة إلا بعد تردد طويل ، وفجأة قفزوا إلى الصفوف الأولى وشكلوا أحزابا سلفية سياسية ، أو شكلوا تحالفا على قاعدة المقالة من الباطن مع الإخوان المسلمين الذين حصلوا على موافقة أمريكية من أجل :

1 - الوصول إلى الحكم .

2 - تكوين تحالف مع المجموعات التي صنفها أمريكا سابقا على أنها إرهابية . قطر والسعودية ساندتا ذلك الإتفاق ، وفتحتا خطوط التمويل بالدولارات النفطية .

وفى المقابل أعطى قادة التحالف الإخوانى السلفى تعهدات لأمريكا وإسرائيل وللبنوك الدولية بأنهم سيمنعون أى ثورة حقيقية تطالب بالعدالة الإجتماعية ، بمعنى عدالة توزيع الثروة الوطنية . فذلك النوع من الأهداف الثورية يثير الرعب في الأنظمة النفطية في الخليج أكثر مما يخيف أمريكا نفسها .

الإخوان المسلمون وحلفاؤهم من السلفيين الجهاديين عبروا عن تلك الضمانات عبر سياسات وأقوال وأفعال عدوانية ، وباستخدام الفتاوى الدينية ضد أى شخص يحاول تحقيق الأهداف الحقيقية للعدالة الإجتماعية . فحولوا أى مشكلة سياسية إلى مشكلة دينية محاولين فرض أولوياتهم ورؤيتهم للدولة على الناس الثائرين .

بعد أن جاء الإخوان المسلمون إلى السلطة وجد الناس أن لا فرق كبير حدث في أحوالهم التي واصلت الإنحدار . في نفس الوقت فإن الإخوان المسلمين وحلفاءهم أقنعوا أنفسهم أنه بالصياح و بالشعارات الدينية سيجعلون الناس ينسون إحتياجاتهم وبؤس حياتهم وأحوالهم المتدهورة ، ولكن

ذلك لم يحدث . فعندما تأكد الناس مما يجرى ، ولماذا لم تتحسن أحوالهم ، إنقلبوا عليهم . ومع تزايد الإشتباكات الداخلية ظهرت مشكلات جديدة .

الإخوان المسلمون ، والسلفيون ، والسلفيون الجهاديون ، ذلك التحالف تسبب فى حدوث توترات جديدة بفعل رؤيتهم الدينية . ف وقعت أحداث عنف ضد غير المسلمين ، والعلمانيين أضيفوا الى قائمة الملحدين ، ثم استداروا لمواجهة الشيعة والصوفيين .

ما توصل إليه الناس فى مصر وبلدان الربيع العربى أنه من المستحيل تحقيق الأهداف الإقتصادية والإجتماعية والسياسية للثورة مع تواجد السلفية الوهابية . وطالما أن أتباع السلفية الوهابية ممثلة بشقيها السياسى والجهادى منخرطون فى العمل ومتمتعون بمساندة فعالة وغطاء سياسى من دول النفط الخليجية ، وغطاء دولى وإقليمى ، فسوف يستمرون كعقبة . الثورة فى العالم العربى قامت من أجل تغيير حياة الناس بعيدا عن البؤس والتخلف والإذلال .

وبشكل قطعى فإن الشعوب العربية لن تتقدم بينما السلفية الوهابية تشكل عقبة أساسية تمنع وصول الشعوب إلى حقوقها الإنسانية الفطرية ، كما وصفتها الشعارات الأولى للثورة ضد نظام مبارك المدعوم من أمريكا وإسرائيل ، هذا الشعار هو " عيش ، حرية ، عدالة إجتماعية ، وكرامة إنسانية " .

بهذه الطريقة فإن أحداث الربيع العربى وما تلاها أعلنت فشل ذلك المشروع الإسلامى الذى نشأ جزئيا على أرض مصر على يد سيد قطب ، وفى أفغانستان على يد عزام وبن لادن ومدرسة جلال آباد . ذلك الفشل يشاهد بوضوح بفقدان تعاطف الناس مع الإسلاميين . وفى مصر إستغرق ذلك عام واحد فقط .

خاتمة

إننا لم نكتب هذا الكتاب لمعاصرينا ، ولكننا كتبناه للأجيال القادمة . عندما بدأنا الكتابة أدركنا أن تعاوننا سوف يعرضنا لهجمات من كل اتجاه . بالنسبة للبعض فإن هذا قد يبدو جرما معنوياً ، أن نتعاون مع " العدو " حتى فى تأليف كتاب واحد .

هناك أيضاً البعض الذين لا يرون فى هذا الكتاب توجهها نحو الهدف المشترك بتحطيم الأساطير وبناء سجل تاريخى أكثر دقة ، وبدلاً عن ذلك خلق الكتاب لديهم عدم إرتياح من ذلك التعاون . لذا سوف يتساءلون عن هدفنا ومدى دقة المعلومات التى قدمناها . لكن سيكون من العار لو أن عدم الإرتياح من ذلك التعاون الفريد قد غير المفاهيم إلى هذا الحد .

مهما يكن / فى حالة وجود إتهامات كهذه / فإن كتابنا يتحدث عن نفسه .

والأكثر أهمية على أى حال فإنه يقدم الدليل على إمكانية قيام حوار بين " الأعداء " ، خاصة إذا بحثنا عن الأرضية المشتركة . وفى الحقيقة فإنه بمحاولة العثور على أرضية مشتركة خلال تأليف هذا الكتاب ، تمكنا من التجوال فوق أراضى لا يسكنها أحد ، فلم يعد أحداً يعتبر الآخر عدواً ، لذا تجولنا فى منطقة لم يشاركنا فيها أحد بعد ، وأملنا أن آخرين سوف يرافقونا .

ولكن إذا وجدنا أنفسنا وحيدين بعد تلك الرحلة ، فنحن نشعر بالراحة لإدراكنا أننا أنتجنا وثيقة للأجيال القادمة ، وذلك يشهد بإمكانية الحوار ، ويشارك فى الإنجاز التاريخى عبر مناقشات تفصيلية لمرحلة هامة مازال ميراثها مستمرا .

ونحن نأمل بإخلاص بأن إسهامنا هذا يعطى الأجيال الشابة معلومات وفهما ورغبة فى التواصل والحوار ، وذلك يمنع إهدار وخسارة المزيد من الأرواح .

الأشخاص

- إبراهيم حقانى : قائد ميدانى ، وشقيق جلال الدين حقانى .
- إبن الشيخ الليبى : أمير معسكر خلدن بعد تقاعد أبو برهان السورى .
- أبو إسلام المصرى : مصرى ، كان عضوا بالقاعدة وتركها فى أوائل التسعينات ، وذهب إلى الشيشان ملتحقا بالقائد خطاب .
- أبو الحارث الاردنى : أردنى ترأس مجموعته الخاصة فى الحرب الأفغانية الأولى . عمل بالقرب من القائد الأفغانى جلال الدين حقانى .
- أبو السمع المصرى : "ثروت صلاح شحاته". قائد فى تنظيم الجهاد المصرى .
- أبو الشهيد القطرى: قطرى إستشهد فى خوست ، وأطلق إسمه على معسكر للقاعدة فى جلال آباد .
- أبو الفرج الليبى : ليبى ، توصل إلى أن يكون قائدا للعمليات الخارجية للقاعدة بعد إعتقال وتسليم خالد شيخ محمد .
- أبو أيمن اليمنى : مصرى كان فى جبل تورابورا فى أواخر 2001 . ويقال أنه تقابل مع بن لادن وقاده آخرين .
- أبو أيوب العراقى : عراقى أدار معسكر تدريب للقاعدة فى جلال آباد .
- أبو برهان السورى : ضابط سابق فى الجيش السورى . قائد لمعسكر صدى ثم خلدن ، عضو سابق فى الإخوان المسلمين
- أبو جعفر القندهارى المصرى : مصرى حاول الإلتحاق بالقاعدة فى أيامها الأولى ، ولم يتمكن من عبور الاختبار الأول . مؤلف كتاب ذكريات عربى أفغانى .
- أبو جندل : يمنى ، من أوائل من إلتحقوا بالقاعدة بعد عام 1996 وهو عضو فى ما يعرف بمجموعة الشمال .

أبو جهاد المصرى : عضو بالجماعة الاسلامية المصرية ، انفصل بمجموعة ملتحقا بالقاعدة عام 2006 .

أبو جهاد المكي : سعودى ، عضو فى القاعدة ، شارك عام 1998 فى عملية تفجير السفارة الأمريكية فى أفريقيا . عضو فى مجموعة الشمال .

أبو حامد الليبي : لىبى ، عضوا سابق فى القاعدة ، ثم أصبح رئيسا لمجموعة صغيرة من التكفيريين .

أبو حفص المصرى : مصرى إلتحق مبكرا بالجهاد ضد السوفييت وعضو فى المكتب الإسلامى العالمى . وأحد مؤسسى تنظيم القاعدة وقائد عسكرى للتنظيم بعد وفاة أبو عبيدة البنشبرى .

أبو حفص الموريتانى : مدير المعهد الشرعى للقاعدة فى قندهار . أعترض على عمليات 11 سبتمبر . إستقال من القاعدة قبل وصوله إلى إيران .

أبو حمزة الكويتى : سعودى أنشأ معسكرا صغيرا للتدريب فى كابول .

أبو خالد المصرى : مصرى ، عضو قيادى فى القاعدة .

أبو خباب المصرى : كيميائى مصرى مهندس متفجرات . عمل فى معسكرات خلدن ودورنتا - مستقل - عمل كمتعاقد مع المجموعات الأخرى .

أبو رضا السورى : سورى عضو مكتب الخدمات - ممول للمجاهدين .

أبو روضة السورى : سورى / أمريكى . ترأس معسكر اليرموك الموالى لحكمتيار قبل أن يقتل فى عملية قرب كابول .

أبو زبيدة : فلسطينى / سعودى إستولى مع ابن الشيخ الليبي على البنية التحتية لمكتب الخدمات عندما تفكك وتقاعد أبو برهان السورى . وأسس مركز خدمة المجاهدين عام 1996

أبو زيد التونسى : قائد تونسى فى معسكر القاعدة فى خوست أثناء فترة السودان . قائد معسكر جهاد وال عند الضربه الصاروخية الأمريكية .

أبو طارق التونسى : تونسى ، قام مع آخرين فى أواخر عام 1996 بالإتصال مع طالبان للمساعدة فى حماية كابول .

أبو عبد الرحمن BM : مصرى ، كان عضوا فى تنظيم القاعدة فى فترة الجهاد ضد السوفييت . اشتهر بحرفيته فى استخدام قاذف الصواريخ BM ومنه أخذ اللقب .

أبو عبد الله المهاجر : مصرى ، أدار المعهد الشرعى فى معسكر خلدن ، قبل أن يلتحق بالقاعدة ويعمل فى معهدها الشرعى فى قندهار

أبو عمر اليمنى : عضو بالقاعدة عمل باليمن فى أوائل التسعينات فى نقل السلاح المهرب من الصومال إلى اليمن .

أبو قتادة : إمام أردنى . يتهم عادة بأنه من القاعدة ، زود بالفتاوى مجموعة من المجموعات الإسلامية المقاتلة . فى أوائل التسعينات شارك فى مجلة تصدرها الجماعة الإسلامية المسلحة فى الجزائر .

أبو ليث الليبي : ليبيا ، قائد ميدانى خلال الحرب الأمريكية على أفغانستان عضو بالجماعة الليبية المقاتلة .

أبو مصعب الزرقاوى : أردنى ، دعمته القاعدة وسيف العدل فى إنشاء مجموعته فى هيرات لمنع عمله مع أبو مصعب السورى .

أبو مصعب السورى : عضو سابق فى جماعة الإخوان المسلمين فى سوريا .

أبو هاجر العراقى : عضو قيادى فى القاعدة ، إتهم بالإشتراك فى الهجوم على السفارات الأمريكية عام 1998 .

أبو عبيده البنشيرى : مصرى ، أول قائد عسكري للقاعدة وأحد مؤسسيها . مات فى عام 1996 فى أفريقيا .

أبو محمد المصرى : مصرى ، يقال أنه ترأس برنامج التدريب فى القاعدة .

أبو مصعب رويترز : مصرى ، عمل فى اللجنة الإعلامية للقاعدة قبل أن يترك التنظيم

أحمد ، (المنياوى) : مصرى ، سافر إلى أفغانستان عام 1979 ضمن ثلاثة منهم مصطفى حامد .

أحمد الجزائرى : طبيب جزائرى ، كان ضمن التكفيريين أثناء الحرب الأفغانية مع السوفييت

أحمد جول : قائد أفغانى ، عمل مع جلال الدين حقانى ، أستشهد فى ليجاه عام 1985 .

- أحمد شاه مسعود : القائد العسكرى لتحالف الشمال .
- أختر عبد الرحمن : جنرال باكستانى ، رئيس جهاز المخابرات آى إس آى (1979-1987) أى معظم فترة الجهاد ضد السوفييت .
- أسامة أرمزاي : يعرف أيضا باسم " والى خان " أقام معسكره الخاص فى جلال آباد . رائد العمل العسكرى ضد الولايات المتحدة فى منطقة شرق آسيا .
- أسامة بن لادن " أبو عبد الله " : أمير تنظيم القاعدة وممول مكتب الخدمات .
- أبو أسامة الجزائرى : جزائرى ، صنف على أنه مشرف عسكرى فى وثائق عرفت تحت إسم " عمل القاعدة " يعتقد بأنها تؤرخ لتأسيس التنظيم .
- أمير الفتح : عضو بالقاعدة أشهر بعمله على الدبابات فى جلال آباد .
- أمير المؤمنين : الملا محمد عمر ، قائد تنظيم طالبان .
- أمين الحق : يعرف أيضا باسم الدكتور أمين . قائد ميدانى للمجاهدين الأفغان فى منطقة تورا بورا . صديق مقرب من بن لادن . نصحه بعدم التمرکز فى تورا بورا .
- أندر : قبيلة أفغانية متواجدة فى أقاليم باكثيا ، باكثيكا ، غزنى .
- إنعام أرناؤوط : أمريكى / سورى . حارب فى الحرب الأفغانية الأولى . أدار هيئة " البر " للإغاثة .
- أيمن الظواهري : الأمير السابق لتنظيم الجهاد المصرى . قاد فصيلا من خمسة أعضاء وانضم الى القاعدة عام 2001 . تولى قيادة القاعدة بعد وفاة أسامة بن لادن فى مايو 2011 .
- باسل محمد : صحفى سورى ، ومؤلف كتاب الأنصار العرب فى أفغانستان .
- باشتو : لغة قبائل البشتون فى باكستان وأفغانستان .
- برهان الدين ربانى : قائد حزب " الجمعية الإسلامية " للمجاهدين الأفغان . رئيس وزراء من 1992 الى 1996 أغتالته حركة طالبان .
- أبو مصعب السورى : عضو سابق فى إخوان سوريا ، تدرب فى العراق ومصر . فى الحرب الأفغانية الأولى درب مجموعات من المصريين وآخرين . نظرت إليه القاعدة كمنافس لها .

تركى الفيصل : المدير السابق للإستخبارات السعودية .

تميم العدنانى : عضو فى مكتب التنسيق العربى . نائب عبد الله عزام .

جلال الدين حقانى : قائد أفغانى شهير . وقيادى فى حركة طالبان .

جلب الدين حكمتيار : قائد حزب إسلامى أفغانستان وزير وزراء سابق .

جمال الفضل : سودانى ، عضو سابق فى القاعدة ، تحول إلى "مخبر " بعد مشكلة مع القاعدة حول سرقة أموال .

جمعه باى : القائد العسكرى للحركة الإسلامية فى أوزبكستان ثم القائد العام للمجاهدين الأجانب فى أفغانستان .

جميل الرحمن : قائد أفغانى سلفى من كونار . كان له معسكر تدريب هناك تلقى دعما ماليا من " دول الخليج " . أغتيل عام 1991 .

جولزاراك : ضابط أفغانى عمل مع سياف . قيادي فى اللجنة العسكرية لإتحاد أحزاب المجاهدين .

حمود العقلة : عالم سعودى أصدر أول فتوى لدعم طالبان .

خالد شيخ محمد : مخطط عملية 11 سبتمبر . وقائد العمليات الخارجية للقاعدة لفترة من الزمن .

خطاب : سعودى ، أسس معسكره الخاص فى جلال آباد وانتقل للجهاد فى طاجيكستان ثم الشيشان .

خليل حقانى : شقيق جلال الدين حقانى ، وقائد ميدانى .

رشيد أحمد : رائد فى الجيش الباكستانى . كان فعالا فى تقديم التدريب للأفغان وأيضا للعرب الأفغان .

رمزى يوسف : منفذ الهجوم الأول على مركز التجارة العالمى .

روبية : عملة باكستانية .

زياد برى : رئيس الصومال السابق .

ساز نور : واحد من قيادات جلال آباد الذين قدموا الحماية لابن لادن والذين عادوا معه إلى أفغانستان عام 1996 .

سعيد المصرى : عضو قيادى فى القاعدة .

سيد أحمد : قدم مساعدات للمجاهدين فى هيرات . إمام مسجد فى الإمارات .

سيد إمام : أمير سابق لتنظيم الجهاد المصرى . مؤلف كتاب " العمدة فى إعداد العدة " ، الذى كان مؤثرا فى حركة التكفيريين .

شامل باسييف : قائد المقاومة الشيشانية . سافر إلى باكستان عام 1994 بحثا عن المعونة .

شمالى : قائد ميدانى أفغانى خلال معركة جلال آباد .

صالح كامل : ممول للجهاد الأفغانى ضد السوفييت . مول معسكر بدر .

صبغة الله مجددى : قائد حزب الجبهة الوطنية لتحرير أفغانستان - أختير رئيسا لأفغانستان بعد سقوط النظام الشيوعى .

صلاح الدين : إيرانى - عضو سابق فى القاعدة .

ضياء الحق : رئيس باكستان السابق .

طاجيك : مجموعة إثنية تعيش فى طاجيكستان وما جوارها فى أفغانستان وأوزبكستان .

طاهر يلدشيف : أمير الحركة الإسلامية لأوزبكستان يسمى أيضا "محمد طاهر" .

عبد الحق : قائد أفغانى بارز وقت الجهاد السوفيتى . أعدمته حركة طالبان أواخر عام 2001 أثناء عودته الى أفغانستان . وحسب مصطفى حامد فإن عبد الحق عاد حتى يرتب إنقلابا ضد طالبان فى جلال آباد ، وقتل أثناء الإشتباك معهم .

عبد الرحمن السريحى : سعودى قاتل فى جاجى ، ورفض الإلتحاق بالقاعدة .

عبد الرحمن العراقى : عراقى ، عضو فى المكتب الإسلامى العالمى .

عبد الرحمن المصرى : مصرى ، عضو فى المكتب الإسلامى العالمى . عمل مع مصطفى حامد فى معارك خوست .

عبد الرسول سياف : قائد للمجاهدين الأفغان وقت الجهاد الأول ، وكان أميراً لإتحاد أحزاب المجاهدين التي تقاتل ضد السوفييت .

عبد الرشيد دوستم : قائد إقليمي في القوات الحكومية الأفغانية وقت الجهاد الأفغاني ضد السوفييت . ولاحقاً عمل قائداً في تحالف الشمال .

عبد السميع : قائد ميداني من الشيعة الأفغان . كان يعمل في موقع "المأسدة" قبل أن يطلب منه العرب الرحيل .

عبد العزيز علي : " أبواسامه المصري " ، مصري جاهد في فلسطين عام 1948 ضمن متطوعي الإخوان المسلمين . كان ذو تأثير خلال الجهاد الأفغاني الأول ضد السوفييت .
عبد القدير : حاكم سابق لإقليم جلال آباد . ويعرف أيضاً باسم "حاجي قدير" .

عبد الله الصادق : عضو قيادي في الجماعة الليبية المسلحة .

عبد الله أنس : جزائري ، صهر عبد الله عزام . من أوائل الأعضاء في مكتب الخدمات .

عبد الله عزام : فلسطيني ، أمير مكتب الخدمات . قائد كبير للعرب الأفغان .

عبد الله نوري : طاجيكي ، قائد حزب النهضة في طاجيكستان .

عبد المجيد الجزائري : جزائري كان سابقاً عضواً في القاعدة ولكنه تركها لعدم قناعته بالمنظمة . فأقام معسكر تدريب في جلال آباد . عاد إلى الجزائر وشارك في القتال هناك .

عبد المجيد الزنداني : شخصية دينية وقيادي في حركة الإخوان المسلمين في اليمن .

عبد الهادي العراقي : عراقي شارك في الحرب الأفغانية الأولى - تدرب عام 1993 في معسكر تابع للإخوان المسلمين العراقيين في جلال آباد . انضم إلى القاعدة بعد عودتها إلى أفغانستان عام 1996 . كان قائداً ضمن قوة الأنصار تحت قيادة جمعة باي القائد العسكري للحركة الإسلامية في أوزبكستان والذي عينه الملا عمر قائداً للمجاهدين الأجانب في أفغانستان

عبد الوكيل : أول شخص من طالبان يتقابل مع العرب الأفغان في معسكرات خوست ، أثناء صعود طالبان نحو السلطة .

عصام الليبي : مجاهد عربي مشهور .

علي عبدالله صالح : رئيس اليمن من عام 1990 حتى فبراير 2012 .

على محمد : أمريكي / مصري . عضو فى تنظيم الجهاد ، ضابط ، درب أعضاء التنظيم والقاعدة .

عمر عبد الرحمن : أمير الجماعة الإسلامية فى مصر .

فارسى : اللغة الفارسية فى إيران وأيضاً أفغانستان وطاجيكستان .

الفاروق : معسكر تدريب أقامته القاعدة فى خوست عام 1989 ثم تركوه عام 1998 بعد أن قصفته أمريكا بالصواريخ . وأقيم بنفس الاسم فى منطقة " جرمواك " شمال قندهار .

القاعدة : منظمة أسسها أسامة بن لادن ، ومساعداه أبو حفص المصرى وأبو عبيده البنشيرى فى أواخر عام 1987 .

كمال السنائيرى : قيادى فى الإخوان المسلمين فى مصر ، إلى حين وفاته .

كوتشى : تشير هنا إلى قبائل البدو الرحل ما بين أفغانستان وباكستان .

لوى السقا : عضو قيادى فى مركز خدمة المجاهدين . عمل لاحقاً مع الزرقاوى ، أدار المركز فى تركيا لدعم المجاهدين فى الشيشان وجورجيا .

محمد الإسلامبولى : عضو قيادى بالجماعة الإسلامية المصرية ، شقيق خالد الإسلامبولى الذى إغتال الرئيس المصرى أنور السادات .

محمد فرح عبيد : قائد عسكري صومالى . مجموعته اسقطت مروحية أمريكية عام 1993 .

محمد مكاوى : ضابط مصرى سابق . عمل فى أفغانستان لفترة من الزمن .

محمد نبى محمدى : الرئيس الأول لحزب حركة انقلاب اسلامى .

مصطفى اليمنى : اليمنى قائد مجموعة قاتلت فى منطقة ليجاه فى خوست .

مصطفى مشهور : مرشد جماعة الإخوان المسلمين .

مطيع الله : قائد ميدانى أفغانى فى ولايات باكتيا وباكتيكا خلال الحرب ضد السوفييت .

مقبل الوادى : يمنى ، عالم سلفى ، دعم جهود بن لادن للجهاد فى اليمن ثم إنقلب عليه واصفا إياه بمثير الفتنة .

- ملا برادر : عضو مجلس شورى حركة طالبان .
- ملا عبد الرزاق : عضو مجلس شورى فى حركة طالبان .
- ملا محمد عمر : قائد حركة طالبان - وأمير المؤمنين .
- المهندس مجاهد : قدم الحماية عام 1996 لابن لادن والعرب العائدين معه إلى أفغانستان .
- المهندس محمود : قدم الحماية عام 1996 لابن لادن والعرب العائدين معه إلى أفغانستان .
- مصطفى اليمنى : يمنى قاتل فى خوست ، مؤلف كتاب " أفغانستان .. ذكريات الإحتلال .
- مولوى إحسان الله : قائد كبير فى حركة طالبان . قتل فى كمين عام 1998 فى ولاية "باغلان " .
- مولوى آدم : أرسله حقانى إلى الإمارات فى وقت مبكر من عام 1979 لجمع التبرعات للمجاهدين الأفغان .
- مولوى فتح الله : قائد كبير قتل فى لىجاه عام 1985 .
- مولوى نصر الله منصور : نائب سابق لرئيس حزب " حركة إنقلاب إسلامى " إلى أن انشق عنه مكونا مجموعته الخاصة بنفس الاسم .
- ناصر عباس : قيادى سابق فى الجماعة الاسلامية الأندونيسية .
- نجيب الله : رئيس أفغانستان (1986 - 1992) .
- وائل جليدان : مدير الهلال الأحمر السعودى فى بيشاور ، ساهم فى تأسيس مكتب الخدمات ، وعضو مجلس التنسيق العربى الذى أسسه العرب فى بيشاور .
- وديع الحاج : " عبد الصبور " . إنضم الى تنظيم القاعدة .
- يونس خالص : رئيس حزب إسلامى أفغانستان (مجموعة خالص) .

نشریات - منظمات - معسكرات

- نشریات -

مجلة الجهاد : من نشریات مكتب الخدمات فى بيشاور . بدأت عام 1984 تحت إشراف عبدالله عزام . وزعت على نطاق العالم . توقفت مع إغلاق مكتب الخدمات 1994 - 1993 .

مجلة الصمود : مجلة تصدرها حركة طالبان منذ عام 2001 .

مجلة الصراط : مجلة أسسها مولوى نصر الله منصور وكاتبها الرئيسى كان رشيد أحمد أصدرت عدة نسخ عام 1985 - 1986 ثم أغلقت نتيجة عجز فى التمويل .

موسوعة الجهاد الأفغانى : موسوعة واسعة الإنتشار جمعها أبو برهان السورى لمتدربى معسكر مكتب الخدمات . تحتوى على معظم الدورات التدريبية التى أعطيت فى معسكر صدى ثم خلدن بعد ذلك .

- منظمات -

الإتحاد الإسلامى " الصومال " : مجموعة صومالية تأسست عام 1984 . حسب بعض الإفادات تكريما لإسم عبد الرسول سياف رئيس الإتحاد الإسلامى لأفغانستان الذى تعرفوا عليه أثناء تطوعهم للقتال هناك .

الجماعة الإسلامية : منظمة مصرية تعود نشأتها إلى أوائل السبعينات . قامت بحملة عنف ضد النظام المصرى . قادة المنظمة أعلنوا نبذ العنف عام 2003 . ثم أسسوا حزبا سياسيا عام 2011 بعد عزل حسنى مبارك . جزء من التنظيم لم ينبذ العنف وأعلن انضمامه إلى القاعدة . وهم نشطون فى باكستان وأفغانستان .

الإخوان المسلمين : منظمة أسسها حسن البنا عام 1928 . حلتها الحكومة المصرية عام 1949 بعد الهزيمة فى فلسطين . مارست المنظمة أعمالا عنيفة . وخلال فترة حظرها نبذت العنف . ظلت حركة معارضة محظورة لسنوات طويلة . أسست الحركة حزبا سياسيا بعد سقوط حسنى مبارك وفازت فى أول إنتخابات ديموقراطية للرئاسة فى مصر .

آى إس آى : أكبر مؤسسة استخبارات فى باكستان والأكثر نفوذا فيها . يديرها جنرالات من الجيش .

الجماعة الإسلامية الأندونيسية : تأسست فى ماليزيا بواسطة عبدالله سونجكار وأبوبكر بشير عندما كانا منفيين من أندونيسيا . الكثير من أعضائها شاركوا فى جهاد أفغانستان ، وأنشأت المجموعة معسكرها الخاص قبل الانتقال للتدريب فى الفلبين . للمجموعة أطول وأعقد فترات الإعداد فى أى تنظيم .

الجماعة الإسلامية الجزائرية : تأسست بعد أحداث العنف التى اندلعت فى الجزائر بعد إلغاء نتيجة الانتخابات . بن لادن دعم المنظمة إلى أن انقسمت . أحد الفصيلين هددته فتوقف عن الدعم .

جماعة الخلافة : إسم جماعة تأسست عام 1992 . أسسها عرب أفغان بعد تشكيل حكومة المجاهدين فى كابول . ناصبت العداء لكل من لم يبايعها . ترأسها عربى يحمل الجنسية البريطانية .

جماعت إسلامى : منظمة باكستانية تأسست عام 1941 أسسها أبو الأعلى المودوى كانت حلقة إتصال ربطت بن لادن مع المجاهدين الأفغان . لعبت المنظمة دورا هاما فى مساعدة المجاهدين والمهاجرين الأفغان .

جند الله : مجموعة تكونت فى كراتشى فى بدايات عام 2000 ، بدأت من علاقات جامعية بين مؤسسيها . مرتبطة بجماعت إسلامى ، ومنظمة لشكر طيبه ، والقاعدة . نشطت فى تقديم الدعم لأعضاء القاعدة والعرب الأفغان الآخرين عام 2001 . وهم غير منظمة جند الله التى تعمل ضد إيران .

الحركة الإسلامية الأوزبكية : أسسها محمد طاهر عام 1994 . وهو عضو سابق فى حزب النهضة أعلنت عن تواجدها عام 1999 بإعلانها الجهاد ضد النظام الأوزبكى . وكانت المنظمة الأجنبية الأكبر فى أفغانستان ولها علاقات وثيقة مع طالبان .

الحركة الإسلامية لشرق تركستان : إسم مجموعة مقاومة لقومية الإيجور . تأسست خلال الحرب ضد السوفييت بهدف تحرير شرق تركستان من الحكم الصينى . كانت ناشطة فى أولا معسكر خلدن .

حركة إنقلاب إسلامى : أسسها مولوى محمد نبى فى أواخر السبعينات للجهاد . ضد السوفييت . إنشق نائبه نصر الله منصور وكون حركة أخرى بنفس الإسم .

حزب إسلامى : تأسس فى السبعينات بقيادة جلب الدين حكمتيار إلى أن إنشق عليه مولوى يونس خالص مكونا حزبا آخر بنفس الإسم . كلا الحزبين كان جزءا من إتحاد المجاهدين الأفغان . حارب ضد السوفييت فى الجهاد الأفغانى الأول .

حزب النهضة : حزب طاجيكى معارض ، بزعمة عبد الله نورى . تأسس عام 1990 ، وتم حظره عام 1993 عندما استقلت أفغانستان بعد سقوط الإتحاد السوفيتى . حمل الحزب السلاح أثناء الحرب الأهلية الطاجيكية . ثم تخلى عن السلاح وتحول إلى حزب سياسى .

عرب أفغان : إصطلاح إستخدم فى البداية لأجل التشهير . وأصبح يطلق على المتطوعين العرب الذين جاهدوا فى أفغانستان ضد السوفييت .

عرب خيل : إسم القرية التى عاش فيها العرب فى جلال آباد بعد عودتهم 1996.

مكتب التنسيق العربى : تأسس بعد معركة جاجى لتنسيق مجهودات العرب فى أفغانستان . أمير المجلس كان أسامة بن لادن .

منظمة فتح : منظمة فلسطينية أسسها ياسر عرفات وكانت الأكبر بين المنظمات الفلسطينية ضمن منظمة التحرير الفلسطينية .

مؤسسة الإغاثة الإسلامية (إسرا) : مؤسسة إغاثية سودانية ، عملت أثناء الحرب السوفيتية فى أفغانستان فى مجال عون المجاهدين .

الوفاء : مؤسسة إغاثية كان لها مكتب فى أفغانستان . إدعى الأمريكان أن لها صلة بالقاعدة .

- معسكرات -

"مؤسسة البر" الدولية : مؤسسة إغاثة دولية ، لها مكاتب حول العالم ، و روابط مع عدد من العرب الأفغان .

أكاديمية بابي العسكرية : أنشأها عبدالرسول سيف في منطقة بابي جنوب بيشاور لتدريب المجاهدين الأفغان . أيضا درب الأندونيسيين والعرب . إنتقلت إلى منطقة صدى القبلية . تعرف أيضا بأكاديمية المجاهدين .

الجبهة الإسلامية العالمية ضد اليهود والصليبيين : جبهة أسسها بن لادن وتنظيم القاعدة . إنضمت إليها تنظيمات منها جماعة الجهاد والجماعة الإسلامية من مصر وجمعية علماء باكستان وحركة الجهاد الإسلامي من بنجلاديش .

جهاد وال : إسم المعسكر الأساسي للقاعدة في خوست - وموجود ضمن نطاق معسكر أكبر تابع لحكمتيار وحزب إسلامي .

الصدیق : معسكر صغير أنشأته القاعدة في خوست .

طالبان : حركة لطلاب الشريعة . تعود جذورها الأولى إلى حركة إنقلاب إسلامي بدأت زحفها نحو السلطة في عام 1994 .

لشكر إيثار : مجموعة عسكرية لم تستمر طويلا . أسسها حزب إسلامي حكمتيار .

لشكر طيبة : منظمة باكستانية تأسست عام 1990 . تأسست من علاقات جامعية بين مؤسسيها ، لها علاقات وثيقة مع جهاز الاستخبارات ، تركز على قضية كشمير ، قدمت العون للقاعدة والعرب الأفغان أثناء فرارهم من أفغانستان .

معسكر بدر : تأسس عام 1989 بتمويل من صالح كامل . وأيضا إسم معسكر تدريبي أسسه الباكستانيون في خوست .

معسكر بدر الكبرى : معسكر تدريبي للقاعدة في جلال آباد .

معسكر خالد بن الوليد : أحد معسكرات القاعدة في خوست .

معسكر قيس : أسسه مولوى نصر الله منصور عام 1984 في منطقة صدى القبلية .

معهد "كتيبة المؤمنين" : معهد تدريبي في معسكر خلدن إداره أبو عبد الله المهاجر .

المكتب الإسلامي العالمي : مجموعة عمل صغيرة من العرب الأفغان في بداية الثمانينات . مهدت المجموعة لظهور مكتب الخدمات ، أثناء محاوله لتنظيم عمل العرب في دعم الأفغان المجاهدين .

مكتب الخدمات : مؤسسة أقامها عبد الله عزام بتمويل من بن لادن عام 1984 لتنظيم عمل العرب في دعم الجهاد ، والتأكد من تنظيم الدعم .

مكتب دعم المجاهدين : إسم مجموعة كونها أبوزبيدة عام 1996 ، ضمت معظم خبراء المتفجرات ، مزورى الوثائق والداعمين الآخرين . قدمت المجموعة الدعم لمعسكر خلدن وآخرين .

منظمة التحرير الفلسطينية : تأسست عام 1964 . تم الإعراف بها كمثل للشعب الفلسطيني ، في البداية كانت منظمة مسلحة لحرب العصابات وبها مكونات عديدة . طردتها إسرائيل من لبنان في عام 1982 . قبل ذلك كانت متمركزة في الاردن .

اليرموك : إسم معسكر تدريبي ، وكتيبة عسكرية . أسسها حكمتيار مع أبو روضة السورى في محافظة لوجار الأفغانية جنوب كابول .

الأماكن

إسلام آباد : عاصمة باكستان . ومكان لبيوت آمنة تابعة للقاعدة .

آمو داريا : نهر كبير في وسط آسيا يمر بدول طاجيكستان وأفغانستان وطاجيكستان ، يدعى أيضا " نهر جيحون " .

أورجون : مدينة في إقليم باكتيكا ، جنوب شرق أفغانستان .

بابي : منطقة في شمال بيشاور في الإقليم الشمالى الغربى في باكستان .

باكتيا : محافظة في جنوب شرق أفغانستان . وعاصمتها جرديز .

بدخشان : محافظة في شمال شرق أفغانستان .

بوابة تورخم : بوابة العبور من باكستان إلى إقليم نجرهار في أفغانستان .

- بيشاور :** مدينة رئيسية فى باكستان وعاصمة الإقليم الحدودى شمال غرب البلاد.
- تورابورا :** جبل مشهور وهو جزء من سلسلة الجبل الأبيض ، يقع فى إقليم نجرهار .
- تورغار :** جبل هام فى خوست إلى الجنوب من المطار . وفى شمال جلال آباد جبل آخر يحمل نفس الاسم .
- جاجى :** منطقة فى شمال شرق إقليم باكثيا . حيث قاتل معظم متدربى مكتب الخدمات ، نشبت هناك معركة جاجى التاريخية التى خاضها العرب بقيادة بن لادن .
- جرديز :** عاصمة إقليم باكثيا فى أفغانستان .
- جرمواك :** منطقة شمال مدينة قندهار . إنتقل إليها معسكر الفاروق التابع للقاعدة عام 2000 .
- جلال آباد :** عاصمة إقليم نجرهار شرق أفغانستان .
- خوست :** مدينة أساسية فى أفغانستان . تقع فى الجنوب الشرقى وهى عاصمة لإقليم له نفس الاسم .
- داغستان :** جمهورية فى شمال القوقاز تابعة لروسيا .
- زورمات :** منطقة فى محافظة باكثيا إلى الجنوب من عاصمته جرديز .
- سمر خيل :** قرية ، بها جبل " قبا " الواقع جنوب مدينة جلال آباد على الطريق الدولى . وكان دوره هاماً فى معارك 1989 .
- شيراز :** مدينة فى جنوب غرب إيران توقفت فيها الطائرة السودانية التى تحمل بن لادن للتزود بالوقود عام 1996 .
- صدى :** منطقة كبيرة فى إقليم كورام القبلى الحدودى . كان سابقاً يتبع إقليم بيشاور.
- طالقان :** عاصمة إقليم تاخار فى شمال أفغانستان .
- عرين :** مكان خلف المأسدة فى منطقة جاجى .
- فيصل آباد :** مدينة فى إقليم البنجاب من باكستان , إختبأ بها عدد من العرب أثناء فرارهم من أفغانستان عام 2001 .

- قندهار :** مدينة فى أفغانستان ،وعاصمة لإقليم بنفس الاسم .
- قندوز :** محافظة فى شمال أفغانستان . عاصمتها لها نفس الاسم .
- كابول :** عاصمة أفغانستان . وعاصمة إقليم له نفس الاسم .
- كراتشى :** أكبر مدينة وميناء فى باكستان . وهناك إختبأ معظم أعضاء القاعدة فى بيوت آمنة .
- كونار :** محافظة تقع شرق أفغانستان .
- لاهور :** مدينة كبرى . عاصمة إقليم البنجاب فى باكستان . ضمت عددا من البيوت الأمنة للقاعدة .
- لوجار :** إقليم يقع جنوب كابول . أقام فيها حكمتيار معسكرا باسم اليرموك .
- ليجاه :** منطقة فى جنوب خوست . كانت موضع لمعارك شديدة . أقام فيها اليمينيون معسكرا للتدريب .
- مزار شريف :** مدينة رئيسية فى إقليم بلخ ، شمال أفغانستان .
- ميرانشاة :** عاصمة شمال وزيرستان الباكستانية . ومدخل لإمدادات المناطق الداخلية فى أفغانستان خلال الحرب السوفيتية .
- ميس عيناك :** موضع فى إقليم لوجار أقامت فيه القاعدة معسكرا للتدريب . يوجد بها منجم ضخمة للنحاس .
- هيرات :** مدينة غرب أفغانستان عاصمة لمحافظة بنفس الاسم .

ملاحظات

1. تقديم مصطفى حامد (بقلم ليا فارال)

1. Hamid, Mustafa, *Cross Over Kandahar Sky*, 2006, p. 201. http://www.4shared.com/file/15220171/c1e49341/__.html
2. A list of works can be found on Mustafa Hamid's webpage. See http://www.mustafahamed.com/?page_id=558. Some of Hamid's books were obtained by American forces and translated, and can be found on the website of The Combatting Terrorism Centre at West Point. They are catalogued under the name Abu al-Walid al-Misri. See <http://www.ctc.usma.edu/programs-resources/harmony-program>
3. Muhammad, Basil, *Arab Supporters in Afghanistan*, 2nd edn, Jeddah: House of Learning Printing Press Co., 1991.
4. Al-Suri, Abu Musab, *The Global Islamic Resistance Call*, 2004. <http://www.fsboa.com/vw/files/books/2005/mqdoc.zip> (site no longer active).
5. See e.g.: al-Zawahiri, Ayman, *Knights under the Prophet's Banner*, 2001. http://rapidshare.de/files/1450673/Knights_Under_the_Proph_11A.pdf.html (site no longer active); and al-Zawahiri, Ayman, *A Treatise on the Exoneration of the Nation of the Pen and Sword on the Denigrating Charge of Being Irresolute and Weak*, 2008, www.fas.org/irp/dni/osc/exoneration.pdf
6. Al-Bahri, Nasser and Georges Malbrunot, *In the Shadow of bin Laden*, Neuilly-sur-Seine: Michel Lafon, 2010.
7. Bin laden, Najwa, Omar bin Laden and Jean Sasson, *Growing up Bin Laden: Osama's Wife and Son Take Us Inside their Secret World*, New York: St. Martin's Press, 2009.
8. Farrall, Leah, 'Detentions Come Back to Bite', *The Australian*, 16 Sep. 2009, <http://www.theaustralian.com.au/opinion/detentions-come-back-to-bite/story-e6frg6zo-1225774092712>; Hamid, Mustafa, 'The US Soldier in Afghanistan—The First Step for the Release of all Prisoners of the War on Terror', *Sleepwalkers*, 2009, http://www.4shared.com/get/k1roUU_P/__.12.html
9. Farrall, Leah, 'Abu Walid al-Masri Renews his Links with Taliban', *All Things Counter Terrorism*, 9 Oct. 2009, <http://www.allthingscounterterrorism.com/2009/10/09/abu-walid-al-masri-renews-his-links-with-the-taliban/>

NOTES

10. Hamid, Mustafa, 'Online Dialogues', *Mafa*, 2010, <http://web.archive.org/web/20120319070410/http://mafa.maktoobblog.com/category/%D8%AD%D9%88%D8%A7%D8%B1%D8%A7%D8%AA-%D9%85%D9%81%D8%AA%D9%88%D8%AD%D8%A9/> and Farrall, Leah, 'My Dialogue with Abu Walid al-Masri', All Things Counter Terrorism, <http://www.allthingscounterterrorism.com/my-dialogue-with-abu-walid-al-masri/>

2 جهاد العرب الأفغان

1. Muhammad, Basil, *Arab Supporters in Afghanistan*, 2nd edn, Jeddah: House of Learning Printing Press Co., 1991, p. 11.
2. Ibid., p. 49. See also al-Suri, Abu Musab, *The Global Islamic Resistance Call*, 2004, p. 714, <http://www.fsboa.com/vw/files/books/2005/mqdoc.zip> (site no longer active); and Anas cited in Bergen, Peter, *The Osama Bin Laden I Know: A History of Al-Qaeda's Leader*, New York: Simon and Schuster, 2006, p. 41.
3. Yousaf, Mohammad and Mark Adkin, *Afghanistan: The Bear Trap*, Barnsley: Leo Cooper, 1992.
4. Ibid.
5. See e.g., ibid., pp. 55–8, 62, 64.
6. Ibid., p. 20.

3 المبادرات الأولى للتدريب وبداية حركة طالبان

1. Muhammad, Basil, *Arab Supporters in Afghanistan*, 2nd edn, Jeddah: House of Learning Printing Press Co., 1991, pp. 98–9.
2. 'Formal Request to Integrate Pakistan Officers in Anti-Soviet Jihad (original language)', West Point: The Combating Terrorism Centre, Harmony Database—Document No. AFGP-2002-008588-13, <http://www.ctc.usma.edu/posts/formal-request-to-integrate-pakistan-officers-in-anti-soviet-jihad-original-language>

4 مذكرتان والفكرة التي إنتشرت: الأصل الحقيقي لمكتب الخدمات

1. Muhammad, Basil, *Arab Supporters in Afghanistan*, 2nd edn, Jeddah: House of Learning Printing Press Co., 1991, p. 31. See also Deraz, Essam, *The Lion's Den of Ansar, the Arab Supporters in Afghanistan*, <http://www.jihad.net/ansar.zip> (site no longer active).
2. Al-Shafey, Mohammed, 'Asharq Al-Awsat Interviews Umm Mohammed: The Wife of Bin Laden's Spiritual Mentor', *Asharq Al-Awsat*, 30 Apr. 2006, <http://www.aawsat.net/2006/04/article55266896>
3. Muhammad, *Arab Supporters in Afghanistan*, pp. 71–5.
4. Ibid., p. 75.

5 جاجي وإنشاء المأسدة

1. Muhammad, Basil, *Arab Supporters in Afghanistan*, 2nd edn, Jeddah: House of Learning Printing Press Co., 1991, p. 89.
2. Ibid., pp. 86–100.
3. Ibid., p. 98.
4. Ibid., p. 97.
5. Ibid.
6. Ibid.
7. Ibid., p. 90.
8. Ibid.
9. Ibid., pp. 98–9.
10. Ibid., p. 97.
11. Ibid., pp. 98–9.
12. Hamid, Mustafa, *The Rock Gate Battles*, 2006, pp. 259–60, <http://www.mediafire.com/download/yw46eo3qcg3hgo6/Battles-of-The-rocky-Gate-book2.rar>
13. Muhammad, *Arab Supporters in Afghanistan*, p. 137.
14. Hamid, *The Rock Gate Battles*, pp. 259–60.

6 أصول مرتبكة : ظهور القاعدة بعد معركة جاجي والمجلس الاستشاري العربي

1. Fitzgerald, Patrick, 'Government's Evidentiary Proffer Supporting the Admissibility of Co-Conspirator Statements', United States of America v. Enaam Arnaout, No. 02 CR892, United States District Court, Northern District of Illinois, Eastern Division, 6 Jan. 2003, pp. 21, 34–7, <http://news.findlaw.com/wsj/docs/bif/usar-naout10603prof.pdf>
2. 'Finding Aid: TareekhOsama 122–123', in Berger, J.M. (ed.), *Beatings and Bureaucracy: The Founding Memos of Al-Qaeda*, Intelwire Press, 2012, Kindle pp. 119–51.
3. 'Finding Aid: TareekhOsama 127–127a', in Berger, *Beatings and Bureaucracy*, Kindle pp. 229–77.
4. 'Finding Aid: TareekhOsama 128–135', in Berger, *Beatings and Bureaucracy*, Kindle pp. 163–218.
5. 'Finding Aid: TareekhOsama 91', in Berger, *Beatings and Bureaucracy*, Kindle pp. 295–343. 'Finding Aid: Tareekh Osama 93', in Berger, *Beatings and Bureaucracy*, Kindle pp. 280–90.
6. '[Al-Qaeda "Founding" Minutes]', Intelwire, p. 1, <http://intelfiles.egoplex.com/1988-08-11-founding-of-al-qaeda.pdf>
7. '[Al-Qaeda "Founding" Minutes]', Intelwire, p. 3, <http://intelfiles.egoplex.com/1988-08-11-al-Qaeda-founding.pdf>
8. 'Finding Aid: TareekhOsama 127–127a', in Berger, *Beatings and Bureaucracy*, Kindle pp. 229–77, and 'Finding Aid: TareekhOsama 128–135', in Berger, *Beatings and Bureaucracy*, Kindle pp. 163–218.

NOTES

9. 'Finding Aid: TareekhOsama 122–123', in Berger, *Beatings and Bureaucracy*, Kindle pp. 119–50.
10. Wright, Lawrence, *The Looming Tower*, New York: Alfred A. Knopf, 2006, p. 131.
11. Ibid., pp. 131–4.
12. 'Finding Aid: TareekhOsama 127–127a', in Berger, *Beatings and Bureaucracy*, Kindle pp. 229–77, and 'Finding Aid: TareekhOsama 128–135', in Berger, *Beatings and Bureaucracy*, Kindle pp. 163–218.
13. Ibid.
14. Ibid.
15. Ibid.
16. 'Finding Aid: TareekhOsama 127–127a', in Berger, *Beatings and Bureaucracy*, Kindle p. 231.
17. 'Finding Aid: TareekhOsama 128–135', in Berger, *Beatings and Bureaucracy*, Kindle pp. 163–218.
18. Ibid., p. 175.
19. Ibid., p. 193.
20. 'Finding Aid: TareekhOsama 127–127a', in Berger, *Beatings and Bureaucracy*, Kindle p. 266.
21. Ibid., pp. 258–69.
22. Ibid., p. 269.
23. '[Al-Qa'eda Members List]', West Point: The Combatting Terrorism Center, Harmony Database—Document No. AFGP-2002–600177, p. 1, <http://www.ctc.usma.edu/wp-content/uploads/2012/05/AFGP-2002-600177-Trans.pdf>
24. 'Finding Aid: TareekhOsama 127–127a', in Berger, *Beatings and Bureaucracy*, Kindle pp. 229–77.
25. Ibid.
26. 'Direct Testimony of Jamal Ahmed Al-Fadl', United States of America v. Usama Bin Laden, et al., Defendants; S(7)98 Cr.1023, 158: United States District Court, Southern District of New York, 6 Feb. 2001, p. 210, <http://f1.findlaw.com/news.findlaw.com/cnn/docs/binladen/binladen20601tt.pdf>
27. Ibid., p. 206.
28. '[Al-Qa'eda Employment Contract]', West Point: The Countering Terrorism Center, Harmony Database—Document No. AFGP-2002–6000045, p. 2, <https://www.ctc.usma.edu/wp-content/uploads/2010/08/AFGP-2002-600045-Trans.pdf>
29. Muhammad, Basil, *Arab Supporters in Afghanistan*, 2nd edn, Jeddah: House of Learning Printing Press Co., 1991, pp. 84–5.
30. 'Finding Aid: TareekhOsama 127–127a', in Berger, *Beatings and Bureaucracy*, Kindle p. 249.
31. Hamid, Mustafa, *Betrayal on the Road*, 2006, pp. 65, 89–90, http://www.4shared.com/file/15213908/ac7f39a4/__.html See also al-Yamani, Mustafa, 'Conflict within the Arab Leaders, Peshawar', *Afghanistan ... Memories of the Occupation*, 28 June 2008, <http://tokhaleej.jeeran.com/archive/6/597601.html> (site no longer active).

NOTES

32. Hamid, *Betrayal on the Road*, p. 65.
33. Wright, *The Looming Tower*, p. 135.
34. Ibid., pp. 136–7.
35. ‘Abdulla Azzam Arbitration 1, Finding Aid: Al Tahdi 88–1 and Abdulla Azzam Arbitration 1 Finding Aid: Al Tahdi 88–5’, in Berger, *Beatings and Bureaucracy*, Kindle pp. 783–1045.
36. Ibid.
37. Faraj, Ayman Sabri, *Memoirs of an Afghan Arab: Abu Jafar Al Masri Al-Kandahari*, pp. 25–41. http://www.4shared.com/file/131645895/50da1395/Memories_of_Arab_Afghans.html
38. Harun, Fadil, *The War Against Islam: The Story of Fadil Harun, Part 1*. 2009, p. 64, <https://www.ctc.usma.edu/v2/wp-content/uploads/2013/10/The-Story-of-Fazul-Harun-Part-1-O.pdf>
39. Hamid, Mustafa, *Big Folly or Goat’s War?* 2006, pp. 7–8, http://www.4shared.com/file/36078879/f3bf3b88/4_online.html
40. Ibid., pp. 7–8.
41. Abas, Nasir, *Unveiling Jamaah Islamiyyah*, Jakarta: Grafindo Khazanah Ilmu, 2005, www.swaramuslim.net/ebook/html/015/index.htm (site no longer active).

7 جلال باد وعاصفة التدريب العربية

1. Yousaf, Mohammad and Mark Adkin, *Afghanistan: The Bear Trap*, Barnsley: Leo Cooper, 1992, pp. 231–2.
2. Abdul Haq, Mujahidin Commander, 18 May 1988, to Robert D. Kaplan, in Kaplan, Robert D., *Soldiers of God: With Islamic Warriors in Afghanistan and Pakistan*, New York: Vintage Departures, 2001, p. 166.
3. Hamid, Mustafa, *Big Folly or Goat’s War?*, 2006, http://www.4shared.com/file/36078879/f3bf3b88/4_online.html
4. Al-Yamani, Mustafa, ‘Preparation for the Jalalabad Battle by Osama Bin Laden’, *Afghanistan...Memories of the Occupation*, 28 June 2008, <http://tokhaleej.jeeran.com/archive/2008/6/597599.html> (site no longer active).
5. Hamid, *Big Folly or Goat’s War?*, p. 70.
6. ‘Direct Testimony of Jamal Ahmed Al-Fadl’, United States of America v. Usama Bin Laden, et al., Defendants; S(7)98 Cr.1023, 158: United States District Court, Southern District of New York, 6 Feb. 2001, pp. 190–2, <http://f1.findlaw.com/news.findlaw.com/cnn/docs/binladen/binladen20601tt.pdf>
7. Al-Yamani, ‘Preparation for the Jalalabad Battle by Osama Bin Laden’.
8. Hamid, *Big Folly or Goat’s War?*, p. 63.
9. Mansur, Abdullah, ‘The Third Meeting with the Mujahid Brother Abdul Haq (the Emir of the Islamic Party of Turkistan) who Tells the Memories of the Fall of Kabul in 2001’, *Voice of Islam*, 4 (26 July 2009), http://ia311004.us.archive.org/1/items/AboYahya_37/MajalahTorkstanAl-Sharqya/Majalah-Torkstan-Al-Sharqya-4-Word.docx (site no longer active). See also Mansur, Abdullah, ‘A

NOTES

- Meeting with the Amir of the Islamic Party of Turkistan, the Brother Al-Mujahid Abd-Al-Haq (Part 2)', *Voice of Islam*, 3 (Feb. 2009).
10. Harun, Fadil, *The War Against Islam: The Story of Fadil Harun, Part 1*, 2009, p. 145, <http://www.ctc.usma.edu/v2/wp-content/uploads/2013/10/The-Story-of-Fazul-Harun-Part-1-O.pdf>
 11. Hamid, Mustafa, *Cross in the Kandahar Sky*, 2006. p. 36, http://www.4shared.com/file/15220171/c1e49341/_.html
 12. Harun, *The War Against Islam, Part 1*, pp. 64–5.
 13. Hamid, Mustafa, *Airport 1990*, 2006, p. 211, http://www.4shared.com/file/15220483/aeb92c49/_90.html

8 الحرب الأهلية الأفغانية ،، ورحلة العرب الأفغان الجوية

1. Harun, Fadil, *The War Against Islam: The Story of Fadil Harun, Part 1*, 2009, p. 94, <http://www.ctc.usma.edu/v2/wp-content/uploads/2013/10/The-Story-of-Fazul-Harun-Part-1-O.pdf>
2. Such claims were made to Abd al Bari Atwan in his 1996 interview with bin Laden, which originally featured on p. 5 of *Al Quds al Arabi* on 27 Nov. 1996. A copy is available in Foreign Broadcast Information Service (FBIS), 'Compilation of Usama Bin Laden Statements 1994–January 2004', Reston: FBIS, 2004, p. 32, <http://www.fas.org/irp/world/para/ubl-fbis.pdf>. See also John Miller's interview with bin Laden, available at <http://www.pbs.org/wgbh/pages/frontline/shows/binladen/who/interview.html>. A letter written by Sayf al-Adl also appears to allude to direct involvement but, on a closer reading, it appears the forces al-Qaeda members were associating with and training, were the ones who in fact carried out these operations. See al-Adl, Sayf, 'A Short Report on the Trip from Nairobi to Cape Kambooni and the Situation in the Southern Region', West Point: The Combating Terrorism Centre, Harmony Database—Document No. AFGP-2002–600113, pp. 4–7, <https://www.ctc.usma.edu/posts/a-short-report-on-the-trip-from-nairobi-english-translation-2>
3. Al-Suri, Abu Musab, *The Global Islamic Resistance Call*, 2004, p. 709, pp. 771–4, <http://www.fsboa.com/vw/files/books/2005/mqdoc.zip> (site no longer active).
4. Ibid.
5. Ibid.
6. *Al-Jihad*, No. 60, Feb. 1990, p. 27.
7. Source: As-Sahab Foundation for Media Production, 'The State of the Ummah', Part Two, 2001, <https://archive.org/details/stateoftheummah2>
8. Al-Suri, *The Global Islamic Resistance Call*, p. 709, pp. 771–4.
9. Ibid.
10. See for example, al-Adl, Sayf, 'A Short Report on the Trip from Nairobi to Cape Kambooni and the Situation in the Southern Region'.
11. Such intimations were made to Abd al Bari Atwan in his 1996 interview with bin Laden. See p. 5 of *Al Quds al Arabi* on 27 Nov. 1996, transcribed in Foreign

NOTES

- Broadcast Information Service (FBIS). 'Compilation of Usama Bin Laden Statements 1994–January 2004', Reston: FBIS, 2004, p. 32, <http://www.fas.org/irp/world/para/ubl-fbis.pdf>
12. Shama, Muhammad Mustafa Abu, 'The Future of Conflict in Afghanistan (the First Episode): Dr Fadl, Founder of Al-Jihad Writes about the Complete Story of the Birth of al-Qaeda in Afghanistan', *Asharq Al-Awsat*, 25 Jan. 2010, <http://www.aawsat.com/details.asp?section=4&article=554311&issueno=11381>
 13. Hamid, Mustafa, *Cross Over Kandahar Sky*, 2006, pp. 48, 53–4. http://www.4shared.com/file/15220171/c1e493491/_.html
 14. Ibid., p. 59.
 15. 'Letters from bin Laden: A Collection of Letters from Osama bin Laden to Various Persons in Saudi Arabia Statements 7–21 (Part One)', West Point: The Combating Terrorism Center, Harmony Database—Document No. AFGP-2002–003345 (previously available at http://www.ctc.usma.edu/aq/pdf/-003345_trans1.pdf); 'Letters from bin Laden: A Collection of Letters from Osama bin Laden to Various Persons in Saudi Arabia Statements 7–21 (Part Two)', West Point: The Combating Terrorism Center, Harmony Database—Document No. AFGP-2002–003345 (previously available at http://www.ctc.usma.edu/aq/pdf/AFGP-2002–003345_trans2.pdf); 'Letters from bin Laden: A Collection of Letters from Osama bin Laden to Various Persons in Saudi Arabia Statements 7–21 (Part Three)', West Point: The Combating Terrorism Center, Harmony Database—Document No. AFGP-2002–003345 (previously available at http://www.ctc.usma.edu/aq/pdf/AFGP_trans3.pdf); 'Letters from bin Laden: A Collection of Letters from Osama bin Laden to Various Persons in Saudi Arabia Statements (Part Four)', West Point: The Combating Terrorism Center, Harmony Database—Document No. AFGP-2002–003345 (previously available at http://www.ctc.usma.edu/aq/pdf/AFGP-2002–003345_trans4.pdf); 'Letters from bin Laden: A Collection of Letters from Osama bin Laden to Various Persons in Saudi Arabia Statements (Part Five)', West Point: The Combating Terrorism Center, Harmony Database—Document No. AFGP-2002–003345 (previously available at http://www.ctc.usma.edu/aq/AFGP-2002–003345_trans5.pdf). Collated document, in which the letters have been slightly altered, available at <https://www.ctc.usma.edu/wp-content/uploads/2013/10/Letter-from-Bin-Laden-Translation.pdf>
 16. Many of the assumptions that the group formed in 1999 or just prior come from its release of the following statement that year: 'A Message from the General Command of the Islamic Movement Uzbekistan', 25 Aug. 1999, <http://www.e-prism.org/images/balagh01.doc>
 17. 'Recommendation for Continued Detention Under DoD Control (CD) for Guantanamo Detainee, ISN US9GZ-010016DP', Joint Task Force, Guantanamo, Department of Defense, 2008, p. 2, http://media.mcclatchydc.com/smedia/2011/04/27/19/us9gz-010016dp.source.prod_affiliate.91.pdf
 18. Hamid, Mustafa, *Tajikistan Project: Jihad Shifted from the Shamal River*, 2007, pp. 11–12, 15, http://www.4shared.com/file/34339274/dcae60c1/10_online.html

٩ عودة العرب الأفغان ،، وظهور طالبان

1. Al-Hamadi, Khalid, 'Al-Qa'ida from the Inside, as Narrated by Abu Jandal (Nasir al-Bahari), bin Laden's Bodyguard (3); US Embassies in East Africa Targeted because of their Role in Fuelling Ethnic War in Rwanda and Burundi; al-Qa'ida Participated in Warfare in Southern Sudan; Attack on Mubarak's Life was among Training Material in Afghanistan'. *Al-Quds Al-Arabi*, 28 Mar. 2005, <http://www.haverford.edu/library/reference/mschaus/jihadimvt/alqaedawithinpt1.pdf>
2. Bin Laden, Najwa, Omar bin Laden and Jean Sasson, *Growing up Bin Laden: Osama's Wife and Son take us Inside their Secret World*, New York: St Martin's Press, 2009, pp. 161–3, 184–5.
3. Al-Adl, Sayf, 'Biography of the Leader of the Jihad—Abu Musab Al-Zarqawi', <http://203.223.152.151/~vb/showthread.php?p=6635> (site no longer active).
4. Al-Suri, '[Letter to Bin Laden and Covering Letter for Ayman Al-Zawahiri]', copy provided to Leah Farrall, courtesy of Allan Cullison.
5. Hamid, Mustafa, *Cross over Kandahar Sky*, 2006, pp. 64–79, http://www.4shared.com/file/15220171/c1e49341/__.html
6. Ibid., p. 68.
7. Al-Suri, Abu Musab, *The Global Islamic Resistance Call*, 2004, p. 813, <http://www.fsboa.com/vw/files/books/2005/mqdoc.zip> (site no longer active).
8. Soufan, Ali H. and Daniel Freedman, *The Black Banners: The Inside Story of 9/11 and the Fight against Al-Qaeda*, New York: W.W. Norton & Company Inc., 2011, pp. 62–3.
9. Al-Hammadi, Khalid, 'Abu-Jandal, Former Personal Bodyguard of Usama Bin Laden and Leading al-Qa'ida Element in Yemen Reveals to Al-Quds Al-Arabi his Intercession in bin Laden's Marriage to Yemeni Girl', *Al-Quds al-Arabi*, 3 Aug. 2004, p. 4, <http://cryptome.org/alqaeda-plans.htm>. See also Soufan and Freedman, *The Black Banners*, pp. 62–3; and al-Bahri, Nasser and Georges Malbrunot, *In the Shadow of bin Laden*, Neuilly-sur-Seine: Michel Lafon, 2010.
10. Al-Hammadi, Khalid, 'An Insider's View of Al-Qa'ida as Narrated by Abu-Jandal (Nasir Al-Bahri), bin Laden's Bodyguard (4); I Tried to Keep Away from Al-Qa'ida After my Experience in Tajikistan; Abu-Abdallah's Quiet Approach Persuaded me to Swear Allegiance; There was Nothing Called Al-Qa'ida; bin-Laden Worked under Command of Abdallah Azzam at First', *Al-Quds Al-Arabi*, 26 Mar. 2005, <http://www.haverford.edu/library/reference/mschaus/jihadimvt/alqaedawithinpt2.pdf>
11. Soufan and Freedman, *The Black Banners*, p. 65
12. Hamid, *Cross over Kandahar Sky*, p. 116.
13. 'The Truth about Abu Abdullah Al-Muhajir who Mised Al-Zarqawi and Made him Expand Causing Bloodshed', 2005, <http://www.almahdy.net/vb/showthread.php?t=3354> (site no longer active).
14. Al-Suri, '[Letter to Bin Laden and Covering Letter for Ayman Al-Zawahiri]'.
15. Ibid.

NOTES

16. Ibid.
17. Ibid.
18. Ibid.
19. Hamid, *Tajikistan Project: Jihad Shifted from the Shamal River*, 2007, p. 58, http://www.4shared.com/file/34339274/dcae60c1/10_online.html
20. Soufan and Freedman, *The Black Banners*, pp. 91, 152.
21. The Political Bureau of the Libyan Islamic Fighting Group, 'Statement Number 14: Regarding the US Aggression against Sudan and Afghanistan', 1998, <http://web.archive.org/web/20001208170700/www.almuqatila.com/AMEER/bayanat/bayan14.htm>
22. Al-Saud, Prince Turki al-Faisal bin Abdulaziz, 'Declaration of His Royal Highness Prince Turki Al-Faisal Bin Abdulaziz Al-Saud', Thomas E. Burnett Sr, et al. v. Al Baraka Investment and Development Corporation et al., Case 1:02-cv-01616-JR, Document 142-2, 5 May 2003, p. 5, <http://intelfiles.egoplex.com/affidavit-turki-al-faisal.pdf>
23. 'United States of America v. Usama Bin Laden et al., Defendants S(7) 98 Cr. 1023; Day 38, 2 May 2001,' (United States District Court, Southern District of New York, 2001), p. 5482, <http://cryptome.org/usa-v-ubl-38.htm>

10 الحصان القوي والحصان الضعيف , سياسات العرب الأفغان والسياسة الحقيقية للقاعدة

1. Hamid, Mustafa, *Cross Over Kandahar Sky*, 2006, p. 252. http://www.4shared.com/file/15220171/c1e49341/_.html
2. Al-Iraqi, Abd al-Hadi, 'Notes from Abdul Hadi', West Point: The Combating Terrorism Center, 2000. Harmony Database—Document No. AFGP-2002-000091, pp. 1-2, available at <https://www.ctc.usma.edu/posts/notes-from-abd-al-hadi-english-translation-2>
3. Foreign Broadcast Information Service (FBIS), 'Compilation of Usama Bin Laden Statements 1994-January 2004', Reston: FBIS, 2004, pp. 78, 118, 135, <http://www.fas.org/irp/world/para/ubl-fbis.pdf>
4. 'A Message from the General Command of the Islamic Movement Uzbekistan', 25 Aug. 1999, <http://www.e-prism.org/images/balagh01.doc>
5. 'Letters to Abu Khabab', West Point: The Combating Terrorism Center, Harmony Database—Document No. AFGP-2002-001111, pp. 1-4, <https://www.ctc.usma.edu/posts/letters-to-abu-khabab-english-translation-2>
6. Ibid., pp. 1-4.
7. Al-Adl, Sayf, 'Biography of the Leader of the Jihad—Abu Musab Al-Zarqawi', 2005, <http://203.223.152.151/~alfirdaw/vb/showthread.php?p=66> (site no longer active).
8. Ibid.
9. The Turkey way-station provided support to operations in Afghanistan, as well as Chechnya and other locations. From Turkey, Sakka coordinated with Abu

NOTES

- Zubaydah to dispatch trained operatives from Khaldan and Derunta to their final destination. http://media.mcclatchydc.com/smedia/2011/04/27/19/us9gz-010016dp.source.prod_affiliate.91.pdf
10. "The Truth about Abu Abdullah Al-Muhajir who Misled Al-Zarqawi and Made him Expand Causing Bloodshed", 2005, <http://www.almahdy.net/vb/showthread.php?t=3354> (site no longer active); and Mansur, Abdullah, 'A Meeting with the Amir of the Islamic Party of Turkistan, the Brother Al-Mujahid Abd-Al-Haq (Part 2)', *Voice of Islam*, 3 (Feb. 2009).
 11. United States Department of Defense, 'Abu Zubaydah', The Guantanamo Docket, *The New York Times*, <http://projects.nytimes.com/guantanamo/detainees/10016-abu-zubaydah>
 12. Ibid.
 13. Ibid.
 14. Two senior al-Qaeda figures indicated the hijackers were diverted from Turkey, according to the National Commission on Terrorist Attacks Against the United States, '9/11 Commission Report', Washington, DC: National Commission on Terrorist Attacks Against the United States, 2004, pp. 233–4, p. 496, fn. 97, p. 525, fn. 107, <http://www.9-11commission.gov/report/911Report.pdf>. See also Sakka, Lui, 'Interesting Explanations', *Haber Pan*, 3 Apr. 2006, <http://www.haberpan.com/lui-sakkanin-ilginc-aciklamalari-haberi/>; Yuksel, Gokhan, 'Sakka Trampled the Flag of Israel', *Tum Gazeteler*, 28 Mar. 2008, <http://www.tumgazeteler.com/?a=2680686>; Stark, Holger, 'Syrian had Inside Knowledge of 9/11 and London Bombings', *Spiegel Online International*, 24 Aug. 2005, <http://www.spiegel.de/international/0,1518,371201,00.html>; Cziesche, Dominik, Juergen Dahlkamp and Holger Stark, 'Aladdin of the Black Forest', *Spiegel Online International*, 15 Sep. 2005, <http://www.spiegel.de/international/spiegel/0,1518,371214,00.html>; Vick, Karl, 'A Bomb-BUILDER, "Out of Shadows"', *The Washington Post*, 20 Feb. 2006, <http://www.washingtonpost.com/wp-dyn/content/article/2006/02/19/AR2006021901336.html>; Gourlay, Chris and John Calvert, 'Al-Qaeda Kingpin: I Trained 9/11 Hijackers', *The Sunday Times*, 25 Nov. 2005, <http://www.timesonline.co.uk/tol/news/world/europe/article2936761.ece>

الحادي عشر من ستمبر ومجهودات الوحدة بين العرب الأفغان

1. Al-Mauritani, Abu Hafs, *Islamic Action between the Motives of Unity and Advocates of Conflict*, Pakistan: Center for Islamic Study and Research, 2000, http://www.cybcity.com/antiusa/3amal_islami.zip (site no longer active).
2. Hamid, Mustafa, 'Five Letters to the Africa Corps', West Point: The Combating Terrorism Centre, Harmony Database—Document No. AFGP-2002-600053, <https://www.ctc.usma.edu/posts/five-letters-to-the-africa-corps-english-translation-2>
3. Hamid, Mustafa, *Cross over Kandahar Sky*, 2006, pp. 146–7, http://www.4shared.com/file/15220171/c1e49341/__.html

NOTES

4. 'I Was a Neighbour of Al-Zarqawi', 2006, <http://www.muslm.net/vb/showthread.php?t=167769>; and Mansur, Abdullah, 'A Meeting with the Amir of the Islamic Party of Turkistan, the Brother Al-Mujahid Abd-Al-Haq (Part 2)', *Voice of Islam*, 3 (Feb. 2009).
5. Cullison, Alan, 'Inside Al-Qaeda's Hard Drive', *The Atlantic*, 1 Sep. 2004, <http://www.theatlantic.com/magazine/archive/2004/09/inside-al-qaeda-rsquo-s-hard-drive/3428>
6. The interview was with Bakr Atyani of MBC and aired on 24 June 2001. For a brief transcript, see <http://intelwire.egoplex.com/CIA-911-Binder1.pdf>, pp. 176–8.
7. For the list, see Mojdeh, 'Afghanistan under Five Years of Taliban Sovereignty', (unpublished manuscript), p. 36. See also the account of one of the Lackawanna six in Dina Temple-Raston, *The Jihad Next Door: The Lackawanna Six and Rough Justice in the Age of Terror*, New York: PublicAffairs, 2007, p. 111.
8. Hamid, *Cross over Kandahar Sky*, pp. 200–1.
9. Ibid.
10. Ibid.
11. Ibid.
12. Ibid.
13. Ahmad Val Ould Eddin interviews Abu Hafs al Mauritani on 'Special Encounters', Al-Jazeera, 17 Oct. 2012.
14. Al-Adl, Sayf, 'Message to Our People in Iraq and the Gulf Specifically, and to Our Islamic Ummah in General: The Islamic Resistance against the American Invasion of Qandahar and Lessons Learned', 2003, translation available at <https://intelcenter.com/Qaeda-Guerrilla-Iraq-v1-0.pdf>
15. Ibid.
16. For some accounts of this meeting and events that transpired after see, 'Abu Musab Al-Zarqawi: A Symbol of Courage and Bravery', 2006, <http://www.muslm.net/vb/showthread.php?t=164666>; 'I Was a Neighbour of Al-Zarqawi'; al-Maqdisi, Abu Ubaydah, *The Leader Abu Zubaydah: This Is How I Knew Him and This Is How He Was Captured*, p. 56; al-Masri, Abu Jihad, '[Episode One through Seven of Al-Masri's Memoirs]', May 2007, <http://www.muslm.net/vb/showthread.php?t=234295>
17. Ibid.
18. See 'I Was a Neighbour of Al-Zarqawi'; al-Masri, '[Episode One through Seven of Al-Masri's Memoirs]'; al-Adl, 'Message to Our People in Iraq and the Gulf Specifically, and to Our Islamic Ummah in General: the Islamic Resistance against the American Invasion of Qandahar and Lessons Learned'.
19. 'I Was a Neighbour of Al-Zarqawi'; al-Adl, 'Message to Our People in Iraq and the Gulf Specifically, and to Our Islamic Ummah in General: The Islamic Resistance against the American Invasion of Qandahar and Lessons Learned'; al-Masri, '[Episode One through Seven of Al-Masri's Memoirs]'.
20. Al-Masri, '[Episode One through Seven of Al-Masri's Memoirs]'.

NOTES

21. Al-Adl, Sayf, 'To My Beloved Brother Mukhtar', West Point: The Combating Terrorism Center, 2002, <https://www.ctc.usma.edu/wp-content/uploads/2013/10/Al-Adl-Letter-Translation1.pdf>